

## تاريخ الكتب والمكتبات

مطبوعات  
مكتبة الملك فهد الوطنية

السلسلة الخامسة

(١)

تعنى هذه السلسلة بتجميع الدراسات العلمية في مجال  
المكتبات والمعلومات، والمنشورة في الدوريات المحكمة.

# تاريخ الكتب والمكتبات

إعداد  
اللجنة العلمية للنشر

المجلد الثاني

مكتبة الملك فهد الوطنية

الرياض ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٧م

ح مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٨ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

مكتبة الملك فهد الوطنية

تاريخ الكتب والمكتبات. / مكتبة الملك فهد الوطنية. - الرياض، ١٤٢٨ هـ.

ص: ٢٤×١٦,٥

ردمك: ٩ - ٦٥٩ - ٧٥ - ٩٩٦٠

١ - الشعر الشعبي السعودي . أ . العنوان

رقم الإيداع:

ردمك:

الطبعة الأولى

١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٧ م

حقوق الطباعة محفوظة للمؤلف

## المحتويات

الموضوع	الصفحة
● المقدمة	١٣
● فهارس المخطوطات العربية: دراسة تحليلية	
● الاستشراق ودوره في توثيق وتحقيق التراث العربي المخطوط	١٣ ————— عباس صالح طاشكندي
● الكتب النادرة: تعريفها، مصادرها، حفظها واسترجاعها	١٣ ————— عباس صالح طاشكندي
● إشكالية فقد القسري للمعلومات عن الكتاب العربي	١٣ ————— سريع بن محمد السريع
● دلالة النصوص الهامشية في المخطوطات المتداولة في منطقة نجد في القرن الثالث عشر الهجري	١٣ ————— يحيى محمود بن جنيد
● مكتبة الحكم الثاني المستنصر وثقافة أسبانيا الإسلامية	١٣ ————— يحيى محمود بن جنيد
● مجموعات المخطوطات العربية في العالم الإسلامي: تصنيف مبدئي	١٣ ————— عبد الرحمن بن حمد العكرش
● تاريخ الكتب والمكتبات	٥

- مخطوطات مجموعة محمد ابراهيم الختني في مكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة المنورة
- ١٣ ————— عبد الرحمن بن سليمان المزيني
- فهرس مكتبة محمد عبد العزيز الوزير في مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة
- ١٣ ————— عبد الرحمن بن سليمان المزيني
- مكتبة برجاموم من خلال كتابات الدراسين المحدثين
- ١٣ ————— سعد بن عبد الله الضبيعان
- المخطوطات العربية بجامعة برنستون مجموعة جاريت
- ١٣ ————— أحمد بن علي تماراز
- نشأة وتطور المكتبات وخدماتها في المملكة العربية السعودية
- ١٣ ————— سريع محمد السريع
- المصاحف المنسوخة في القرن الحادي عشر الهجري بمكتبة المصحف الشريف في مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة
- ١٣ ————— عبد الرحمن بن سليمان المزيني
- المكتبات العربية في الألفية الثالثة
- ١٣ ————— عباس صالح طاشكندي

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا  
ونبينا محمد وعلى آله وصحبه، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فانطلاقاً من أهداف مكتبة الملك فهد الوطنية التي تسعى إلى تطوير مجال  
المكتبات والمعلومات، ونشر المعرفة المتخصصة في هذا المجال، فقد خطت  
لإصدار سلسلة جديدة تحمل عنوان: (سلسلة بحوث المكتبات والمعلومات)  
التي تعنى بالدراسات العلمية الجادة في المجال المشار إليه، وتعد إضافة جديدة  
تدعم السلاسل الأربعة التي تتشرف المكتبة بإصدارها خدمة للباحثين  
والدارسين، وهي:

- السلسلة الأولى: تهتم بنشر الدراسات والمؤلفات التي تتعلق بتطوير مجال  
المكتبات والمعلومات في المملكة.
- السلسلة الثانية: تعنى بنشر الدراسات والبحوث في إطار علم المكتبات  
والمعلومات بشكل عام.
- السلسلة الثالثة: تختص بنشر الببليوجرافيات والكشافات والفهارس والأدلة.
- السلسلة الحرة: تعنى بالدراسات والبحوث التي تؤرخ وتوثق للحياة الفكرية  
والثقافية للمملكة قديماً وحديثاً.

وتعتمد السلسلة الجديدة (سلسلة بحوث المكتبات والمعلومات) على إعادة إصدار ماسبق نشره من البحوث والدراسات التي نشرت في الدوريات العربية حول علوم المكتبات والمعلومات بمفهومها الشامل، وذلك تحت موضوعات وعناوين عامة جامعة تجمع ماتفرق من دراسات متشابهة حول موضوعات ذات طبيعة مستديمة وغير متغيرة، بسبب تغير البيانات الأساسية أو التقنية.

والهدف الذي تسعى إليه المكتبة من إخراج هذه السلسلة إلى حيز الوجود هو جمع ماتفرق من بحوث ودراسات مفيدة يصعب على الباحثين والدارسين الحصول عليها لأسباب عدة، منها:

توقف بعض الدوريات وتشنت المقالات والدراسات بين مصادر عدة، إلى جانب عدم توافر كشافات لعدد من الدوريات، ويوجد الكثير من المفاهيم والموضوعات التي ليس لها كتاب ميسر بين يدي الباحثين وحاجتهم إلى مرجع يلم شمل مانشر في مجال التخصص.. مع أنه قد كتب الكثير عن هذه الموضوعات التي تمحورت حولها هذه السلسلة.

وتشتمل السلسلة على عدد من الموضوعات التي تم استنباطها من طبيعة البحوث المنشورة والتي يمكن تصنيفها بشكل أولي وفقاً للموضوعات التالية:

- علم المكتبات والمعلومات.
- تاريخ الكتب والمكتبات.
- دراسات في أنواع المكتبات.



- التعليم والتدريب في مجال المكتبات والمعلومات.
- إدارة المكتبات ومراكز المعلومات.
- دراسات المستفيدين.
- الإنترنت في المكتبات.
- تقنية المعلومات.
- تنظيم المعلومات.
- خدمة المعلومات.
- تنمية المجموعات.
- الدراسات الببليوجرافية.
- الدراسات الببليومترية.
- الوثائق والتوثيق.

وقد قامت المكتبة عام ١٤٢٦هـ بمخاطبة الباحثين في مجال المكتبات والمعلومات داخل المملكة، ومتابعة المشروع وتلقي الردود ودراستها ومتابعتها، وقد بلغت الردود أكثر من مئة استجابة، وبعد المراجعة الفاحصة للأبحاث المقدمة من قبل لجنة البحوث والنشر بالمكتبة تم اختيار المقالات والأبحاث المناسبة وفقاً لعدد من المعايير، من أهمها:

- ١ - اختيار المقالات والأبحاث التي لم يسبق نشرها في كتاب.
- ٢ - اختيار المقالات ذات الصبغة المنهجية والملتزمة بأصول التوثيق العلمي.
- ٣ - استبعاد الأوراق التي قدمت للمؤتمرات والندوات ولم يسبق نشرها في مجلات علمية.

٤- استبعاد بعض المواد القديمة التي قلت قيمتها المرجعية بسبب تقادم المعلومات، خاصة في مجال تقنية المعلومات.

٥- استبعاد القوائم البليوجرافية، ومراجعات وعروض الكتب.

وقد تم توزيع المواد على مجلدات السلسلة تحت عناوين عامة جامعة، ومن ثم تبويب المواد داخل كل مجلد في فصول وعناوين فرعية، بحيث تنضوي تحتها المواد في كل مجلد، وذلك على النحو التالي:

١- الترتيب الزمني التنازلي لتواريخ النشر مبتدئاً بالأقدام فالأحدث هو المتبع في ترتيب المواد داخل المجلدات.

٢- توثيق المواد بأسماء الدوريات التي نشرت فيها، مع إعطاء البيانات البليوجرافية كاملة عن المادة.

٣- ألحق بالسلسلة مسرد بأسماء الأعلام المؤلفين، ومسرد بعناوين المواد، ومسرد بأسماء الدوريات ورتبت ترتيباً ألفبائياً حسب المتبع.

ولا ندعي الكمال في هذا العمل فالكمال لله وحده سبحانه وتعالى، وإنما بذلنا قصارى جهدنا في أن نختار من المواد ما نتوقع أنه يفيد الباحثين والدارسين المتخصصين في حقل المكتبات والمعلومات من الطلاب والطالبات في المرحلة الجامعية ومرحلة الدراسات العليا، وأساتذة المكتبات والمعلومات، والعاملين في مؤسسات المعلومات، وكافة المهتمين بهذا القطاع الحيوي، وأن يكون هذا العمل إضافة مفيدة للمكتبة العربية المتخصصة في علوم المكتبات والمعلومات، وأن يسهم في نشر الأبحاث المتفرقة في الدوريات العربية، والله من وراء القصد.

## فهرس المخطوطات العربية دراسة تحليلية<sup>(\*)</sup>

إعداد الدكتور/ عباس صالح طاشكندي

ليس هناك أدنى شك في أن الولوج في عمليات الفهرسة وإصدار الفهارس لمجموعات المصادر في خزائن الكتب ودور السجلات أمر قديم قدم المكتبات أنفسها، إلا أن مبعث الإثارة دوماً ودائماً هو محاولة العثور على أي دليل مادي حول أقدم فهرس صدر على وجه الأرض، وحتى إذا ما تحقق ذلك، فإن الحقيقة التاريخية تظل متغيرة باكتشاف أثر مادي آخر يؤدي بدوره إلى تعديل الحقائق مرة أخرى، وهكذا شأن ارتباط الحقائق التاريخية بما يستجد من اكتشافات أثرية مادية قاطعة.

على أن المهتم بمثل هذه الأمور التاريخية كثيراً ما يصطدم بسيل من الكتابات تأتي على شكل بحوث ومقالات وتقارير تدور كلها حول عدد من الآراء المختلفة.

وحول أقدم فهرس صدر في العالم، نجد أن عديداً من الكتابات تأخذ اتجاهات متغايرة، ففي حين أن كوركيس عواد<sup>(١)</sup> يرجح أقدم الفهارس للبابليين، نجد أن سيفيرانس<sup>(٢)</sup> ينسب أقدم الفهارس إلى الأشوريين وبالتحديد سنة ٧٠٠

(\*) الدارة- ٥س، ٣ع (ربيع ثان ١٤٠٠هـ، مارس ١٩٨٠م). ص ٢١٨-٢٤٥ .

(١) كوركيس عواد. خزائن الكتب القديمة في العراق. - بغداد، مطبعة المعارف ١٩٤٨م، ص ٤٢-٧٦.

(2) H.O. Serverance. "Three of the Earliest Book Catalogs." Public Libraries, 10 (1905) 116-117.

قبل الميلاد، بينما يذهب ستراوث<sup>(١)</sup> إلى السومريين باعتبارهم أول من أصدر فهرس المكتبات.

وعلى أية حال فإن أياً من هذه الادعاءات ستظل غير مؤكدة ما لم تدعم الاكتشافات الأثرية وجهة نظر معينة بدليل مادي قاطع.

ولعل البحث في أصول الفهارس القديمة لم يكن وقفاً على أولئك الذين سبقت الإشارة إليهم، بل تناولها عدد كبير من العلماء من أمثال إدوارد إدواردز<sup>(٢)</sup> وجونسون<sup>(٣)</sup>، وتومبسون<sup>(٤)</sup>، وهيسل<sup>(٥)</sup> وكلاكرك<sup>(٦)</sup> وتايلور<sup>(٧)</sup> وبارسونز<sup>(٨)</sup>، ووتي<sup>(٩)</sup>، وكير<sup>(١٠)</sup>،

- (1) R. F. Strout. "The Development of the Catalog and Cataloging Codes. "Library Quarterly. 26 (October, 1956) 254-275.
- (2) Edward Edwards Memoirs of Libraries; including a Handbook of Library Economy. New York: Burt Franklin. 1964. (Burt Franklin Bibliography & Reference Series 72) 2 Vols.
- (3) Elmer D. Johnson. A History of Libraries in the Western World. New York: Scarecrow, 1965.
- (4) James Westfall Thomson. The Medieval Library, reprinted with a supplement by Blanche B. Boyer. New York: Hafner Publishing Company, 1967. p.p. 347-370.
- (5) Alfred Hessel. A History of Libraries, translated, with supplementary material by Reuben Peiss. New Brunswick. N.J. Scarecrow, 1955.
- (6) J.W. Clark. Care of Books. Cambridge, England: the University press, 1909.
- (7) Archer Taylor. Book Catalogues: Their Varieties and Uses. Chicago: The Newberry Library, 1957.
- (8) Edward A. Parsons. The Alexandrian Library: Glory of the Hellenic World. New York: American Elsevier Publishing Company, 1967.
- (9) F.J. Witty. "Pinakes of Callimachus." Library Journal. 28 (April, 1958, 132-136).
- (10) N.R. Ker. ed. Medieval Libraries in Great Britain. 2nd ed. London: The Royal Historical Society, 1964.

وسافجيه<sup>(١)</sup>، وريتشاردسون<sup>(٢)</sup>، وبننتو<sup>(٣)</sup>، وغيرهم من العلماء، الا أن توريس<sup>(٤)</sup> في رسالتها العلمية التي خصصت لدراسة مناهج إصدار الفهارس عبر التاريخ قد ادعت أن الاكتشافات الأثرية لألواح الصلصال الأشورية (١٦٦٨-٦٢٦ قبل الميلاد) كانت تضم فهرساً سجلت عليه معلومات بيليوغرافية شبيهة في الغرض بالمعلومات التي تسجل في الفهارس الحديثة.

ويبدو أن هذا الادعاء في غير محله، وخاصة فيما يتعلق بوظيفة الفهرس ونشوئها عبر التاريخ. ذلك أن تطور الفهارس من الناحية قد اتخذ أشكالاً متعددة تمر عبر الأغراض التالية:

١- الفهرس كوسيلة للجرد والحصر.

٢- الفهرس كوسيلة تصل القارئ بالمادة المطلوبة.

٣- الفهرس كوسيلة مستقلة للضبط والتحقيق البيليوغرافي.

فتعدد وظائف الفهرس عبر التاريخ يفترض التباين والاختلاف في عناصره وبالتالي فإن الادعاء بأن الفهارس الأشورية كانت على نمط مشابه لفهارس اليوم في الأغراض يعتبر ادعاءً غير دقيق.

(1) E. Savage. Old English Libraries. The Making. Collection and Use of Books During the Middle Ages. London: Metheson, 1911.

(2) Ernest Cushing Richardson. The Beyinning of Libraries. Hamden. Conn.: Archon Books, 1914.

(3) Olga Pinto. "Libraries of the Arabs During the Time of the Abbasids." Pakistan Library Review. 2 (March, 1959) 44-72.

(4) D.M. Norris. A History of Cataloging and Cataloging methods 1100-1850: With an Introductory Survey of ancient Times. London: Grafton, 1939.

وعلى أي حال فإنه ليس من أغراض هذا البحث أن يتناول التفاصيل التاريخية لأقدم الفهارس الموجودة، وكيفية التحقيق في أمرها، وإنما أراد الباحث في هذه المقدمة أن يسلط الضوء على أن قضية الضبط البليوجرافي لمصادر المعرفة قضية تعود أصولها إلى حقب سحيقة في التاريخ، وأن أصول الفهارس القديمة تعود إلى هذه المنطقة الحضارية من العالم.

فإذا كان الشرق القديم مسؤولاً بوسائله البدائية عن إصدار أقدم الفهارس الحصرية، فضلاً عن أن الحضارة الإسلامية بكل ما فيها من ثراء فكري أصيل ومترجم مسؤولة عن إصدار العديد من الأدوات البليوجرافية المنهجية، وهي أورتت البشرية ما يزيد، حسب تقدير المنجد، على ثلاثة ملايين مخطوطة عربية<sup>(1)</sup> فأين استقرت كل تلك الأعمال؟ وما الواقع البليوجرافي لهذه المخطوطات العربية التي تنتشر في كل بلاد العالم؟ وما أنجح الوسائل للتغلب على مشاكل الضبط البليوجرافي للمخطوطات العربية؟

إذا قارنا محتوى مختلف الوسائط المكتوبة التي أنتجتها حضارات وثقافات أخرى بمحتوى المخطوطات التي أنتجتها الثقافة العربية والإسلامية، فإننا نجد أنها تتميز عنها بأمرين مهمين.

أولهما: أنها تتميز بالأصالة فيما أضافته في شتى العلوم والمعارف.

وثانيهما: أنها المسؤولة عن المحافظة على تراث الحضارات القديمة نتيجة لاضطلاع علماء العرب بالترجمات إلى العربية.

(1) صلاح الدين المنجد. معجم المخطوطات المطبوعة. - بيروت: دار الكتاب الجديد، 1962م، ص7.

ومن هنا فقد كان الاهتمام دولياً بجمع التراث المخطوط للثقافة والحضارة العربية والإسلامية.

على أن المخطوطات العربية أياً كان حجمها تتوزع الآن نتيجة لتلك الظروف المهمة في شتى بقاع الأرض، شأنها في ذلك شأن المصادر الأخرى للمعرفة البشرية، ويمكن تحديد تواجدتها حالياً في المراكز التالية:

١- المكتبات العربية والإسلامية.

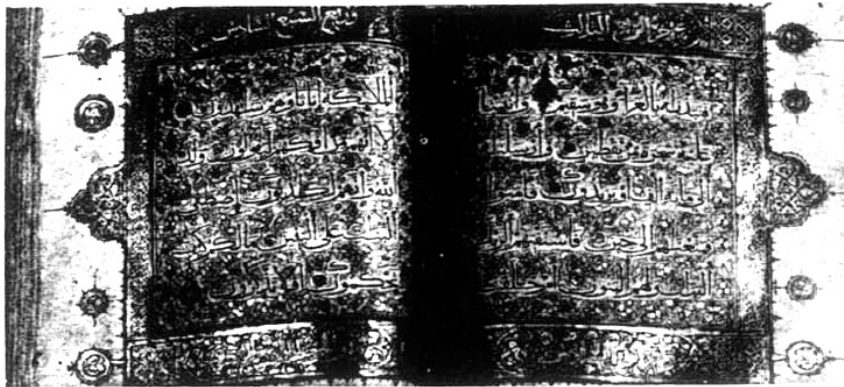
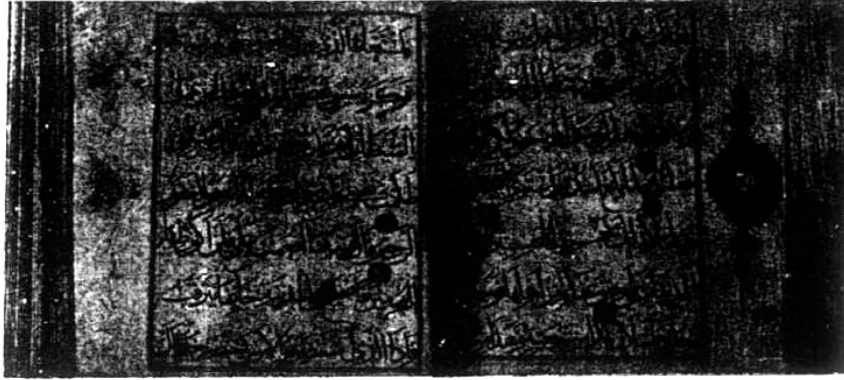
٢- المكتبات العالمية في غير المناطق العربية والإسلامية.

٣- المكتبات الخاصة.

٤- الأربطة والمساجد.

فقد تولى كل من فيليب دي طرازي<sup>(١)</sup> ويوسف أسعد داغر<sup>(٢)</sup> وفؤاد سيزكين<sup>(٣)</sup> مسح المكتبات المعروفة التي تحتوي على مجموعات من المخطوطات العربية، إلا أن دي طرازي قد أولى أكثر اهتمامه في الإشارة إلى المجموعات الخاصة التي تضمها مكتبات الأفراد، وهذا ما يميز عمله عن الآخرين.

(١) فيليب دي طرازي. خزائن الكتب العربية في الخافقين، المجلد الثاني، بيروت، دار الكتب ١٩٤٧م.  
(٢) يوسف أسعد داغر. فهرس المكتبة العربية في الخافقين، بيروت، مطابع صادر زكاني، ١٩٤٧م، ص ٩٥.  
(٣) فؤاد سيزكين. تاريخ التراث العربي؛ نقله إلى العربية فهمي أبو الفضل، المجلد الأول، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٧١م، ص ٩٢-٩١.





المخطوطات العربية تجمعت في كل تلك المراكز نتيجة لظروف مغايرة، ففي المكتبات العربية والإسلامية نجدها قد تجمعت بحكم أصالة وجودها في هذه المناطق، وبفعل النهضة التي شهدتها مختلف دول العالمين العربي والإسلامي، منذ بداية القرن الميلادي العشرين مما حدا بالحكومات إلى اتخاذ أساليب الاهتمام بجمع التراث الوطني، وتسابقت الهيئات المختلفة إلى الاستفادة من تلك المصادر، فاهتمت المكتبات الوطنية ومكتبات الجامعات بضم شتات العديد من المجموعات التي كانت تنتشر هنا وهناك سواء لدى الأفراد أو تلك التي ضمتها خزائن الكتب التاريخية القديمة. أو التي آلت إلى مختلف الهيئات بطرق الوقف أو الإهداء.

أما في المكتبات العالمية في غير المناطق العربية والإسلامية، فإن أصل تواجد المخطوطات العربية فيها يعود إلى نظرة الاستعمار إلى أهمية هذا التراث والولوج في ميدان القرصنة للاستيلاء عليه، فقد حفلت كتب التاريخ بالعديد من الوثائق التي تؤكد مختلف الوسائل التي حصلت بها الدول الأوروبية على أرتال ضخمة من المخطوطات التي كانت تضمها خزائن الكتب القديمة، فقد اهتم بابوات الفاتيكان في بادئ الأمر بجمع هذا التراث، تبع ذلك جهود ملوك فرنسا ومنهم لويس الرابع عشر الذي كلف سفيره دي مونسوا بالبحث عن مخطوطات جامع القرويين في فاس، وكذلك بعثه لجمع المخطوطات في الشعر والتاريخ والنحو والهندسة والفلك والطب في بلاد الشام، أما غليوم الثاني ملك ألمانيا فقد استولى على مخطوطات الجامع الأموي بدمشق بأمر من السلطان عبد الحميد الثاني سنة ١٣١٧هـ.

وبالنسبة لإنجلترا فقد تجمعت المخطوطات العربية بمكتباتها نتيجة لجهود كبيرة قام بها المبشرون الإنجليز في مختلف المناطق التي استعمروها، وقامت لهم بعثات عديدة تخصصت في تجميع المخطوطات وأهمها بعثة تاتام التي تخصصت في تجميع نفائس المخطوطات من مصر. أما مكتبة الأسكوريال فتعود أصولها إلى سلاطين السعديين في المغرب العربي، والتي انتقلت بأكملها عن طريق القرصنة وهي تزيد على أربعة آلاف مخطوط عربي إلى إسبانيا فأمر الملك فيليب الثالث بوضعها في الأسكوريال<sup>(١)</sup>.

وهذا الشأن نفسه يمكن أن يقال بالنسبة للمكتبات الكبرى في مختلف الدول الأوروبية وكذلك بالنسبة لروسيا، إذ بجانب بعثاتهم للشرق والتي قادها المستشرق كراتشوفسكي، أمكن لهم الاستيلاء على نفائس المخطوطات التي حفلت بها الخزائن التاريخية في المناطق التي استولوا عليها في أوزبكستان وتركمانستان وتاجيكستان والقرغيز وفي مناطق القوقاز، وهي الديار التي شهدت نهضة إسلامية كبرى خلال عصور الحضارة الإسلامية وأنجبت مشاهير المفكرين المسلمين من أمثال الفارابي وابن سينا والبخاري والترمذي.

والمخطوطات العربية تتواجد في الولايات المتحدة في عدد كبير من المعاهد المختلفة وأكبر هذه المجموعات ما تضمنه الجامعات، والمكتبات العامة الكبرى، ومكتبات الجمعيات التاريخية المتخصصة، والمتاحف، ولقد تولى مجلس الجمعيات العلمية الأمريكية في عام ١٩٥٠م إصدار دليل لمجموعات المخطوطات

(١) كوركيس عواد. المكتبات العربية في دور الكتب الأمريكية. - بغداد: مكتبة الرابطة، ١٩٥١م.

في المكتبات الأمريكية<sup>(١)</sup> تضمن بعض المعلومات عن توفر المخطوطات العربية في عدد من المكتبات الأمريكية. تبع هذا مسح شامل قام به الأستاذ كوركيس عواد<sup>(٢)</sup> لمجموعات المخطوطات العربية في المكتبات الأمريكية ضمنه معلومات مفصلة عن الكميات العددية لها ومواضع وجودها. ومما يؤخذ على هذا المسح أنه أخفق في تحقيق الكميات على نحو دقيق، إذ ذكر أن مكتبة الكونجرس تحتوي على ١٥٤٩ مخطوطة بينما وجد الباحث بنفسه أن مجموع المخطوطات العربية في هذه المكتبة لا يزيد على مائة مخطوطة. صدر بعد ذلك الدليل الذي أخرجها هامر<sup>(٣)</sup> سنة ١٩٦١م متضمناً بياناً مختصراً عن توفر المخطوطات العربية في ست عشرة مكتبة أمريكية تنتشر في سائر أنحاء الولايات المتحدة الأمريكية.

على أن البحث الذي أصدره محمد الهادي سنة ١٩٦٤م<sup>(٤)</sup> يعتبر أشمل دراسة للمصادر العربية في الولايات المتحدة، والذي يتضمن بيانات مفصلة عن وجود ما يزيد على ١٧,٦٢٧ مخطوطة عربية تنتشر في اثنتين وثلاثين مكتبة أمريكية.

(1) American Council of Learned Societies. Collections of Arabic Manuscripts in the United States and Canada, first report of the Survey made in July 1950 by Mortimer Graves. Washington D.C.: August 10, 1950.

(٢) يوسف أسعد داغر. فهرس المكتبة العربية في الخافقين- بيروت: مطابع صادر زكاني، ١٩٤٧م.

(3) Philip M. Hamer. A Guide to Archives and Manuscripts in the United States. New Haven. Conn.: Yale University Press, 1961.

(4) Mohammad el-Hadi. Arabic Resources in the United States. Dissertation. University of Illinois. Graduate Library School. 1964. pp. 79-100.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن أعظم مجموعات المخطوطات العربية في الولايات المتحدة هي التي تقيتها حالياً جامعة برنستون، والتي جاءت عنها عن طريق الإهداء من السيد جاريت، والذي سبق أن اشتراها من الناشر بريل في ليدن. وينسب الدكتور حتى أصل هذه المجموعة إلى السيد أمين بن حسن الحلواني المدني الذي حمل المخطوطات العربية على دفعتين من المدينة المنورة إلى أمستردام أحدهما سنة ١٨٨٣م ويبلغ مجموعها حوالي خمسة آلاف مخطوطة والأخرى سنة ١٩٠٤م وتبلغ العدد الأول نفسه تقريباً أو باعها إلى الناشر بريل والتي توزعت فيما بعد بين جامعة برنستون وجامعة ليدن والمكتبة الملكية في برلين<sup>(١)</sup>.

وبالإضافة إلى كل تلك المراكز، فإن الآلاف من المخطوطات العربية ما زالت ضمن محتويات المكتبات الخاصة، يتداولها الأبناء عن الآباء، وهي التي تشكل حالياً أساس تجارة اصطلياد المخطوطات، فينشط السماسرة بالاتصال بالأشخاص والأسر التي يعرف تواجد المخطوطات لديهم، ويروجون لها حتى تجد طريقها إما إلى مكتبة خاصة أخرى أو تستقر في إحدى المكتبات التي تهتم بجمع المخطوطات.

أما النوع الأخير من هذه المراكز فهي المجموعات التي تضمها الأربطة والزوايا والمساجد، وهي وإن كانت تتضاءل تدريجياً إلا أن البقية الباقية ما زالت

(1) Princeton University. Library. Descriptive Catalog of the Garrett Collection of Arabic Manuscripts in the Princeton University Library, Compiled by Philip Bitti, Nabih Amin Aaris and Butrus Abdul Malik. Princetee: The University, 1938.

تتمركز حالياً في الدول الإسلامية والعربية، إذ تجمعت بها أرتال المخطوطات خلال فترات طويلة، وهي في الغالب من التي أوقفها أصحابها لطلاب العلم الذين كانوا يتمركزون تقليدياً في الأربطة ويتلقون تعليمهم في أروقة المساجد. وهذه المجموعات قد تعرضت أيضاً خلال القرن العشرين إلى هجمات شرسة من مصطادي المخطوطات، وتسربت الآلاف منها كي تستقر في المكتبات العالمية. وعلى الرغم من أن معظم الدول قد أصدرت قوانين لحماية آثارها وتراثها الوطني، إلا أن نشاط التهريب وظهور عدد من العصابات الدولية المتخصصة في هذا المجال قد أجهض فعالية تلك القوانين، فضلاً عن جهل الكثيرين من رجال الجمارك والحدود بأهمية التراث ووجوب المحافظة عليه. ونتيجة لذلك فإن مجموعات هذه الأربطة والمساجد قد تقلصت كثيراً وتسربت منها أهم الأعمال، ولم تبق إلا القلة الباقية مما أهمله الدهر وعفى عليه.

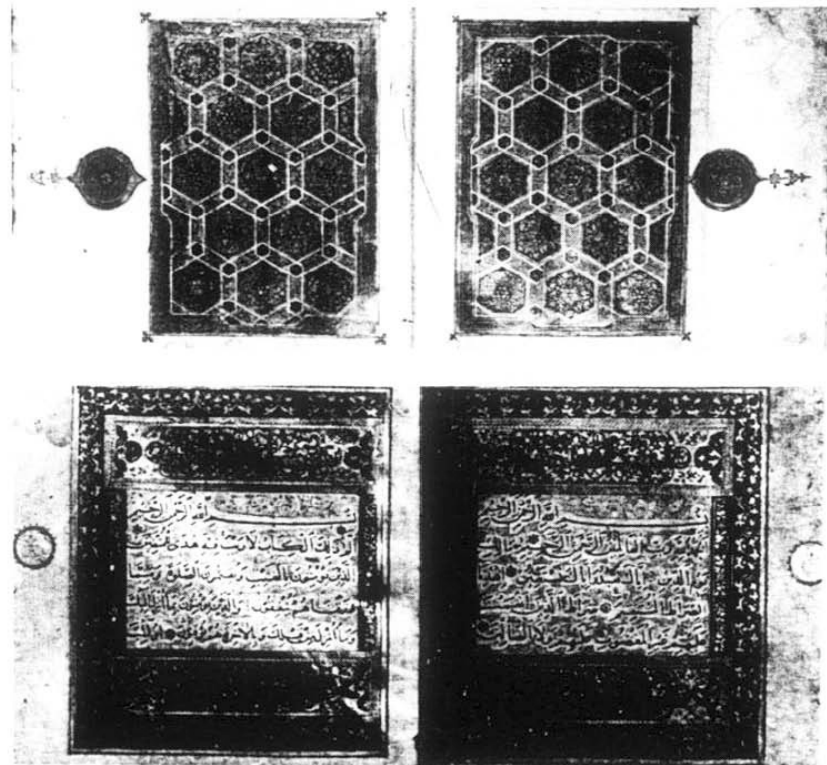
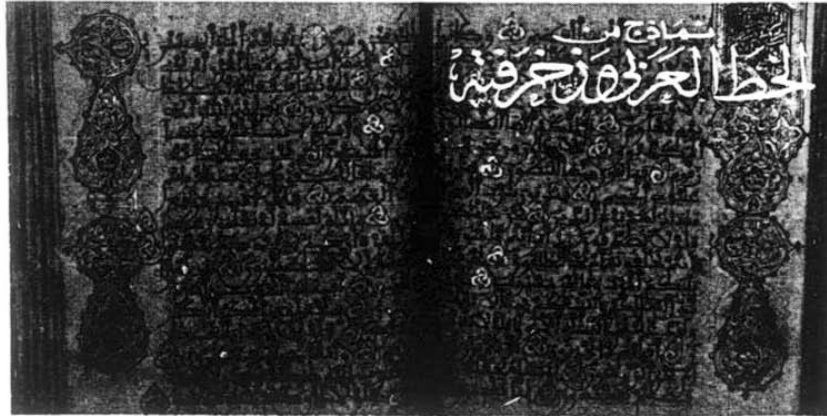
تلك هي في الواقع خلاصة القسم الأول من هذا المبحث، والتي تتناول - بإيجاز- المواقع التي تستقر فيها المخطوطات العربية.

أما واقع الضبط الببليوجرافي للمخطوطات العربية التي تنتشر حسب ما أسلفنا في مختلف بقاع الأرض، فإنه يحتل الصدارة في قائمة المشاكل التي تعترض توثيق هذه المجموعات المهمة من مصادر المعرفة البشرية.

فباستثناء ما تضمنته الفهارس الوصفية للمخطوطات العربية في مختلف المكتبات، نجد أن مؤلفات الحضارة العربية والإسلامية قد وردتنا أولاً فيما يسمى تصنيفاً بكتب الطبقات والسير والتراجم، وهي على الأخص في الأعمال التالية:

- ١- الفهرست، لابن النديم.
- ٢- فهرست كتب الشيعة، لأبي جعفر الطوسي (٣٨٥-٤٦٠هـ).
- ٣- نزهة الألباء في طبقات الأدباء، لأبي البركات الأنباري (٥١٣-٥٧٧هـ).
- ٤- معجم الأدباء، لياقوت الحموي (٥٧٥-٦٢٦هـ).
- ٥- التقييد في رواة الكتب والأسانيد، لأبي بكر محمد البغدادي (٥٧٠-٦٢٩هـ).
- ٦- روضة الأدب في طبقات شعراء العرب، لأبي الطيب الأنصاري المخزومي.
- ٧- أعلام العلماء بأخبار الحكماء، لجمال الدين القفطي (٥٣٦-٦٤٦هـ).
- ٨- عيون الأنباء في طبقات الأطباء، لابن أبي أصيبعة (٦٠٠-٦٦٨هـ).
- ٩- وفيات الأعيان، لابن خلكان (٦٠٨-٦٨١هـ).
- ١٠- طبقات الأمم، لابن صاعد الثعلبي القرطبي (المتوفى سنة ٤٦٢هـ).
- ١١- فهرست الكتب والتأليف، لأبي بكر محمد الإشبيلي الأندلسي.
- ١٢- الوافي بالوفيات، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (٦٩٦-٧٦٣هـ).
- ١٣- المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، لابن تغري بردي (٨٠٣-٨٧٤هـ).
- ١٤- إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد، لابن الأكفاني السنجاري، المتوفى سنة ٧٤٩هـ.
- ١٥- تذكرة الحفاظ، للذهبي الدمشقي المتوفى سنة ٧٤٨هـ.

- ١٦- فوات الوفيات، لابن شاکر الکتبی (٨١٣-٨٧٢هـ).
- ١٧- إتمام الدراية لقراء النقاية، للسيوطي (المتوفى سنة ٩١١هـ).
- ١٨- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي (ت ٩١١هـ).
- ١٩- العقيدة البائية في أسامي الكتب العلمية للقدسي (المتوفى سنة ٧١٢هـ).
- ٢٠- الدرر الكامنة، للعسقلاني.
- ٢١- مفتاح السعادة ومصباح السيادة، لطاش كبرى زاده (المتوفى سنة ٩٦٨هـ).
- ٢٢- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة (١٠٠٤-١٠٦٧هـ).
- ٢٣- ذيل كشف الظنون، أحمد حافظ زاده (المتوفى سنة ١١٨٠هـ).
- ٢٤- الإسفار عن العلوم والأسفار، لجميل العظم.
- ٢٥- نفع الطيب، للمقري (المتوفى سنة ١٦٢١هـ).
- ٢٦- مروج الذهب، للمسعودي.
- ٢٧- تحفة الأحياء، للسخاوي.
- ٢٨- أمل الآمل في علماء جبل عامل، لمحمد بن الحسن العاملي (توفي سنة ١٠٣٣هـ).
- ٢٩- ديوان الإسلام، لابن الفزي (١٠٩٦-١١٦٧هـ).





وواضح من سرد هذا الثبب من المصادر العربية التي تحتوي بين جنباتها الإشارات إلى المؤلفات العربية أن عدداً قليلاً منها قد خصص لأغراض بليوجرافية كما تعارفنا عليها، فباستثناء أعمال كل من ابن النديم، والطوسي، والإشبيلي، والقدسسي، وطاش كبرى زاده، وحاجي خليفة، وأحمد حافظ زاده، وجميل العظم، نجد أن معظم تلك المصادر قد وردتا ضمن إطار كتب الطبقات والسير والتراجم وأخبار الرجال.



إلا أن الفهارس بأغراضها الحديثة كأدوات ضبط بليوجرافي يراد بها توثيق الأعمال المخطوطة والتعريف بمضامينها، وبمواضع وجودها عن طريق استخلاص عناصر محددة للوصف لم تظهر في عالمنا إلا في عصر متأخر، ولم يكن ذلك إلا نتيجة لعاملين رئيسيين:

**أولهما:** الشعور الوطني والديني بأهمية التراث العربي والإسلامي وضرورة توثيقه.

**وثانيهما:** جهود المستشرقين للتعرف إلى كنوز التراث الشرقي.

فقد توقد في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين شعور وطني وديني أدى إلى اهتمام بعض المفكرين من العرب والمسلمين إلى ضرورة الاهتمام بتراث حضارتهم وذلك نتيجة لجهود الاستعمار في طمس معالم التراث من ناحية. وما تعرضت له كنوز المخطوطات العربية من نهب وسلب وتجارة رائجة من ناحية أخرى.

كما أن الاستشراق وقد جاء كحركة تعنى بدراسة تراث الأمم الشرقية وما خلفته من آثار فكرية وأدبية وفنية قد تمخض عن ظهور عدد كبير من المفكرين الذين انكبوا على دراسة تراث الأمم العربية والإسلامية بما خلفته من آثار، ولم يكن ذلك ممكناً دون التعرف إلى مصادر ذلك التراث، فاهتم كثير منهم باستخلاص ذلك التراث وفق أسس عصرية نتجت عنها أعمال بيلوجرافية مهمة.



### وانطلقت جهودهم في اتجاهين:

الاتجاه الأول: كان يهدف إلى رصد وتحقيق مصادر الثقافة العربية والإسلامية عن طريق إصدار أعمال تهتم بتحليلات بيلوجرافية لا تكتفي

بتوصيف نسخة واحدة من العمل المخطوط تتوفر في مكتبة واحدة، بل تعقبت جميع نسخ العمل الواحد مما يتوافر في شتى المكتبات المعروفة في العالم وعملت على توصيفها وتحقيق خواص كل نسخة على حدة. وأصدرت أحكامها فيما يتعلق بأصول النسخ. وهي في ذلك قد تعدت أغراض الفهارس الوصفية العادية التي تصف مجموعات بعينها تتوفر في مكتبة واحدة، إلى ما هو أشمل من ذلك فاهتمت بتتبع تاريخ الثقافة العربية من خلال تحقيق الأعمال التي أنتجتها تلك الثقافة مصنفة حسب المواضيع التي يهتم بها كل عمل.

ويتمثل هذا الاتجاه في الأعمال الهامة التي أصدرها كل من شنورر<sup>(١)</sup> وشوفين<sup>(٢)</sup> وبرغشتال<sup>(٣)</sup> وبروكلمان<sup>(٤)</sup> وغبريالي<sup>(٥)</sup>، وسوتير<sup>(٦)</sup>، وسافاجيه<sup>(٧)</sup>.

أما الاتجاه الثاني فقد عمد إلى الاهتمام برصد الأعمال المخطوطة في المكتبات المعروفة وإصدار الفهارس الوصفية للمخطوطات التي تحتويها تلك المكتبات، ولعل الجهود التي بذلها المستشرقون في إصدار فهارس المخطوطات العربية لمكتبات كل من برلين ودرسدن الأهلية. وجامعة بون، وليبزغ الأهلية،

(1) Fred Schnurrer. Bibliotheca Arabica. Halae, 1811.

(2) V. Chauvin. Bibliographic des ouvrages arabes ou relatifs aux Arabes publiés dans L'Europe Chrétienne de 1810-1995. 12 Vols. Liege, 1892-1909.

(3) Hammer Pergstall. Literaturgeschichte der Araber Von ihrer beginn bis 24 Ende de X11. Vienn, H. St. Druck, 1850-1856.

(4) Karl Brockelmann. Geschichte der Arabischen Literature. 2nd ed. Leiden: E.J. Brill, 1937-42.

(5) J. Gabrielli Manuele de Bibliografia Musulmana Generale Rome, 1916.

(6) H. Suter. Die Mathematiker und Astronomen der Arabs. Leipzig. 1900.

(7) J. Sauvaget. Introduction al L'Histoire de L'Orient Musulman. Paris, Adrien - maisonneuve. 1943.

وميونخ الأهلية، والجمعية الآسيوية بفيينا، والمتحف البريطاني، والمكتب الهندي بلندن، والجمعية الملكية الآسيوية، والجامعة البودلية، وجامعة كمبردج، والأهلية بباريس، والفاتيكان، والأمبروزيانا، والأسكوريال، والأهلية بمدريد، وليدن، والأكاديمية الملكية في أمستردام، وجامعة أيسالا ونيويري في شيكاغو= لدليل على ما قدمه المستشرقون من جهود في هذا المجال.

وبدلاً من أن نتناول بالتفصيل سرد كل تلك الفهارس التي تم إصدارها سواء من قبل المفهرسين والمختصين من العرب والمسلمين أو من قبل المستشرقين، فإننا نكتفي بالإشارة إلى الأدلة والأعمال الجلية التي تولت مسئولية رصد فهارس المخطوطات العربية التي صدرت في مختلف بلدان العالم.

فقد قام يوسف أسعد داغر في كتابه الموسوم بـ "فهارس المكتبة العربية في الخافقين"<sup>(١)</sup> برصد الفهارس التي تم إصدارها حتى سنة ١٩٤٧م واستعرض نشوءها مبتدئاً بدول العالم العربي وبالأخص في لبنان وسوريا وفلسطين ومصر والعراق، ثم في دول شمال أفريقيا العربية وبالأخص في الجزائر وتونس والمغرب، ثم في الهند، ثم في دول الغرب وبالأخص في ألمانيا وإنجلترا وفرنسا وإيطاليا والفاتيكان وأسبانيا وهولندا وبولندا وروسيا والدول الإسكندنافية والولايات المتحدة الأمريكية. وقد شمل استعراضه إعطاء وصف موجز لكل فهرس مع التركيز على العناصر التي تميزه عن غيره من الأعمال.

(١) يوسف أسعد داغر. فهارس المكتبة العربية في الخافقين. بيروت: مطابع صادر زكاني، ١٩٤٧م.

كما قام سيزكين في مقدمة كتابه عن تاريخ الآداب العربية<sup>(١)</sup> برصد فهراس المخطوطات العربية المرئية حسب أسماء المكتبات تحت الدول والمدن التي تضم تلك المكتبات.

وهي على أية حال تكمل نواقصه قائمة داغر، وتسرد في اختصار عناوين الفهارس والدراسات الوصفية التي تناولت مجموعات المخطوطات العربية التي تنتشر على وجه البسيطة.

وأصدر بيرسون في العام ١٩٥٤م دليله البليوجرافي للمواد الشرقية في المكتبات البريطانية والذي يرصد فيه الفهارس التي تم إصدارها للمخطوطات العربية في المكتبات البريطانية<sup>(٢)</sup> والإيرلندية والتي اتبعت بدراسة تتناول المجموعات التي لم يتم فهرستها أو إصدار الفهارس لها بعد. وبالإضافة إلى ذلك، فإن الدراسة التي نشرها السير فرانسيس في مجلة التوثيق<sup>(٣)</sup> تسلط الأضواء على مختلف الأنشطة التي تقوم بها المكتبات البريطانية وخاصة المتحف البريطاني في مجالات فهراس المخطوطات العربية.

ومنذ العقد الخامس من القرن العشرين نشطت في أوروبا بالذات اتجاهات لإصدار قوائم موحدة للمخطوطات العربية، وكان أولها قائمة فاجدا<sup>(٤)</sup> التي

(١) فؤاد سيزكين. تاريخ التراث العربي؛ نقله إلى العربية فهمي أبو الفضل، المجلد الأول. - القاهرة: الهيئة العامة للتأليف والنشر، ١٩٧١م، ص ١-٩٢.

(2) J.D. Pearson. Oriental Manuscript Collections in the Libraries of Great Britain and Ireland. London: The Royal Asiatic Society. 1954.

(3) F.C. Franis. "The Catalog of the British Museum: Oriental Printed Books and Manuscripts." Journal of Documentation. 7 (1951) 170-183.

(4) G. Vajda. Repertoire des Catalogues et Inventaires de Manuscrits Arabes. Paris: Vente au Service de Publications du C.N. R.S. 1949.

اتخذت لنفسها اتجاهاً دولياً في التجميع، تبع ذلك صدور الفهرس الموحد الذي أصدره هويسمان<sup>(1)</sup> للمخطوطات العربية في العالم والذي صدر عن دار بريل في ليدن سنة ١٩٦٧م.

ولعل من أهم الأعمال التي صدرت حتى الآن في مجال الفهارس الموحدة للمخطوطات والتي لم تكتمل بعد هي القائمة التي تولى إصدارها ولفجونج فويجت في ألمانيا<sup>(2)</sup> والتي تهدف إلى رصد جميع المخطوطات الشرقية في سلسلة من المكتبات تنتهي باكتمال القائمة الموحدة للمخطوطات الشرقية.

أما في الولايات المتحدة الأمريكية. فعلى الرغم من توفر ما يزيد على ١٧,٦٢٧ مخطوطة عربية تنتشر في ما يزيد عن اثنتين وثلاثين مكتبة أمريكية. فإن صورة الضبط الببليوجرافي لهذه المجموعات تختلف بعض الشيء عما هي عليه في أوروبا، إذ بدأ الاهتمام بجمع التراث في الولايات المتحدة في وقت متأخر، فضلاً عن أن مختلف الدراسات الأكاديمية فيما يتعلق بالشرق الأوسط قد بدأت أيضاً متأخرة، ولهذا فلا غرابة إذا ادعينا بأن بعض هذه المجموعات لم تتل بعد اهتمام المراكز التي تنتسب إليها. ولعل ما تعرضت له مجموعة المخطوطات العربية بمكتبة الكونجرس الأمريكي من إهمال يعد دليلاً على ذلك. فقد ظلت هذه المجموعة تعاني الإهمال، حتى قيض الله لها الأستاذ المنجد الذي أسهم بإعداد قائمة مختصرة لمحتوياتها<sup>(3)</sup>.

(1) A.J.W. Huisman. Les Manuscrits Arabes dan le Monde: Une Bibliographie Des Catalogues. Leiden. E.J. Brill, 1967.

(2) J.D. Pearson. Oriental and Asian Bibliography; An Introduction with Some Reference to Africa. London: Crosby Lockwood. c. 1966. pp. 80-81.

(3) صلاح الدين المنجد. فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الكونجرس. - بيروت: دار الكتاب الجديد، ١٩٦٩م.

أما مجموعات مكتبات برنستون وبيبل وشيكاغو ومؤسسة هارتفورد اللاهوتية ونيويورك العامة، وفيلادلفيا الحرة، ونيويورك، والمكتبة الوطنية الطبية فقد صدرت لها الفهارس المطبوعة وأمكن توثيقها بعدد من الأدوات.

أما كيف تطورت ونشأت هذه الأدوات، فإن البداية جاءت على يد ليتمان الذي حاول في العقد الأول من القرن العشرين نشر قائمة لمخطوطات برنستون<sup>(١)</sup> والتي أعدت على الطريقة نفسها التي اتبعها هوتسما حين أصدر قائمة للمجموعة نفسها التي كانت تنتمي للناشر بريل في ليدن<sup>(٢)</sup>، تبع ذلك إصدار قائمة مكتبة نيويورك بشيكاغو.

وفي عام ١٩٣٤ أصدر نبيه أمين فارس قائمة أخرى لمجموعة برنستون نفسها تحتوي على تفاصيل أدق، إذ قابل قائمة سلفه بمجموعة المخطوطات واستمد منها مباشرة بعض العناصر الوصفية الدالة<sup>(٣)</sup>، وهذا هو وجه الاختلاف عن القوائم السابقة.

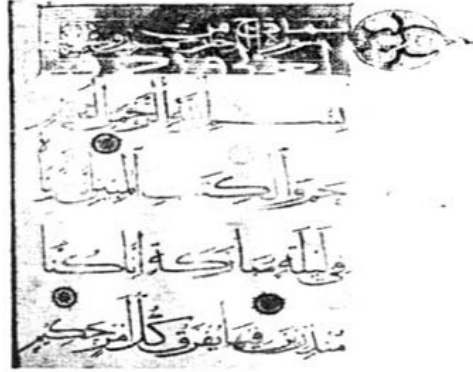
وتوالى بعد ذلك إصدار الفهارس الخاصة بالمخطوطات العربية، فأصدر راندال فهرس مخطوطات مؤسسة هارتفورد اللاهوتية<sup>(٤)</sup>، كما أصدر بعد ذلك فهرس مخطوطات مكتبة فيلادلفيا الحرة سنة ١٩٣٧<sup>(٥)</sup>.

- (1) Enno Littmann. A List of Arabic Manuscripts in Princeton University Library. Princeton: The University Press, 1904.
- (2) M.TH. Houtsma. Catalogue d'une Collection de Manuscrits Arabes et Turcs. Leiden, Holland: E.J. Brill, 1886.
- (3) Nabih Amin Faris. A Demonstration Experiment with Oriental Manuscripts. New York: The H.W. Eilson Company. 1934.
- (4) William Randall. A Detailed Catalog of the Arabic Manuscripts in the Anakian Collection of the Hartford Seminary Foundation. 1929.
- (5) Philadelphia. Free Library. Oriental Manuscripts of the John Frederick Lewis Collection in the Free Library of Philadelphia. Philadelphia: The Library. 1937.

وفي عام ١٩٣٨م اشترك كل من فيليب حتي، ونبية أمين فارس، وبطرس عبد الملك في إصدار الفهرس المطول الكامل للمخطوطات العربية في مكتبة جامعة برنستون<sup>(١)</sup> والذي تميز عن سابقه بالإسهاب في تغطية العناصر الوصفية المتكاملة التي تستجيب لمختلف حاجات مستعملي المخطوطات.

ثم صدر في عام ١٩٣٩م مؤلف قيم للأستاذ عبوط يتعرض لدراسة تطور الكتابات العربية الشمالية من خلال النسخ القرآنية، والذي تضمن فهرساً وصفيّاً للمخطوطات القرآنية في المعهد الشرقي التابع لجامعة شيكاغو<sup>(٢)</sup>.

تبع هذا صدور عدد من فهارس المخطوطات العربية إما بشكل مفرد لها أو ضمن فهارس تضم جميع المخطوطات الشرقية ومنها على سبيل المثال الفهرس



(1) Princeton University. Library Descriptive Catalog of the Carrett Collection of Arabic Manuscript in the Princeton University Library Compiled by Philip Nitti. Nabih Amin Faris and Butrus Abdus Malik. Princeton: The University, 1938.

(2) Nabia Abbott. The Rise of the Nevah Arabic Script and its Kur'anik Development, with a full Description of the Kur'an Manuscripts in the Oriental Institute Chicago: University of Chicago Press. 1939.



الذي ضم المخطوطات العربية في المكتبة الطبية الوطنية الأمريكية<sup>(١)</sup> وفهرس المخطوطات العربية بمكتبة جامعة بيل والذي أصدره نيموي سنة ١٩٥٦م<sup>(٢)</sup>.

أما في عالمنا العربي، فإن واقع الضبط الببليوجرافي للمخطوطات العربية على ما توفرت له من تجارب وما صدرت له حتى الآن من فهارس، فيمكن أن يوصف بشيء من المرارة. ذلك أنه على الرغم من أن المخطوطات تعتبر من أهم عناصر التراث الحضاري لهذه الأمة، إلا أننا مازلنا نعاني من غفلة، ولا نكاد نستبين مدى ما تمثله هذه المصادر من أهمية بالنسبة لتراثنا ووجودنا، ناهيك عما نواجهه من تحديات تعترض عالمنا العربي من أطرافه المختلفة. وما نتعرض له من غزو ثقافي من مختلف الاتجاهات.

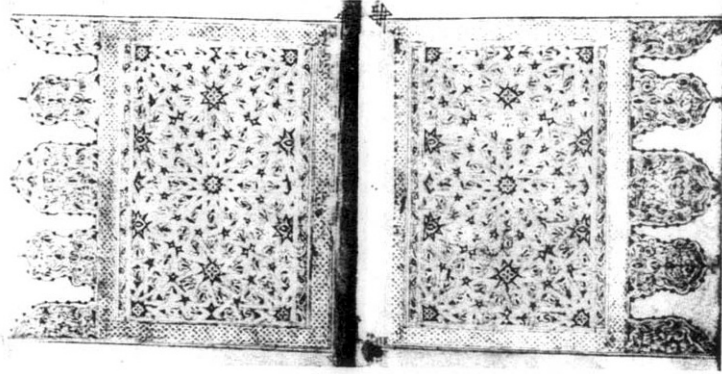
وقد نعزو هذه المرارة إلى كوننا نهمل في حين يهتم الآخرون وإن هذه المصادر ليست إلا نتاج ماضي هذه الأمة التليد، فهل يغفر لنا أي تقصير في هذا الشأن؟

وحتى نكون منصفين، فإن علينا أن نستعرض - بإيجاز - واقع الضبط الببليوجرافي للمخطوطات في المكتبات العربية من خلال استعراض أهم الأحداث والمحاولات الإقليمية في هذا المضمار.

(1) U.S. National Library of Medicine. A Catalog of Incunabula and Manuscripts in the Army Medical Library. New York. Henry wchumar. Inc. 1948. pp. 297-329.

(2) Yale University. Library. Arabic Manuscripts in the Yale University Library, Compiled by Leon Memoy. New Haven. Conn.: Yale University Press. 1959. (Transactions of the Connective Academy of Arts and Sciences 40) pp. 1-273.

فقد تقرر في عام ١٩٤٦م إنشاء " معهد إحياء المخطوطات " التابع لجامعة الدول العربية بغرض جمع فهرس المخطوطات من شتى دول العالم وإصدار فهرس موحد بها. وكذلك تصوير أكبر عدد ممكن من المخطوطات العربية لوضعها تحت تصرف العلماء، والاهتمام بنشر التراث المخطوط وإصدار نشرة دورية بما يتم نشره وتحقيقه.



وفي المؤتمر الثقافي الذي عقد بالإسكندرية في أغسطس ١٩٥٠م تقرر تكوين لجنة من المختصين لحصر المخطوطات، واختيار ما ينبغي تقديمه للنشر، وإصدار سجل لكتب التراث العربي، كما وافق مجلس جامعة الدول العربية في ٢٣/٩/١٩٥٢م على إصدار نشرة سنوية بالمخطوطات المصورة لتوزيعها على العلماء. كما وافق المجلس في عام ١٩٥٥م على إصدار توصية للحكومات العربية لحثها على توثيق وتسجيل المخطوطات العربية لديها وإصدارها في فهرس متخصصة.

وفي أكتوبر ١٩٦٢م عقدت الحلقة الإقليمية الأولى للبيبلوجرافيا والتوثيق وتبادل المطبوعات في العالم العربي والتي نظمتها اليونسكو بالتعاون مع المجلس الأعلى للعلوم في الجمهورية العربية المتحدة آنذاك وانتهت إلى تشكيل لجنة

خاصة لدراسة ما يتصل بالمخطوطات العربية وإصدار القوائم البليوجرافية لها. وكذلك أوصت بتوحيد عناصر الوصف البليوجرافي للمخطوطات.

ثم عقدت في أكتوبر سنة ١٩٧١م الحلقة الدراسية للخدمات المكتبية والوراقة والتوثيق والمخطوطات العربية والوثائق القومية في دمشق وانتهت إلى ضرورة مسح المخطوطات في أرجاء الوطن العربي وإصدار الفهارس لها وتيسير استعمالها من قبل العلماء والباحثين، وضرورة الاهتمام والمحافظة عليها وترميمها وصيانتها.

إن نظرة فاحصة لنتائج كل هذه المحاولات وما نتج عنها من قرارات وتوصيات يمكن أن تشجعنا على إبداء الخلاصات التالية:

أولاً: لا شك في أنه قد تم إصدار العديد من الفهارس والقوائم الخاصة بحصر المخطوطات العربية، وبالأخص تلك المجموعات التي تتميز بالنفائس، أو التي تضمها بعض المكتبات الشهيرة، كالظاهرية في دمشق، ودار الكتب القومية في مصر، والصادقية بالزيتونة، ومعهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية بمصر، ومخطوطات البصرة، ودار الكتب اللبنانية ببيروت، وخزانة القرويين بالمغرب، ومكتبة الجامع الكبير بصنعاء، ومجموعة محفوظ بالكاظمية، ومكتبة الجلبي بالموصل.



ولكن مع كل ذلك فما زالت المثات من المجموعات الأخرى تتبعثر هنا وهناك في أرجاء العالم العربي غير مفرسة ولم تعد لها القوائم بعد. وهذه وإن كانت ظاهرة في بعض البلدان العربية كاليمن ودول الخليج العربي والسودان وليبيا إلا أنها تتطبق أيضاً على بعض المكتبات في كل من سوريا والعراق ومصر ودول شمال أفريقيا.

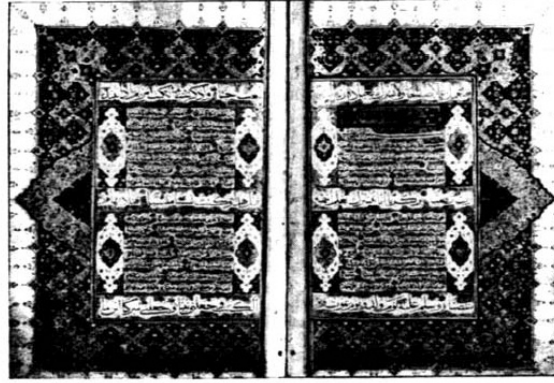
ثانياً: يعود كثير من الجهود في إصدار القوائم والفهارس للمخطوطات العربية إلى اهتمامات فردية، فقد نشط خلال هذا القرن عدد من المهتمين ممن آلوا على أنفسهم مهمة إصدار الفهارس الوصفية ودفَعوا بها إلى حيز الوجود. وعلى سبيل المثال نذكر بعض هؤلاء ومنهم أحمد تيمور، وكرد علي، والأب قنواتي، ومحمد طلس، وأسامة النقشبندي، وعبد الله الجبوري، وكوركيس عواد، ويوسف داغر، وصالح المنجد، وفؤاد السيد، ولطفي عبد البديع، وإبراهيم شيوخ، وحبيب الزيات، وحسني الكسم، وصادق المالح، ويوسف العشي، وناصر الدين الألباني، فقد أحس معظمهم بالحاجة الماسة إلى هذه الأدوات، وكانت لمبادراتهم الريادة في هذا الميدان.

ثالثاً: كما نشطت بعض المكتبات والمؤسسات الحكومية والإقليمية في إصدار الفهارس ووضع المناهج الوصفية لها، ونذكر منها على سبيل المثال جهود كل من:

- معهد المخطوطات العربية التابع لجامعة الدول العربية.
- مكتبة الظاهرية بدمشق.
- دار الكتب القومية بمصر.

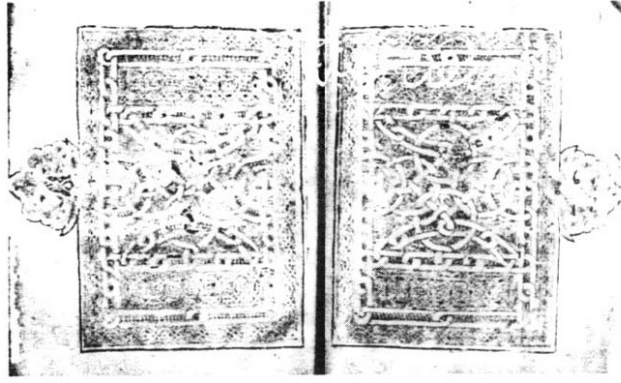
- المعهد العالي للبحوث بالمغرب.
- المتحف العراقي.
- المجمع العلمي العراقي.
- المجمع العلمي السوري.
- المجمع العلمي المصري.
- جامعة الأزهر.

سواء بما بذلته في إصدار الفهارس الخاصة بها أو بما شاركت فيه من أمور تتعلق بالعناية والاهتمام بالمخطوطات العربية.



على أن كل هذه المحاولات التي تعرضنا لها في السطور الماضية وإن كانت تتفق من حيث الهدف في إصدار الفهارس الوصفية للمخطوطات، إلا أنها قد اتصفت بالتباين والاختلاف من حيث المنهج وعناصر الوصف. ودرجات التحليل بالنسبة لمضمون المخطوطات، ولعل من الأسباب التي أدت إلى هذا التباين والاختلاف غياب التقنيات المعيارية لعناصر الوصف البليوجرافي للمخطوطات

من ناحية، وكذلك افتقار المخطوط إلى تقنيات شكلية بالنسبة لإخراجه من ناحية أخرى. ولهذا - لاسيما وأننا نعرف أن من الصعب وضع معايير مقننة للوصف الببليوجرافي للمخطوطات بصفة عامة - فقد فضلنا أن نصف تلك المحاولات على النحو التالي:



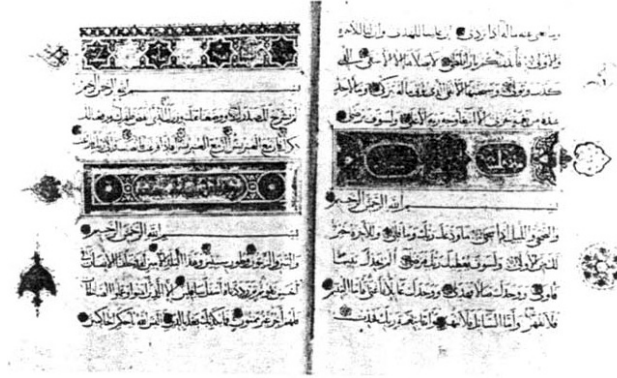
أولاً: الفهارس المطولة.

ثانياً: الفهارس المختصرة.

وعلى الرغم من أن كلا النوعين يهدفان بالدرجة الأولى إلى غرض واحد ألا وهو توثيق وجود المخطوطات في موقع واحد. وذلك بحجة أن مهام الفهارس إن هي إلا أدوات تؤكد وجود المادة، ومن ثم تعرض إلى أوصافها الدقيقة التي تميزها عن مادة أخرى مشابهة لها. وأن الفهارس أدوات إيجابية تصنف خلال عناصر معينة أهم ما يتفرد به المخطوط، وتحدد موقعه ضمن مجموعة واحدة أو في مكتبة واحدة. إلا أن الفهارس المطولة قد تتفوق وتتميز في بعض الأمثلة عن الفهارس المختصرة بتلبيتها حاجات ببليوجرافية تفيد في أغراض التحقيق.

على أن التعميم في إصدار الفهارس المطولة أمر لم يتحقق أبداً. إذ إن النماذج التي صدرت حتى الآن تعد على الأصابع. ويمكننا في سياق هذا البحث أن نسلط الضوء على نموذجين صدر أحدهما في أوروبا والآخر في العالم العربي.

فقد تميز فهرس المخطوطات العربية في مكتبة برلين الأهلية<sup>(1)</sup> والذي صدر بين سنتي ١٨٨٧-١٨٩٩ بجهود المستشرق أهلورد بالأصالة من حيث التدقيق في اكمال العناصر الوصفية وإعطاء التفاصيل البليوجرافية حقها مما جعل هذا العمل يحقق أدق الفروق البليوجرافية بين النسخ المختلفة للعمل الواحد. مع إعطاء تفاصيل حول أي من المخطوطات قد تم نشرها وتحقيقها. ويعد هذا العمل في موقع الصدارة من مجموع الفهارس التي صدرت حتى الآن للمخطوطات العربية.



(1) Wilhelm Ahlwardt. Verzeichnise der Arabischen Handschriften der Koniglichen Bibliothek zu Berlin: A. W. Schade's Buchdt. 1887-99.

أما في العالم العربي. فإن فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية الذي أصدره الدكتور يوسف العشر<sup>(١)</sup> يعد من أهم أعمال الفهارس التي صدرت حتى الآن في العالم العربي. إذ إنه اعتمد الإطالة والتحقيق في كثير من الأمور الببليوجرافية. فعمد إلى تحليل مضمون المخطوطة والموازنة بينها وبين غيرها من الأعمال المماثلة. ومقابلة النسخ المخطوطة بالنسخ المطبوعة. وتحديد الفروق فيما بينها، الأمر الذي جعله يستغرق في إخراجه وقتاً كبيراً. فلم يتمكن إلا من إصدار فهرس لكتب التاريخ دون أن يسعفه الوقت لإتمام غيره. أو أن يبرز من يستطيع إكمال العمل على النحو نفسه.

على أن الغالبية العظمى من الفهارس التي صدرت حتى الآن يمكن أن تدرج تحت لواء الفهارس المختصرة، ولعل الأسباب الرئيسية في هذا الاتجاه هي صعوبة إتمام الفهارس المطولة بما تستغرقه من وقت طويل. وبما تتطلبه من نوعيات معينة من المحققين. فضلاً عن أن الكميات العددية الهائلة لهذه المخطوطات قد تجعل من المستحيل على أي محقق أو مفهرس أن يأتي إلى إتمامها في وقت معقول.

وبالإضافة إلى ذلك فإن تكاليف الطباعة والتصحيح والمراجعة وإخراج الفهارس على نحو مفصل قد أضحت من المشاكل الرئيسية. وفي هذا يقول بيرسون: "إن من أسباب عدم إصدار الفهارس هو التكاليف المرتفعة للطباعة

(١) دار الكتب الظاهرية. فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية؛ وضعه يوسف العشر. - دمشق: المجمع العلمي العربي، ١٩٤٧م.



وخاصة للحروف الشرقية وغير اللاتينية. فضلاً عن الزيادة المستمرة لأعمال إدارية وجد المكتبيون أنفسهم مطالبين بها باستمرار.



ولهذا فقد وجدوا أنفسهم في ضيق من الوقت وشح في الأموال مما جعلهم يصرفون النظر عن إصدار فهرس مطولة للمخطوطات<sup>(1)</sup>.

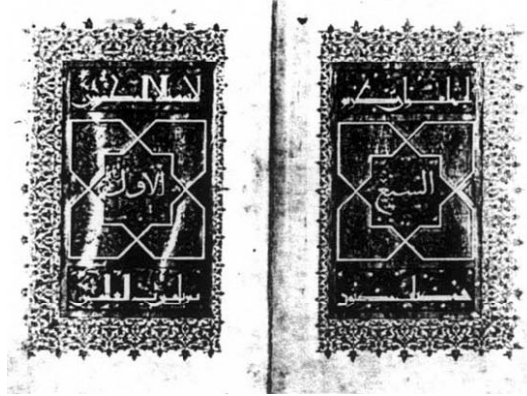
أما نيموي الذي أصدر قائمة للمخطوطات العربية في مكتبة جامعة بيل فيقول في مقدمة هذا العمل ما ترجمته:

«إن تكاليف الطباعة المرتفعة جعلتنا مقيدين في إخراج هذا العمل بذكر أهم المعلومات الببليوجرافية، والتي تشير في مجملها إلى المؤلف والعنوان والتاريخ والموضوع بالنسبة لكل مخطوطة. كما أن عامل الوقت الذي أخذ يقيدنا بقيود والتزامات أخرى جعلنا نصرف النظر عن الفحص الكامل للعمل المائل بين أيدينا صفحة بصفحة<sup>(2)</sup>».

(1) J.D. Pearson. "Oriental Libraries Today." International Library Review. 2 (January, 1970) 9.

(2) Yale University. Library, op. cit. p.5.

على أننا إذا تتبعنا قراءة المقدمات التي تصدر جميع الفهارس التي صدرت حتى الآن فنجد أن كل الأسباب والمشاكل التي يتعرض لها كل من ولج هذا الميدان، هي في مجموعها تتفق في صعوبة فهرسة المخطوطات، وارتفاع التكاليف، والعامل الزمني الذي يستغرقه إعداد العمل وإخراجه، وقدرة العاملين به، كما أننا لاحظنا أن جميع الذين تولوا إصدار الفهارس المختصرة يضعون الوقت الطويل الذي تستغرقه الفهارس المطولة في ميزان الحجة، ويبررون الاتجاه نحو الاختصار ابتعاداً عن التعقيد، وأن الإطالة في وصف النسخ ومقابلتها هي من أعمال المحقق، وأن مهام الفهارس ليست إلا مهام إيجابية توثق وجود المادة وتصفها بما يميزها عن غيرها من النسخ.



ويبدو أن هذه المشاكل بالإضافة إلى المشاكل الخاصة بعناصر الوصف الببليوجرافي للمخطوط كانت من الأسباب التي أدت إلى إعراض عدد كبير من المكتبات عن إكمال مشاريع الفهرسة بالنسبة لمخطوطاتها لمدد طويلة، فقد أهملت مكتبة البودليان إصدار فهرس لمخطوطاتها العربية التي أودعت بها منذ عام ١٨٣٤م، وظلت مجموعة المخطوطات العربية بجامعة كامبردج على النحو

الذي أودعت به دون أن ترى النور. كما أن المئات من المجموعات المهمة كمجموعات الحرمين الشريفين ومجموعات اليمن وغيرها من مناطق العالم العربي ما زالت مجهولة دون أن تصدر لها أدوات الضبط المطلوبة.

ولقد اضطلع عدد من المستشرقين في أوروبا بالذات خلال القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين بمهام إصدار عدد من الفهارس المختصرة لأهم المجموعات التي تتركز في المكتبات الأوروبية الكبرى. وهي وإن تعرضت لانتقادات آنذاك نظراً لاقصرها على أدنى العناصر الوصفية. إلا أنها قد أدت الأغراض المنوطة بها فضلاً عن أنها قد أتت على أكبر عدد من المجموعات المعروفة وعملت على ضبطها بالقدر الذي تحتاجه مكتبة اليوم.

ومن المنطلق نفسه كانت الفهارس المختصرة هي الوسيلة التي تم بها ضبط معظم المجموعات التي تتركز في دول العالمين العربي والإسلامي، وهناك عدد من الكتابات النقدية التي تتعرض للكيفية التي صدرت بها بعض قوائم المخطوطات العربية المختصرة من حيث إنها كانت تأتي بإيجاز على أهم العناصر الوصفية كالمؤلف والعنوان والتاريخ والموضوع دون أن تحلل وتقابل وتقارن، ولكن عذر تلك المؤسسات التي أصدرت القوائم على مثل ذلك النحو كان دائماً يتلخص في أمرين:

أحدهما: الكثرة العددية للمكتب المخطوطة.

والآخر: ضرورة الضبط من أجل الاستعمال والاستفادة.



ومن هنا فإننا نرى أن الأولوية تتعلق بضرورة الضبط البليوجرافي لهذه المصادر، فلا يعقل أبداً أن تستمر مئات الآلاف من المصادر المخطوطة في حكم المجهول دون أن يعرف العالم عنها شيئاً. ومن ثم يأتي دور التقنين بالنسبة لعناصر الوصف. وما هي أهم العناصر الوصفية البليوجرافية بالنسبة للمخطوط العربي؟ والإجابة على هذا السؤال يمكن أن تطرح عدداً من العناصر التي لا يجب أن تتنازل عنها أي قائمة. وهي في الغالب تستجيب لحاجات متعددة لدى من يستخدم هذه المخطوطات. أما درجات التحليل بالنسبة لهذه العناصر فلا يجب أن تتعدى الأغراض الإيجادية. أما المقابلة والتحقيق والمقارنة والتحليل المطول فبجانب أنها تفوق قدرات الغالبية العظمى ممن يعدون حالياً لمثل هذه المهمات، فإنها مسئوليات يضطلع بها من يتولى تحقيق المخطوطات ونشر نصوصها.

وقد نجانب الصواب إذا ادعينا أن المحققين وناشري النصوص يلتزمون دائماً ويأخذون بالحقائق التي تبرزها الفهارس المطولة. فهم غالباً ما يبنون نتائجهم بدراسات إضافية تتعدى كثيراً تلك التي تخلص إليها الفهارس البليوجرافية المطولة.



ومن هنا فإننا من أنصار الفئة العلمية التي تؤكد أدوار الفهارس أياً كانت على أنها أدوات بيبليوجرافية إبداعية أهم أهدافها أن تصل القارئ بما يريد. وذلك في إطار عناصر محددة للوصف تميز أوصاف المادة بشكل دقيق. وتعطي الفروق الكافية للتمييز بين النسخ العديدة للعمل الواحد.

ثم تبقى المشاكل التي تتعلق بعناصر الوصف البيبليوجرافي؟ ما هذه المشاكل؟ وكيف يمكن التغلب عليها.

ولقد طرح الحلوجي<sup>(1)</sup> عدداً من المشاكل. وخص فيما يتعلق بعناصر الوصف ثلاث مشاكل رئيسية:

أولها: مشكلة مداخل المؤلفين.

وثانيها: مشكلة العناوين.

وثالثها: مشكلة التاريخ.

(1) عبد الستار الحلوجي. فهرس المخطوطات، الحلقة الدراسية للخدمات المكتبية والوراقة والتوثيق والمخطوطات العربية والوثائق القومية. - دمشق: وزارة التعليم العالي بالجمهورية العربية السورية، 1972م، ص 284-300.

واستعرض مشكلة المداخل وخاصة فيما يتعلق بالمؤلفين القدماء على أساس صعوبة تقنين استعمال اللقب باعتباره غير قابل للتعميم المطلق. إذ من الممكن أن يشتهر المؤلف باسمه الحقيقي. كما يصعب الإدخال بالاسم الحقيقي. لأن في ذلك مضية للباحث الذي قد يجد أيضاً صعوبة في معرفة الاسم الحقيقي. كما ناقش قضية التفصيل في سرد أسماء المؤلفين. مطالباً بوضع حدود مقننة لأغراض التوحيد كاعتماد الاسم الثلاثي مضيفاً إليه اللقب أو الشهرة.

كما استعرض مشاكل العنوان وخاصة فيما يتعلق باشتهار المخطوط بغير عنوانه الأصلي وتعدد عناوين بعض المخطوطات. ووجود أكثر من عنوان في نسخة المخطوط الواحد.

واستشهد بعدد من النماذج التي توضح هذه المشاكل الشاذة بالنسبة لعناوين المخطوطات العربية.

أما بالنسبة لمشكلة التاريخ. فقد استعرض عدداً من النماذج ابتداء من عدم وجود تاريخ للنسخة أو سقوطه. إلى الكيفيات والنماذج التي طرح فيها ذكر التاريخ، واستشهد أيضاً بنماذج مختلفة توضح صعوبة هذا الأمر.

ويقيني أن حل هذه المشاكل بالإضافة إلى عدد آخر من المشاكل التي تتعلق بعناصر الوصف البليوجرافي للمخطوطات العربية كالخط، والمادة التي كتب عليها المخطوط، والخطاط، والحجم، والسطور، والبدايات، والنهايات، والتوضيحات، والتذهيبات. والتجليد. والتوقيعات، والأختام. وغيرها من العناصر. تتطلب جهوداً ذات شقين:

أولهما: يتعلق بالتقنيات.

والآخر: يتعلق بإصدار أدوات مساعدة.

ويجدر هنا أن نشير إلى أن مشكلة المخطوطات العربية هي مشكلة عربية ويجب أن نجد حلولها داخل الإطار العربي وضمن مؤسساته العلمية المتخصصة، ومن يعملون فيها من الأكفاء كما يجب ألا نتوقع الحلول الناجعة من خارج الحدود العربية ذلك أن المخطوط العربي ينفرد بصفات أصيلة لا تتوفر في مثيله في اللغات الأخرى، وهي صفات يستمرئها العربي أكثر من غيره. ونحن أجدر بتحليل تلك الصفات وإبرازها كعناصر مهمة تدخل في مكونات وصفه. وتلك هي الحقيقة الأولى التي يجب أن نقتنع بها.

أما بالنسبة للتقنيات. فيجب أن تستجيب للعناصر التالية:

• أولاً: التعريفات: وهي التي تحدد بدقة تعريف المخطوط العربي بأشكاله ونماذجه المختلفة. وتضع القواعد التي تحكم المجاميع وسائر أشكال المخطوطات العربية.

• ثانياً: عناصر الوصف الببليوجرافي.

ما هذه العناصر؟ وما درجات ترتيبها في الوصف؟

• ثالثاً: القواعد التي تحكم تحديد عناصر الوصف المختلفة وتسجيلها مثل:

المؤلف:

العنوان:

التاريخ:

الخط:

الحجم:

إلخ. ...

وعند وضع هذه التقنيات يجب ألا ننسى الهدف العام الذي نصدر من أجله هذه الفهارس، هل تتعدى أهدافنا وصف المادة الماثلة بين أيدينا إلى مقارنتها بما يتوفر لها من نسخ أخرى بحثاً عن النسخة الأصلية أو النسخة الأم. أم أن الفهارس أدوات إبداعية تنتهي بإيصال الباحث إلى عمل ما في موقع ما. تلك استفسارات أساسية لا بد من الإجابة عليها قبل وضع التقنيات والإجابة عنها لا يمكن أن تكون فردية. كما يجب ألا تكون بعيدة عن واقع المشاكل الأخرى التي تعترض طريق الضبط الببليوجرافي لهذه المصادر الأساسية في التراث العربي كارتفاع التكاليف. وندرة الأيدي المؤهلة للقيام بهذه الأعمال وضخامة عدد المواد المراد ضبطها وحاجة الباحثين الملحة للتعرف إلى هذه المصادر والتتقيب فيها.

أما بالنسبة للأدوات المساعدة فإن الاتفاق على تقنيات موحدة سيؤدي حتماً إلى إصدار عدد من الأدوات المساعدة التي تسهل تطبيق التقنين وخاصة في مجالات مداخل المؤلفين. والعناوين والتواريخ... إلخ.

ففي حالة الاقتصار على الاسم الثلاثي مضافاً إليه اللقب أو اسم الشهرة بما يمكن أن يؤدي إلى وضع قائمة موحدة بالأسماء العربية نعتمد فيها ألقاباً موحدة. تقبل كمداخل مقننة للأسماء العربية وتحل الإحالات مشاكل الاختلاف في قبول التقنين من بلد لآخر أو شخص لآخر.

كما يمكن وضع قوائم خاصة بالعناوين المعتمدة تحال إليها الأشكال الأخرى من العناوين سواء تلك التي اشتهرت بغير العنوان الأصلي، أو التي تعددت عناوينها أو تردد لها أكثر من عنوان. وهذه وإن تطلب تطبيقها بعض التعسف إلا أنها وسيلة للتوحيد. والإحالات من مختلف أشكال العنوان إلى العنوان المعتمد يمكن أن تخفف من درجة التعسف، وتستجيب لحاجات المستعمل.



أما التاريخ فمع تعدد مشاكله إلا أنه بالإمكان وضع بعض الأدوات التي تخفف من حدة تلك المشاكل وخاصة فيما يتعلق بالتاريخ رجوعاً إلى أحداث معينة كالفييل والطوفان وانهييار سد مأرب إلى غير ذلك من الأحداث فبالإمكان تقدير سنوات محددة لتلك الأحداث توضع في جداول يمكن استشارتها عند تحديد تاريخ المخطوط. كما يجدر في الوقت نفسه أن نتساءل لماذا لا يوضع التاريخ بالطريقة نفسها التي ذكر بها في المخطوط؟ أليس في ذلك ما يميز نسخة عن أخرى. ومن ثم يترك التحقيق في أمر التاريخ للمحقق الذي يهمله اكتشاف الأصول والأمهات بالنسبة للمخطوط المراد تحقيقه.

ولعل آخر ما يمكن أن أضيفه في هذا البحث هو أن مئات المجموعات التي تشكل في مجموعها عشرات الألوف من المخطوطات ما زالت مجهولة. وذلك على الرغم من وجودها في مكتبات عالمية وهي التي لم تستطع حتى يومنا هذا إخراج الفهارس المناسبة لها فضلاً عن أن العالم العربي والإسلامي ما زال يزخر بالآلاف من المخطوطات التي لم تجد النور بعد على الرغم من أنها جزء لا يتجزأ من مكتبات كبيرة ومعروفة، أما المجموعات الخاصة التي لا تزال تحت أيدي الأفراد وهي - على ما اعتقد - من نوادر المخطوطات فإنها تشكل أساس تجارة اصطياد المخطوطات في الوقت الحاضر.

وما لم تتضافر الجهود المخلصة سواء من قبل المؤسسات الإقليمية المعنية أو المؤسسات العلمية المسؤولة عن التراث في مختلف دول العالم العربي، وتعمل على وضع الحلول الناجعة لمشاكل الضبط الببليوجرافي للمخطوطات العربية بطريقة عملية قابلة للتنفيذ، فإن مستقبل هذه المواد لن يكون بأحسن من حاضرها حفظاً واستعمالاً.

## الاستشراق ودوره في توثيق وتحقيق

### التراث العربي المخطوط(\*)

د. عباس صالح طاشكندي

لعل من البديهي أن نستهل دراستنا لدور الحركة الاستشراقية في توثيق وتحقيق التراث العربي المخطوط باستعراض بعض الآراء التي تناولت بالدراسة والتحليل أهداف واتجاهات الحركة من دراستها لتراث الشرق عامة والتراث العربي الإسلامي بصفة خاصة، فنتعرض بإيجاز لعدد محدود من الدراسات، ننتقيها من بين خضم من المؤلفات التي تعرضت لأهداف الدراسات الاستشراقية.

فيذهب البعض نحو تأكيد خلفية الحركة في دعمها للصراع الحضاري بين الغرب والشرق وموقفها المعادي من الشرق عامة ومن الإسلام والعرب بصفة خاصة، بينما يقف البعض الآخر منها موقف المؤيد عن طريق تأكيد أدوارها الإيجابية الرائدة تجاه إبراز ودراسة تراث الشرق بما حوى من المضامين الفكرية والثقافية، وفريق آخر يقف بين الاتجاهين، لا يغفل أخطار الاستشراق على الفكر الإسلامي العربي، ولا يقلل من مضامينه الأيديولوجية والسياسية والاقتصادية والعسكرية، لكنه في الوقت نفسه لا ينكر دوره في العناية بتراث الشرق جمعاً وتصنيفاً وتوثيقاً وترجمة وتحقيقاً.

(\*) عالم الكتب، مج ٥، ١٤ (رجب ١٤٠٤هـ / أبريل ١٩٨٤م)، ص ٥-١٤ .

يقف إدوارد سعيد في كتابه<sup>(١)</sup> الذي استحوذ قدراً هائلاً من التعليقات، من الحركة الاستشراقية، وخاصة من خلال تحليله لنماذجها البريطانية والفرنسية موقفاً صارماً يربطها بالنزعة الاستعمارية من ناحية، والعنصرية التي يمارسها الغرب تجاه الشرق من ناحية أخرى، فالاستشراق كما يراه، لا يعدو كونه ممارسة غربية للتفوق الموقعي على الشرق، "يعتمد الاستشراق، بطريقة ثابتة، من أجل استراتيجيته على هذا التفوق الموقعي المرن الذي يضع الغرب في سلسلة كاملة من العلاقات المحتملة مع الشرق دون أن يفقده للحظة واحدة كونه نسبياً صاحب اليد العليا. ولماذا كان ينبغي أن يكون الأمر على غير هذه الشاكلة، خصوصاً خلال مرحلة الهيمنة الأوروبية الخارقة منذ أواخر عصر النهضة حتى الوقت الحاضر؟"<sup>(٢)</sup>.

ومن هنا فإن نتاج الحركة الاستشراقية مهما كان بريقه العلمي سيبص في خاتمة الأمر لتحقيق غايات تهدف إلى تأكيد التبعية بأبعادها العلمية والسياسية والسوسيولوجية والعسكرية والاقتصادية، وعلى الرغم من اتفاق العديدين ممن تناولوا دراسة أهداف الحركة الاستشراقية على تأكيد الأطماع الاستعمارية والنيل من نقاء تراث الشرق والمساس بشخصياته الفذة، إلا أن دراسة إدوارد سعيد تميل إلى التنظير وتخضع جهود الحركة لمقاييس نقدية استمدتها من تحليل الانتماء الفكري للمستشرقين أنفسهم فيرى أن "الاستشراق قد وصف الشرق في إطار خصائص غربية حديثة ترفع الشرق من عوالم الإبهام الصامت، حيث كان قد انطرح مهملاً إلى وضوح العلم الأوروبي الحديث"<sup>(٣)</sup>.

(١) إدوارد سعيد. الاستشراق؛ ترجمة كمال أبو ديب. - بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية، ١٩٨١م.

(٢) المرجع نفسه السابق ص ٤٢ .

(٣) المرجع نفسه السابق ص ١١٢ .

وفي الجانب الآخر، يقف العقيقي<sup>(١)</sup> من الاستشراق موقف المؤيد متحمساً لما قدمته الحركة من جهود، رصدها في كتابه الموسوعي بعنوان "المستشرقون" وتطفى على آرائه إيجابيات الحركة، ويعتبر نفسه مستشرقاً ضمن فئة الاستشراق المارونية، فيتناول إسهامات الاستشراق في مجالات العناية باللغات الشرقية وآدابها ونشر مصادرها المخطوطة والعناية بآثار الشرق بصفة عامة. "ولقد بلغ المستشرقون من تعليم لغاتنا وحفظ تراثنا والكشف عن آثارنا، وإحيائها بالنشر والترجمة والتصنيف، ذلك المبلغ، وبمنهج ومميزات ووسائل لم تتوفر لنا من قبل.."<sup>(٢)</sup>.

كما يؤكد أن التراث العربي الإسلامي هو تراث إنساني.

"ولأولئك الأجانب الغرباء نصيب فيه، وتسقط (في حالة القول بعدم التخلي عن تراثنا للأجانب) صفته الإنسانية في تأثره بالثقافة العالمية وأثره فيها من اليونان والفرس والرومان إلى أوروبا وأفريقيا وآسيا حتى الشرق الأقصى. ولولا جهود المستشرقين لما أحطنا به أو اهتدينا إلى كل عظمة أسلافنا، وحققنا تواريخ أولى دولنا، وما دامت ثقافتنا عالمية ومن سماء الشرق انبثقت الأديان الثلاثة المنزلة، حق لعلماء العالم تمحيصها لمعرفة مصادر حضارتهم وتقصيهم صلات بلدانهم بالشرق العسكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية لتحديد تاريخهم منه في ضوءها.."<sup>(٣)</sup>.

(١) نجيب العقيقي. المستشرقون. - ط ٣. - القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٥م.

(٢) المرجع السابق نفسه، جزء ٢، ص ١١٤١.

(٣) المرجع السابق نفسه، جزء ٢، ص ١١٦٣.

وفي معرض رده على الهجوم الذي يشنه علماء العرب والمسلمين على المستشرقين عامة وخاصة فيما يتعلق بأهدافهم التبشيرية والنيل من الإسلام والمسلمين يؤكد بأنه:

"لو استهدف الرهبان الجدل والتبشير فحسب لاكتفوا بتعليم العربية وأهملوا ما عداها من اللغات التي قل أو انقرض المتكلمون بها كاليونانية القديمة والعبرية، والسريانية، والكلدانية، وما كلفوا أنفسهم إنشاء بواكير مكاتب الترجمة والمعاهد والمكتبات والمطابع والمجلات لحفظ تراثها ونشر ذخائره والتصنيف فيه وترجمته إلى لغات العالم بأسره"<sup>(١)</sup>.

وإذا كان تحليلنا الموجز لأعمال كل من إدوارد سعيد ونجيب العقيقي ك نماذج تكشف عن اتجاهين مختلفين لتحليل أهداف الحركة الاستشراقية، فإن العديد من الدراسات التي أنجزها بعض المفكرين المسلمين تجاه مفهوم الاستشراق وأهدافه قد استهدفت النظر برؤية وموضوعية وعمق وأخضعت الفكر الاستشراقي للتحليل والبحث، فالدراسات التي أنجزها طيباوي بعنوان "المستشرقون الناطقون بالإنجليزية"<sup>(٢)</sup> ومحمد البهي بعنوان "الفكر الإسلامي الحديث"<sup>(٣)</sup> والشيخ مصطفى عبد الرازق بعنوان "تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية"<sup>(٤)</sup> والسامرائي بعنوان "الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية"<sup>(٥)</sup> تعد

(١) المرجع السابق نفسه، جزء ٣، ص ١١٥٨ .

(٢) محمد البهي. الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي. - بيروت: دار الفكر، ١٩٧٣م، ص ٥٨١-٦١٢ (أعيد فيه نشر دراسة طيباوي).

(٣) محمد البهي، المرجع السابق نفسه.

(٤) مصطفى عبد الرازق. تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية. - القاهرة: المؤلف ١٩٦٦م.

(٥) قاسم السامرائي. الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية. - الرياض: دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، ٤٠٣هـ.

دراسات معمقة حاولت أن تكشف موقف الاستشراق من الإسلام وتخضع إسهاماته لموازين التحليل والنقد والدراسة، كما حاولت في الوقت نفسه ألا تغفل الكشف عن الإيجابيات التي صاحبت الحركة في مراحلها المختلفة، وقد قام محمود حمدي زقزوق مؤخراً بإصدار دراسة تعرض للاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري<sup>(١)</sup>، تناول فيها دراسة نشوء الاستشراق وموقف المستشرقين من الإسلام كما استعرض أهدافهم الدينية والعلمية والتجارية والسياسية وما أسهموا به من أعمال. واختتم دراسته بتوضيح ما يجب اتخاذه من جانب المسلمين من مواقف تجاه الاستشراق، داعياً لدراسته واستيعابه ونقده، واقترح إصدار موسوعة علمية تقوم على أساس صحيح مهمتها الرد على المستشرقين وإنشاء مؤسسة إسلامية علمية عالمية، وتكوين جهاز عالمي للدعوة الإسلامية، ونشر دائرة معارف إسلامية جديدة وإخراج ترجمة إسلامية صحيحة لمعاني القرآن الكريم، وتنقية التراث الإسلامي من الشوائب التي علقت به، كما دعا إلى تأكيد الحضور الإسلامي في الغرب وتكثيفه عن طريق المشاركة في البحوث العلمية والتدريس<sup>(٢)</sup>.

وتولى أحمد سمايلوفتش دراسة فلسفة الاستشراق<sup>(٣)</sup>، فأوضح دوافعها النفسية والتاريخية والاقتصادية والأيدولوجية والدينية والعلمية، وكشف عن

(١) محمود حمدي زقزوق. الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، سلسلة كتاب الأمة تصدر عن رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر، ١٤٠٤هـ.

(٢) المرجع السابق نفسه، ص ١٣٠-١٥٣.

(٣) أحمد سمايلوفتش. فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، (رسالة دكتوراه).- القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٠م.

اتجاهاتها العقيدية والعلمية وعلاقتها بكل من الاستعمار والتبشير والصهيونية وأفرد فصولاً لتحليل نماذج من أعمال بروكلمان ونالينو ونيكولون وبيلاشير وجيب وكراتشكوفسكي وفون غرنباوم وجونثال وأدامز وغيرهم، كما ركز دراسته على أثر الاستشراق في الأدب العربي المعاصر، فتناول إسهامات المستشرقين في مجالات العناية بتراث الشرق نشراً وتحقيقاً ودراسة.

ونخلص من هذا إلى أن موضوع الاستشراق وأهدافه ظل مثار جدل كبير وخاصة من علماء المشرق، فما من مؤتمر أو ندوة علمية يرتبط موضوعها بالثقافة الشرقية إلا كان للاستشراق نصيب فيه. ونذكر على سبيل المثال لا الحصر عرض فلايشامر في الملتقى السادس للتعرف على الفكر الإسلامي في الجزائر<sup>(١)</sup> لتاريخ وثقافة الإسلام في مؤلفات كارل بروكلمان ويوهان فوك، حتى انبرى له أحمد حماني<sup>(٢)</sup> معقباً عليه ومفنداً ما جاء في آراء كارل بروكلمان عن الإسلام والمسلمين من فساد وجهل وتحريف وزيف وتخريف مقدماً نماذج من آرائه في مسائل العقيدة الإسلامية وشخصية الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام، وعرض أيضاً لآراء غولدزيهر صاحب نظرية أن الفقه الإسلامي تأثر كثيراً بالقانون الروماني، وأنه كان مصدراً من مصادره استمد منه بعض أحكامه، وكشف عن أخطار هذا المستشرق الذي اندس تحت ستار ما عرف عنه من لين واعتدال ومداهنة تجاه بعض المسائل الإسلامية<sup>(٣)</sup>، وقدم نبیه عاقل في الملتقى

(١) وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية بدولة الجزائر، محاضرات وتعقيبات الملتقى السادس للتعرف على الفكر الإسلامي. المجلد الثاني، الجزائر، ص ٣٥٧-٣٦٤ .

(٢) المرجع السابق نفسه، ص ٢٧٢-٢٨٦ .

(٣) المرجع السابق نفسه، ص ٢٨٣-٢٨٦ .

نفسه<sup>(١)</sup> دراسة موجزة استعرض فيها نماذج من آراء المستشرقين المعادية للإسلام والعرب، أردفها باستعراض الأساليب التاريخية التي أدت إلى ظاهرة العدا، مؤكداً على الدوافع الدينية والاستعمارية.

"وينبغي أن ننبه على أن الكثير ممن نسميهم بالمستشرقين لم يكونوا علماء أو أساتذة جامعة أو رجال بعثات أثرية، بل كان بينهم العديد من الجواسيس والموظفين في وزارات الخارجية ووزارات المستعمرات ودوائر الاستخبارات وغير ذلك<sup>(٢)</sup>.

وهو الأمر الذي أكده المستشرق أريش هارمان مدير معهد جوته الألماني في مقالة نشرها في مجلة الباحث<sup>(٣)</sup> حين استعرض - بشكل مختصر- منجزات الاستشراق الألماني ومواقفه في الشرق الأوسط.

كانت الدراسات الألمانية حول العالم الإسلامي قبل عام ١٩١٩م أقل براءة وصفاء نية، فقد كان كارل هاينريش بيكر هو من كبار مستشرقينا، منغمساً في النشاطات السياسية، حتى أنه أصبح في عام ١٩١٤م شديد الحماس لمخطط استخدام الإسلام في أفريقيا والهند كدرع سياسة في وجه البريطانيين وقد أعرب فيما بعد عن أسفه لتورطه في هذا الموضوع.

(١) المرجع السابق نفسه، المجلد الثاني. ص ١٨٥- ٢١٧ .

(٢) المرجع السابق نفسه، ص ٢٠٠ .

(٣) أولريش هارمان. الاستشراق الألماني منجزات ومراجعة مواقف الباحث، العدد الأول، السنة الخامسة، شباط ١٩٨٣م. ص ١٤٣- ١٥١ .



وعندما غدا وزيراً للثقافة في بروسيا أيام جمهورية فايمار، سعى جهده لرأب الصدع بين الأعداء السابقين<sup>(١)</sup>.

ونخلص من هذا كله إلى أن الاستشراق مهما كانت نتائجه إيجابية فيما يتعلق ببعض الجوانب، فإن الدوافع الأساسية دينية أو اقتصادية أو استعمارية أو فكرية أو جميعها معاً ستظل من الثوابت المرتبطة بمفهوم الصراع الحضاري والغزو بشتى أشكاله وألوانه، وهو منهج اتبع لتحقيق أغراضه ودوافعه أشكالاً شتى من الوسائل والطرق، وحقق بالفعل نتائج كبيرة، أهمها أن الغرب قد استطاع خلال هذه الحركة اكتساح أسوار الشرق مركزاً على دراسة موروثاته الحضارية وهو المدخل لفهم الحضارات الشرقية بصفة عامة، محاولاً أن يدس فيها ما شاء من التحريف والفساد بهدف التشكيك والوصول إلى الدوافع الحقيقية له.

ولما كان هدف هذه الدراسة تحليل الاستشراق ودوره في توثيق وتحقيق التراث العربي المخطوط، فإننا نكتفي بهذا القدر الموجز من التحليل الذي تناول استعراض دوافع الحركة وأهدافها بصفة عامة، وننتقل لدراسة الدور الذي أكسبها معظم رصيدها من الإشادة الإيجابية، مسلطين الضوء على جهود المستشرقين في ضبط التراث المخطوط وتوثيقه، ومنهجهم في نشره وتحقيقه.

#### أ- التوثيق:

ففي مجال ضبط المخطوطات العربية وفهرستها وتوثيقها تولى المستشرقون مسؤولية إصدار مئات من الفهارس المتميزة كأدوات بيبليوجرافية تحصر الإنتاج المخطوط في عدد من المكتبات العالمية الكبرى، نوجز الإشارة إليها فيما يلي:

(١) المرجع السابق نفسه، ص ١٤٥.

### أولاً: في ألمانيا:

- أصدر المستشرق فليشر H.O Fleisher فهرس المخطوطات الشرقية في مكتبة درسدن الأهلية عام ١٨٢١م في مجلد واحد.
- أصدر المستشرق فليشر H.O Fleisher فهرس المخطوطات الشرقية بمكتبة مجلس الشيوخ في ليبزيغ عام ١٨٢٨م في مجلد واحد.
- أصدر المستشرق جليد ميستر J.Gildmeister فهرس المخطوطات الشرقية بمكتبة جامعة بون عام ١٨٧٦م في مجلد واحد.
- أصدر المستشرق أومر J. Aumer فهرس المخطوطات العربية في المكتبة الأهلية بميونخ عام ١٨٨٦م في مجلد واحد.
- أصدر المستشرق برتش F.A Persch فهرس مخطوطات مكتبة جوتة عام ١٨٩٢م في خمسة أجزاء.
- أصدر المستشرق أهلوارد W.Ahlwardt فهرس مخطوطات المكتبة الملكية ببرلين عام ١٨٩٩م في عشرة أجزاء.
- أصدر المستشرق بروكلمان C.Brockelmann فهرس المخطوطات الشرقية في مكتبة همبورج الأهلية عام ١٩٠٨م في مجلد واحد.

### ثانياً: في المملكة المتحدة:

- أصدر المستشرقان كوريتون وريو W.Cureton & C. Rieu الفهرس الخاص بالمخطوطات العربية في المتحف البريطاني عام ١٨٧١ في مجلد واحد.

- أصدر المستشرق ريو C. Rieu ملحقاً لفهرس المخطوطات العربية في المتحف البريطاني عام ١٨٩٤ في مجلد واحد .
- أصدر المستشرقون إليس A.Ellis وإدوارد Edward و مرجليوت Margoliouth وفلتون Fulton ملحقاً لفهرس المخطوطات العربية في المتحف البريطاني عام ١٩١٢م في مجلد واحد .
- أصدر المستشرق لوث O. Loth فهرس المخطوطات العربية بالمكتب الهندي في لندن عام ١٨٧٧ في مجلد واحد .
- أصدر المستشرقان دينيسون روز E. Denison Ross وبرون Browne فهرس المخطوطات العربية والفارسية بمكتبة ديوان وزارة الهند في لندن عام ١٩٠٢ في مجلد واحد .
- أصدر المستشرق روبين ليفي Ruben Levy فهرس المخطوطات العربية بمكتبة المكتب الهندي في لندن عام ١٩٣٧م في أربعة مجلدات .
- أصدر المستشرق مورلي W.H. Morley فهرس المخطوطات العربية والفارسية والتركية والهندية الموجودة في مكتبة الجمعية الملكية الآسيوية عام ١٨٣٨م في مجلد واحد .
- أصدر المستشرق لي إسترانج G. Le Strange ملحقاً لفهرس المخطوطات الشرقية بمكتبة الجمعية الملكية الآسيوية عام ١٨٨١م في مجلد واحد .
- أصدر المستشرقون مورلي Morley ولي استرانج Le Strange وبرون Browne وجب Gibb ملحقاً لفهرس المخطوطات الشرقية بمكتبة الجمعية الملكية الآسيوية عام ١٨٨١ في مجلد واحد .

- أصدر المستشرق ألكساندر نيكول Alexander Nicol فهرس المخطوطات الشرقية بالمكتبة البودلية عام ١٨٧٧م.
- أصدر المستشرق بيوزي E. Pusey ملحقاً لفهرس المخطوطات الشرقية بالمكتبة البودلية عام ١٨٣٨م.
- أصدر المستشرق بالمر E. Palmer فهرس المخطوطات الشرقية بمكتبة كلية ترينيتي Trinity College عام ١٨٧٠م.
- أصدر المستشرق برون Ed. G. Browne فهرس المخطوطات الإسلامية بمكتبة جامعة كمبردج عام ١٩٠٠م.
- أصدر المستشرقان جب E. Gibb ووير T.H. Weir فهرس المخطوطات العربية والفارسية والتركية بمكتبة جامعة جلاسكو عام ١٩٠٦م.
- أصدر المستشرق أبوت T. K. Abbot فهرس المخطوطات المحفوظة بمكتبة كلية ترينيتي Trinity College في دوبلين عام ١٩٠٠م.
- أصدر المستشرق منجانا A. Mingana فهرس المخطوطات العربية بمكتبة جون ريلاندز John Rylands عام ١٩٣٤م.

### ثالثاً: في النمسا:

- أصدر المستشرق فلوجل G. Flugel فهرس المخطوطات العربية والفارسية والتركية بمكتبة فيينا العامة عام ١٨٦٧م في ثلاثة مجلدات.
- أصدر المستشرق كرافت Kraft فهرس المخطوطات العربية والتركية الموجودة بمكتبة الجمعية الآسيوية في فيينا عام ١٨٤٢م في مجلد واحد.

#### رابعاً: في فرنسا:

- أصدر المستشرق دي سلان Baron De Slane فهرس المخطوطات العربية في المكتبة الوطنية في باريس عام ١٨٩٥ في ثلاثة أجزاء.
- أصدر المستشرق بلوشيه E. Blochet فهرساً إلحاقياً للمخطوطات العربية في المكتبة الوطنية في باريس عام ١٩٢٥ م.
- أصدر المستشرق بلوشيه E. Blochet فهرس المخطوطات الشرقية بمجموعة شيفر Scheffer عام ١٩٠٠ م.
- أصدر المستشرق جريفو R. Griveau فهرساً إلحاقياً للمخطوطات العربية في المكتبة الوطنية في باريس عام ١٩٠٩ م.
- أصدر المستشرق بلوشيه فهرس المخطوطات العربية والفارسية والتركية التي منحها دكورديمانش Decourdemanche للمكتبة الوطنية في باريس عام ١٩٠٩ م.

#### خامساً: في إيطاليا:

- أصدر المستشرق دي هامر G.D. Hammer فهرس المخطوطات الشرقية كملحق للفهارس التي أصدرها يوسف السمعاني لمخطوطات مكتبة الفاتيكان بروما، عام ١٨٢٧ م.
- أصدر المستشرق الكاردينال ماي May فهرساً إلحاقياً للمخطوطات الشرقية بمكتبة الفاتيكان عام ١٨٢١ م.

- أصدر المستشرق ديلا فيدا Della Vida فهرس المخطوطات الإسلامية في مكتبة الفاتيكان عام ١٩٣٥م.
- أصدر المستشرق جراف G. Graf فهرس المخطوطات العربية المسيحية عام ١٩٣٤م.
- أصدر المستشرق فون روزن Von Rosen فهرس المخطوطات الشرقية بمجموعة ماسيجلي Massigli عام ١٨٨٥م.
- أصدر المستشرق بسيونيوس A. Biscionius فهرس المخطوطات الشرقية بمكتبة فلورنسا عام ١٧٥٢م.
- أصدر المستشرق بوروميه F. Boromee فهرس المخطوطات العربية والفارسية والتركية بمكتبة الأمبروزيانا عام ١٨٤٨م.
- أصدر المستشرق جريفيني E. Griffini فهرس المخطوطات اليمينية في مكتبة الأمبروزيانا عام ١٩١٤م . في مجلدين.

#### سادساً: في أسبانيا:

- أصدر المستشرق ديرنبورج H. Derenbourg فهرس المخطوطات العربية بمكتبة الأسكوريال عام ١٩٠٣م في مجلدين.
- أصدر المستشرق ليفي بروفنسال Provencal فهرساً إلحاقياً للمخطوطات العربية بمكتبة الاسكوريال عام ١٩٢٨ في أربعة مجلدات.
- أصدر المستشرق روبلس F. Robles فهرس المخطوطات العربية في المكتبة الوطنية الأسبانية بمدريد عام ١٨٨٩م.

- أصدر المستشرقان ريبيرا J. Ribera واسن M. Asin فهرس المخطوطات العربية في مكتبة جونتالأسبانية عام ١٩١٢م.

#### سابعاً: في هولندا:

- أصدر المستشرقون دوزي Dozy وكيونين Kuenen ودي جونج De Jong ودي خويه De Goeje وهوتسما Houtsma فهرس المخطوطات الشرقية في مكتبة أكاديمية لوجدونو باتافيا في ليدن عام ١٨٧٧م في ستة مجلدات.

- أصدر المستشرقون دي خويه وهوتسما وجون بول Juynboll فهرس المخطوطات العربية في أكاديمية ليدن عام ١٩٠٧م في ثلاثة مجلدات.

- أصدر المستشرق ويليريس Weuleresse ودي جونج De Jong فهرس المخطوطات الشرقية في الأكاديمية الملكية بأمستردام عام ١٨٦٢م.

- أصدر المستشرق دي جونج De Jong فهرس المخطوطات الشرقية في مكتبة كلية أوترخت عام ١٨٦٢م.

#### ثامناً: في الدول الإسكندنافية:

- أصدر المستشرق تورنبغ C. Tornberg فهرس المخطوطات العربية والفارسية والتركية في مكتبة جامعة أيسالا عام ١٨٤٩م.

- أصدر المستشرق زترستين Jettersteen فهرساً إلحاقياً للمخطوطات الشرقية بمكتبة جامعة أيسالا عام ١٩٣٠م.

- أصدر المستشرق مهرن Jehren فهرس المخطوطات الشرقية بمكتبة  
كوبنهاجن عام ١٨٥١م.

### تاسعاً: في الاتحاد السوفيتي:

- أصدر المستشرق دورن Dorn فهرس المخطوطات الشرقية لمكتبة ليننغراد  
العام ١٨٥٢م.

- أصدر المستشرق البارون فان روزن Von Rosen فهرس المخطوطات  
العربية بمكتبة المتحف الآسيوي بليينغراد عام ١٨٨١م.

- أصدر المستشرق البارون فان روزن Von Rosen فهرس المخطوطات  
العربية التابعة لمدرسة اللغات الشرقية بوزارة الخارجية عام ١٨٧٧م.

- أصدر المستشرق جوتوالد Gottwald فهرس المخطوطات الشرقية بمكتبة  
جامعة قازان عام ١٨٥٥م في مجلدين.

- أصدر المستشرق دورن Dorn فهرس المخطوطات الشرقية في المكتبة  
الإمبراطورية العامة في بطرسبرج عام ١٨٥٢م.

- أصدرت المستشركة كاشتاليفا Kashtaleva فهرس المخطوطات العربية  
في مكتبة طشقند عام ١٩٣٧م.

- أصدر المستشرق كراتشكوفسكي Kratchovski فهرس المخطوطات  
العربية من القوقاز في القسم الآسيوي من متحف مجمع العلوم عام  
١٩٣٦م.



## عاشراً: في الولايات المتحدة الأمريكية:

- أصدر المستشرق إنو ليتمان Littmann قائمة للمخطوطات العربية في مكتبة جامعة برنستون عام ١٩٠٤م.
- أصدر المستشرق ماكدونالد McDonald فهرس المخطوطات العربية والتركية في مكتبة نيويورك بشيكاغو عام ١٩١٢م.
- أصدر الدكتور فيليب حتي Hitti فهرس المخطوطات العربية بمكتبة جامعة برنستون عام ١٩٣٨م.
- أصدر المستشرق نيموي Nemoy فهرس المخطوطات العربية بمكتبة جامعة ييل عام ١٩٥٦م.

وبالوقوف عند هذه النماذج الموجزة التي استعرضنا فيها رسداً، جهود الحركة الاستشراقية في توثيق التراث العربي المخطوط، ممثلة فيما أصدرته من خلال رجالها من فهارس وأدلة تكشف عن المخطوطات العربية في بعض المكتبات الرئيسية في العالم، يجدر أن نتناول بالتحليل أهم ما يميز هذه الجهود من ملامح ببلوجرافية رائدة في مجال توثيق المخطوطات العربية.

أولاً: تتميز حركة توثيق التراث العربي المخطوط على أيدي المستشرقين بالعباية التي أبدوها تجاه عناصر الوصف الببلوجرافي للأعمال المخطوطة. فالفاحص لأعمال رصد حركة التأليف العربية بدءاً بكتب الطبقات العربية وكتاب الفهرست لابن النديم، وما يلي ذلك من تصنيف مفتاح السعادة ومصباح السيادة لطاشكبري زاده، وكشف الظنون لحاجي خليفة، وهدية العارفين

للبيدادي، وغير ذلك من كتب تصنيف العلوم العربية، يلاحظ بوضوح اقتصارها على عدد محدود من العناصر الوصفية الببليوجرافية بينما نجد أن أقدم الفهارس التي أصدرها المستشرقون قد أولت عناصر الوصف الببليوجرافي عناية خاصة، إذ إن الفهرس الذي أصدره المستشرق بسيونيوس Biscionius للمخطوطات الشرقية بمكتبة فلورنسا عام ١٧٥٢م لم يقتصر على ذكر المؤلف والعنوان، بل اشتمل على عناصر تتناول معظم المكونات المادية للمخطوط كالورق والخط والحجم والتجليد والناسخ والتاريخ المدون وغير ذلك، وهذه ظاهرة جديدة لم تكن توليها كتب التصانيف العربية عناية تذكر.

وعلى الرغم من أن الفهارس التي أصدرها المستشرقون قد اعتمدت في مناهجها الببليوجرافية على طريقتين، إحداهما تعتمد أسلوب التحقيق والإطالة، والأخرى تعتمد الإيجاز والاختصار، فإنها تتفق جميعاً في الحد الأدنى لعناصر الوصف الببليوجرافي لكل عمل مخطوط.

وقد ساعد هذا الاتجاه على توسيع نطاق دراسة المخطوطات العربية، وأمكن من خلال توسيع عناصر الوصف دراسة مجالات أوسع في الكتاب العربي المخطوط كالتجليد والخطوط العربية وفنون الزخرفة والتذهيب ونماذج أساطين الخط ومواد الكتابة وفنون إخراج الكتاب العربي الأخرى.

ثانياً: بذل المستشرقون جهداً كبيراً في تحقيق عناصر الوصف الببليوجرافي لبعض الأعمال المخطوطة وخاصة في بيانات التأليف والعناوين والتواريخ، وأخضعوا الأعمال الموصوفة للتحقيق والنقد بغية إثبات البيانات

الصحيحة، وأمكن لهم إخراج فهرس نموذجية يصعب مجاراتها في يومنا الحاضر، نذكر على سبيل المثال الفهرس الذي أصدره أهلورد Ahlwardt لمخطوطات المكتبة الملكية في برلين عام ١٨٩٩ في عشرة مجلدات، والذي تولى فيه تحقيق بيانات التأليف والعنوان والإخراج على نحو مثالي، جعل من هذا العمل مرجعاً مهماً للتحقيق والمراجعة والمقارنة.

ثالثاً: أسهمت حركة الاستشراق في دفع عجلة الضبط الببليوجرافي للمخطوطات العربية، وذلك عن طريق محاولاتها إصدار الفهارس لأهم مجموعات المخطوطات في الدول الأوروبية وغيرها، وإيفاد المختصين لفهرسة المجموعات الشرقية في موطنها الأصلية، وتأهيل الكفاءات الوطنية لممارسة أعمال الضبط الببليوجرافي للمخطوطات. وقد تخرج على أيدي بعض المستشرقين جيل من المختصين أمكن لهم الإسهام بجهود بارزة، تاركين بصمات واضحة في ميادين التوثيق والعمل الببليوجرافي للمخطوطات.

رابعاً: ولم يقتصر عمل المستشرقين على ضبط المخطوطات العربية القائمة في مكتبات بذاتها فحسب، بل أسهموا أيضاً في دراسة مصادر التراث العربي مستهدفين تصنيفه وتوثيقه وحصره بشكل شامل. ويأتي في هذا الإطار جهود المستشرقين هامر بورجستال Hammer-Purgstall الذي سعى إلى جمع مصادر التراث العربي حتى أواخر القرن الثاني عشر الهجري، والمستشرق أربثنوت<sup>(1)</sup> Arbuthnot في دراسته

(1) Arbuthnot, F., Arabic Authors, A manual of Arabian History and Literature, London 1890.

للمؤلفين العرب، والمستشرق كريمر<sup>(١)</sup> Kremer في دراسته للمؤلفين للتاريخ الثقافي الشرقي، يتوجها جهود المستشرق كارل بروكلمان<sup>(٢)</sup>، في دراسته لتاريخ الأدب العربي، وعلى الرغم من التحفظات الشديدة التي نبديها على آراء بروكلمان تجاه الإسلام وعناصر التراث العربي ورجالاته، إلا أن كتابة يعتبر دراسة رائدة في ميدان حصر مصادر التراث العربي. كشف في الجزء الأول منه عن مصادر اللغة العربية والشعر الجاهلي، كما خصص الجزء الثاني لعصر النهضة العربية بدءاً من سنة ٧٥٠م حتى سنة ١٠٠٠م، وأفرد الملحق الأخير لمصادر التاريخ والسير والكتب التي تم تأليفها في التراث العربي. تبع ذلك أعمال كل من هارت<sup>(٣)</sup> Huart وبيزي<sup>(٤)</sup> Pizzi ودي خويه<sup>(٥)</sup> De Goeje ونيكلسون<sup>(٦)</sup> Nicholson وكريمسكي<sup>(٧)</sup> Krymzki و Metz<sup>(٨)</sup> و جب<sup>(٩)</sup> Gibb ورشر<sup>(١٠)</sup> Rescher في تغطية مصادر التراث العربي للحقب المختلفة.

ونخلص من هذا كله إلى تقرير أن تلك الجهود الإيجابية التي بذلها المستشرقون في ميدان توثيق التراث العربي المخطوط على الرغم من أنها قد

- (1) A.V. Kremer, Kulturgeschichte des Orients unter den Chalifen, Bd. II, Wien 1877.
- (2) C.Brockelmann, Geschichte der Arabischen Literature (Die Literaturen des Ostens in Einzeldarstellungen 1,2 Leipzig 1901.
- (3) Cl. Huart, Literature Arabe, Paris 1902, 4e Ed. Eb. 1923; A History of Arabic Literature, London 1903.
- (4) I. Pizzi, Litteratura Araba, Milano 1903; (Manuali Hoepli, Serie Sc. 335/336).
- (5) M. J. de Goeje, Die arabische Literature in Kultur der Gegenwartshg. Von P. Hinneberg, I. IV, Berlin, Leipzig 1906.
- (6) B. Nicholson, A Literary History of the Arab, London 1907, 4 ed. 1923.
- (7) A. Krymski, Istorja Arabov i Arabski Literaturi, Moskau 1912.
- (8) A. Mez, Die Renaissance des Islam, Heidelberg 1922.
- (9) H.R. Gibb, Arabic Literature, An Introduction, London 1926.
- (10) O. Rescher, Abriss der Arabischen Literaturgeschichte 1, II. Stuttgart 1925, 1933.

أدت بالفعل إلى توثيق وضبط كميات هائلة من مخطوطاتنا العربية في أرجاء مختلفة من الأرض، إلا أنها في - الوقت نفسه - قد أسهمت بدور هام ورئيس في تحقيق أهداف الحركة الاستشراقية بصفة خاصة، حيث أمكن من خلال تلك الأدوات البليوجرافية التعرف بدقة على طبيعة حجم الموروثات العربية المكتوبة، وبالتالي تحليل مضامينها الفكرية والمادية عن طريق النقد والدراسة، وانتقاء الأعمال التي تستفيد منها الحركة في تحقيق أهدافها الدينية أو العسكرية أو السياسية أو الأيدولوجية للتحقيق والنشر.

#### ب - التحقيق:

ويبقى أن نعالج العنصر الثاني من هذه الدراسة، وهو ما يتعلق بدور الاستشراق ونهجه في تحقيق التراث العربي المخطوط ونشره. وفي هذا الصدد يجدر أن نشير - بإيجاز - لمناهج التحقيق عند المستشرقين وخاصة ما يتعلق منها بمناهج تحقيق المخطوطات العربية.

لقد انشغلت حركة الاستشراق منذ بداية عهد فريدريك الثاني ملك صقلية في نهاية القرن الثاني عشر الميلادي، وعهد ألفونس ملك قشتالة في منتصف القرن الثالث عشر الميلادي بقضية نقل العلوم العربية وترجمة كتبها، وتقرر في مؤتمر فيينا عام ١٣١١م والذي ترأسه البابا كليمان الخامس، تأسيس مدارس خاصة بتعليم العربية في كل من باريس وبولون وأكسفورد وسلمنكا<sup>(١)</sup> مهمتها إعداد مبشرين يقومون بالتنصير، وتهيئة جيل من المختصين يعملون على ترجمة الكتب العربية إلى اللاتينية وغيرها من اللغات الأوروبية.

(١) أحمد سمايلوفتش، المرجع السابق نفسه، ص ٧٤ .

ومع قيام النهضة الأوروبية واتساع المعاهد المتخصصة وظهور الطباعة بعد منتصف القرن الخامس عشر الميلادي، أخذت الحركة في النمو السريع واتسع اهتمامها بالتراث العربي، فترجمت أول أجرومية عربية في غرناطة عام ١٥٠٥م، وتلاها صدور أول كتاب مطبوع بالحروف العربية في أوروبا وهو كتاب صلاة الصاوي والذي طبع عام ١٥١٤م بمدينة البندقية. وأنشأ فردينالدي ميديتشي عام ١٥٨٦م مطبعة عربية لطبع الكتب الطبية والفلسفية لابن سينا وغير ذلك من الكتب العربية الأمر الذي دفع تدريجياً إلى ظهور بواكير النشر العربي في مجالات كتب النحو واللغة العربية والقواميس وكتب التاريخ والأدب والطبقات. فظهر كتاب المجمع المبارك لابن العميد، وكتاب تاريخ الدول لابن العبري، وكتاب نظم الجوهر لسعيد بن البطريق وتاريخ أبي الفداء ومقامات الحريري وغيرها من الأعمال العربية الأساسية<sup>(١)</sup>.

على أن مناهج التحقيق التي كانت تسود أوروبا في تلك الفترة أي بعد القرن الخامس عشر الميلادي هي نتاج اجتهادات الجماعات التي اهتمت بإحياء التراث اليوناني اللاتيني القديم، وهي التي اعتمدت في بادئ الأمر على منهج لا يقوم على مقارنة النصوص وتحقيقها من نسخ متعددة بل يعتمد على اختيار نص واحد تعاد صياغته ونشره، وتطور منهجهم فيما بعد بحيث عملوا على تكوين نص واحد متكامل مبني من مختلف الروايات والنصوص وأسموه بالنص الكامل<sup>(٢)</sup>.

(١) المرجع السابق نفسه. ص ١٦ .

(٢) محمد حمدي البكري. أصول نقد النصوص ونشر الكتب محاضرات المستشرق الألماني برجستر اسر-. القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٦٩م، ص ١١-١٢ .

واعتمد بعض المستشرقين الأوائل من الرهبان على مثل هذا المنهج في ترجمة بعض الأعمال العربية إلى اللاتينية. ومع منتصف القرن التاسع عشر الميلادي اتسعت الحاجة على النشر، واتسع بالتالي نطاق الاجتهادات في مجال مناهج التحقيق وأخذت طابعاً علمياً يقوم على جمع النسخ والمقابلة والتصحيح وضبط الأعلام والأماكن والتواريخ وتحقيق النصوص والتعليق عليها وتذليلها بالفهارس اللازمة. وبدئ في وضع أسس وأصول أقرب ما تكون إلى القواعد والتعليمات، اعتمد منها المستشرقون في تحقيقهم ونشرهم للأعمال العربية الأصول التالية:

- ١- انتقاء المخطوطات العربية المرشحة للنشر.
- ٢- جمع نسخ المخطوط الواحد.
- ٣- تحديد الاختلافات بين النسخ.
- ٤- العناية بالتصحيح والمقابلة بين النسخ بهدف إحياء أصحابها.
- ٥- تحقيق النصوص ونقدها وفق أصول علمية ومنهجية.
- ٦- وضع الفهارس المتنوعة للعمل الواحد.
- ٧- إجادة الطباعة والإخراج والنشر وفق أصول مقننة.

وباستثناء إرهاصات محدودة كتلك التي أصدرها كولومب Collomp لأصول نقد النصوص اللاتينية عام ١٩٣١م<sup>(١)</sup> فلم تصدر قواعد تفسيرية تختص بأصول نقد النصوص العربية وتحقيقها إلا حين ألقى المستشرق الألماني برجستراسر

(١) محمد حمدي البكري. المرجع السابق نفسه.

Bergstrasser مجموعة من المحاضرات لطلاب كلية الآداب بالجامعة المصرية - جامعة القاهرة حالياً - في العام الجامعي ١٩٣١/١٩٣٢م عن أصول نقد النصوص ونشر الكتب، والتي لم تر النور إلا في وقت متأخر حيث أعدها الدكتور محمد حمدي البكري للنشر وصدرت عام ١٩٦٩م وهي التي اشتملت على تعليقات وقواعد تعالج النسخ المختلفة للعمل الواحد، وما يعترض المحقق في إحياء أصحها من مشاكل وصعوبات، مستخدماً نماذج وأمثلة عديدة لمشاكل اختيار النسخ وتكوين عشائرها، كما عالج في القسم الثاني مشاكل تهذيب النصوص ونقدها مركزاً على خصائص تحقيق الصحة اللغوية والموضوعية باستعراض نماذج وأمثلة عديدة من أعمال التحقيق.

ولعل أبرز ما جاء في معالجته لقضايا نقد النصوص تأكيد صعوبة وضع قواعد ثابتة على اعتبار أن كل عمل مخطوط يتميز بظروف خاصة به، وبالتالي يصعب تعميم القواعد على نحو عام تخضع له جميع الأعمال المخطوطة.

ومن هنا يمكن اعتبار القسم الثاني من تلك المحاضرات بمثابة توجيهات تحيط المحقق بالأصول العامة لنقد النصوص باستخدام قاعدة عريضة من الحالات والاحتمالات مدعومة بالأمثلة القائمة في أعمال التحقيق. أما القسم الأخير من محاضراته فقد خصص لتوضيح طريقة العمل في إخراج أعمال التحقيق بدءاً بطرق البحث عن النسخ المختلفة، وإعداد المقدمة، وإخراج النصوص مشتملة على الهوامش والتعليقات والشروح، وانتهاء بطرق إعداد الفهارس والكشافات والمصادر.



وفي الإطار نفسه، التزمت جمعية المستشرقين الألمان باستخدام قواعد نشر النصوص الكلاسيكية، اليونانية واللاتينية، وطبقتها على النصوص العربية في نشرها للسلسلة الإسلامية Bibliotheca Islamica بإشراف المستشرق ريتز Ritter وهي القواعد نفسها التي تبنتها فيما بعد جمعية غيوم بوده Association Guillaume Bude في نشرها للنصوص العربية<sup>(١)</sup>.

وفي العام ١٩٤٥م أصدر بلاشير Blachere بالاشتراك مع سوفاجيه Souvaget قواعد نشر النصوص العربية وترجمتها<sup>(٢)</sup> أعيد فيها نشر قواعد جمعية غيوم بوده مع إيلاء عناية أكبر لأصول ترجمة الكتب العربية إلى اللغة الفرنسية، متأثرين في ذلك بأصول نقد النصوص اللاتينية وترجمتها إلى اللغات الأوروبية الحديثة.

يتضح من هذا كله أن جهود الحركة الاستشراقية في ميدان مناهج تحقيق التراث العربي المخطوط قد تأثرت إلى حد كبير بأصول نقد النصوص الكلاسيكية اللاتينية القديمة، وهي الأصول التي تم استخدامها - بادئ ذي بدء - في حسم الصراع الديني الذي ساد أوروبا إبان عصر النهضة بين الفرق الكاثوليكية والبروتستانتية، ودفع بالفرق المتصارعة إلى إخضاع نصوص الوثائق الكلاسيكية للشك والنقد دعماً لمعتقداتهم وآرائهم المختلفة، كما أخضعت تلك المناهج النصوص العربية بأكملها للأسس الفلولوجية ومبادئ التوثيق العلمي دون اعتبار لأصول التدوين ومعاييره وفنونه عند العرب.

(١) صلاح الدين المنجد، المرجع السابق نفسه.

(2) R.Blachere et J.Souvaget. Reglas Pour Editions et Traductions de Textes Arabes. Paris,1945.

وعلى الرغم من أن المستشرقين على دراية تامة بدور العرب في أصول التدوين وفنون المقابلة والتوثيق من النصوص والروايات والأسانيد وابتداع أصول السماعيات والقراءات والإجازات والتوقيعات وتوثيق النسخ ومعايرة سلوك الكتابة والتدوين مما يميز المدونات العربية المخطوطة من غيرها، إلا أن مناهجهم جاءت خلوا من تلك الاعتبارات المهمة في التدوين العربي.

ومن هنا فلا جدال في أن بعض المستشرقين اعتماداً على أصول نقد النصوص الكلاسيكية القديمة وتحت ستار العقلانية والمنهجية والأسس الفلولوجية قد بث من بذور الشك والتحريف على النصوص العربية الموثقة ما أساء إلى أصالتها، وأمكن لهم بالتالي تحقيق أهداف الحركة الاستشراقية في النيل من تراث الشرق والتشكيك فيه.

على أنه وبالرغم من تلك الاعتبارات فقد تركت مناهج المستشرقين في التحقيق أثراً كبيراً على الشرق، إذ جاءت بعض المحاولات العربية في ميدان أصول نقد النصوص ونشرها امتداداً لمناهج المستشرقين، فيقدم صلاح الدين المنجد لقواعده: "إن هذه القواعد التي تقدمها غايتها توحيد طرق النشر والتعريف به وقد استقيناها من نهج المستشرقين الألمان، ومن خطة جمعية غيوم بوده"<sup>(١)</sup>.

بينما يصر عبد السلام هارون في دراسته المتميزة بعنوان "تحقيق النصوص ونشرها" على التخلص من إفسار سيادة الاستشراق بوضع منهج يستمد أصوله من معايير التدوين والتوثيق عند العرب، ألحق بالموصفات التقنية لنشر الكتاب العربي المخطوط، واطعاً بذلك مناهج التحقيق عند المستشرقين في مكانها المناسب من التقويم.

(١) صلاح الدين المنجد، المرجع السابق نفسه.

## الكتب النادرة

تعريفها، مصادرها، حفظها واسترجاعها(\*)

سريع بن محمد السريع

### المقدمة:

تسعى المكتبات بمختلف أنواعها جاهدة إلى توفير الأفضل من مصادر المعلومات وتقديم أفضل الخدمات للمستفيدين على اختلاف فئاتهم ملبية في ذلك أهدافها الأساسية في نشر الثقافة وتوفير المعلومات والحفاظ على الإنتاج الفكري للإنسان وإتاحة الفرصة للأجيال لتتناقله، وإذا كانت المكتبات تعمل على توفير مصادر المعلومات الحديثة والمستجدة في عصرنا هذا، عصر النهضة الصناعية والتقنية، فإنها لا تألو جهداً في الحصول على القديم من أوعية الإنتاج الفكري للإنسان في مختلف العصور خاصة عندما يكون هذا الإنتاج مهماً ويحكي تاريخ وحضارة البلد الأم مستعينة بذلك بدعم وتشجيع حكوماتها ومجتمعاتها للحفاظ على هذا التراث والمنافسة والتسابق على جمعه من مختلف المصادر واطاعة في الاعتبار المستقبل غير المضمون لهذا النوع من أوعية الفكر خوفاً عليها من الضياع أو التلف. ويتمثل هذا النوع من أوعية المعلومات بالكتب النادرة أو الأثرية والتي هي موضوع هذا المقال، حيث سنلقي الضوء على ماهية هذا النوع من الكتب وكيفية الحصول عليها وطريقة تنظيمها والحفاظة عليها للاستفادة منها.

(\*) مكتبة الإدارة مج ١٤، ١٤ (المحرم ١٤٠٧ هـ - سبتمبر ١٩٨٦ م) - ص ٢٥ - ٣٩.

### ماهية الكتب النادرة:

هناك اختلاف بين القائمين على جمع الكتب النادرة والمهتمين بها حول تحديد صفات الكتاب النادر وإيجاد تعريف دقيق له، فبينما يرى بعض المترددين على المكتبات من المستفيدين أنه الكتاب الذي يصعب إخراجها من المكتبة بالطرق الاعتيادية أو الحصول عليه من محلات بيع الكتب، نرى أن تعريف الكتاب النادر لدى جامعي الكتب وتجارها أنه الكتاب الذي يصعب اقتناؤه بالطرق المعتادة عبر قنوات الشراء المعروفة، أما عند المكتبيين، فقد أعطي الكتاب النادر صفات عديدة ومختلفة منها ما يتعلق بقدم الكتاب وتاريخ طباعته أو ما يتعلق بشكله أو شكل الخط الذي كتب به أو طريقة تجليده وعدد النسخ المكتوبة أو المطبوعة، وفيما يلي بعض صفات الندرة لهذا النوع من الكتب:

أ- من حيث تاريخ طباعة الكتاب فيختلف من بلد إلى آخر، ففي الولايات المتحدة يعتبر الكتاب نادراً إذا كان مطبوعاً قبل العقد الثاني من القرن التاسع عشر، وفي إنجلترا إذا كان مطبوعاً قبل منتصف القرن السابع عشر، وفي أمريكا اللاتينية يعتبر نادراً إذا كان مطبوعاً قبل منتصف القرن الثامن عشر. أما المخطوطات العربية النادرة فهي التي ترجع إلى ما بين مائتين إلى ثلاثمائة عام<sup>(1)</sup>.

ب- ومن حيث عدد النسخ المطبوعة فيعتبر الكتاب نادراً إذا كان مطبوعاً لأول مرة بأعداد محدودة جداً تتراوح بين نسخة واحدة إلى ثلاثمائة نسخة لأسباب تتعلق بنوع الورق أو الحبر أو طريقة الطباعة<sup>(2)</sup>.

(1) يسري رشيد الزهاوي. الكتب النادرة: طلبها، استلامها، تصنيفها وعلاقتها بالقراء "يحث مقدم للمؤتمر المكتبي الثالث "جامعة الموصل، 1976م، ص 195.

(2) Edward G. Evans. Developing Library Collections. Lihleton, Colorado: Libraries Unlimited, Inc., 1979, P. 82.

ج- أما من حيث شكل الكتاب فيعتبر نادراً إذا كان مطبوعاً على نوع قديم من الورق كورق البردي أو غير الورق كجلد الغزال أو كان مجلداً تجليداً غريباً أو مطبوعاً بأحجام مختلفة عن الأحجام المعتادة مع قلة عدد النسخ.

د- أما شكل الخط والطريقة التي كتب بها فيعتبر الكتاب نادراً إذا كان مخطوطاً بخط قديم غير مستعمل في الوقت الحاضر أو كان يحتوي على صور ورسومات وخرائط قديمة أو نادرة. كذلك يطلق بعض المكتبيين صفة الندرة على الكتب الموقعة من مؤلفيها في طبعتها الأولى.

وتختلف درجات الندرة بين كتاب وآخر فحين نرى بعض الكتب تحتوي على كثير من الصفات المميزة لها سواء في تاريخها أو شكلها أو محتواها نرى أن بعضها يقتصر على بعض من الصفات المميزة لها سواء في تاريخها أو شكلها أو محتواها نرى أن بعضها يقتصر على بعض هذه الصفات دون الأخرى، كذلك ترجع قيمة الكتاب وندرته إلى تقدير المهتمين بجمع هذه الكتب وتقويمهم لها فقد يرى أحدهم بعض مميزات الندرة في نظره دون الآخرين. كما تختلف ندرة الكتاب وقيمه من بلد إلى آخر أو ما يسمى (بالندرة المحلية) كأن يحكي الكتاب تاريخ بلد ما أو كتب بلغة تختلف عن لغة البلد الآخر، والأمثلة على هذا النوع من الكتب كثيرة خاصة الكتب التي ألفت عن قطر معين كان في وقت من الأوقات مستعمراً وفي حالة حرب وكان المؤلف بعيداً عن بلده نتيجة لهذه الظروف.

#### أولاً: مصادر الكتب النادرة:

تختلف طرق الحصول على الكتب النادرة عن الطرق المعهودة في الحصول على الكتب الأخرى سواء في مصادرها اقتنائها أو قيامها، كما أنها تحتاج إلى

خبرة المكتبيين ومهارتهم في طريقة جمعها، فهي في معظم الأحيان تكون غير مطروحة للبيع كالكتب الأخرى أو تحتاج إلى بحث وانتظار طويل قبل الحصول عليها، وإذا ما توفرت للبيع فهي عادة ما تخضع للمنافسة بين المكتبات لاقتنائها بأسرع وقت ممكن ما يتطلب عدم إخضاعها للروتين المعهود في شراء الكتب. ويتحدد شراء الكتاب النادر حسب الشروط والمتطلبات التي تضعها المكتبة قبل الحصول عليه ومن أهمها:

- أ- درجة ندرة الكتاب وقيمه العلمية، خاصة الكتب التاريخية وكتب التراجم التي كتبت قديماً بواسطة مؤلفين عاصروا بعض الحوادث التي كتبوا عنها.
  - ب- قدرة المكتبة المادية على شراء الكتب النادرة لارتفاع أسعارها.
  - ج- قدرة المكتبة الفنية على التعامل مع هذه الكتب فيما يتعلق بفهرستها وتصنيفها وحفظها.
  - د- أهمية الكتب للمكتبة والفوائد المرجوة من استخدامها من قبل المستفيدين.
- وفيما يلي أهم مصادر الحصول على الكتب النادرة:

#### ١- مزادات الكتب:

تعتبر مزادات الكتب من أهم وأقدم قنوات الحصول على الكتب والنادرة، وقد عرفت مزادات الكتب في أوروبا في القرن السابع عشر حيث بدأت في هولندا ثم انتقلت إلى بريطانيا ثم الولايات المتحدة فدخل العالم الأخرى<sup>(1)</sup>.

(1) Roderick Cave. Rare book Librarianship 2 ed. London: Clive Bingley, 1982, P. 35.

وكانت الكتب في السابق تباع كجزء من أثاث المنازل والأدوات الأخرى المعدة للبيع بالمزاد ثم أدرجت ضمن الأدوات الأثرية النادرة إلى أن أصبحت عملية بيعها أكثر تنظيماً بعد أن تم تخصيص بعض المزادات لبيعها فقط. وصار بإمكان المكتبيين والمهتمين بجمع الكتب النادرة ومعرفة مواعيد المزادات عن طريق الإعلانات عنها بالصحف أو الدوريات المتخصصة. أما الوسيلة الوحيدة للتعريف بالكتب المراد بيعها بالمزاد فهي القوائم التي يصدرها أصحاب هذه المزادات والتي يمكن الحصول عليها مباشرة أو عن طريق أحد العملاء المتخصصين قبل حضور المزاد. ومع أن هذه القوائم هي الوسيلة الوحيدة لتعريف المكتبيين وغيرهم بالكتب المراد بيعها بالمزاد، إلا أنها ليست وسيلة الاختيار النهائية للكتب المرغوب شراؤها، فهي أحياناً لا تشتمل على المعلومات الببليوجرافية الواافية عن كل كتاب، بل تقتصر على سرد عناوين الكتب هجائياً دون أي صفات أخرى مثل: الموضوعات التي تتناولها هذه الكتب وقيمتها التاريخية واللغات التي كتبت بها، لذا يفضل كثير من جامعي الكتب الحضور إلى أماكن إجراء المزاد لمعاينتها وفحصها قبل بدء البيع.

أما أسعار الكتب في المزادات فتخضع عادة للمنافسة بين المكتبيين وبين التجار والوسطاء الذين يرغبون في الحصول عليها لبيعها مرة أخرى مما يجعل أسعارها مرتفعة قد لا تتحملها ميزانية المكتبة الراغبة في الشراء، لذا يلجأ المكتبيون إلى مصادر أخرى للحصول عليها.

## ٢- وسطاء بيع الكتب:

نظراً لقلّة مزادات الكتب وتباعد فترات إقامتها وضرورة حضور المهتمين بجمع الكتب النادرة إلى مواقع المزادات ومتابعة الإعلانات عنها بالصحف

والدوريات فإن كثيراً من المكتبات تلجأ إلى مصدر آخر للحصول عليها وذلك عن طريق وسطاء مختصين يتولون جمعها من مصادر مختلفة، ويقوم هؤلاء الوسطاء عادة باستصدار قوائم ببليوجرافية أكثر شمولاً من قوائم المزادات تشمل عناوين الكتب ومحتوياتها وأشكالها وأحجامها وأسعارها. ويمكن للمكتبات الحصول على القوائم الببليوجرافية باستمرار والبحث من خلالها عن الكتب المطلوبة، ومن ثم الحصول عليها عن طريق المراسلة. ويمكن للمكتبات أيضاً بالاتفاق مع الوسيط الاطلاع على الكتاب المطلوب شراؤه مسبقاً، ومن ثم إعادته إذا لم يكن مطابقاً للمواصفات المطلوبة. كذلك يقوم هؤلاء الوسطاء بالبحث عن الكتب التي لا تتوفر لديهم أو تكون غير مطروحة للبيع في وقت معين حيث يتولون البحث عنها في عدة مصادر بعد تزويدهم بالمعلومات اللازمة عن كل كتاب مطلوب.

ولضمان الاطلاع على كل جديد في تجارة الكتب النادرة، يمكن مراسلة عدد كبير من هؤلاء الوسطاء بعد الحصول على عناوينهم وأسمائهم عن طريق أدلة تسويق وتجارة الكتب الأثرية، أو عن طريق الاشتراك بإحدى الدوريات المتخصصة التي تصدر عن دور النشر العالمية.

### ٣- مراكز بيع الكتب:

تنتشر مراكز الكتب بصورة واضحة في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، ويختص بعضها ببيع الكتب التي نفذت طبعتها من الأسواق أو الكتب المستعملة Second Handbooks بينما يختص بعضها لآخر ببيع الكتب القديمة خاصة



النادرة منها، ويقوم أصحاب هذه المراكز باقتناء مجموعاتهم وتمييزها من هذه الكتب بصفة مستمرة من المزادات والأفراد والمكتبات ثم يتولون حفظها في مجلاتهم، وعلى المشتري الحضور إلى هذه المراكز للبحث عن الكتاب المطلوب أو المناسب لشرائه مباشرة، وفي حالة عدم وجود الكتاب المطلوب يمكن لراغب الشراء أن يعطي المركز عنوان الكتاب وأوصافه ويترك اسمه وعنوانه لدى المركز الذي يتولى تسجيل تلك المعلومات في بطاقة أعدت لهذا الغرض ثم يقوم بتوزيع تلك المعلومات على المراكز الأخرى للبحث عن الكتاب المطلوب. وعندما يتوفر الكتاب يقوم صاحب المركز بالاتصال بالمستفيد لإبلاغه وإتمام إجراءات الشراء بالمراسلة.

#### ٤- الإهداء:

يعتبر الإهداء من المصادر الرئيسية المهمة للحصول على الكتب بما فيها الكتب النادرة، فما يصعب الحصول عليه عن طريق الشراء يمكن للمكتبة اقتناؤه عن طريق الإهداء بكل سهولة ويسر، ويحدث ذلك عندما يقوم بعض هواة جمع الكتب بالتبرع بمجموعاتهم أو بعضها إلى إحدى المكتبات لعدد من الأسباب أو الظروف التي نورد منها ما يلي:

١. أن يكون المتبرع لا يجيد قراءة بعض الكتب نتيجة لاختلاف اللغات المكتوبة بها مما يدفعه إلى التبرع بها لإحدى المكتبات للاستفادة منها.
٢. الظروف التي تطرأ على مالك هذه الكتب نتيجة لانتقاله من منزل لآخر أو انتقاله من مدينته أو بلده لمدينة أو بلد آخر فيصعب عليه نقل هذه الكتب مما يدفعه إلى نقل ملكيتها إلى إحدى المكتبات.

٣. أن يوصي أحد هواة جمع الكتب بانتقال مجموعة مكتبته الخاصة بعد وفاته إلى إحدى المكتبات العامة بقصد حفظها والاستفادة منها.

٤. أن يعطي أحد هواة جمع الكتب الفرصة لإحدى المكتبات باقتناء مجموعته من الكتب النادرة مقابل سعر مفر جداً، فتعتبر هذه الكتب بمثابة الهدية قياساً بالأسعار المرتفعة للكتب النادرة<sup>(١)</sup>.

٥. أن يسمح أحد جامعي الكتب النادرة بانتقال مجموعته إلى إحدى المكتبات لاستخدامها من قبل المستفيدين دون أن يتنازل عن ملكيتها للمكتبة Virtual gift<sup>(٢)</sup> وعادة ما تؤول ملكية هذه الكتب إلى المكتبة على المدى الطويل.

٦. أن يقوم أحد الأشخاص بمساعدة المكتبة بالحصول على مجموعة من الكتب النادرة عن طريق مساهمته بدفع أقيامها، فيعتبر بهذه الحالة بحكم المتبرع.

ومع أن الطرق السابقة لإهداء الكتب النادرة تعتبر بالنسبة للمكتبة أمراً مقبولاً بل مطلوباً لا تستحق تكلفته أكثر من خطاب شكر وثناء للمتبرع، إلا أنه يجب على المسؤولين في المكتبات التفكير بعمق قبل قبول الهدية، فقد يكلف قبولها الشيء الكثير، سواء في طريقة إعداد هذه الكتب فنياً وضرورة وجود المكتبيين المتخصصين القادرين على التعامل معها لكي لا يرتبك سير العمل في المكتبة أو في الشروط التي يضعها المتبرع أحياناً أمام المكتبة والتي قد تعوق استخدام الكتب والاستفادة منها.

(1) OP. Cit p. 56.

(2) OP. Cit p. 56.

## ثانياً: تسجيل الكتب النادرة:

نظراً لأهمية الكتب النادرة وما تتصف به من صفات تميزها عن غيرها من الكتب الأخرى، فإن هناك بعض الإجراءات التي يجب على موظفي التزويد اتباعها قبل وعند ضم هذه الكتب إلى مجموعة المكتبة. وتتمثل هذه الإجراءات بما يلي:

١- عند استلام الكتب يجب مطابقتها على القوائم التي تم اختيارها منها سواء كانت قوائم المزادات أو القوائم الببليوجرافية الصادرة من الوكلاء، للتأكد من عناوينها ومطابقتها على المواصفات الواردة في تلك القوائم أو الببليوجرافيات وتشمل: الطبعة، شكل الخط، لغة الكتاب، عدد الصفحات، شكل التجليد، وملاحق الكتاب، ثم يتم فحص الكتب فحصاً دقيقاً للتأكد من سلامتها، وفي حالة عدم مطابقتها على المواصفات المطلوبة يمكن إعادتها إلى مصادرها.

٢- تسجيل الكتب في السجل العام للمكتبة، ويمكن إفراد سجل خاص بالكتب النادرة أو إدراجها ضمن سجلات المجموعات الخاصة.

٣- عدم ختم الكتب النادرة بالأختام المستخدمة للكتب الأخرى، سواء كان الختم لأغراض التزويد أو لإثبات ملكية الكتاب للمكتبة وذلك حفاظاً على ندرتها وعدم تشويهها باستخدام الأحبار المعتادة، ويمكن الاستغناء عن ذلك باستخدام الأختام النافرة Embossed Stamps أو الأحبار غير المرئية، Invisibleink وذلك للدلالة على ملكية الكتب للمكتبة والحفاظ عليها من السرقة<sup>(١)</sup>.

(1) OP. Cit p. 155

٤- يفضل عدم كتابة أي بيانات على الكتب النادرة أو ترقيمها باستخدام الأقلام العادية، ويمكن استخدام طريقة الثقيب Perforations لإثبات أرقام الكتب، ويمكن استخدام قلم الرصاص بخط خفيف جداً.

٥- بعد إتمام عملية التسجيل، من الأفضل أن يقوم موظف التسجيل المختص بتدوين جميع المعلومات البليوجرافية إلى جانب ملاحظاته عن الكتاب على بطاقة خاصة ليستفاد منها لأغراض الفهرسة عند انتقال الكتاب إلى المفهرسين.

٦- يفضل عدم إعادة تجليد الكتب النادرة بل إبقاؤها في حالتها الراهنة فقد تكون قيمتها في نوعية تجليدها، كذلك يجب عدم إزالة الملاحق والخرائط المدرجة ضمن محتويات الكتاب.

### ثالثاً: تنظيم الكتب النادرة:

تختلف الطرق التي تتبعها المكتبات في معالجة الكتب النادرة فنياً، فبينما تكتفي بعض المكتبات باتباع الطريقة التقليدية في فهرسة هذه الكتب وتصنيفها، هناك بعض المكتبات التي تعامل الكتب النادرة معاملة خاصة تختلف عن الطريقة المتبعة في معالجة الكتب الأخرى، وهذا راجع إلى طبيعة هذه الكتب وأغراضها واستخداماتها في المكتبات، فهي تحتاج إلى نوع خاص من العناية والتفصيل في إعدادها. وتتبع كل مكتبة الطريقة المناسبة لتنظيم مقتنياتها من الكتب النادرة وفقاً للظروف والاعتبارات التالية:

أ - كمية الكتب النادرة المتوفرة في المكتبة وخطة المكتبة في تنمية مجموعتها في المستقبل.

- ب- الطريقة التي يتم فيها تنظيم فهرس الكتب النادرة. هل تعتبر جزءاً من الفهرس العام أم لها فهرسها المنفصلة؟
- ج- مدى توفر المكتبيين المؤهلين والقادرين على التعامل مع هذا النوع من الكتب.
- د- الطريقة المتاحة للقراء للوصول إلى هذه الكتب. هل هي من خلال الرفوف المفتوحة أم عن طريق خدمات المكتبيين المتخصصين؟
- هـ- مدى الإقبال على استخدام الكتب النادرة من قبل القراء ونوعيتهم واهتماماتهم في استخدام المصادر القديمة في المكتبة.
- وفيما يلي أهم الطرق المتبعة في تنظيم الكتب النادرة:

#### ١- الفهرسة:

هناك نوعان من فهرسة الكتب النادرة هما:

##### أ- الفهرسة الخاصة والفهرسة العادية:

نظراً لأن اهتمامات قراء الكتب النادرة لا تقتصر على ما تحتويه من معلومات بقدر اهتمامهم بالقيمة التاريخية والصفات المميزة لها، فقد درجت بعض المكتبات التي تقتني أعداداً كبيرة من هذه الكتب على فهرستها فهرسة خاصة تحتوي إلى جانب عناصر الوصف البليوجرافي المعروفة على مواصفات الكتاب كاملة وتشمل هذه المواصفات ما يلي:

- جميع البيانات الخاصة بالمؤلف وتاريخ ميلاده ووفاته.

- البيانات الخاصة بالتجليد ونوعه إذا كان الكتاب مجلداً.

- تتابعات أوراق الكتاب وصفحاته، سواء كانت مرقمة أو غير مرقمة مع بيان عدد الأعمدة والأسطر وتحديد الصفحات المفقودة.
  - نوع المادة المكتوب عليها إذا كانت غير الورق كالرق مثلاً.
  - تدوين جميع محتويات الكتاب من المواد المصورة.
  - حجم الكتاب والمجلدات وعرضها وارتفاعها حتى لو كانت مختلفة.
  - اللغة التي كتب بها الكتاب.
  - نوع الورق ومميزاته.
  - أسلوب الكتابة ونوعها، وأي مميزات تتعلق بتزيينه وزخرفته.
  - ملاحق الكتاب والشروحات والتعليقات الخاصة به.
  - ذكر مستخلص قصير يشتمل على محتويات الكتاب الرئيسية والموضوعات التي تطرق لها مع ذكر المواد المنشورة حول الكتاب نفسه ومصدر الحصول عليه.
- إن جميع هذه المواصفات لا يمكن بأي حال من الأحوال تدوينها على بطاقة الفهرسة العادية (٥, ٧, ٥×٢, ٥سم) مما يستدعي استخدام عدد من البطاقات أكبر حجماً. ويمكن ترتيب هذه البطاقات بفهارس منفصلة حسب المداخل التالية:
- مدخل بالعنوان الرئيسي أو العنوان الجامع.
  - مدخل بالمؤلف.
  - مدخل بتاريخ الكتاب.

- مدخل بالموضوع الشامل للكتاب مثل: تاريخ، شعر.. إلخ.
- مدخل بمكان طباعة الكتاب أو كتابته، مثل: الكتب التي طبعت بأوروبا أو أمريكا.. إلخ.

ويحتاج هذا النوع من الفهرسة إلى مكثبين متخصصين ذوي خبرة وإلمام بأنواع الخطوط وتاريخها وأنواع التجليد وأشكال الورق واستخدام الرموز وعلامات التصحيح وأماكن التغيير والتزييف إلى جانب الإلمام ببعض اللغات وقواعد الإعراب<sup>(١)</sup>. وقد يتطلب هذا الرجوع إلى المراجع والمصادر لمعرفة المزيد من المعلومات عن هذه الكتب.

#### ب- الفهرسة الاعتيادية:

درجت بعض المكتبات - خاصة التي لا تمثل الكتب النادرة جزءاً أساسياً من مقتنياتها - على اتباع الطريقة الاعتيادية في فهرسة مجموعاتها من هذه الكتب شأنها في ذلك شأن الكتب الأخرى، وهدفها من هذا الإجراء الرغبة في توحيد فهارس المكتبة، وعدم إضافة الأعباء على الإجراءات الفنية التي تتبعها في معالجة مقتنياتها، خاصة إذا لم يتوفر لديها المكتبي المتخصص في فهرسة هذه النوع من الكتب. أما إعداد الكتب النادرة في هذه المكتبات فيتم حسب القواعد المقننة في فهرسة الكتب بحيث تشمل بطاقة الفهرسة جميع العناصر البليوجرافية الرئيسية كاسم المؤلف والعنوان والطبعة وبيانات النشر أو الطبع وبيانات التوريق وحقل الملاحظات وبيانات المتابعة. وترتب البطاقات بالفهرس

(١) صلاح الدين المنجد قواعد فهرسة المخطوطات. بيروت: دار الكتاب الجديد، ١٩٧٦م.

العام للمكتبة حسب المداخل الرئيسية: العنوان، المؤلف، الموضوع الشامل للكتاب مع الإشارة في جميع البطاقات إلى أن الكتاب نادر تسهيلاً لعملية استرجاعه.

وللتوفيق بين النوعين المتقدمين من أنواع الفهرسة، يقترح بعض المكتبيين المتخصصين على المكتبات - مهما كان حجم مقتنياتها من الكتب النادرة - أن تتخذ الطريقة الاعتيادية في فهرستها، وترتيب فهارسها ضمن الفهرس العام للمكتبة على أن تقوم هذه المكتبات بإعداد بليوجرافيات إضافية خاصة بالكتب النادرة وتحتوي على جميع المعلومات التفصيلية عن كل كتاب، وذلك لمساعدة القراء والمكتبات الأخرى في التعرف إلى هذه الكتب والاستفادة منها بطريقة أيسر.

## ٢- التصنيف:

ليس من السهل استخدام نظم التصنيف المعروفة والمتداولة في المكتبات لتصنيف الكتب النادرة نظراً للاختلاف والتشتت الكبير في محتوياتها مما يجعل قوائم رؤوس الموضوعات أو الكشافات المستخدمة في المكتبات لاستنباط موضوعات الكتب الحديثة لا تفي بالغرض المطلوب لإيجاد أرقام تصنيف لهذا النوع من الكتب.

وقد حاولت بعض المكتبات تصنيف الكتب النادرة حسب موضوعاتها الشاملة إلا أن هذا الإجراء لم يكن له نصيب من النجاح في تجميع الكتب ذات الموضوعات المتشابهة في مكان واحد. لهذا السبب اتبعت المكتبات بعض الطرق البديلة لتنظيم مقتنياتها من الكتب النادرة وفق الترتيبات التالية:

- أ - ترتيبها زمنياً حسب تواريخها.
- ب- ترتيبها هجائياً حسب عناوينها.
- ج- ترتيبها حسب أرقام تسجيلها في سجلات المكتبة.



ومع أن هذا الإجراء في تصنيف الكتب النادرة خارج عن الأسس والقواعد المقننة التي تتبعها المكتبات في تنظيم مقتنياتها إلا أنه يساعد في الحصول على الكتب المطلوبة بكل سهولة خاصة إذا أخذنا في الاعتبار المبررات التالية:

- ١- أن معظم المستفيدين لا يهتمون بموضوع كتاب معين أو محتوياته بقدر اهتمامهم بالميزات الأخرى للكتاب، كشكله أو نوع تجليده أو طريقة كتابته.. إلخ.
- ٢- أنه عادة ما يتم تخزين الكتب النادرة في رفوف مغلقة بعيدة عن متناول القراء مباشرة إلا عن طريق أحد المكتبيين المتخصصين.

#### رابعاً: حفظ الكتب النادرة واستخدامها:

١- الحفظ: من الأفضل أن يتم حفظ الكتب النادرة في مكان منفصل عن مجموعة المكتبة بحيث لا يمكن الوصول إليها مباشرة إلا عن طريق أحد المكتبيين المتخصصين، ويجب أن يزود هذا المكان برفوف تتناسب مع هذه الكتب وطبيعتها بحيث يتم ترفيفها بشكل أفقي أو رأسي حسب أحجامها سواء وضعت على الرفوف مباشرة أو في داخل صناديق مخصصة. كما يجب عدم وضع أرقام التصنيف على الكتب مباشرة وفي حالة ما إذا كانت مرتبة حسب أرقام معينة. بل يتم وضع الرقم على حافة الرف أسفل الكتاب أو أعلاه، مع الأخذ بعين الاعتبار عدم رص الكتب بعضها مع بعض بشكل يصعب معه تناولها أو تحريكها وذلك للحفاظ عليها من التلف والتمزق. كما يجب أن تحفظ الكتب النادرة في درجة حرارة معتدلة (٧٠ف / ٢١م) مع درجة رطوبة متوسطة من (٤٠ - ٦٠٪) وأن لا يتم تعريضها لأشعة الشمس المباشرة أو للغبار<sup>(١)</sup>.

(1) Willian J. Hubbard. Stack Management: A Practical Guide to Shelving and Maintaining Library Collections. Chicuo: American Library Association, 1981, P. 11-12.

٢- الاستخدام: نظراً لأهمية هذه الكتب وندرتها إلى جانب غلاء أثمانها

فيجب أن يكون لها نوع من العناية في طريقة استخدامها. وفيما يلي أهم

الإجراءات المتبعة في طريقة استخدامها:

١. يجب أن يكون استخدام الكتب النادرة تحت إشراف أحد المكتبيين

المتخصصين، ومن الأفضل أن يكون المكان المهياً لقراءتها أو الاطلاع

عليها ضمن القاعة المخصصة لحفظها.

٢. يجب عدم السماح بإخراج الكتب من قاعة القراءة، وإذا ما سمح بذلك

فيجب تسجيل اسم المستفيد في سجلات الإعارة المؤقتة.

٣. يتم تفقد الكتاب والتأكد من عدد صفحاته عند إعادته بعد القراءة.

٤. يمنع منعاً باتاً إعارة الكتب النادرة خارج المكتبة.

٥. يمنع استتساخ الكتب بآلات الاستتساخ محافظة عليها من التلف أو

الأضرار الناتجة عن الضوء المباشر.

٦. تسهياً لعملية استخدام الكتب وتداولها يمكن للمكتبة تصويرها على

مصغرات فيلمية مقاس (٣٥ مم أو ١٦ مم).

٧. يجب تزويد القاعة المخصصة لقراءة هذه الكتب بالإرشادات الخاصة

بطريقة استخدامها مع تحذير القراء بعدم الكتابة عليها أو إتلافها.

٨. من الأفضل أن تقوم المكتبة من وقت لآخر بإطلاع رواد المكتبة على

مقتنياتها من الكتب النادرة عن طريق إقامة المعارض للتعريف بها.

## المراجع:

- ١- حمادة، محمد ماهر. المكتبات في الإسلام: نشأتها وتطورها ومصائبها. (د.ن) مؤسسة الرسالة، ١٣٩٠هـ (١٩٧٠م).
- ٢- خليفة، شعبان عبد العزيز. تزويد المكتبات بالمطبوعات. - الرياض: دار المريخ، ١٩٨٠م.
- ٣- الزهاوي، يسري رشيد. الكتب النادرة: طلبها، استلامها، تصنيفها، وعلاقتها بالقراء (بحث مقدم للمؤتمر المكتبي الثالث لجمعية اتحاد المكتبيين العراقيين - جامعة الموصل، ١٩٧٦م.
- ٤- عابدين، عبد المجيد. التوثيق تاريخه وأدواته، بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٨٢ (١٤٠٢هـ).
- ٥- عمر أحمد أنور. الإجراءات الفنية للمكتبات: عمليات التزويد والإعداد والصيانة، القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٦٤م.
- ٦- كارتر، ماري، ونكان. فن اختيار الكتب للمكتبات؛ ترجمة حبيب سلامة، ومراجعة حسن محمود، القاهرة: المؤسسة العربية الحديثة، ١٩٦٣م.
- ٧- المنجد، صلاح الدين. قواعد فهرسة المخطوطات، بيروت: دار الكتاب الجديد، ١٩٧٦م.

- (8) Cave, Roderic, Rare book Librarianship. 2 ed. ed. London: Clive Bingley, 1982.
- (9) Evans, Edward G. Developing Library Collections. Littleton, Colorado: Libraries Unlimited, Inc., 1979.
- (10) Futas, Elizabeth. Library Acquisition Policies and Procedures 2ed. ed. Phoenix, Ar.: Oryx Press, 1984.
- (11) Hubbard, William J. Stack Management: A Practical Guide to Shelving and Maintaining Library Collections. Chicabo: A.L.A., 1981.

## إشكالية الفقد القسري للمعلومات عن الكتاب العربي (\*)

د/يحيى محمود بن جنيد

### مكونات الإشكالية:

لقد تكونت هذه الإشكالية نتيجة تراكمات سلبية أوجدها المسار الانحداري للثقافة والتعليم في البلاد العربية والإسلامية التي شهدت تراجعاً مريعاً في عملية التلاقح المعرفي منذ فترة يصعب تحديد بداياتها وإن كانت المؤشرات الأولية تجعلها تعود إلى ما بعد القرن العاشر الهجري عندما تحولت نتاجات المعرفة العربية إلى ركامات مهملة من الورق المحبر تختزنها غرف مظلمة في مدارس أو جوامع أو بيوت كانت عامرة بالعلم في سالف زمانها، ومع حدة الانحدار تحولت تلك الركامات المحفوظة إلى خلف تشبع بالأمية وتسربل بالجهل، فعاث فساداً في بعضها يجعله وقوداً للأفران أو بطانة للتجليد، وأتاح للمغامرين والرحالة والمستشرقين الأوربيين نهب جملة منها، حيث عمل أولئك على حملها إلى بلدانهم، ودفع بهم ارتفاع مستوى إدراكهم لقيمتها العلمية إلى صيانتها وحفظها في خزائن مكتباتهم التي تفاخر بها اليوم. وإذا كان عمل أولئك المغامرين والرحالة والمستشرقين قد أسهم في حفظ وبقاء جملة كبيرة من المخطوطات العربية إلا أنه أدى إلى تشتت الأجزاء والنسخ على رقعة هذا العالم من مشرقه إلى مغربه، ومن ثم ساعد على شتات المخطوطات العربية واغترابها عن مواطنها الأصلية، واختفاء أثر بعضها حتى اليوم لعدم اكتمال فهرستها، ومع

(\*) بيادر، ع (رجب ١٤١١هـ، مارس ١٩٩١م) - ص ٨٨-١٠٨ .

كل ما أصاب النتاج الفكري العربي المدون من بلاء فقد ظلت بقية منه محفوظة في جوامع أو مدارس مهجورة أو لدى ورثة احتفظوا بها دون استخدام، أو إتاحة الاستفادة منها، وتصرفوا في بعضها نتيجة الفقر والجهل فكانوا وما زالوا يبيعونها لتجار المخطوطات أو في الأسواق العامة كلما دفعت بهم الحاجة إلى تحصيل المال وإن كان قليلاً.

وكان من حسن الطالع أن التفت مصلحون أفاضل في بلاد عربية وإسلامية مختلفة منذ أواخر القرن التاسع عشر الميلادي إلى ما أصاب هذا التراث من عبث وإهمال. فتداركوا بقية منه بجمعه من الأماكن القديمة التي كان يوجد فيها، فتكونت منه مجموعات المكتبات الرسمية في العراق وسوريا ومصر والمملكة العربية السعودية وتونس والمغرب والجزائر وتركيا، وأسهمت المملكة العربية السعودية بدور رائد في هذا الصدد عندما توجهت مكتبات الجامعات وبعض الهيئات العلمية إلى الإنفاق بسخاء منذ بداية التسعينات الهجرية على شراء المخطوطات العربية التي كانت تعرض خارج المملكة وداخلها، وكذلك على شراء الكتب العربية النادرة التي طبعت في شتى أنحاء العالم مما مكنها من اقتناء أكثر من ثلاثين ألف مخطوطة كانت في ملك أفراد، أو لدى مؤسسات تجارية.

ولكن بالرغم من كل تلك الجهود الموفقة التي بذلت، وما زالت تبذل لتجميع نتاجات الفكر العربي المخطوط والمطبوع تظل إشكالية الفقد القسري للمعلومات عن الكتاب العربي راسخة قوية تؤثر على مصداقية البحث العلمي نتيجة ظروف جبرية تفوق إرادة المتحمسين من الهيئات العلمية والمكتبات والأفراد العاملين في مجال رصد الكتب العربية المخطوطة والمطبوعة ومتابعتها وجمعها، لتيسير استخدامها للباحثين.

ولهذه الإشكالية ظواهر متنوعة تبين أنماطها، وللظواهر دلالات تؤيد شيئاً من واقعها وسوف نتعرض للظواهر ودلالاتها فيما يأتي:

### أولاً: الظواهر:

كثيراً ما يواجه القارئ العربي، وهو يطالع الدراسات والبحوث التي تتناول قضايا تتعلق بالتاريخ العربي فكراً ومجتمعاً وأدباً وعلماً، أو النصوص التراثية المحققة بعبارات من مثل: إن الباحث قد سمع بمرجع ولم يقف عليه، أو إن ما وصل إليه هو كل ما تسنى له بعد الجهد الذي بذله في المتابعة والاستقراء، أو إنه قد اعتمد في تحقيق النص على نسخة وحيدة وقد يبالغ فيذهب إلى أنها الوحيدة في العالم، أو أنه جمعه من مراجع مخطوطة ومطبوعة؛ لأنه لم يجد الأصل المخطوط الذي أشير إليه في كتب التراث.

ويأتي مراجع بعد حين فيبين خللاً في منهج سابقه ويشير إلى مصادر مخطوطة أو مطبوعة لم يقف عليها، وعندها قد يوصم صاحب العمل بعدم الدقة أو التسرع، وقد يكون ما وصم به صحيحاً، وقد لا يكون، فهو صحيح من وجهة نظر المنهج العلمي الذي يطالب بالدقة والتحري وتكثيف الجهد لتحقيق استنادية مرجعية شاملة، وقد لا يكون صحيحاً في ظل ظواهر إشكالية الفقد القسري للكتاب العربي المخطوط والمطبوع التي تلقي بظلال كثيفة على مصداقية الضبط الببليوجرافي للنتاجات الفكرية العربية، والتي يفترض أن الباحث قد رجع إليها واستخدمها، وأبرز هذه الظواهر هي كما نعتقد:

١- تشتت المخطوطات العربية في أصقاع المعمورة، إذ قلما تخلو دولة من

دول العالم من وجود مخطوطات عربية محفوظة في مكتبة أو مكتبات

رسمية فيها، أو لدى أفراد وأسرة من مواطنيها.. ومن يرجع إلى الجزء الخاص بمجموعة المخطوطات العربية في مكتبات العالم من كتاب (تاريخ التراث العربي) لفؤاد سزكين فسيجد التأييد لهذه الظاهرة، فقد أشار إلى ١٦٧٣ فهرساً وتقريراً ودراسة عن مخطوطات عربية عرف بها سزكين وحده ومن المؤكد أن ما رصده ليس شاملاً لكل ما أعد ووضع من فهرس ودراسات وتقارير عنها. وأدى هذا أيضاً إلى تشتت بين في طباعة ونشر الكتب العربية التي بدأت في أوروبا، ثم غطت رقعة واسعة من العالم فأصبح أمر التعرف إلى المطبوع يضاهي في صعوبته التعرف إلى المخطوط.

٢- بقاء مجموعات كبيرة من المخطوطات العربية المحفوظة في مكتبات رسمية أو مكتبات خاصة معروفة دون فهرسة، ومن ثم احتجاب معلومات عن أعمال ذات قيمة علمية كبيرة قد تسهم في تعديل رأي، أو مساندة وجهة نظر، أو تعضيد موقف محقق.. وتبرز هذه الظاهرة بوضوح عندما نعرف أن نسبة المفهرس من المخطوطات العربية الموجودة في المملكة العربية السعودية إلى مجموعها الكلي هو ٥١٪ تقريباً، وهذا يعني أن ٤٩٪ من هذه المخطوطات لا تتوافر معلومات عنها للباحثين.

٣- ضعف العناية بفهرسة المخطوطات العربية المخزونة والنظر إليها "دشوتاً" لا تستحق بذل الجهد والعناء لتحقيق هويتها والتأكد من عناوينها، وقد يعلل هذا الفعل بنقص عدد المتمرسين القادرين على الانتقال بفهرسة المخطوطات العربية فهرسة علمية دقيقة، وكذلك

بضعف القاعدة التراثية التي تمكنهم من أداء مثل هذا العمل، وقد تشعر بعض الهيئات التي تملك هذه "الدشوات" إلى جانب مجموعات كاملة أن الأهم هو فهرسة الكامل وحده كسباً للوقت وللإسراع في الإنجاز ومن المؤكد أن "الدشوات" لا تخلو من كنوز جرى العرف بين الباحثين على اعتبارها مفقودة.

٤- اكتناز أسر وأفراد لمجموعات مخطوطة أو مطبوعة والنظر إليها إرثاً أسرياً، وحجب تداولها أو الاطلاع عليها، واختلاق الحجج والأعذار لمنعها من المستفيدين، ومثل هذه المجموعات قد تحتوي على نوادر تعد مفقودة سعى باحث أو باحثون بكل جد وإخلاص من أجل الوقوف عليها وأنى لهم ذلك في حال اكتنازها والضم بإشهارها من قبل مالكيها الذين قد لا يعرفون شيئاً عن محتواها.

٥- استمرار ظاهرة الاتجار بالمخطوطات والكتب العربية القديمة وطرحها في أسواق الكتب على مستوى العالم وعرضها على متاجر الكتب وعلى المكتبات الرسمية وعلى الهواة من الأفراد وفي المزادات العالمية، ومن ثم انتقالها من مواطنها الأصلية إلى أماكن جديدة، ودخولها في حياة ملاك لا يعلنون عنها بالرغم من وجود معلومات منشورة عنها، في شكل قوائم أو فهارس أعدت أصلاً للتضييق على شرائها.

٦- التقصير الواضح في إعداد الببليوجرافيا الراجعة والجارية في أغلب الدول العربية، مما يفوت على الباحث العربي معرفة ما صدر في بلد



غير بلده أو داخل بلده نفسه، وكذلك إهمال وضع الفهارس الموحدة للمكتبات في الدول العربية ونشرها لتكون في متناول الباحثين في كل مكان.

تلك هي الظواهر الإشكالية، وهي ظواهر محبطة مؤثرة ترفع من حجم الفقد القسري للمعلومات عن الكتاب العربي، وتحد من توافر الاستناديات المطلوبة للباحثين العرب وتؤثر في مستوى أدائهم العلمي.

### ثانياً: الدلالات:

أما دلالات الإشكالية فنسوقها اعتماداً على الملاحظات الذاتية للكاتب، حيث إنه يعيش في خضم الإشكالية من واقع عمله الذي وفر له فرص التيقن من وجودها مما يساند تأكيد بعض ظواهرها.

ويمكن أن تفرع دلالات الإشكالية إلى نمطين: دلالات استقرائية، ودلالات استكشافية.

#### أ- الدلالات الاستقرائية:

فالاستقرائية محورها نموذج من الفهارس والقوائم التي صنعت من قبل أفراد أو مؤسسات تشتغل ببيع المخطوطات والكتب النادرة تظهر في مجملها كبر حجم المفقود قسرياً من النتاجات الفكرية العربية المخطوطة والمطبوعة.

وأقدم هذه النماذج فهرس خاص بمكتبة إلهامي باشا التي عرضت للبيع في مزاد سنة ١٢٧٨هـ بمدينة القاهرة، وقد ضم الفهرس ١٧٠٧ كتب مخطوطة ومطبوعة ويوضح الإعلان الذي ورد في آخر الفهرس مصيرها وما آلت إليه ونصه كما يأتي:

"الكتب المسطر بيانها أعلاه من المخلف عن المرحوم إلهامي باشا سيصير الشروع في بيعها بالمزاد العام بسراري الحلمية بمصر المحروسة في ابتداء يوم الجمعة ٢٥ ربيع الأول سنة ١٢٧٨هـ الموافق ٢٠ سبتمبر سنة ١٨٦١ وهكذا بعد ذلك في كل يوم جمعة ويوم ثلاث [ثلاثاء] من كل أسبوع حتى ينتهي بيعها، ولذلك صار طبع فهرستها على هذا الوجه ونشر عنها هذا الإعلان تعين أن كل من كان له رغبة في الحصول على بعض الكتب منها فإما أن يحضر بذاته أو يوكل الوكيل المقتضى لحضور مجلس المزاد المذكور واشتراء ما يرغب منها، يكون معلوماً في ١٧ المحرم سنة ١٢٧٨هـ ٢٥ يوليو عام ١٨٦١م. وكيل وصي تركة المرحوم إلهامي باشا ورئيس قومسيون التركة أدهم باشا"<sup>(١)</sup>.

ولا نعرف ما إذا كان بيعها قد تم إفرادياً كما أعلن أو أنها بيعت جملة وهو أمر ممكن ولكن في كل الأحوال لا نملك معلومات عن المكان أو الأماكن التي انتهت إليها مجموعة إلهامي باشا التي كانت كما يبدو من فهرستها تضم مجموعة كبيرة من الكتب العربية المخطوطة والمطبوعة إضافة إلى كتب تركية وفارسية ومن العناوين المخطوطة التي أشير إليها في الفهرس.

- "كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون ترتيب جديد، لعرجي باشي، نسخة كاملة مذهبة.

(١) ساعاتي، يحيى محمود. وضعية المخطوطات العربية في المملكة العربية السعودية: دراسة مقدمة إلى ندوة وضعية المخطوطات في المغرب الإسلامي التي عقدت في الدار البيضاء من ٧ إلى ٩ أبريل ١٩٨٨م بإشراف مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية، ص ١٥.

- الجزء الحادي عشر من الأغاني.
- الجزء الثاني من الخطط المقرزية.
- ديوان المقرب (لعل المقصود ابن المقرب).
- مختصر العلامة ابن إياس، به خرم.
- الفتح الوهبي عن تاريخ أبي نصر العتبي، للشيخ أحمد بن علي بن عمر المنبيبي.
- نهاية السؤل والأمنية في نظم أعمال الفروسية.
- كتاب في الجهاد وتعلم الفروسية، للشيخ محمد بن يعقوب، نسخة كاملة.
- المطالبة الغالية للرازي، نسخة كاملة، مجدولة بماء الذهب.

ويبدو أن بيع المخطوطات والكتب العربية يمثل الصفة التي تمت لكتب إلهامي باشا كانت مسألة شائعة في تلك الفترة وكان الأوروبيون يقتتصون مثل هذه المناسبات لتجميع النوادر بشرائها بأثمان بخسة، ولعل مما يؤكد نشاط الأوروبيين في شراء المخطوطات العربية وتجميعها وتوجه المتاجرين بها إليهم لمعرفة باهتمامهم بها هو ما تشير إليه المصادر من قيام أمين بن حسن الحلواني المدني بالسفر إلى هولندا في عام ١٨٨٣م (١٣٠١هـ) حيث عرض مجموعة نادرة من المخطوطات التي كانت في ملكه للبيع على مؤسسة E.J. BRILL ذات التاريخ الطويل العريق في طباعة ونشر وتجارة الكتب العربية، وسارعت مؤسسة بريل باقتناء المجموعة وكانت تزيد على ستمائة مخطوطة وقد وضع كارل لندبيرج فهرساً تفصيلياً لها، وكتب مقدمة تحدث فيها عن أهمية هذه المخطوطات،

وأشار إلى بعض نواذرها الثمينة<sup>(١)</sup> ونشر الفهرس في عام ١٨٨٣م للإعلان عن المجموعة التي تم اقتناؤها عقب ذلك بواسطته بمكتبة جامعة ليدن في هولندا. كما أن مؤسسة بريل باعت إلى مكتبة برنستون في الولايات المتحدة الأمريكية مجموعة أخرى وصفها M. Th. HOUTSMA هوتسما، ونشرت بريل فهرستها في عام ١٨٨٦م من بينها جملة من المخطوطات كانت في ملك أمين الحلواني المدني<sup>(٢)</sup>.

ومنذ ذلك التاريخ وإلى اليوم لم تتوقف مؤسسة بريل عن تجميع المخطوطات العربية وبيعها للهيئات أو الأفراد الذين يرغبون في شرائها.

ومن المجموعات الكبيرة التي باعتها بريل جملة منذ فترة زمنية قريبة تلك التي وصفها المستشرق الدكتور بيتر شوردر فان كونكز فيلد، والدكتور قاسم أحمد السامرائي، وكانت تضم ٢٧٣ مخطوطة ونشرت بريل فهرسها في عام ١٩٧٨م ومعه قائمة مفصلة بالسعر الإفرادي لكل مخطوطة، وتوضيح بأن بريل في الوقت الذي ترحب فيه بطلبات الشراء الفردية إلا أنها سوف تحتفظ بهذه الطلبات إلى أغسطس ١٩٧٨م لأنها ترغب في بيعها جملة واحدة، وحددت المؤسسة السعر الإجمالي لها بمائتين وخمسة وثلاثين ألف جلد هولندي، وقد عرضت المجموعة على مكتبات عربية وجرى التفاوض على شرائها إلا أن سعرها فيما يبدو كان عاملاً رئيسياً في عدم شرائها؛ من الهيئات العربية. ومع

(١) انظر دراسة عاصم حمدان علي. " أمين الحلواني ومخطوطات مكتبة بريل " عالم الكتب، مج ١٠،

ع ٣ (المحرم ١٤١٠هـ - أغسطس ١٩٨٩م) ص ٣٩٨ - ٤٠٧.

(2) Localities and Dates in Arabic Manuscripts.... Compiled by P.S. Van.

ذلك فقد باعها بريل إلى جهة طلبت عدم الإعلان عنها، ومن ثم أصبح مصير المجموعة غير معروف حتى يومنا هذا، وإن كان قد عرف من الدكتور قاسم السامرائي أن الذي اشتراها هو سلطان البهرة وأنه أودعها في أحد البنوك في بريطانيا.

ولا تخلو قوائم باعة الكتب النادرة في أوروبا عادة من عناوين مخطوطات عربية وكانت نادرة تعرض للبيع، نذكر منها القائمة الثالثة لعام ١٩٧٧م والتي نشرها في لندن تاجر الكتب القديمة همش رالي سميث، إذ أشير ضمنها إلى ثلاث مخطوطات عربية<sup>(١)</sup>.

واستحوذت مكتبات المملكة العربية السعودية منذ أوائل التسعينات الهجرية على اهتمام تجار المخطوطات من داخلها وخارجها، حيث وجد أولئك في المكتبات الجامعية خاصة سوقاً مزدهرة لترويج تجارتهم، ومن خلالهم تكونت المجموعات الكبيرة من المخطوطات التي تحتفظ بها حالياً مكتبات جامعة الملك عبد العزيز، وجامعة أم القرى، ثم انضم إلى تلك المكتبات فيما بعد مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ومكتبة الملك عبد العزيز العامة، ووجه المركز بالذات اهتماماً واسعاً بشراء المخطوطات، حيث استطاع أن يجمع ما يزيد على ثمانية عشر ألف مخطوطة أصلية، ومع ذلك فإن مجموعات كثيرة من المخطوطات التي عرضت على المكتبات السعودية لم تشتتر أو أنها اشتريت جزئياً، ومن ثم لا يعرف مصيرها وأذكر منها مجموعة بلغ عددها ٢٣٤ مخطوطة

(1) Koningsveld and Q. Al-Leiden E.J. Brill, 1978, P, VI.

وصفت بشكل مفصل في قائمة طبعت على الآلة الكاتبة من بينها المخطوطات التالية:

- الرشاد في شرح الإرشاد - في النحو - مؤرخ في ٨٤٩هـ للشريف الجرجاني.  
- الدرّة المنحّية والوصايا الحكمية لأبي بكر الموصلي الشافى مؤرخة في عام ٨٧١هـ.

- رسالة فيض الدراية على قوله تعالى ﴿ تلك الرسل ﴾ الآية، لعبد الباقي البعلى الحنبلى نسخت قبل عام ١٠٧١هـ.

- كتاب تثبىت قواعد الأركان بأن ليس فى الإمكان أبدع مما كان فى الرد على البقاعى.

ولعل من أندر ما كانت تحوى عليه تلك المجموعة: كتيب صغير يحوى على عشرة أحاديث عن عشرة من الشيوخ منتقاة من مشيخة الشيخ أحمد بن عبد الدائم بن أحمد المقدسى التى جمعها لنفسه، انتقاها وكتبها بخطه القاسم بن محمد البرزالي الإشبلى بتاريخ ٢٠ جمادى الأولى سنة ٧١٦هـ، وقد ذكر صاحب المجموعة وهو شخص سوري أن هذا الكتاب لم يصنف بعد ضمن آثار البرزالي المعروفة، وأنه يضم ٣١ سماعاً بحضور عدد يتجاوز ١٧٠ علماً أكثرهم من مشاهير العلماء والمحدثين والقضاة والفقهاء والمفسرين والمؤرخين<sup>(١)</sup>، ومجموعة أخرى يبدو أنها عرضت من صاحب المجموعة الأولى نفسه احتوت على وصف ٣٩٢ مخطوطة منها:

(١) فهرس مخطوطات مطبوع على الرونيون محفوظ لدى الباحث، ص ١٧-١٨ .

- مجموعة دواوين شعرية، مؤرخة في ١٠٧١ و ١١٣٨ هـ لأحمد بن شاهين وعبد الحي السليمي الشهير بطرز الريحان ومحمد الدرّة<sup>(١)</sup>.
- كتاب فتح الوهاب بشرح الآداب، مؤرخ في ٨٦٨ هـ لأبي يحيى زكريا بن محمد الأنصاري<sup>(٢)</sup>.
- كتاب عيون أخبار الرضا علي بن موسى بن جعفر، مؤرخ في ٧٤٣ هـ، تصنيف أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بابويه القمي<sup>(٣)</sup>.
- ومجموعة ثالثة كانت تضم ٣٢٥ مخطوطة وضعت في فهرس عنوانه (فهرس وصفي وتحليلي لمكتبة مخطوطات) من بينها المخطوطات التالية:
- الفرق بين الحياة المستمرة والحياة المستقرة لأحمد بن العماد الأفقي، نسخة من عام ١٢٠٨ هـ ذكر معد الفهرس أنه غير مطبوع<sup>(٤)</sup>.
- الفوائد الصمدية في علم العربية لمحمد بن حسن العاملي تم نسخه عام ١٠٣٠ هـ ذكر معد الفهرس أنه غير مطبوع<sup>(٥)</sup>.
- كفاية القنوع في العمل بالربيع الشمالي المقطوع لمحمد بن محمد السامرائي تم نسخها حوالي عام ١٢٠٠ هـ ذكر معد الفهرس أنه غير مطبوع<sup>(٦)</sup>.

(١) المصدر السابق، ص ٢.

(٢) المصدر السابق، ص ٥.

(٣) المصدر السابق، ص ٨.

(٤) فهرس وصفي وتحليلي لمكتبة مخطوطات (لدى الباحث) رقم ٨٨.

(٥) المصدر السابق، رقم ٢٨٩.

(٦) المصدر السابق، رقم ٢٨٩.

- وفي عام ١٤٠٩هـ عرض شخص ينتمي إلى أسرة علم معروفة في سوريا ثلاثاً وثلاثين مخطوطة للبيع على مكتبة الملك فهد الوطنية بمبلغ ثلاثمائة ألف دولار أمريكي، ولم يتم شراؤها وكان من بينها العناوين التالية:
- كتاب الوافي في نظم القوافي في الشعر، لأبي البقاء صالح بن يزيد الرندي منسوخة في عام ٩٧٣هـ.
  - توضيح التذكرة النصيرية في علم الهيئة، للحسن بن محمد النيسابوري منسوخة في حوالي عام ٩٥٠هـ.
  - تفسير الواحدي المسمى بالوسيط، لأبي الحسن علي بن أحمد الواسطي، ترقى إلى القرن السابع الهجري.
  - كتاب إتحاف الطالبين بأسماء الكتب والمصنفين، لعبد الكريم بن أحمد الشرباتي نسخت في عام ١٢٠٠هـ.
  - الفكاهة واللائتناس في مجون أبي نواس، تعود حسب الوصف المدون في العرض إلى أواخر القرن الرابع الهجري.
  - نزهة الحدائق لمعروفة طبق المناطق وذيلها في علم الهيئة، لجمشيد بن مسعود الكاساني نسخة من عام ١٢٠٠هـ.
  - المبسوط في القراءات السبع، لمحمد بن محمود السمرقندي، نسخة من عصر المؤلف تم نسخها عام ٧٦٩هـ.
  - النثر العظيم في فضائل القرآن الكريم، لابن الخشاب، تم نسخها عام ٩٠٤هـ.
  - حل الرموز ومفاتيح الكنوز في القراءات العشر، لملا طاهر بن جمال الدين التبريزي تم نسخها سنة ٩٣٥هـ<sup>(١)</sup>..

(١) استقيت المعلومات من العرض المقدم إلى مكتبة الملك فهد والمؤرخ في ٤/٦/١٤٠٩هـ.



كما عرض شخص آخر يقيم بالمدينة المنورة على مكتبة الملك فهد الوطنية في أوائل عام ١٤١٠هـ مجموعة من المخطوطات وضعت في قائمة كتب بعضها بخط اليد، وبعضها الآخر بالآلة الكاتبة ضمت تعريفاً بسبعمائة واثنين وخمسين مخطوطة منها:

- شرح الكوكب الساطع بشرح جمع الجوامع، للسيوطي كتبت في حياة المؤلف سنة ٨٩٥هـ.

- الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية، للقرشي كتبت سنة ٧٥٤ في حياة مصنفها.

- شرح موجز القانون في الطب، لابن النفيس كتبت سنة ٧٨٧هـ<sup>(١)</sup>.

- مشتمل الأحكام، لفخر الدين العجيمي، نسخة من القرن العاشر.

- كتاب الثقات لابن حيان، يذكر واضع الفهرس أنها ترقى إلى القرن الخامس الهجري<sup>(٢)</sup>.

- إرشاد الرحمن لأسباب النزول والنسخ والمتشابه من القرآن، لعطية بن عطية الأجهوري بخط مصنفها سنة ١١٧٩هـ<sup>(٣)</sup>.

- نيل العلاء في العطف بلا لتقي الدين السبكي، ترقى إلى القرن الحادي عشر<sup>(٤)</sup>.

(١) قائمة مخطوطات محفوظة بمكتبة الملك فهد الوطنية، ص ١.

(٢) المصدر السابق، ص ٢.

(٣) المصدر السابق، ص ١١.

(٤) المصدر السابق، ص ٧٧.

- مجموع القول التام في بيان أطوار آدم عليه السلام، لأحمد بن أحمد الفيومي الفرقاوي، نسخة ترقى إلى القرن الحادي عشر<sup>(١)</sup>.

ومن دلالات تأييد ظواهر فقد القسري للمعلومات عن الكتاب العربي مخطوطاً ومطبوعاً ما أشار إليه الدكتور محمد بن عبد الله آل زلفة في دراسة له نشرها في مجلة عالم الكتب عن مخطوطات آل الحفظي، حيث ذكر " أن من أشهر وأقدم المكتبات الخاصة في منطقة عسير هي مكتبة آل الحفظي حيث تدل البيانات أو القوائم التي بين أيدينا على ضخامة العدد الكبير من الكتب المخطوطة، والتي كانت تضمها وهي (أي هذه القوائم) لا تمثل إلا ما آل إلى شخص واحد منهم فقط وفي فترة مبكرة من القرن الثالث عشر الهجري وهو الشيخ إبراهيم الزمزمي بن الحفظي وهو حسب ما توافر لهذا الكاتب أول من قام بعمل بيان بحصته من الكتب التي ورثها عن والده"<sup>(٢)</sup>.

ويطرح الدكتور آل زلفة عقب كلامه السابق سؤالاً طالما شغل بال الباحثين والدارسين والمهتمين بتاريخ منطقة عسير وهو (أين يوجد تراث آل الحفظي؟ وما الذي حل به؟ ومن المسؤول عن ضياعه إن كانت حقيقة ما تردده بعض الألسن من أنه قد ضاع؟ والأكثر احتمالاً أنه لا يزال مخزوناً في أقبية رطبة أو غرف مهجورة لا يأخذ نصيبه وافراً منه إلا الأرضة والجرذان والفئران والرطوبة والتآكل، لا أعرف لمن نوجه النداء لإنقاذه وإخراجه للباحثين والدارسين"<sup>(٣)</sup>.

(١) المصدر السابق، ص ٧٩.

(٢) آل زلفة محمد بن عبد الله. "مخطوطات آل الحفظي بين الضياع والحفظ"، عالم الكتب، مج ٧، ع ٣ (المحرم ١٤٠٧هـ - سبتمبر ١٩٨٦م) ص ٣٠٠.

(٣) المصدر السابق، ص ٣٠٠.

ولنا أن نشعر هنا بعظم الفقد لمعلومات تعد غاية في الأهمية لكتابة تاريخنا المحلي خاصة والتاريخ العربي عامة من خلال عدم معرفتنا بواقع هذه المجموعة على الرغم من أن أفراداً من هذه العائلة الكريمة يعيشون بيننا ولبعضنا صلة بهم، ومن بينهم من يدرك أهمية إشهارها والإعلان عنها إن كانت موجودة؛ لتسهم باستخدامها وإتاحتها للدارسين في معاضدة البحث العلمي العربي الذي يحتاج إليها وإلى غيرها مما هو في عداد المفقود .

وإذا استثيت مجموعة الحلواني التي اقتنت بعضها جامعة ليدن، واقتنت الأخرى جامعة برنستون، فإن البقية تدخل في إطار تأكيد ظاهرة احتفاظ الأسر والأفراد بمجموعات خطية كبيرة، وكذلك تأكيد ظاهرة الاتجار بالمخطوطات العربية التي يعجب المرء من استمرار تدفقها بالرغم مما تحتوي عليه المكتبات المعروفة في العالم من ملايين منها، كما أنها تؤكد استمرار ظاهرة التشتت التي تعود إلى بيعها بشكل مفرد أو جزئي حسب رغبة الجهة التي تعرض عليها .

ولا يقتصر أمر تأكيد ظواهر الفقد القسري للمعلومات عن الكتاب العربي وفق الدلالات الاستقرائية على المخطوطات وحدها، بل إن للمطبوعات نصيبها أيضاً، وسأكتفي هنا بسرد حادثة واحدة تدخل في هذا الإطار، ففي عام ١٩٨٦م نشرت دراسة في المجلد الرابع (مارس ١٩٨٦م) بالمجلة العربية للتوثيق والمعلومات بعنوان تاريخ طباعة القرآن الكريم بالعربية في أوروبا في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين، ناقشت فيها مسألة طباعة المصحف الشريف في أوروبا واعتماداً على المصادر العربية والأجنبية التي استخدمتها ذهبت مثل غيري من الذين تناولوا أطرافاً من هذا الموضوع إلى أن الطبعة

الأولى للقرآن الكريم بالعربية كانت في الفترة ما بين ١٤٩٩ إلى ١٥٣٨ ميلادية في مدينة روما أو البندقية، وأن هذه الطبعة لم يعد لها وجود؛ لأنها كما تؤكد المصادر الأجنبية قد أحرقت بأمر من البابا، ومن ثم خلصت إلى أن المصحف العربي المطبوع في مدينة هامبورغ الألمانية في عام ١٦٩٤م يعد الأقدم تاريخياً نظراً لتوافر نسخ منه محفوظة في بضع مكتبات في العالم منها مكتبة جامعة الملك سعود<sup>(١)</sup>.

غير أنني في يوم من أيام عام ١٤٠٩هـ (١٩٨٩م) أثناء لقاء بيني وبين السيد سميث كمب مسؤول الكتب النادرة بمؤسسة بريل، وقد جرى الحديث بيننا عن طبعة هامبورغ المشار إليها باعتبار أن بريل كانت تملك نسخة منها وصفتها زمن عرضها للبيع بأنها أقدم نسخة مطبوعة من القرآن الكريم فوجئت بقوله بأن الأمر لم يعد كذلك إذ إن النسخة التي كانت تعد مفقودة قد ظهرت إلى الوجود، وأن دراسة عنها قد نشرت في دورية بيليوفيل الإيطالية بقلم أنجلو نيوفو في عدد من أعداد عام ١٩٨٧م، ورحل السيد سميث كمب إلى بلده بعد أن وعد بتزويدي بنسخة من الدراسة، وأوفى الرجل بوعد، وتسلمت الدراسة عقب أيام من سفره وتصفحتم ملخصها الإنجليزي الذي تبين لي من خلاله أنه عثر في مكتبة دير بالبندقية على نسخة من الطبعة التي تردد أنها أحرقت، وأنه وفق المعلومات المرصودة عليها طبعت في الفترة من أغسطس ١٥٣٧م إلى أغسطس

(١) ساعاتي، يحيى محمود. (تاريخ طباعة القرآن الكريم بالعربية في أوروبا في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين).- المجلة العربية للتوثيق والمعلومات، مج ٤ (مارس ١٩٨٦م)، ص ١٩٥-٢٠٨.

١٥٢٨م وتولى نشرها السيد باجيني، وهكذا أنهى الظهور الفجائي لهذه الطبعة جدلاً استمر زمناً طويلاً حول تاريخ طباعتها ومكانها، وذلك بسبب الفقد القسري للمعلومات عنها. وقد ذهب الكاتب إلى أن البابا لم يأمر بإحراقها، ولكن الناشر قام بسحبها من السوق عقب طباعتها، وعليه فإن المعلومات التي تضمنتها المصادر مثل دائرة المعارف البريطانية ودائرة المعارف الإسلامية والدراسات التي تناولت تاريخ الطبعة العربية أصبحت غير دقيقة في ظل انتفاء الفقد القسري لتلك الطبعة التي ظلت في الفقد زمناً طويلاً.

#### ب- الدلالات الاستكشافية:

يعد المستشرق الروسي الشهير أغناتي كراتشكوفسكي (١٨٨٣-١٩٥١م) من أبرز العلماء الذين أفنوا حياتهم في الاشتغال بدراسة المخطوطات العربية والكشف عن كنوزها، وقد دون تجاربه واكتشافاته المهمة في كتابه (مع المخطوطات العربية صفحات الذكريات عن الكتب والناس) وهو سيرة ذاتية تبين عشقه وتفانيه في خدمة المخطوط العربي، مما أدى به إلى اكتشافه مجموعات نادرة كانت قبله تعد مفقودة وقف عليها في المكتبات التي عمل فيها، أو زارها في روسيا والبلاد العربية والأوربية من بينها ثلاث أراجيز لأحمد بن ماجد البحار العربي المعروف وجدها ضمن مجموعة عربية تركية في المتحف الآسيوي "ولم تجذب انتباه أي شخص من قبل" (\*) وقطعة من مصحف نادر كتب بخط كوفي قديم يعود إلى القرن الثاني الهجري، سرد قصة عثوره عليه بطريقة مفصلة نعرض بعضها فيما يلي:

(\*) كراتشكوفسكي، أغناتي/ مع المخطوطات العربية.. موسكو: دار التقدم، ١٩٦٣م، ص ١٧٨.

"يمثل القرآن الكوفي من القرنين الهجريين الأول والثاني شيئاً نادراً جداً في مجموعات المخطوطات، وتعد النسخ الكاملة منه أحادية في كل العالم.

ولذلك يصبح من المفهوم كيف خفق قلبي عندما وقع في يدي ذات مرة في خريف ١٩٣٦ بضع عشرات من الأوراق الرقّية الكبيرة الرائعة بخط كوفي، وكانت سيّدة مجهولة قد حملت هذه الأوراق إلى معهد الاستشراق لتبيّعها، وقالت إنها كانت قبل ذلك في المكتبة العامة، إلا أنهم هنا لم يقبلوا على شراء هذه الأوراق عندما عرفوا أنها قرآن مخطوط، فالقرآن ليس نادراً، ولم يسعني إلا الابتسام لدى سماعي هذا، فقد كان من الواضح لي أنه لا يوجد عندنا في أي مكان حتى ولو ورقة واحدة أو ورقتان بمثل شكل هذه الأوراق، في حين أن السيدة حملت إلينا بضع عشرات منها، وكانت حالة الأوراق عظيمة ويتميز شكلها عما يقابلها من النماذج العادية المعروفة بأن طولها أكبر من عرضها على عكس النماذج العادية المعروفة.. ولم أتكلم على نفسي بل قمت فيما بعد بالتحقيق في هذه الأوراق بطرق مختلفة.. ولم يكن عندي شك في ضرورة إنقاذ هذا الأثر النادر، وأنه لا يمكن أن يفلت هذا المخطوط من مجموعات الدولة.

على أن محاولتي في أن أعرف من السيدة قصة المخطوط، اصطدمت مع رغبتها في إخفاء معالم آثاره.. إلا أنها قالت إنه كانت لديهم منذ وقت بعيد جده عربية توفيت لا تذكرها، وذكرت أيضاً أنه كانت لديهم من آثار جدتها حقيبة بها بعض الأشياء القديمة التي رأت الآن أن تبيّعها بسبب سفرها، وأن هناك في الحقيبة بعض الكتب العربية والفرنسية، وأردت أن أمسك بهذا الخيط، فسألتها عما إذا كان من الممكن إرسال مستخدمنا من أجل رؤية هذه الأشياء.

ولكن السيدة قالت بسرعة وبخوف إن الشقة لديهم غير مرتبة كثيراً، وأنهم سيقومون بأنفسهم بالفحص، ثم يحضرون ما يجدونه، وأضافت إلى الإجابة على سؤالني لحسن الحظ قائلة إنه يبدو أنه توجد في الحقيبة أوراق أخرى مشابهة لهذه الأوراق، ووعدتني بأن تحضرها لأنني قلت لها إن ذلك يرفع من ثمن هذه الأوراق.. على أن السيدة ظهرت من جديد، بعد أسبوع ونصف، وكان مدعاة لسروري أنها حملت مرة أخرى بعض أوراق القرآن، وبهذا جمع لدينا ما يقرب من ربع نسخة كاملة لا يوجد مثلها في أي مكان في لينينغراد(\*)».

أما مساق هذه الدلالات بالنسبة لي فتمثلها جملة من النماذج التي قيض لي أن أقف على وجودها أو أن أشارك في ذلك بعد أن شاع بين الباحثين فقدانها لغيابها عن الأعين مختفية ضمن مجموعات شخصية. أو لعدم ظهور معلومات عنها في الفهارس والقوائم البليوجرافية.

وأول تلك النماذج نسخة من ديوان أبي حيان النحوي الأندلسي، وقبل الحديث عنها لابد من الحديث عن تأثير فقدانها على مصداقية جهد قام به باحثان هما الدكتور أحمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثي اللذان أضاعا زمناً في البحث عن نسخة منه ولما أضناهما البحث قاما بجمع شعر أبي حيان من المصادر العربية، ونشراه في بغداد عام ١٩٦٦م بعنوان من شعر أبي حيان الأندلسي، وبينما كان عملهما ذلك في لمساته الطباعية الأخيرة، إذ علما بوجود نسخة منه يعود تاريخها إلى القرن الثاني عشر الهجري محفوظة في زاوية

(\*) مع المخطوطات العربية، ص ٢٩٠ - ٢٩٥ .

بمدينة وزان بالمغرب فغمرهما الفرح، ومن ثم عادا إلى هذه النسخة، وأخرجا الديوان تحقيقاً عليها ونشراه في بغداد عام ١٩٦٩م وذكرنا في المقدمة أنهما اعتمدا على النسخة الوحيدة في العالم، وكانا محقين دون شك فذلك كل ما توافر لهما عقب كل الجهد والمعاناة.

ولكن ذات يوم من أيام عام ١٩٧٠م (١٣٩٠هـ) اقتنت مكتبة جامعة الملك سعود (الرياض في ذلك الوقت) مكتبة محمد الحمد العمري الخاصة، وعثر بين مجموعتها على نسخة من ديوان أبي حيان النحوي الأندلسي، وكانت المفاجأة أن النسخة هي نسخة الأصل إذ إنها كانت تحتوي على قراءات وسماعات على أبي حيان نفسه أقدمها السماع الذي كتبه عبد الله الحسامي المعروف بابن الدمياطي يذكر فيه أنه سمع الديوان من لفظ صاحبه أبي حيان في عدة مجالس آخرها النصف الآخر من صفر سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة، وكان السماع لبعضه في الجامع الحاكمي وباقيه في الجامع الأنوري بالقاهرة المعزية<sup>(١)</sup>.

كما نجد نصاً آخر بالسماع كتبه أحمد بن محمد عبد الله الشريشي اللخمي يذكر فيه أنه سمع الديوان في مجالس آخرها يوم السبت السابع عشر من جمادى الأولى في عام ثلاثة وعشرين وسبعمائة<sup>(٢)</sup>.

كما أن الديوان يحتوي على نصين بالقراءة كتب أولهما حيان بن أبي حيان ونصه: "قرأت جميع هذا الديوان من نظم والدي عفا الله عنه، وحفظه، وأدام

(١) ديوان أبي حيان النحوي الأندلسي. نسخة جامعة الملك سعود، ورقة ٩٩.

(٢) المصدر السابق، ورقة ٩٩.



الرفع به ببقائه في مجالس آخرها يوم الأحد ثاني عشر شعبان سنة سبع وثلاثين وسبعمائة بمنزلنا خارج باب البحر"<sup>(١)</sup>.

وكتب الثاني أحمد الأصبحي ونصه: "قرأت جميع هذا الديوان على منشئه الأستاذ العالم العلامة الناقد أثير الدين أبي حيان نفع الله المسلمين ببقائه في مجالس آخرها يوم الإثنين الثامن والعشرين من ذي الحجة سنة سبع وثلاثين وسبعمائة، وكتبه أحمد بن محمد بن علي الأصبحي الغنابي الفقير إلى ربه"<sup>(٢)</sup>.

كما تضمن الديوان نصاً كتبه الصلاح الصفدي خليل بن أيك يذكر فيه أنه اختار منه ما نقله وسمعه من لفظ ناظمه في سنة ثمان وعشرين وسبعمائة"<sup>(٣)</sup>.

ويبين هذا النص أن الصلاح الصفدي قد استل من الديوان اختيارات أخرجها مستقلة.

وهذه النسخة كما تبين من النصوص المثبتة عليها تعد النسخة الأم نظراً لأنها كتبت في وجود أبي حيان وقرئت عليه وسمعت بلفظها منه، ولا تعرف الكيفية التي وصلت بها إلى مجموعة العمري، ويبدو أن مالكا الأصلي لم يدرك قيمتها العلمية العالية، ومن ثم لم يشر إليها ولم يتحدث عنها، ولا ندري إذا كان الدكتور أحمد مطلوب قد سمع بهذه النسخة أو لا؟ خاصة أن المحاضر قد كتب عنها مقالة في عدد من أعداد مجلة اليمامة عام ١٣٩١هـ ولكن ما نعرفه أن

(١) ديوان أبي حيان النحوي الأندلسي، نسخة جامعة الملك سعود، ورقة ٢.

(٢) المصدر السابق، ورقة ٢.

(٣) المصدر السابق، ورقة ٩٥.

الديوان لا يزال في طبعته تلك التي اعتمد في تحقيقه على نسخة وزان المتأخرة.

وثاني هذه النماذج الاستكشافية نسخة من مخطوطة أندلسية في تراجم رجال مالقه ألفها محمد بن علي بن خضر الغساني الشهير بابن عسكر أكملها ابن أخته محمد بن محمد بن خميس، وقد اطلعت عليها مع الدكتور قاسم السامرائي والمستشرق الهولندي الدكتور بيتر شوردر فان كونكز فيلد، وكانا على علم بوجودها من خلال صديق لهما يشتغل بتجارة الكتب في الدار البيضاء.

ولما كانت هذه النسخة موجودة لدى مالقها في الرباط فقد رحلنا من الدار البيضاء إلى الرباط في ذات مساء بعد الانتهاء من جلسات ندوة خاصة بوضعية المخطوطات العربية بالمغرب نظمتها مؤسسة الملك عبد العزيز للبحوث الإسلامية في الدار البيضاء، ودعينا للمشاركة فيها.

وبعد رحلة استغرقت يوماً كاملاً وتنقل من مكان إلى آخر في الرباط وصلنا إلى المالك، وأتيح لنا الاطلاع على المخطوطة، وتكفل الدكتور السامرائي بالنظر فيها وكتابة تقرير عنها نشره فيما بعد<sup>(١)</sup>. ومما قاله في ذلك التقرير أنه بالرغم من معرفة غالبية المعنيين بالمخطوطات بعامة والتاريخ المغربي والأندلسي بخاصة من العلماء المغاربة وبعض المشاركة بهذا المخطوط إلا إنه لم يجرؤ على تحقيقه ونشره بالرغم من وجود مصورة له لدى أحد علماء المغرب<sup>(٢)</sup>.

(١) مخطوطة أندلسية فريدة في تراجم رجال مالقة، عالم الكتب، مج ٩، ع ٣ (المحرم ١٤٠٩ هـ - أغسطس ١٩٨٨ م)، ص ٣٣٥ - ٣٣٦.

(٢) المصدر السابق، ص ٣٣٥.

والعجيب في الأمر أن تلك المخطوطة تنقصها أوراق منها ورقة أو اثنتان كما يشير السامرائي لا تزالان عند أحد المغاربة في الرباط، وقد تكون أوراقها الناقصة الأخرى لدى شخص ثالث معروف.

وكان مالك المخطوطة قد عرضها للبيع بمبلغ كبير. ورغبت مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض في شرائها بالمبلغ المحدد لها؛ إلا أن مالكها تراجع عن بيعها فيما بعد، ولا تزال في حوزته حتى اليوم.

والمشكلة هنا أنه حتى لو تمكنت جهة من اقتناء النسخة التي يملكها ذلك السمسار المغربي، فإن هناك صعوبة في الحصول على الورقتين الناقصتين منها المحفوظة لدى الشخص الآخر.

وكذلك معرفة مكان الأوراق المتبقية منها التي يملكها شخص ثالث.

أما النموذج الاستكشافي الثالث، فإن محوره شرح الزركشي على مختصر الخرقى في الفقه الحنبلي، وكان عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين قد حقق هذا الكتاب، وتقدم به للحصول على درجة الدكتوراة في العلوم الشرعية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض في عام ١٤٠٣ هـ واعتمد الجبرين في تحقيقه على سبع نسخ مخطوطة من بينها أربع نسخ مملوكة لأفراد داخل المملكة، والنسخ الثلاث الباقية في مكتبات رسمية، أولها محفوظة في المكتبة السعودية بالرياض، والثانية في مكتبة المدينة المنورة، والثالثة في مكتبة تيستربيتي في دبلن بأيرلندا، ويهمننا هنا الحديث على نسخة المكتبة السعودية بالرياض التابعة للرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، فقد ذكر الجبرين أنها:

"تقع في مجلدين ضخمين بينهما نقص أبواب وهي مؤلفة من نسختين متباينتين فالأول برقم ٨٦/٣١٧ وينتهي بنهاية باب اللقيط.. وقد كتب العنوان على ظهر الورقة الأولى هكذا الجزء الأول من شرح الخرقى تأليف الشيخ الإمام العالم العلامة المحقق فريد دهره ووحيد عصره، ناصر السنة وقامع البدعة.. إلخ وفي هذا الوجه من الورقة تملكات للكتاب كثيرة، وبعضها قد كشط أكثره.

وقال في آخر هذا الجزء: تم الجزء الأول بحمد لله وحسن توفيقه ويتلوه إن شاء الله تعالى في الثاني "كتاب الوصايا" والحمد لله وحده، وكان الفراغ من نسخه نهار الأحد بعد عصره لأربع بقين من شهر شعبان المكرم من شهور سنة ثمان وسبعين وثمانمائة من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام وذلك على يد أفقر الخلق وأحوجهم إلى رحمة الخالق محمد بن محمد بن علي بن العطيبي الحنبلي.

وقد اعتدت - مع الأسف - الأرضة على هذا الجزء فخرقت من أوله نحو خمسين ورقة.

أما المجلد الثاني ورقمه ٨٦/٧٣٩ فيعد نسخة أخرى لاختلافه عن سابقه في الحجم والخط والاصطلاح وصفحاته ٧٧٣ صفحة.. وأوله كتاب النكاح.. وقد سقطت منه الورقة الأخيرة، ولكن ليس بها سوى ختم الكتاب وتاريخه، واسم الناسخ ونحوه، وبهذا يعرف سقوط ما بين هذين الجزأين من هذه النسخة، وهو الوصايا والفرائض وقسم الصدقات<sup>(١)</sup>.

(٢) شرح الزركشي على مختصر الخرقى في الفقه الحنبلي تأليف الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الله الزركشي.. تحقيق وتخريج الفقير إلى ربه عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله الجبرين، وإشراف الدكتور عبد الله بن علي الركبان مقدمة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية لنيل درجة الدكتوراة في العلوم الشرعية ١٤٠٣هـ، ص ١٠٥ - ١٠٦.

واعتماداً على المعلومات السابقة فإن الجزء الثاني من نسخة المكتبة السعودية من كتاب شرح الخرقى يختلف عن الأول شكلاً ومحتوى؛ لأنه كتب بخط مغاير، ولا يبدأ بكتاب الوصايا كما أشير في نهاية الجزء الأول بل إن أوله كتاب النكاح ومن ثم فهو من نسخة أخرى، ومن هنا برز التوجس بفقدان الجزء المكمل شكلاً ومادة للجزء الأول من شرح الخرقى المحفوظ بالمكتبة السعودية.

وقياساً على جبرية الفعل الذي أدى إلى اختفاء هذا الجزء، فإن معلومات الجبرين ظلت صحيحة في إطار الصمت عن التصحيح أو الإشارة إلى خلاف ما أورده عنها، وكان الأمر سيظل على هذا الوضع لولا ما حدث في بداية عام ١٤٠٨هـ عندما تفضل أحد الأعضاء النشطين في لجنة الأهالي التي أسهمت بدور إيجابي في مسيرة مكتبة الملك فهد الوطنية خلال فترة تأسيسها وهو الأستاذ إبراهيم محمد الطوق رئيس الغرفة التجارية الصناعية بمدينة الرياض. فأهدى مجموعة من المخطوطات والوثائق التي توارثتها أسرته جيلاً بعد جيل إلى مكتبة الملك فهد الوطنية. ووضح حينها أن هذه المخطوطات ظلت لوقت طويل بعيدة عن متناول الأيدي لا يستفاد منها، وخشية من تعرضها للتلف والبلبلى فضل تقديمها إلى المكتبة ليستفاد منها.

وعقب تسلم إدارة المكتبة لهذه المجموعة المهداة شرع في فرزها وتنظيمها وتجميع ما تفرق من أوراق بعضها.. وفي أثناء الفرز عثر على نسخة مخطوطة من الجزء الثاني من شرح الخرقى للزركشي وكانت نسخة جيدة جداً لم يصبها أي نوع من الضرر على الرغم من طول مكثها مهمة دون صيانة، وفي ظروف حفظ غير سليمة.

وكان العثور على الجزء الثاني دافعاً إلى البحث عن الجزء الأول، ولم يكن في الحسبان عند البحث أن يتم التوصل إلى ذلك الجزء الأول المكمل للنسخة بخط ناسخ واحد، بل كان الهدف معرفة وجود جزء مكمل منسوخ في فترة سابقة أو لاحقة وبخط ناسخ آخر، وعن طريق أحد المشتغلين بالمخطوطات ممن يعملون في مكتبة الرياض السعودية وهو الأستاذ شاعر الغامدي أتيح لي الاطلاع على الجزء الأول الذي أوردت وصف الجبرين له فيما سبق وعقب الاطلاع على ذلك الجزء عدت إلى الجزء الثاني الذي تم العثور عليه ضمن مجموعة آل طوق المهداة إلى مكتبة الملك فهد الوطنية. وفي البدء لاح بارق من الأمل من خلال فحص صفحة العنوان للجزأين. إذ وجد أن الخط الذي كتب به العنوان عليهما خط متشابه. كما أن طريقة كتابة العنوان وبيانات التأليف الأخرى جاءت متشابهة تماماً.

ولقطع دابر الشك وللوصول إلى تأكيد نهائي بأن الجزأين هما بخط ناسخ واحد عدت إلى نهاية الجزء الثاني، فكان النص الذي كتبه الناسخ هو ما يأتي:

"تم الكتاب على يد أفقر الخلق وأحوجهم إلى رحمة الحق المعترف بالزلل والتقصير محمد بن عمر بن محمد بن علي بن محمد بن علي الحنبلي عامله الله بلطفه الخفي، وغفر له ولوالديه وعائلته ولمن نظر فيه، وترحم جميع المسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات، الأحياء منهم والأموات، إنك قريب مجيب الدعوات، فرغ من كتابته نهار الإثنين المبارك بعد ظهره، تاسع شهر ربيع الأول المشرف بمولد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من شهور سنة تسع وسبعين وثمانمائة من الهجرة النبوية، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام،

والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً وسراً وعلانية والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين وإمام المتقين وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين"<sup>(١)</sup>.

وهنا لاح اليقين فالناسخ للجزأين هو محمد بن عمر الحنبلي، وأسلوب كتابة الخاتمة متشابه في استخدام التعابير، ففي خاتمة الجزء الأول يقول إنه فرغ من نسخه نهار الأحد بعد عصره وفي خاتمة الجزء الثاني يقول إنه فرغ من نسخه " نهار الإثنين المبارك بعد ظهره"<sup>(٢)</sup>.

وخشية التسرع في القطع باكتمال النسخة بجزأها أستعين بدلالات أخرى أولها: مقارنة الخط في النسختين، واتضح أنه خط واحد بقلم النسخ، وثانيهما مقارنة الورق المستخدم فوجد أنه ورق من نوع واحد، مما كان يستخدم في القرن التاسع الهجري، وثالثهما أن الناسخ أشار في نهاية الجزء الأول إلى أن الجزء الثاني سيبدأ بكتاب الوصايا، وكان الجزء الثاني المهدي إلى مكتبة الملك فهد يبدأ فعلاً بهذا الباب.

وحل اليقين القاطع فهذه نسخة كتاب شرح الخرقى بخط محمد بن عمر الحنبلي الذي كتبها في عامي ٨٧٨ و ٨٧٩ وجعلها في جزأين تعود إلى الوجود كاملة بعد طول غياب وفي مدينة واحدة ولكن في مكتبتين.

(١) شرح الخرقى نسخة مكتبة الملك فهد، الورقة الأخيرة.

(٢) شرح الخرقى للزركشي، نهاية المخطوط.

وبما أن الجزء الثاني المحفوظ حالياً في مكتبة الملك فهد الوطنية غير معروف للباحثين فسوف أتحدث عنه حديثاً مفصلاً رغبة في التعريف به:

يقع هذا الجزء في مجلد كبير وقد كتب بخط النسخ على ورق ثخين مجلد بشكل متقن ساعد على بقاءه سليماً زاهياً، على الرغم من ظروف الحفظ غير الملائمة، ووردت على صفحة العنوان معلومات تدل على أن هذا الجزء كان في دمشق أصلاً منها النص التالي: "الحمد لله وبعد، في ثاني جمادى الآخرة سنة.. وثمانين وتسعمائة تقرر كاتبه في النظر على بيت صدقة عاشورا من قبل قاضي الشام".

ونتبين من نص آخر أن ملكيته قد انتقلت إلى أحد المشتغلين بالعلم، ولعله من أهل نجد ويتضح ذلك من سياق النص الذي يقول: "من ما منَّ به الغفور على عبده عثمان بن عبد العزيز بن منصور الناصري التميمي الحنبلي عفا الله عنه"<sup>(١)</sup>. وقد وضع له هذا المالك فهرساً في صفحة واحدة كتبت على ورقة وضعت قبل صفحة العنوان وهي من ورق متأخر لعله مما كان يستخدم في القرن الثاني عشر الهجري، وقد عاد المالك فأشار في نهاية الفهرس إلى ملكيته لهذا الجزء فقال: "وهو في ملك الفقير إلى ربه الغفور عثمان بن عبد العزيز بن منصور الناصري، ثم العمروي التميمي الحنبلي عفا الله عنه وعن مشايخه والمسلمين والمسلمات وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم"<sup>(٢)</sup>.

(١) المصدر السابق، الصفحة الثانية من الورقة السابقة للعنوان.

(٢) المصدر السابق، الصفحة الثانية من الورقة السابقة للعنوان.



ويبدو أنه انتقل بعد ذلك إلى ملكية شخص آخر من أهل نجد أيضاً وذلك ما يدل عليه النص التالي المكتوب على ورقة جاءت عقب جلد الكتاب الأمامية "تملكه من فضل ربه عبد العزيز بن صالح بن مرشد بالشراء الشرعي"<sup>(١)</sup>.

والمؤكد أن هذه النسخة جرى تداولها أولاً في منطقة نجد وفق النصين السابقين، ثم انتقلت إلى مالك في منطقة الاحساء يشير إلى ذلك النص التالي الذي يقول "ثم انتقلت إلى حوزة الفقير إلى مولاه محمد بن حسن الباهلي"<sup>(٢)</sup>.

ورغبة في احتساب الأجر بتعميم الانتفاع من هذا الكتاب عمد الباهلي إلى وقفه، ودون نص الوقفية على الورقة الأولى التي أثبت عليها نص ملكية ابن مرشد والباهلي، وجاء نص الوقفية كما يلي: "بسم الله الحمد لله سبحانه وصلى الله على محمد وآله، يعلم الواقف عليه والناظر إليه أن هذا الكتاب وقف وحبس لمحمد بن حسن الباهلي رحمه الله تعالى رحمة الأبرار، ووقاه عذاب النار لا يمنع من أراد الانتفاع به، ولا يعار أكثر من مدة أربعة أشهر، والنظر على ذلك للمكرم عيسى بن عبد الله عكاس ولإبراهيم بن عبد الرحمن بن طوق فمن بدله بعدما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم وصلى الله على محمد وآله وسلم في ١٢٩٣هـ"<sup>(٣)</sup>.

ومع عودة أسرة آل طوق إلى الرياض عاد هذا الجزء من شرح الخرقى معهم ضمن مخطوطات أخرى ووثائق وجد سليل هذه الأسرة الكريمة الأستاذ إبراهيم الطوق أن يضعها في مكتبة الملك فهد الوطنية، لينتفع بها، ومن ثم تحقق

(١) شرح الخرقى، الورقة الأولى من الورقة السابقة للعنوان.

(٢) المصدر السابق، الصفحة الأولى من الورقة السابقة للعنوان.

(٣) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

ما رغب إليه الواقف لهذا الجزء محمد بن حسن الباهلي في أواخر القرن الثالث عشر من تعميم الانتفاع به لمن يريد ذلك.

وقد نجد صعوبة في معرفة ظروف افتراق الجزأين، ونلجأ إلى التخمين بأن الكتاب قد اشترى من الشام من قبل أحد طلاب العلم من أهل نجد الذي عاد به إلى المنطقة وعقب زمن بيع كل جزء منهما منفرداً. فاشترى الناصري الثاني منه، كما هو واضح من نصي الملكية اللذين أشرنا إليهما في حين اشترى الأول آخر فكان الافتراق الذي امتد لفترة تزيد على قرن من الزمان.

أما آخر نماذج الدلالات الاستكشافية فهو يساند الظاهرة السادسة من ظواهر فقد القسري للمعلومات عن الكتاب العربي، ومحوره كتاب بعنوان نفائح الأزهار في أطايب الأشعار طبع بالمطبعة العلمية في المدينة المنورة عام ١٣٣١هـ<sup>(١)</sup>. اقتنته مكتبة الملك فهد الوطنية من أحد الوراقين المهتمين بجمع النوادير والكتب القديمة في مدينة الرياض عام ١٤١٠هـ، ويبدو أنه كان غير معروف لدى الذين تعرضوا للنتائج الفكرية المطبوع في المملكة العربية السعودية، إذ لم نقف على أي إشارة عنه في الببليوجرافيات ذات العلاقة بالمملكة مثل معجم المطبوعات السعودية لشكري العناني، وبواكير الطباعة والمطبوعات في بلاد الحرمين الشريفين للدكتور أحمد الضبيب، ومعجم المطبوعات العربية، المملكة العربية السعودية للدكتور علي جواد الطاهر، كما أن الذين تناولوا تاريخ

(١) للحصول على معلومات عن المطبعة العلمية انظر: أحمد محمد الضبيب/ بواكير الطباعة والمطبوعات في بلاد الحرمين الشريفين - الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٠٨هـ، ص ١١؛ ومحمد الشامخ/ نشأة الصحافة في المملكة العربية السعودية، السعودية - الرياض: دار العلوم، ١٤٠٢هـ، ص ٢٦ - ٢٨. وقد أشار هو أيضاً إلى ثلاثة من العناوين التي طبعت في هذه المطبعة إضافة إلى كتابين وردت إشارة إلى أنهما تحت الطبع.

الطباعة والنشر في المملكة لم يتحدثوا عنه . على الرغم من أنه يمثل ظاهرة جمالية في تاريخ الطباعة والنشر في المملكة لأناقة طباعتها وجودتها، ولم ترد إشارة عنه في معجم المطبوعات العربية والمعربة ليوسف إيلان سركيس، ولم يكن ضمن المؤلفات التي ذكرها خير الدين الزركلي في ترجمته لمؤلفه عبد الحفيظ بن الحسن الحسني العلوي<sup>(١)</sup>.

أما المعلومة الوحيدة التي وردت عنه فهي إشارة موجزة عند عمر رضا كحالة ذكر فيها هذا العنوان ضمن مؤلفات عبد الحفيظ بن الحسن ولكن دون تحديد لمكان وتاريخ طباعته وتاريخها، وبالتالي فإن الوقوف على النسخة نفسها وضح لنا علاقتها بتاريخ الطباعة في المملكة، وارتفع بظهورها عدد العناوين التي طبعت بالمطبعة العلمية بالمدينة المنورة والتي نملك معلومات عنها إلى أربعة عناوين، إذ إن الدكتور الضبيب أشار إلى ثلاثة منها في عمله المتقن بواكير الطباعة والمطبوعات، وقد تأتي الأيام بما هو أكثر من ذلك.

وهكذا تظل فراغات الاحتمالية قائمة لا تساند على جزم أو قطع في مسألة من المسائل ذات العلاقة بتاريخ العالم العربي وحضارته وفكره، قديمه وحديثه.

### التأثيرات:

إن تأثيرات الفقد القسري للمعلومات عن الكتاب العربي تتمثل في مجموعة مخرجات سلبية تتداخل تبادلياً في استقطاع عناصر التأثيرات التي تشكل في نهاية المطاف حاجزاً معرفياً يقف الباحث أمامه عاجزاً لا يقدر على قفزه أو

(١) الأعلام - ط ٣ - بيروت: المؤلف، ١٣٨٩هـ، ٤٠/٥٠-٥١ . وقد أشار الزركلي في هذه الترجمة إلى أن عبد الحفيظ كان أحد سلاطين المغرب، وأنه أقصي عن الحكم في ١٣٣٠هـ وأنه حج في سنة ١٩١٣م (١٣٢١هـ)، ويبدو أنه قدم كتابه للطبع أثناء حجته تلك.

اختراقه؛ لأنه يدرك في أعماقه بأن الاجتياز لا يتأتى إلا عقب لحظة التتوير التي تقتحم أشعتها ذوات ترسف في أغلال الأناية المجحفة من خلال التصور بأن الموروث من النتاج الفكري الإنساني هو إرث تعامله كما تعامل الجمادات تحتفظ به وتخزنه وتمنعه عن تشاء وتتيح جزئياً مشاهدته لمن تشاء، وتتاجر به وقد يكون لها الحق في ذلك غير أن التفاؤل يسوقنا عندما نسمع ونقرأ عن أسر وأفراد داخل المملكة العربية السعودية وفي بلاد عربية أخرى يهبون ما يملكون منها إلى المؤسسات العلمية أو المكتبات العامة عن قناعة بأن تملكها وحفظها وحجبها دون المستفيدين هو حجب للعلم وتحجيم للبحث العلمي الذي يحتاج اليوم إلى تأصيله باستخدام هذا الموروث المخزون دون فائدة، والذي يسند في النهاية تعميق أثر المخرجات السلبية التي يمكن رصد بعضها كما يأتي:

• أولاً: تضييع المهتمين بتحقيق التراث لجزء كبير من جهدهم ووقتهم في البحث عن النسخ والأجزاء وتعثر الكثير منهم في الوصول إلى مبتغاه بشكل مرض، إذ كثيراً ما ينتهي المحقق إلى الاكتفاء بما يجده من خلال ما يقرأه في فهارس المخطوطات والبحث الذاتي في المكتبات العربية، ومن ثم يعتمد عليها في التحقيق، ولكن قد يفاجأ بعد ظهور عمله بوجود نسخ أكثر قدماً أو أكثر تكاملاً، وقد يكون بعضها محفوظاً في مكتبات لم يقف على فهارسها، أو أنها لم تفهرس أصلاً، أو هي موجودة في ملك شخص أو أسرة.

• ثانياً: استحالة كتابة التاريخ الثقافي العربي وفق منهجية علمية دقيقة لغياب جزء وافر من نصوص الاستناد بشكلها المباشر أو غير المباشر التي يعتمد عليها في الطروحات التي تتناول التاريخ الفكري والثقافي، ولإعطاء مثل في ذلك نقول إننا لو أردنا التعرف إلى واقع الثقافة في منطقة من المناطق العربية أو في قرن من القرون على مستوى البلاد العربية قاطبة، فإن ذلك يحتاج منا إلى

متابعة النتاجات الفكرية كافة التي صدرت فيه للتعرف على الاتجاه العام للحركة الثقافية التي تمثلها تلك النتاجات المنسوخة، أو المؤرخة في المنطقة، أو في الفترة الزمنية المحددة، وكيف يتأتى مثل هذا الرصد؟ وكيف يمكننا التيقن من حقيقته؟ وهناك آلاف من المخطوطات العربية، بل ومن الكتب المطبوعة التي تفتقر إلى معلومات عنها بالرغم من وجودها الفعلي.

• ثالثاً: الشك في مصداقية مضامين أدوات الاسترجاع المتاحة التي ترصد النتاج الفكري العربي المخطوط والمطبوع، خاصة عندما يفاجأ الباحث أو المحقق بأن العمل الذي كرس له جهده ووقته وبذل المال في سبيل إخراجه للمستفيدين قد نشر من قبل في مكان آخر في العالم العربي. إنه لم يقف على إشارة تفيد بذلك في الأدوات التي استخدمها من بيبليوجرافيات وطنية وفهارس مكتبات لمجموعات مخطوطة أو مطبوعة.

• رابعاً: تعميق عناصر الإحباط في ذات الباحث العربي واستلاب حوافزه في الإقدام على المشاركة في تنمية الدراسات العربية نتيجة شعوره بالضمور المعرفي في جزئيات موضوعية كان يحتاجها لكشف وضع يلفه الغموض، ويتلبسه التردد في إصدار الأحكام القطعية.

وقد تتوقعون أن أطرح حلولاً، وأبين مخارج للتغلب على هذه الإشكالية، إلا أنني أصدقكم القول إن ذلك لم يكن ضمن رؤيتي. وأنا أخطط لهذا البحث فقد وجدت أن استنتاجات الحلول ستكون في أذهانكم أنتم لو تمكنت بقدراتي المتواضعة من تحديد الإشكالية وظواهرها ومساندتها الدلالية، وتبيين تأثيراتها على مستوى الأداء البحثي العربي.

والله أسأل أن أكون قد وفقت فيما أردت.

**دلالة النصوص الهامشية  
في المخطوطات المتداولة في منطقة نجد  
في القرن الثالث عشر الهجري (\*)**

د. يحيى محمود بن جنيد

**المقدمة:**

تعتبر دراسة الاتجاهات الموضوعية للمخطوطات وكذلك دراسة النصوص المثبتة عليها والتي لا ترتبط عادة بمحتواها الفكري وسيلة رئيسة تسهم في الكشف عن الأطر التي تتشكل منها بنية المجتمعات وهي في هذا الصدد لا تختلف عن الوثائق الأحادية في أهميتها الاستنادية.

**الملاحظة السالبة:**

إن العناية بدراسة المخطوطات من هاتين الزاويتين لا تزال مهمة في ضوء التركيز على المحتوى العلمي للمخطوط والرغبة في تحقيقه ونشره.

إذ من المؤكد أن التراث المخطوط في وسط الجزيرة العربية في أزمنتها المختلفة يشكل رصيماً استنادياً واسعاً لتقصي الأوضاع الثقافية والاجتماعية والفنية، التي لا تتصل بالمحتوى العلمي، والتي يمكن لها أن تسهم في تصحيح الأفكار والطروحات التي جاءت في أعمال عربية تجاوزت المنطقة اعتقاداً من

(\*) مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ع ٥٤ (المحرم ١٤١٢هـ، يوليو ١٩٩١م)، ص ٥٣٩ - ٥٦٨.

أصحابها أنها لا تملك البنى المناظرة لتلك التي وجدت في أجزاء من العالم العربي والتي توافر المؤرخون على دراستها اعتماداً على الوثائق والمدونات التاريخية المتسلسلة.

ومن هنا فإن العمل على الوصول إلى تلك المعلومات يحتاج إلى متابعة دقيقة للمخطوطات المحفوظة في المكتبات الرسمية، إضافة إلى بذل الجهد من أجل الوصول إلى المجهول منها والذي لا يزال حبيساً في مدن وقرى المنطقة الوسطى من المملكة العربية السعودية، ومثل هذا التوجه سوف يعين على إعادة تكوين رؤية واقعية تمهد الطريق للراغبين في تجاوز الطروحات التكرارية التي يستند بعضها على الآخر في سلسلة تكاد تكون ثابتة في البث والتلقي وإذا كانت المخطوطات المحفوظة في المكتبات الرسمية متاحة للراغبين في الاستفادة من هذا الرصيد الاستنادي، فإن المجهول منها يحتاج إلى توافر القناعة لدى أسر وأفراد لا تزال في حوزتهم مجموعات مهمة منها، يحافظون على استمراريتها غذاء للأرضة والرطوبة والتلف والبلى، وإن وجد من يحافظ على سلامتها وحمايتها من تلك العوامل، فإنه يبخل عليها أن تصافح أعيناً راغبة متشوقة إلى اكتناه دواخلها لكشف مسارات جديدة يعين السير على أرضيتها الحافلة بثراء وفيض من المعلومات، على تقديم طروحات مؤصلة تساعد على درس البنى الثقافية والاجتماعية والفنية للفترات (المجهلة).

ورغبة في توضيح جانب من هذه القضية، فإن دراستنا هذه سوف تتركز على متابعة عناوين مخطوطات ونصوص مدونة على بعضها، تنتمي من حيث تملكها أو وقفها أو نسخها إلى منطقة نجد في القرن الثالث عشر الهجري،

وسيكون منهج الدراسة التعرض لموضوعات المخطوطات ومعالجة دلالات نصية لا علاقة لها بالمحتوى الفكري للمخطوطات المثبتة عليها، توفر لنا مادة استنادية خارجة عن النص تلقي خيوطاً من النور على أمور ثقافية واجتماعية وفنية عن المنطقة المدروسة.

وسوف تتركز الدراسة على الفعل دون الفاعل؛ لأنها تحاول الخلوص برؤية عن ظواهر ثقافية واجتماعية وفنية كانت تسود المجتمع، وبالتالي فلن نعرف بأصحاب الفعل إلا في إطار الناتج الذي يمثل الظاهرة التي نعدها دلالة توثيقية تسند هدف الدراسة وهو الفعل الثقافي والاجتماعي والفني في منطقة نجد في القرن الثالث عشر الهجري.

### الفعل القرائي:

هو ذلك الجانب الذي يكشف نمطية التلقي في الفترة المدروسة، ويحدد نوعية الموضوعات التي كانت تحظى بالقبول الأساسي في الفعل التعليمي والثقافي، وتبين لنا اتجاهات القراءة التي كانت تشيع بين طلاب العلم.

والحكم المبدئي اعتماداً على المعروف والمحفوظ من المخطوطات المنسوخة أو المتداولة في المنطقة خلال الفترة المدروسة، يدفع إلى تحديد ملامح الفعل القرائي بأنه كان محصوراً في إطار الموضوعات الدينية، وأن بنية الثقافة كانت تقوم على دراسة كتب الفقه الحنبلي والعقيدة، وأن المؤلفات التي كان يجري تداولها بكثرة هي أعمال ابن تيمية وابن القيم وابن رجب، وفقهاء الحنابلة في مختلف العصور والمناطق الإسلامية، وأن مؤلفات مؤسس الحركة السلفية الإصلاحية محمد بن عبد الوهاب وبعض أفراد أسرته وتلامذته كانت الأكثر



استقطاباً لهذا العمل وهو فعل طبيعي يتفق مع حاجة المجتمع في تلك الفترة إلى متابعة ترسيخ الفكر السلفي ومواصلة مسيرته.

غير أن الحكم النهائي يظل مبدئياً حتى يتم التوصل إلى حصر شامل لمفردات الفعل القرآني في ذلك العصر بصفة شاملة، وإن كنا نجد من خلال النماذج القليلة التي أمكن الوقوف عليها، أن ذلك الفعل قد امتد ليشمل تداول أعمال في المنطق والعلوم والتاريخ والأدب، تساند توثيق دلالاته جملة من المخطوطات التي نسخت في المنطقة على يد بعض أبنائها من بينها نسخة من كتاب شرح أيساغوجي المسمى بالمطلع في المنطق لذكريا الأنصاري، بخط إبراهيم بن عبد الرحمن بن طوق النجدي الحنبلي في حدود سنة ١٢٩١هـ<sup>(١)</sup> وورقة في صناعة الأحبار بخط إبراهيم بن طوق أيضاً، ونسخة من ديوان أبي تمام كتب عام ١٢٨١<sup>(٢)</sup>، وكانت في ملك عبد الله بن فيصل بن تركي، ثم وقف فيما بعد على يد عبد العزيز بن صالح بن مرشد<sup>(٣)</sup>، والجزء السادس من تاريخ الإسلام للذهبي بخط سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب في سنة ١٢٢٠هـ<sup>(٤)</sup>، وسمط النجوم العوالي لعبد الملك العصامي المكي بخط عبد العزيز ابن عبد الله بن سويلم في سنة<sup>(٥)</sup> ١٢٦٥هـ.

- (١) من مجموعة أهداها الأستاذ إبراهيم الطوق رئيس الغرفة التجارية الصناعية بمدينة الرياض إلى مكتبة الملك فهد الوطنية.  
(٢) ضمن المجموعة السابقة.  
(٣) من مجموعة مكتبة عبد الله بن عبد الرحمن آل سعود -رحمه الله- المهداة إلى مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.  
(٤) ضمن المجموعة السابقة.  
(٥) ضمن المجموعة السابقة.

### الفعل الاجتماعي:

وهو ذلك الفعل المنصب على إسهامات فردية تبرز ملامح حياة المجتمع وتثبت حقائق عن نمطية مشاركة بعض أفرادها في تشكيل بنيته، كما أنه يوفر معلومات عن بعض شخصياته توضح أموراً كانت قائمة أو تعمل على تعميم توجهاتها الفعلية، وتتأثر نماذج هذا الفعل في نصوص الوقفيات والتملك وتحديد ميلاد أو وفاة علم من الأعلام.

فنصوص الوقف تقدم لنا معلومات مهمة عن إسهام بعض أبناء المنطقة خلال الفترة المدروسة في العمل على توفير أوعية العلم للدارسين والطلبة، رغبة في الثواب واحتساباً للأجر أولاً، وشعوراً منهم بضرورة إتاحة العمل الموقوف بين أيدي قطاع عريض من المحتاجين إليه الذين لم تكن ظروفهم الاقتصادية تمكنهم من الحصول عليه للاستفادة منه في دروسهم وتحصيلهم.

وللهولة الأولى يشعر المرء بندرة نماذج وقف الكتب في منطقة نجد، غير أنه لا يلبث أن يتراجع حين يقابل بزخم منها مدونة على بعض المخطوطات المحفوظة في مكاتب رسمية بمدينة الرياض وحدها، تحوي ثراء من المعلومات تبرز علائق اجتماعية وثقافية وتاريخية قد يكون في بعضها ما يصوب رأياً سابقاً.

فمن بين الظواهر المهمة اللافتة للانتباه في نصوص الوقف ما نجده من إسهام للمرأة في هذا المجال العلمي وحرصها على المشاركة في توفير أوعيته لطلبة العلم. ونستدل على ذلك من مجموعة وقفيات مسجلة على مخطوطات محفوظة في مكتبة الرياض السعودية التابعة للرئاسة العامة لإدارات البحوث

العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، وتعد نورة بنت الإمام فيصل بن تركي آل سعود أكثرهن مشاركة في هذا الميدان.

فمما وقفته نسخة من كتاب الهجرتين وباب السعادتين لابن قيم الجوزية<sup>(١)</sup>، وقد جاء نص الوقفية على النحو التالي: "بسم الله الرحمن الرحيم: يعلم الناظر إليه والواقف عليه أن هذا الكتاب أوقفته لرجاء الأجر والثواب بنت الإمام فيصل بن تركي على طلبه العلم من المسلمين لا يمنع منه المنتفع أعظم الله لها الأجر في ذلك وتقبله، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم - ١٩ جا سنة ١٢٧٦هـ".

كما وقفت نسخة من كتاب الأدب المفرد للإمام البخاري<sup>(٢)</sup>، وجاء نص الوقفية كما يلي:

"بسم الله الرحمن الرحيم: يعلم من يراه أن نورة بنت الإمام فيصل بن تركي حفظها الله تعالى أوقفت هذا الكتاب المبارك لوجه الله تعالى أوقفته طلباً للثواب من رب الأرباب وعملاً بحديث "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له". فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم. وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم سنة ١٢٧٨هـ".

(١) محفوظ بمكتبة الرياض السعودية التابعة للرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد برقم ٨١/٤٥٤.  
(٢) مكتبة الرياض السعودية ٨٦/٢٨٧.

كما وقفت نسخة من صحيح البخاري<sup>(١)</sup>، ودون نص الوقفية عليها كما يلي:  
"بسم الله الرحمن الرحيم: لقد أوقفت وحبست نورة بنت الإمام فيصل هذا  
الكتاب على العبد الفقير إلى ربه حمد بن عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز  
(وفقه الله) سنة ١٢٧٧هـ وصلى الله على محمد..."

وشاركت الجوهرة بنت تركي بن عبد الله بوقف كتب منها نسخة من كتاب  
«العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار» للذهبي<sup>(٢)</sup>، ونص وقفها هو "يعلم  
من يراه أن الجوهرة بنت تركي بن عبد الله آل سعود، وقفت هذا الكتاب طلباً  
لثواب من رب الأرباب لا يباع ولا يرهن ﴿فمن بدله بعدما سمعه فإنما إثمه على  
الذين يبدلونه إن الله سميع عليم﴾ وصلى الله على محمد . ١/٢٩ سنة ١٢٨٢هـ".  
كما وقفت نسخة من كتاب "رفع الملام عن الأئمة الأعلام" لابن تيمية<sup>(٣)</sup>،  
وورد نص الوقفية على النحو التالي: "هذا ما وقفت الجوهرة بنت الإمام تركي  
لوجه الله ترجو بذلك ثواب الله".

ومنهن أيضاً منيرة بنت مشاري التي وقفت نسخة من كتاب تطهير الاعتقاد  
من أدران الإلحاد للصنعاني<sup>(٤)</sup>، وورد نص وقفيتها كما يلي:

"يعلم الناظر إليه أن حسين بن نفيسة شهد عندي بأن منيرة بنت مشاري  
أقرت بإنفاذ وقفية هذا الكتاب الشريف على يد ابنها محمد بن فيصل ليكون

(١) مكتبة الرياض السعودية ٨٦/٣١٥.

(٢) مكتبة الرياض السعودية ٨٦/٢٦٧.

(٣) مكتبة الرياض السعودية ٨٦/٢٩١.

(٤) مكتبة الرياض السعودية ٨٦/٢٩٥.

معلوماً عند من نظر إليه كتب شهادته عنها عبد العزيز بن صالح بن مرشد،  
وصلى الله على محمد وصحبه وسلم سنة ١٢٨٦هـ".

ومنهن أيضاً دليل بنت طلال التي وقفت نسخة من "تفسير سورة الإخلاص"  
لابن تيمية<sup>(١)</sup>، وكان نص وقفيتها على النحو التالي:

"قد أوقفت وحبست هذا الكتاب دليل بنت طلال لوجه الله الكريم لا يباع  
ولا يرهن ولا يوهب ﴿فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله  
سميع عليم﴾. وصلّى الله على محمد".

ومن أقدم النصوص المتعلقة بإسهام المرأة في وقف الكتب النص التالي<sup>(٢)</sup>:

"بسم الله الرحمن الرحيم: وقفت وحبست المرأة الصالحة التقية المكرمة أم  
الشيخ علي بن عشري هذا الكتاب على علماء الحنابلة وجعلت الناظر على ذلك  
عبد الله بن حمد إلا إن عاش الشيخ علي بن صالح فهو أحق به، حرر سنة  
١٢٤٧هـ في جمادى الأولى، كتبه وشهد به عبد الله بن حمد".

وجملة هذه النصوص تدفع إلى الاعتقاد بأن موقف المجتمع من المرأة في  
تلك الفترة كان موقفاً إيجابياً فيه تقدير لها، وأن المرأة كانت تشعر بمعاناة  
مجتمعها المحيط بها، فهي بالتالي تسهم في التغلب على بعض تلك المعاناة من  
خلال مشاركات خيرية تقوم بها، وقد وفرت لنا نصوص وقفيات الكتب جانباً من  
مشاركاتها تلك.

(١) مكتبة الرياض السعودية ٨٦/٤١٥.

(٢) مكتبة الرياض السعودية ٨٦/٣٠٤.

وتوفر مجموعة من نصوص التملك والوقف المثبتة على نسخة مخطوطة من الجزء الثاني من شرح الخرقى لأبي عبد الله شمس الدين محمد الزركشي<sup>(١)</sup> كتب عام ٨٧٩ هجرية، معلومات مهمة تتعلق بجمع الكتب والإسهام في وقفها على طلبة العلم.

فالنصوص الكثيرة المثبتة على صفحة العنوان تدل على أنها نسخة شامية في الأصل ثم انتقلت فيما بعد إلى ملاك من شرق الجزيرة العربية ووسطها، ولا نستطيع تحديد فترة انتقالها بشكل قطعي، وإن كان المرجح أن ذلك في منتصف القرن الثالث عشر الهجري.

والاستنادات التي نستخلص منها دلالات الانتماء بعد انتقال النسخة إلى الجزيرة العربية، تتوزع على ثلاث صفحات، أقدمها نص تملك دون على صفحة العنوان، مضمونه "من ما من به الغفور على عبده عثمان بن عبد العزيز بن منصور الناصري التميمي الحنبلي عفا الله عنه"، وتكرر إثبات تملك النسخة من قبل عثمان الناصري على الصفحة الثانية من الورقة الأولى التي جاءت قبل صفحة العنوان، وهي ورقة أحدث عهداً من بقية أوراق المخطوط، وقد ورد نص الملكية في نهاية فهرس المحتويات الذي وضعه المالك الناصري، وكان على النحو التالي:

"كتاب أمهات الأولاد وهو خاتمة الكتاب وهو في ملك الفقير إلى ربه الغفور عثمان بن عبد العزيز بن منصور الناصري العمروي التميمي الحنبلي عفا الله عنه وعن مشايخه والمسلمين والمسلمات وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم".

(١) من مجموعة الطوق المهداة إلى مكتبة الملك فهد الوطنية.

كما أننا نجد مجموعة نصوص أخرى على تلك الورقة الأولى المضافة، منها نص ملكية ورد على الصفحة الأولى منها على النحو التالي:

"تملكه من فضل ربه عبد العزيز بن صالح مرشد بالشراء الشرعي"<sup>(١)</sup>.

ويبدو أن النسخة انتقلت بعد ذلك إلى حوزة محمد بن حسن الباهلي، ويؤيد ذلك نص الملكية التالي:

"ثم انتقلت إلى حوزة الفقير إلى مولاه محمد بن حسن الباهلي"، وقد أثبت النص على الصفحة الأولى من الورقة الأولى.

أما أهم النصوص قيمة من حيث توفر الاستناد الموضح لجوانب اجتماعية، فهو نص وقفية يتضمن ثراء في المعلومات الكاشفة التي تستحق الدرس والتحليل.

ونثبت فيما يأتي نصها الذي كتب على الصفحة الأولى من الورقة الأولى أيضاً.

"الحمد لله سبحانه وصلى الله على محمد وآله، يعلم الواقف عليه والناظر إليه أن هذا الكتاب وقف وحبس لمحمد بن حسن الباهلي رحمه الله تعالى رحمة الأبرار ووقاه عذاب النار لا يمنع من أراد الانتفاع به ولا يعار أكثر من مدة أربعة أشهر والنظر على ذلك للمكرم عيسى بن عبد الله بن عكاس وإبراهيم بن عبد

(١) يتكرر اسم ابن مرشد ضمن نصوص تملك ووقفيات مدونة على مخطوطات أخرى محفوظة في مكتبة الرياض السعودية ومكتبة الملك فهد الوطنية، مما يدل على أنه كان من المهتمين بجمع الكتب.

الرحمن بن طوق ﴿فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم﴾ وصى الله على محمد وآله وسلم سنة ١٢٩٤هـ<sup>١</sup> وبين لنا النص جملة أمور هي:

(١) أن الباهلي الذي اشترى هذا الكتاب في حياته كما يدل على ذلك نص الملكية المشار إليه سابقاً، أوصى بوقفه مع كتب أخرى كانت في ملكه، ويبدو لنا أن الباهلي كان إنساناً يملك حساً اجتماعياً، ورغبة في الإسهام في العمل الخيري لمساعدة طلبة العلم، فكان أن دفعه ذلك على وقف كتبه عليهم.

(٢) يجيز نص الوقفية صراحة إعارة هذا الكتاب لمن أراد الانتفاع به دون تحديد، وقد تجاوز الواقف بهذا النص قصر بعض الواقفين الاستفادة من الكتب الموقوفة على أبنائهم وأسرههم دون غيرهم.

(٣) أن الواقف كان كريماً عارفاً بحاجة طلبة العلم عندما جعل فترة إعارته لمن يرغب الاطلاع عليه لمدة أربعة أشهر، وهي فترة طويلة تمكن طالب العلم من قراءته ونسخه إن رغب في ذلك.

(٤) عمل الواقف الباهلي على تنظيم تداول الكتاب والانتفاع به عندما عهد إلى عالمين معروفين في تلك الفترة هما عيسى بن عكاس وإبراهيم بن طوق ليتوليا النظارة على تنفيذ شرط الواقف، ويبدو لنا أن أحد الناظرين وهو ابن طوق كان له دور في صياغة نص الوقفية على الشكل الذي جاءت عليه خاصة فيما يتعلق بذلك التسامح في مسألة الإعارة فقد وقفنا، على ورقة يبدو أنها من ديوان لعبد الرحمن بن طوق والدة إبراهيم<sup>(١)</sup> يقول فيها:

(١) ضمن مجموعة الطوق المهداة إلى مكتبة الملك فهد الوطنية.



على الأخ تسليم أرق من الصببا  
إذا ما سرى وهنا سمير فأطربا  
مشرفك الأسنى قرأنا سطوره  
فواعجبا هذا من السحر أعجبا  
بسلك خطاب جواهر قد نظمته  
كأن أبقراطاً نقاه ورتبنا  
فأهلاً وسهلاً أنت أول محسن  
إذا شئت منا مقصداً لك مرحباً  
وفاقاً لما ترضاه أني مخالف  
لمن ذم من عار الكتب وأطنبنا  
فلا ترضى إلا غير تطويل مكثها  
فمنك استفدنا في الأمور التأدبا

وكما ورد في بداية القصيدة فقد كانت رداً على خطاب جاءه من بعض أصحابه يسأله فيه استعارة كتاب ويتعهد فيه أن لا يعود إلى سوء الأدب مرة أخرى كما فعل أول مرة، والمؤكد أن ابنه إبراهيم قد تأثر بسلوكه المؤيد والمتسامح في إعارة الكتب.

ونستدل من بعض نصوص التملك على أن شراء الكتب وتملكها كان يتم في محضر شهود، ويتم إثبات ما يتعلق بالشراء أو التملك على صفحة العنوان، تاريخ الكتب والمكتبات

ويوضح لنا ذلك نص التملك المثبت على نسخة من كتاب الجواب الشافي لمن سأل عن الدواء الشافي لابن قيم الجوزية<sup>(١)</sup>، حيث ورد النص على النحو التالي: "انتقل بالشراء الشرعي إلى ملك الفقير إلى الله علي بن مناع وذلك بحضرة الشيخ رشيد بن عوين وإبراهيم بن عبد الملك. وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم سنة ١٢٩٣هـ".

كما نستدل من بعض المخطوطات على أن هناك من كان يقوم بنسخ الكتب، ثم يوقفها على طلبه العلم، كما فعل راشد بن عبد الله العنزي الذي كتب بخط يده نسخة من كتاب عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين لابن قيم الجوزية في عام ١٢٩٩هـ<sup>(٢)</sup>، ويدل نص الوقفية على أن الناسخ العنزي قد أوصى في حياته بوقف هذا الكتاب، وأن ذلك قد تم بعد وفاته كما يتضح في نص الوقفية وهو:

"يعلم من يراه بأن راشد بن عبد الله العنزي رحمه الله تعالى وعفا عنه قد وقف وحبس هذا الكتاب المستطاب المبارك لوجه الله تعالى راج بذلك ثواب الله وكرمه فمن بدله بعدما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه والله سميع عليم وذلك في ١٦، أ / ١٣٠٧هـ جرية".

ومن النصوص التاريخية ذات الصبغة الاجتماعية، تحديد سني ميلاد بعض الأفراد، وقد وقفنا على ورقة تضم معلومات مختلفة، من بينها نصان عن ميلاد ووفاة عبد الله أبابطين النص الأول يحدد تاريخ ميلاد فيقول:

(١) ضمن المجموعة السابقة.

(٢) ضمن مكتبة الملك فهد الوطنية.

"ولد عبد الله بن عبد الرحمن أصلحه الله تعالى لعشر بقين من ذي القعدة سنة ١٩٤هـ أربع وتسعين ومائة وألف هكذا وجدت بخط شيخنا المذكور متعنا الله بوجوده آمين".

وجاء الآخر بآخر الورقة، وهو يحدد ميلاده ووفاته كما يأتي:

"وولد عبد الله بن عبد الرحمن أصلحه الله تعالى لعشر بقين من ذي القعدة سنة أربع وتسعين ومائة وألف وتوفي رحمه الله تعالى سنة اثنتين وثمانين ومائتين وألف في جماد آخر يوم الخميس، وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليماً كثيراً"<sup>(١)</sup>، ونماذج هذا الفعل كثيرة، وما أوردناه هنا مجرد غيض من فيض، لم نجد ما يبرر رصده في هذه الدراسة المبدئية.

### الفعل الفني:

وإذا كانت النصوص السابقة تكشف نماذج من الفعل القرائي والاجتماعي، فإن هناك مخطوطات يكشف فحصها ودرس شكلها المادي عن جوانب فنية تقدم ملمحاً عن الفعل الفني ونمطيته التي طبقت على بعض المخطوطات المكتوبة في منطقة نجد ويبدل هذا الفعل على وجود توجه فني مميز يستمد جماليته من بيئة الصحراء، حيث التجرد المتلازم مع إسقاطات التوحيد وروحانية التأمل في فراغات لا نهائية تستدرجها كثبان الرمال، وتستثيرها عصفات الريح الفجائية، وتبهجها رقع صغيرة خضراء تتوزع بين الرمال وجنابات الجبال والتلال والتجريد الذي ساقته فراغات الصحراء وشحنته برهبة التوجس، ولد مسارات جمالية

(١) ضمن مجموعة الطوق المهداة إلى مكتبة الملك فهد الوطنية.

تنطقها انعكاساتها المبدعة في ذهنية المتلقي المتأمل في الكون. وبساطة هذا الفن وجماليته تتفلت من نقلات الألوان ومناغمة بين حروف الكتابة وجماديات البيئة الطبيعية، وتمثل القطعة المتبقية من نسخة من كتاب تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد التي تعود إلى القرن الثالث عشر الهجري<sup>(١)</sup>، نموذجاً واضحاً لفن زخرفة الكتب في منطقة نجد، فقد جعلت داخل إطار زخرف جوانبه بمستطيلات تركزت جمالياتها على الألوان التي استخدمت، وهي اللون الأحمر واللون الأصفر مع سيادة اللون الأسود ووزعت داخل المستطيلات بعض الدوائر التي تمثل شمساً أو نجوماً، كما حفت أركان المستطيل بأربعة مربعات شكلت من مثلثات متعامدة.

ومن الواضح أن هذا الشكل قد استمد من البيئة النجدية الصحراوية، وعكست زخارفه ما كان يسود زخرفة الجمادات من أبواب ونوافذ، وتتجاوز الزخرفة ورقتي البداية إلى مناطق أخرى من المخطوط، فكتبت بالبسملة بلون أسود وعلى أهداب كلمة (بسم) وضع لون أحمر، ثم ظلل (الله الرحمن الرحيم) بلون أصفر، وكتبت بداية المخطوط من قوله (وافتح المصنف رحمه الله كتابه بالبسملة اقتداء....) بلون أحمر ظلل بلون أصفر.

وتبين لنا هذه القطعة أن الزخرفة التي شاعت كانت تعتمد على نقلات الألوان وتوزيعها وتداخلاتها.

كما نجد نمطاً آخر من الزخرفة الفنية على ورقة هي كل ما بقي من شرح إيساغوجي<sup>(٢)</sup> وهي صفحة العنوان وبداية المخطوط، وقد كتب العنوان بشكل

(١) ضمن المجموعة السابقة.

(٢) ضمن المجموعة السابقة.

مثلث يصغر كلما اتجهنا إلى الأسفل، يحيط به من الجانب الأيسر شكل جمالي هو عبارة عن غصن نباتي ارتكز على توقيع اسم الناسخ وهو إبراهيم بن عبد الرحمن بن طوق بطريقة فنية تناغمت مع الغصن والأوراق النباتية بلونين هما الأسود والعنابي، كما تنوعت أوراق الشجر التي تآثرت من ذلك الغصن.

وبالرغم من بساطة الشكل الزخرفي هذا، إلا أنه لافت لانتباه الباحث باعتباره وسيلة جمادية قادرة على التأثير والإيحاء.

أما الأنموذج الثالث وهو الأهم، فيمثله ذلك الجهد الفني المتميز الذي ساد نسخة من الجزء الأخير من كتاب زاد المعاد لابن القيم<sup>(١)</sup>، جاء في آخرها:

"وكان الفراغ من نساخته يوم السبت في شدة القيولة السابع من شهر جمادى الأولى ١٢٢٠هـ جرية على يد العبد الذليل للملك الجليل الفقير إلى الله تعالى سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي غفر الله ذنوبه وستر في الدارين عيوبه ووالديه والمسلمين أجمعين يا رب العالمين".

فالناسخ الذي كان من أعلام ذلك العصر هو سليمان بن عبد الله بن محمد ابن عبد الوهاب الذي ينمُّ فعله في ذلك الكتاب عن ذوق فني راق تحول معه العمل إلى قطعة فنية تحمل القدرة على تحويل الخط إلى فن تجريدي مستمد من روح التوحيد الذي كان هدف دعوة زعيم حركة الإصلاح السلفي محمد بن عبد الوهاب.

فقد كتبت هذه النسخة بخط نسخ مجود، وجعل النص داخل إطار بالحمرة، أما الكتابة فجاءت بألوان متعددة هي الأحمر والأصفر والبني والأخضر والأزرق

(١) ضمن مجموعة الطوق المهداة إلى مكتبة الملك فهد الوطنية من الدكتور عبدالله بن ناصر الوهبي.

مع سيادة اللون الأسود وغلبته ويلجأ الناسخ سليمان بن عبد الله إلى كتابة كلمات، وأحياناً أسطر كاملة، بألوان مختلفة تعكس في مجموعها روح فنان لم يخرج عن أصول العقيدة المناهضة لتصوير ذوات الأرواح، فجاءت الصفحات لوحات تشد نظر القارئ بتداخلات الألوان التي افترشتها، مبنية على التجريد وحده دون أي تأثير خارجي.

واستخدم الناسخ دوائر جميعها باللون الأصفر، وضعت على بعض الهوامش خارج الإطار الذي كتب فيه النص، في داخل كل دائرة بداية نص يمثل البداية لموضوع من موضوعات الكتاب.

كما أن عنوان المخطوط واسم مؤلفه كتب باللونين الأسود والأصفر في الصفحة الأولى داخل دائرة متقنة يوحي شكلها بغلبة الروح الفنية على نفس الناسخ سليمان بن عبد الله.

وتعدد ألوان الحبر الذي كتب به هذا المخطوط وجودة تلك الألوان من حيث الصنعة التي يدل عليها بقاء ألوانها زاهية براقه حتى اليوم، يعكس توافر خبرة جيدة في صناعة الأحبار في منطقة نجد خلال القرن الثالث عشر، وقد وقفنا على ورقة<sup>(٢٣)</sup> تحوي جملة من النصوص المتعلقة بصناعة الحبر تؤكد مدى الاهتمام بهذه الصنعة والرغبة في إتقانها، ومن جملة النصوص، نص يتعلق بالأحبار الملونة، جاء فيه عن صفتها ما يلي:

"صنعه مداد ذهبي اللون: خذ من الزرنيخ الأحمر الخالص من سواه معدناً ولوناً ومرهما ثم خذ زعفراناً خالصاً لا يكون فيه زيت ولا دهن وصر الزعفران

(١) ضمن مجموعة الطوق المهداة إلى مكتبة الملك فهد الوطنية.

في خرقة نقيه واجعلها في ماء تبتل وتتقع فيها الزعفران على أكملها على الزرنينخ واجعل فيها ماء العفص واكتب به يجيء جيداً في الإشراق والتألؤ. انتهى...". وقد ذكر في ذلك النص كيفية صنع الحبر الأصفر والأخضر.

ومن المؤكد أن سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب كان ملماً إماماً تاماً بهذه الصنعة، فاستفاد من معرفته بها في صنع الأحبار الملونة التي نسخ بها الكتاب الذي تحدثنا عنه فيما سبق.

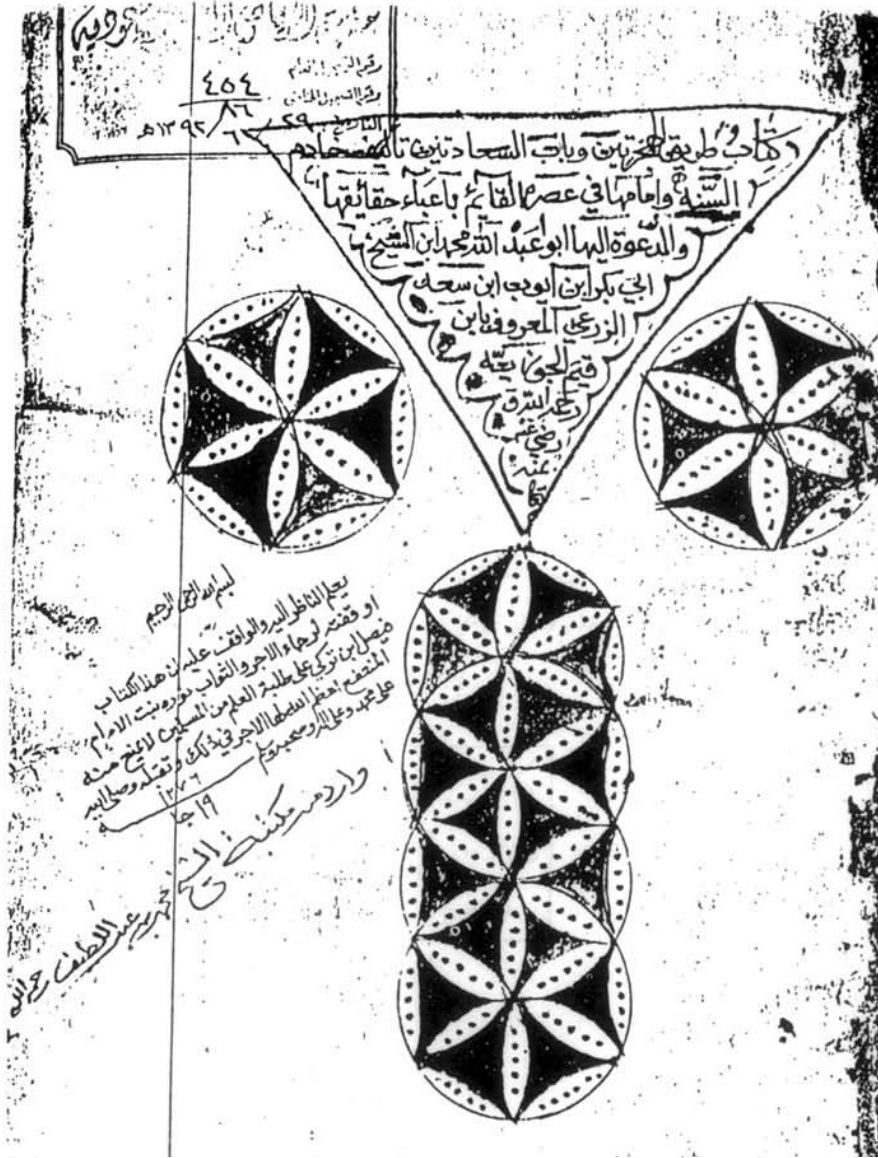
#### الخاتمة:

وبعد فإن الاستدلالات النصية التي أثبتناها وقامت عليها دراستنا هذه، تدل على أن التراث المخطوط في منطقة نجد يمكن أن يوفر للباحثين توثيقات غاية في الأهمية، تعين على التوسع في الطرح الخاص بالتاريخ لمنطقة نجد في القرن الثالث عشر الهجري، ولا شك أن هناك مجموعة متطلبات لا بد من توافرها حتى يمكن الاستفادة من ثراء المعلومات المدونة على هذا التراث من بينها:

١- ضرورة حث الأسر والأفراد الذين يملكون مخطوطات من هذا النوع على إتاحتها للباحثين، ولا يتيسر ذلك إلا بإهدائها أو عرضها للبيع على المكتبات الرسمية القائمة.

٢- ضرورة التخلص من النظرة الضيقة التي يحملها أغلب المشتغلين بقضايا المخطوطات، حيث يركزون على النص العلمي وحده بهدف تحقيقه دون النظر إلى النصوص المثبتة على المخطوطات، التي تحمل نماذج من الدلالات التوثيقية التي أشرنا إليها والتي تساند دراسة تاريخ المنطقة.

٣- أن تعمل الهيئات العلمية مثل الجامعات على توجيه طلابها إلى الاستفادة من هذه النصوص في بحوثهم المتعلقة بالمنطقة.

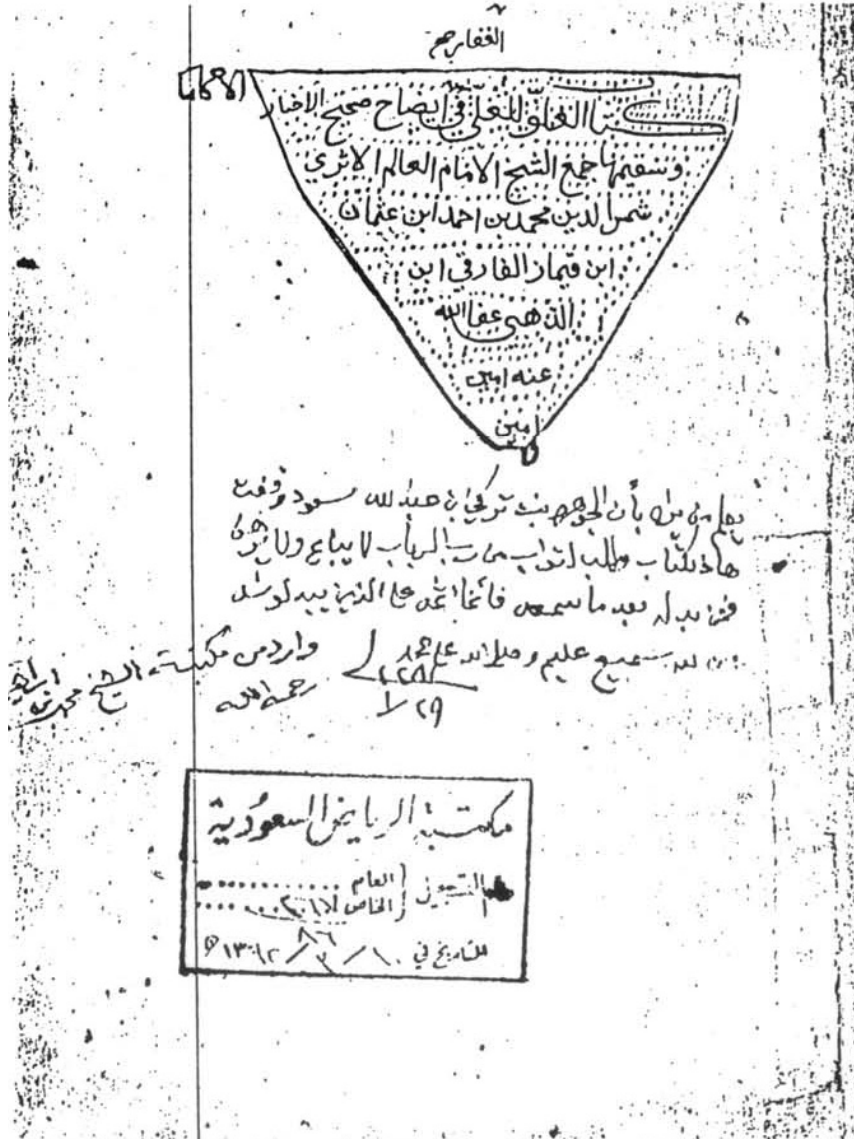


وقضية نورة بنت الإمام فيصل بن تركي



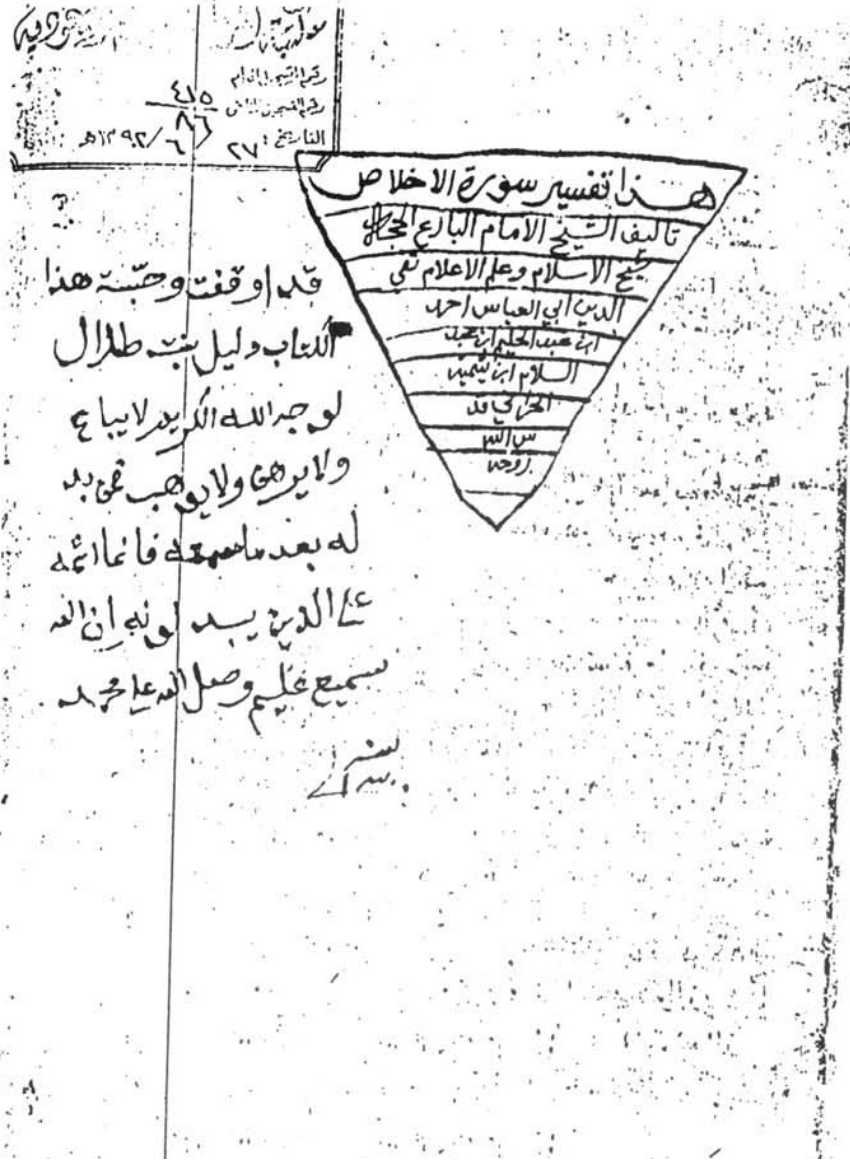


وقضية نورة بنت الإمام فيصل بن تركي



وقضية نورة بنت الإمام فيصل بن تركي





وقفية دليل بنت طلال

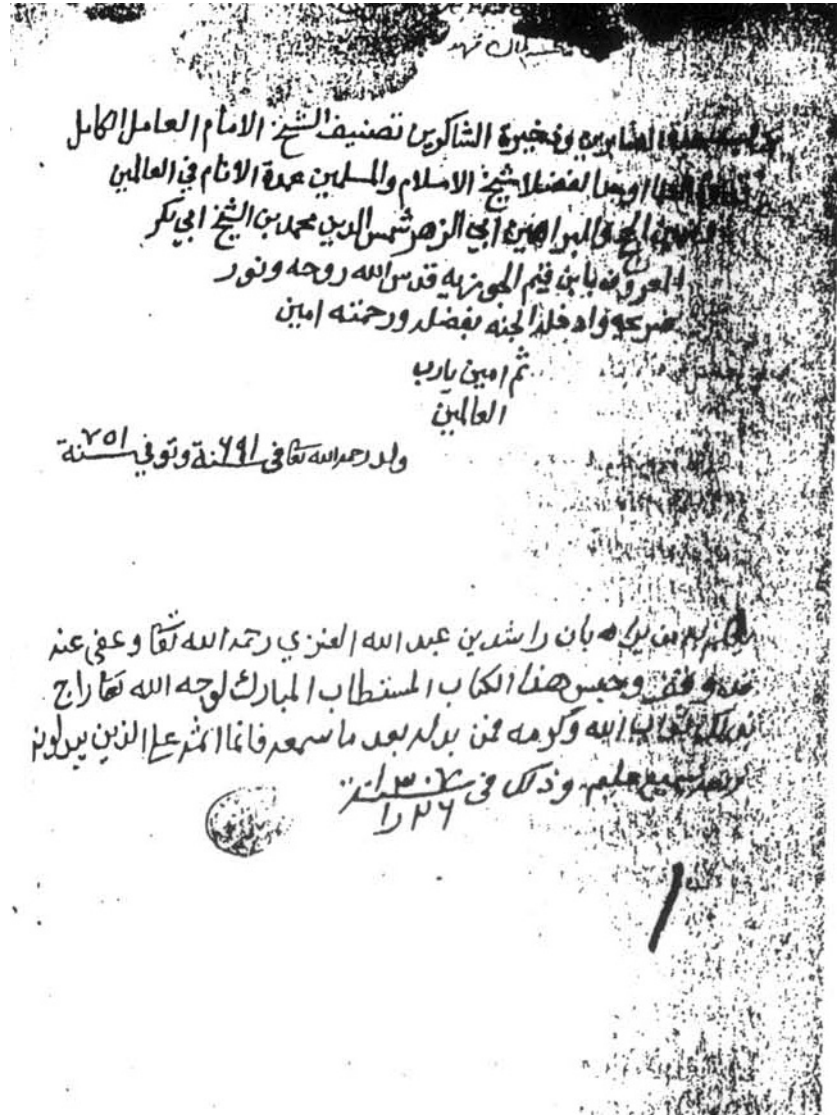
استغفر الله  
 طين  
 ١٨

بسم الله

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله  
 وعقبه وسلم ووقفوا على ما روي عن  
 النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أن  
 من قرأ سورة الفجر في يوم الجمعة  
 كان له أجر عظيم  
 ٢

١٤٦٤

وقفية محمد بن حسن الباهلي



وقضية راشد بن عبدالله العنزي



وقضية منيرة بنت مشاري







أنموذج زخرفة على كتاب «شرح إيساغوجي»





وانها لفتيم في الامرين جميعا هذا مع ان من يقول الاقوال الحيض يقول الفلانة  
تعتد بحيضه قد سلم من هذه الطالبة فاذا ترددت في قوله **واما قوله** في الفرق  
بين الاستبراء والعدة ان العدة وجبت قضاء على الزوج فاحضت بزمن حقه الام  
لا تحقيق وراه فان حقه في جنس الاستمتاع في زمن الحيض والطمهر واليحيضه محقق  
بزمن الطهر والعدة مخصصة بزمن الطهر دون الحيض وكلا الوقتين محسوبين بالعدة  
وعدم تكرار الاستبراء لا يمنع ان يكون طهر محتمل شاذ بين كثر في الاطلاق فبين ان الفرق  
غير لائق قولكم ان انضمام قرئين الى الطهر الذي جامع فيه يحل علم **بجوابه**  
ان هذا يفتي الى ان يكون العدة قرئين حسب فان ذلك الذي جامع فيه لا دلالة  
على البراءة البتة واما الدال القران بعدك وهذا خلاف موجب النص وهذا  
لا يلزم من جعل الاقوال الحيض فان الحيضه وحدها علم وهذا الكافي بها في استبراء الاماء  
**قولكم** ان القران للحيض والحيض محقق في زمان الطهر **فقد قلنا** جوابه وان  
كان ذلك في المعتدل لافي المهور وهو من قرنا في البناء مراعاة للفظه وان كان  
ستاء حيضه وهذا كما يقال جاء في ثلاثه انفس ومن نساء باعتبار اللفظ والله اعلم  
فمن قوله **قولكم** ان الاستبراء اداء الى كراهة الاقوال في زمانها  
**الجواب** سؤال الاستبراء والوقت ان الله تعالى علمنا العدة في الكتاب  
**فقال** تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثا نفقة وللزنى  
يتوفون منكم قبل ذلك انزوا وكما يتربصن بانفسهن بعثنا شهرين  
**وقال** تعالى واللاتي يئسن من الحيض من نسائكم ان استبتم فعدن  
ثلاثة اشهر واللاتي يحضن واوقات الاحمال اجلمهن ان يرضعن حملهن ثلثة  
علم الله تعالى اذا باح لنا نزواج الاماء انه علمهن العدة المذكورات فافرق عن جعل  
بين حرقه ولا يترقى ذلك وكان ربك نسائا وثبتت عن سلفه مثل قولنا انك

محمد بن سيرين ما  
فالسنة لحيار  
نفي كعدة الحرة  
في ذلك جمهورا  
سعيد بن السب  
وبالملك وقتها  
البصة كفتان  
كاحد لا يحي وال  
عسر الخطا  
مالك عن نافع  
ابن ثابت كاره  
حيضتان وعدة  
ان عسر الخطا  
قال له رجل يا  
حدثنا ابن جبر  
يعني الامه اله  
الرجل عن س  
عربيل اشهد  
او شهر او نغوا  
الصح عن ابن  
الرخصة وقا

١٤٢٠

استخدام مجموعة ألوان في كتابة المخطوطات

أنموذج من مخطوطة «زاد المعاد» بخط سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب



أنموذج لزخرفة الكتب من كتاب «تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد»



## مكتبة الحكم الثاني المستنصر وثقافة أسبانيا الإسلامية(\*)

ديفيد واسرشتاين

ترجمة وتعليق: عبد الرحمن بن حمد العكرش

أثارت المكتبة التي جمعها في قرطبة ثاني الخلفاء الأمويين هناك الحكم الثاني المستنصر<sup>(١)</sup>، الذي حكم الأندلس من سنة ٣٥٠هـ إلى سنة ٣٦٦هـ (٩٦١م - ٩٧٦م)، إعجاب الكتاب ومبالغتهم منذ عصر ذلك الخليفة حتى الوقت الحالي. فقد اتفق هؤلاء ابتداءً بـابن حزم الذي عاش في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي وذكر أنه يعرف الخصي الذي كان مسؤولاً عن المكتبة<sup>(٢)</sup> وانتهاءً بريبييرا Ribera الذي عاش في القرن الحالي، على أنها قد حوت أربعمئة ألف كتاب (أو مجلد كما يشار إلى ذلك باللغة العربية، مع ما يتضمنه هذا المصطلح من غموض يماثل الغموض الذي يوحى به المصطلح الإنجليزي "كتاب Book"<sup>(٣)</sup> كما اتفقوا على أن فهرس محتوياتها ملاً أربعة وأربعين مجلداً تكون كل منها من عشرين صفحة اشتملت على العناوين فقط<sup>(٤)</sup>، وهذا يعني أن وجه ورقة الفهرس كان يحتوي على ٢٢٧ مادة وهو أمر لم يقف عنده أي من هؤلاء الكتاب منذ ابن حزم حتى ريبييرا<sup>(٤)</sup>.

(\*) مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية، مج ١، ع ١٦، المحرم - جمادي الآخرة ١٤١٦هـ / يونيو - ديسمبر ١٩٩٥م) ص ٧-٣٨. ونشر هذا البحث في مجلة 5. Manuscripts of the Middle East. Vol. 5 The library of al-hakam II al Mustansir and the cul- عنوان (1990-1991) pp. 99-105. ture of Islamic Spain.

ولا دلالة لهذه الأرقام في ذاتها سوى إشارتها إلى كبر حجم المكتبة بمعايير الكتاب المعنيين بأمرها، ونذكر، بغرض المقارنة أن المكتبة التي كانت تقع في دار الحكمة في القاهرة وحظيت بشيء من دعم الدولة احتوت على ستة آلاف وخمسمائة عمل فقط حينما فهرست في سنة ٤٣٥هـ/١٠٤٥م<sup>(2)</sup> (٥) وأن محتويات مكتبة أخرى في بغداد يعود تاريخها إلى سنين قليلة بعد وفاة الحكم المستنصر (أي من ٣٨١هـ / ٩٩١م أو ٣٨٣هـ/٩٩٣م) بلغت أكثر من عشرة آلاف كتاب<sup>(3)</sup> (٦).

كما نشأت في أسبانيا مجموعات كبيرة أخرى خلال العصر الأموي وعصر الازدهار المتأخر الذي شهده القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي. فقد وصلتنا إفادات عرضية عن هذه المجموعات في كتب الطبقات. فمن هذه المجموعات.

مكتبة الوزير الصقلي زهير الذي حكم ألمرية خلال الثلث الأول من القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي وتوفي في سنة ٤٢٩هـ/ ١٠٣٨م وقد ذكر أن محتوياتها بلغت ٤٠٠٠٠٠ كما هو الحال بالنسبة لمكتبة الحكم، وهي مصادفة تثير الانتباه<sup>(٧)</sup>، ولا نعرف شيئاً عن مصير هذه المكتبة ولا عن طبيعة محتوياتها<sup>(4)</sup>.

لم يصلنا كثير من مقتنيات مكتبة الحكم. وقد عاش من هذه المقتنيات إلى وقتنا الحاضر مخطوطة واحدة في الفقه عثر عليها ليفي - بروفنسال Levi-Provençal في سنة ١٩٣٤م في جامع القيروان بمدينة فاس<sup>(5)</sup>، وبغض



النظر عن المخطوطات ذاتها يمكن التوصل إلى معرفة عناوين بعض الكتب التي كانت موجودة في المكتبة وذلك عن طريق بعض الإشارات التاريخية. فقد اعتمد مؤلف كتاب عن تاريخ مصر والمغرب على كتاب مشابه استعاره من الحكم<sup>(6)</sup> (أ) كما وصل إلى يد المستنصر مخطوطة تقع في ١٢٠ جزءاً (parts) ضمت أعمال الشافعي بإسناد حسن يصل إلى صاحبها<sup>(٩)</sup>. وأظن أنني استطعت أن أقيم الدليل على وجود ترجمة عربية للتلمود في مكتبة الحكم<sup>(8)</sup>، كما وصل إلى علمنا وجود أعمال أخرى فيها، فمن المحتمل أنه كانت هناك نسختان من كتاب الحشائش أو هيولي علاج الطب<sup>(١٠)</sup> *materi a medica* لديسقوريدوس *Discorides* الذي أرسلت منه نسخة باليونانية مع سفارة من القسطنطينية إلى أسبانيا حيث نقلت إلى العربية وشرحت فيما بعد في بلاط قرطبة<sup>(9)</sup>، ومن المحتمل أيضاً أنه كانت هناك نسختان من كتاب الكتب السبعة ضد الوثنيين *Seven Books Against the Pagans* لأوروسوس *Orosius*<sup>(١١)</sup> إحداهما باللاتينية والأخرى بالعربية (وتقتني مكتبة جامعة كولومبيا نسخة من الترجمة العربية، وقد نشرت هذه الترجمة في بيروت مؤخراً)<sup>(10)</sup>. وقد يكون من المقبول افتراض وجود ترجمات أسبانية عربية تمت في القرنين الثالث والرابع الهجريين/ التاسع والعاشر الميلاديين لأجزاء من العهد الجديد *New Treatment* وللمزامير *Psalms* في الأقل، من العهد القديم *Old Treatment*<sup>(11)</sup>، كما أنه من المحتمل وجود وصف لرحلات إبراهيم بن يعقوب الطرطوشي إلى أوربا النصرانية<sup>(12)</sup> ومن المؤكد وجود كتاب الأغاني الذي اشترى الحكم الثاني نسخته الأولى بألف دينار، وكذلك شرح أبي بكر الأبهري المالكي<sup>(١٢)</sup>، الذي يقال إن الحكم قد اشتراه بثمن مماثل<sup>(13)</sup>، وكذلك

يمكن تتبع عدد من الأعمال التي ألفت بتكليف من الحكم واحتوت مزيجاً من الموضوعات اللغوية والتاريخية وعلوم الحديث والفقه والقبالة (التوليد)<sup>(14)</sup> (13). ويضاف إلى جميع ذلك الإشارات المرجعية التي ذكر أن الحكم دونها على بعض الأعمال<sup>(14)</sup>، وكذلك الكثير من المصاحف والمؤلفات في علوم القرآن الكريم والسنة النبوية، وما جلبه المثقفون الذين جذبتهم رعاية الحكم للعلم، وسخائه وهذا لما يقتصر على المخطوطات بل تعداه إلى ما وعته ذاكرة العلماء، مثل القالي، وأملوه على طلبة العلم في الأندلس، وقد رصد ابن خير هذه الأعمال في فهرسه<sup>(15)</sup>، وبالرغم من تركيز المكتبة على الأعمال الأدبية فقد اتسع اهتمامها ليشمل عدداً كبيراً من الموضوعات الأخرى التي نفترض أنها ربما كانت موجودة فيها. كما أن قراءة متأنية لمصادر تلك الفترة يمكن أن يفصح عن الكثير من عناوين الكتب التي اقتنتها تلك المكتبة.

وإذا اقتصرنا على تناول الأعمال التي ثبت وجود نسخ منها في مكتبة الحكم واستبعدنا الأعمال الأخرى - مثل المصاحف - التي يجب افتراض وجودها فيها، ولو أننا لا نستطيع إثبات ذلك على وجه التحقيق<sup>(15)</sup>، فإننا لا نستطيع في الوقت الحاضر تسمية أكثر من خمسين عملاً من مقتنيات تلك المكتبة. وهذا العدد ليس كبيراً بطبيعة الحال إذا أخذ في الحسبان الشأو الذي ذكر أنها بلغته، ولا يقارن بما يمكن تتبعه من مقتنيات المكتبات الشهيرة الأخرى، فبالرغم من أن مكتبة الإسكندرية قد حوت ما يتراوح بين مئة ألف وسبعمائة ألف مجلد volumes<sup>(16)</sup> لم يصل إلى أيدينا واحد منها فإننا نستطيع تسمية عدد لا بأس به من الأعمال التي كانت فيها، ولو أن ذلك لا يمثل سوى النزر

١٦٢ علم المكتبات والمعلومات

القليل من مجمل مقتنياتها<sup>(16)</sup> (17). وطبقاً لرأي كر Ker ومن حدا حذوه فإننا يمكن أن نتبع ما يصل إلى ستة آلاف وخمسمائة كتاب وصلت إلينا من مقتنيات مكتبات بريطانيا في العصور الوسطى الأوروبية. وينبغي في هذا الصدد الإشارة إلى أن هذا الرقم يمثل كتباً موجودة بالفعل بين أيدينا، وأنها أتت مما يقرب من خمسمائة مكتبة مختلفة ومن عدة قرون تنتهي بفترة اختراع الطباعة<sup>(17)</sup> (18)، وإذا كان للمقارنة من معنى في هذا السياق فإن معرفتنا بوجود ثلاثين أو أربعين مؤلفاً في مكتبة الحكم<sup>(19)</sup>، لم يصلنا منها إلا عمل واحد فقط يعد قليلاً جداً.

لم تكن مكتبة الحكم أولى المكتبات الكبرى في العالم الإسلامي، فقد عاشت مكتبات أخرى في القاهرة وبغداد في فترة مقاربة لعصر مكتبة الحكم من أهمها المكتبة الشهيرة بيت الحكمة التي أسسها الخليفة العباسي المأمون في بغداد في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي<sup>(20)</sup>. ومع أن الهدف الرئيس من هذه المؤسسة لم يكن تجميع الكتب فإنها قد قامت في الأقل بالوظائف التي تقوم بها عادة المكتبات الكبرى، ومن أهم هذه الوظائف كونها المركز لكثير من الأنشطة الثقافية، وهي بهذا يمكن أن تقارن بمكتبة الحكم<sup>(18)</sup>.

فيم إذن تكمن أهمية هذه المكتبة؟ هذه المكتبة قد لا تكون أكبر كثيراً من معظم المكتبات الخلافية والأميرية في العالم الإسلامي في العصور الوسطى الأوروبية ومع أنها قد حوت نسخاً أولى من مخطوطات شهيرة فإن القيمة الحقيقية لذلك قد تضاءلت بمرور الوقت، كما أن مصير المكتبة لا يختلف كثيراً عن مصائر المكتبات الكبرى لذلك العصر. ولا تكمن الإجابة عن هذا السؤال في حجم مقتنياتها بقدر ما تكمن في مزيج من الملامح الأخرى وفي الوظائف التي

أنشئت هذه المكتبة للقيام بها، وفي المكانة التي احتلتها في مجمل سياسة الحكم ذاته كمسيطر على أزمة الحكم، وفي السياسات ذات العلاقة بالمكتبة أو تلك التي لا علاقة لها بها أو بأهدافها كظاهرة ثقافية.

لا يشغل عهد الحكم في كتب التاريخ الأندلسي في العادة سوى فترة واحدة<sup>(٢١)</sup> تفصل بين حكم أبيه عبد الرحمن الثالث الناصر الذي دام خمسين سنة (٣٠٠هـ/٩١٢م - ٣٥٠/٩٦١م) والفترة الأولى من حكم ابنه هشام الثالث المؤيد (٣٦٦هـ/٩٧٦م - ٣٩٩هـ/١٠٠٩م).

وقد أنجز عبد الرحمن الناصر توحيد الأندلس الإسلامية وأنشأ المؤسسات الخلافية في قرطبة وأرسى أسس دولة إسلامية قوية في شبه الجزيرة الإيبيرية اتصفت بالغنى والمنعة والتأثير على الساحة الدولية. ودام حكم هشام الثالث المؤيد مدة طويلة اتسمت بالنجاح الظاهري تحت وصاية الحاجب المنصور محمد بن أبي عامر. أما حكم المستنصر فلم يره المؤرخون جديراً بالذكر في معظم الأحوال، كان ابن عبد الرحمن وخليفته.. عالماً عظيماً ومحباً للكتب، وغير راغب في تغيير الأسس التي وضعها والده أو مهتم بذلك.. وهذا في معظمه محصلة لقلة اهتمامه بأن يكون له دور في مثل هذه الأمور<sup>(١٩)</sup>.

ولأن الكتب كانت شغله الشاغل فقد عد غير ذي تأثير على المسرح السياسي<sup>(٢٢)</sup>.

وربما يكون هذا الانطباع نتيجة لميل المؤرخين المسلمين إلى تفضيل التاريخ السياسي على بقية أنماط التاريخ، وإلى أن فترة حكمه قد اقتضت على ست

عشرة سنة سادها الرخاء ولم تعكرها القلاقل، وكانت بين فترتي والده وولده اللتين دامتا ثلاثة أرباع قرن واتسمتا بالاضطراب السياسي وشهد هذان فيهما مخاض مولد الخلافة الأموية في قرطبة وآلام احتضارها.

وحينما يتمعن الشخص في أعمال الحكم خليفة وأعماله بوصفه راعياً للثقافة تبرز ناحية مثيرة للجدل. فلو تخيلناه ذلك الإنسان الودود المسن المغرم بالكتب المنهك في ذرع ما بين خزائن الكتب جيئةً وذهاباً وفي التعليق على المخطوطات فإن هذه الصورة لم تتناغم مع صورته الأخرى كإداري ناجح وسياسي يدير الأمور ويحسب لها الحساب وقائد للجيش يمتد مجال تحركه من جبال البرانس إلى أعماق شمال إفريقيا. هذان الوضعان يصعب تخيلهما لفرد واحد طبقاً للصورة التي رسما بها في الماضي، ومع ذلك فهما حقيقيان. والدليل على ذلك - كما يبدو لي - يتضح ليس من كون الحكم - الزعيم المحنك - مغرمًا بالكتب ولا من كونه راعياً للثقافة. نعم هو كذلك، ولكنه كان أيضاً أميراً راعياً للعلوم وذا هدف. فقد كانت السياسة الثقافية للأندلس الأموية في منتصف القرن العاشر واضحة لا يعتورها اللبس، والشيء ذاته يصدق على ما أفرزته الحسابات الدقيقة والطموح السياسي لذلك الأمير.

تبلور شغف الحكم بالعلم في سن مبكرة. فقد حظي، مثل من جاء قبله من أفراد أسرته، بالتعلم على أيدي جمع من أفضل علماء العصر في الأندلس، ويمكن معرفة عدد ليس بالقليل من هؤلاء بالرجوع إلى مصادر تاريخ تلك الفترة (20) (23)، كما يمكن معرفة أسماء آخرين من الذين تولوا تعليم ابنه (21)، ومع أنه تولى سدة الحكم في سن متأخرة، حيث كان عمره آنذاك ستاً وأربعين أو سبعمائة

وأربعين، فإنه كان قد بدأ في جمع الكتب ورعاية استنساخها وتأليفها قبل ذلك بوقت طويل. ويمكن إرجاع جهوده الدراسية إلى بداية عقده الثاني الذي ما إن سلخه ودخل في عشريناته حتى بدأ في رعاية العلوم والثقافة<sup>(22)</sup> وكانت هجرة الأديب الشهير القالي إلى الأندلس في سنة ٣٣٠هـ / ٩٤٢م، تلبية لدعوة شاب في الخامسة والعشرين من عمره.

ومن الشوارد القليلة التي وصلت إلينا عن مقتنيات مكتبة الحكم ومن أعمال بعض الذين استخدمهم فيها يمكن معرفة بعض ميوله. فنحن نعرف على وجه التحقيق أنه كان من ضمن مقتنيات مكتبته عمل - أو مجموعة من الأعمال - التي ألفها الشافعي وعمل آخر يتضمن ملخصاً باللغة العربية للتلمود، ولا شك أن اهتمام أمير مسلم في دولة يسود فيها المذهب المالكي بمثل هذين العاملين أمر مثير للتفكير<sup>(23)</sup> <sup>(24)</sup>، وتحت أيدينا أكثر من عشر إشارات مرجعية صريحة إلى تعليقات دونها على مخطوطات مكتبته وآخر على مخطوطة خاصة، وعادة ما تكون هذه التعليقات حول سير بعض العلماء والقضاة وغيرهم<sup>(24)</sup> <sup>(25)</sup>، ويبدو أنه كان للحكم اهتمام خاص بتاريخ الأندلس وبالموضوعات ذات العلاقة بالدين وعلى الأخص ما يرتبط منها بالفقه؛ إلا أن هذا لا ينبغي أن يوحي بأنه كان مقتصراً على فئة محدودة من العلوم، فإلى جانب اهتمامه بالفقه الشافعي واليهودية الذي سبق إيراد الدليل عليه لدينا من الشواهد ما يشير إلى اتساع اهتمامه؛ ليشمل الشعر والأعمال ذات الصبغة الأدبية الصرفة، ومن هذه الشواهد تلك النقلة المكانية الواسعة لكتاب الأغاني<sup>(26)</sup>.

كان هذا من ناحية نشاطاً خاصاً بفرد لكنه سار جنباً إلى جنب مع أنشطة عامة أخرى تقوم بها مكتبة عظيمة بحق. ويتضح مما نعرفه عنها أنها كانت أبعد ما تكون عن كونها مجرد مجموعة فخمة من الكتب الخاصة بأمر عالم. لقد كانت محور مجموعة متكاملة من الأنشطة الثقافية ساعدت على وضع أسس التفجر الغزير للإنتاج الفكري في الأندلس الذي دام أكثر من قرن وربع بعد وفاة الحكم في سنة ٣٦٦هـ/٩٧٦م، لذا ينبغي النظر إلى اهتمام الحكم بهذه المكتبة وأعمالها ومؤسساتها من خلال هذا المنظور<sup>(٢٧)</sup>.

وقد أعارت المكتبة مقتنياتها إعارة خارجية<sup>(25)</sup> ويبدو أن الناس قد تمكنوا إلى حد ما من الوصول إلى مقتنياتها، ومع ذلك ينبغي عدم المبالغة في هذا الاستنتاج، فقد قتل شخص بأمر الخليفة نفسه حينما استمد بعض الأفكار الإلحادية من كتاب من كتب مكتبة الحكم<sup>(26)</sup> <sup>(2٨)</sup>، استدعى الأمر توظيف عدد كبير من النساخ والمدققين والمكتبيين والمترجمين بعدد من اللغات<sup>(27)</sup> <sup>(2٩)</sup> وشجع اهتمام الخليفة على اقتناء كتب في موضوعات متعددة. وبالرغم من السياسة الرسمية التي اتسمت بعدم التسامح<sup>(٣٠)</sup>، فقد كان من الجلي وجود كتب في موضوعات الدين والفلسفة لا تتفق مع التقليد السائد<sup>(28)</sup> ومن المؤكد أن المكتبة - بصفتها مؤسسة خلافية وحكومية - كانت حلقة وصل في الشبكة التعليمية التي استفاد منها الأندلسيون وغير الأندلسيين في قرطبة، حيث تفيدها كتب الطبقات والسير بترحيب الحكم بالعلماء والأساتذة الأجانب فيها.

وكمركز توافرت فيه المؤلفات المحلية والأجنبية غدت قرطبة مصدراً لإبداع المثقفين الأندلسيين واهتماماتهم كما هو الأمر في المراكز الرئيسية للثقافة العربية الإسلامية في المشرق.

ولو تساءلنا عن الهدف من هذا كله، وعن الأغراض التي قامت هذه المكتبة من أجلها، وهل يمكن الادعاء بأن الاهتمامات الثقافية الشخصية لهذا الأمير تشكل استنزافاً مالياً للخزانة العامة للدولة الإسلامية في الأندلس خلال القرن العاشر؟ أظن أننا يمكن أن نتلمس قاسماً مشتركاً بين نشاط هذا الأمير في رعاية العلوم والآداب ونشاطه كحاكم.

لقد شعر الحكم بالحاجة إلى تحقيق المنعة والتماسك للدولة الأموية في الأندلس. وفي هذا السبيل ركز على الأهداف السياسية الإستراتيجية التي أرسى دعائمها والده عبد الرحمن الثالث الناصر. وقد تطلبت هذه تحقيق نوع من التوازن الذي قد لا يسهل تحقيقه. فهناك، من ناحية رغبة في إقامة دولة إسلامية مستقلة تحت الحكم الأموي في الأندلس، وهناك من ناحية أخرى، رغبة في تقليد النماذج السياسية والثقافية السائدة في بغداد بصفتها المركز الحقيقي للعالم الإسلامي مع التركيز في الوقت ذاته على كون الأندلس منفصلة عن بغداد ومختلفة عنها<sup>(29)</sup>، ويتضمن قبول اقتفاء أثر بغداد اعترافاً ضمناً بعدم شرعية الحكم الأموي في الأندلس، أما عدم قبوله من ناحية أخرى فسيضطر الأندلس إلى الانكفاء على ذاتها والقبول بالعيش ضمن نطاق إقليمي محدود. وليس في أي من هذين الخيارين ما يلائم الدولة الأموية الفتية في الأندلس في مواجهتها مع بغداد التي بدأت تدخل مرحلة الضعف. والبديل لهما هو أن تقوم الأندلس بما كانت تقوم به بغداد ثم تزيد عليه<sup>(31)</sup>. وهذا هو الذي جعل الوزير البويهى ابن عباد يغفل هذه النقطة المهمة حينما قال عند قراءته لكتاب العقد الفريد لابن عبد ربه، هذه بضاعتنا ردت إلينا، فهذه المجموعة

١٦٨ علم المكتبات والمعلومات



الأندلسية المختارة من أدب المشرق<sup>(32)</sup> بطريقة بنائها وتنظيمها أكدت على توجه الأمويين في الأندلس وعلى شرعية وراثتهم للسلطة في مجمل العالم الإسلامي من أسلافهم<sup>(30)</sup>، وفي هذا السياق فإن المؤلف يجعله الكتابات المشرقية معياراً ثابتاً لجودة ما يتلوها من إنتاج أدبي أندلسي إنما كان يضع باسم سادته الأمويين في الأندلس الأساس لمقولة تميز أدب الجناح الشرقي من العالم الإسلامي.

وقد سعى الأندلسيون بصفاتهم ورثة للعالم الإسلامي ولوجود أدباء كثيرين مثل ابن عبد ربه يتقدمهم الحكم نفسه إلى الابتعاد عن بغداد عاصمة منافسيهم وإلى منافستها في الوقت ذاته على تسلم مركز القيادة في العالم الإسلامي<sup>(31)</sup> (33).

وتتنفق صورة هذه المكتبة كمؤسسة عظيمة تقوم بدور المحور لأنماط مختلفة من الأنشطة الثقافية وفق سياسة محددة من النمط العسكري السياسي السائد في الأندلس الذي يمثل فيه الحكم زعيم دولة أموية منبعثة من جديد في شبه الجزيرة الإيبيرية تتمتع بالقوة والتأثير خارج حدودها التي تصل إلى حوض البحر الأبيض المتوسط<sup>(32)</sup>. وهنا ينشأ تساؤل حول مدى صواب هذا التصور. فبينما يمكن أن تنشأ القوة العسكرية في وقت قصير نسبياً فإن التفوق الثقافي يستغرق في العادة وقتاً أطول، وهو لا يحدث بمجرد بذل مكافآت للعلماء تفوق تلك التي كانوا يتقاضونها في مكان آخر، كيف إذن، حدث ما حدث في عهد الحكم؟ وكيف تمكنت الأندلس من البروز مركزاً رئيساً للثقافة الإسلامية في وقت ليس بالطويل<sup>(34)</sup>؟

يبدو أن الإجابة عن هذين التساؤلين تكمن في عاملين متداخلين، أولهما، وهو الأهم تحول بعض سكان الأندلس الأصليين إلى الإسلام<sup>(35)</sup>، ومع أن معدل

علم المكتبات والمعلومات ١٦٩

التحول إلى الإسلام الذي أورده بلييت قابل للنقاش فيما يتعلق بالأندلس في الأقل<sup>(33)</sup> فإنه يبدو مقنعاً إلى درجة كبيرة، بل إنه قد يعكس الصورة كما حدث بالفعل، وإذا سلمنا بصحة تصوره، فإن هذا التحول الكبير قد يكون قد استكمل في عهد الحكم، وقد سبق هذا التحول عملية تعريب للسكان المسلمين وغير المسلمين استمرت موازية له في جميع مراحلها التي اكتملت بحلول هذا العهد<sup>(34)</sup>، وقد زاد عدد الناس الذين شاركوا أو توقعوا أن يشاركوا في ثقافة الأغلبية زيادة كبيرة عن ذي قبل، ولهذا قصر ابن الفرضي كتابه الذي يعد الأول في سلسلة طويلة من كتب التراجم والطبقات الأندلسية، على القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي<sup>(35)</sup>، ويكمن العامل الثاني في أهمية تمكن الحكم من إقناع رعاياه بأنه يمثل نوعاً من الشرعية الإسلامية<sup>(35)</sup>، وكان على الدولة الأموية في الأندلس أن تقبل بوضع يحفه الخمول الدائم ويهدده الاضمحلال نظراً لكونها تقع في إقليم قصي من أقاليم العالم الإسلامي لو لم يكن لها من ألمعيتها خير معين.

كان الحكم حسن الحظ حيث كانت الخلافة العباسية - التي تعد المركز الرئيس الآخر للمسلمين السنة - بعيدة عن الدولة الأموية بالأندلس مما جعلها لا تلقي لها بالاً، بالإضافة إلى أنها وصلت مرحلة من الضعف جعلتها لا تشكل تحدياً ذا دلالة لسلطة قرطبة، وقد حدد بلييت الفترة التاريخية التي تمثلها هذه المرحلة<sup>(36)</sup> حيث لم يغد الإسلام دين الأغلبية الساحقة من السكان أو ما يقرب منها فحسب، بل وصل إلى مرحلة يستحيل معها اجتثاثه. وقد حدث هذا في الوقت الذي بدأت أهمية الوحدة الإسلامية وإجماع الأمة اللذان يستمدان قوتهما من مركز الخليفة والخلافة يفقدان تأثيرهما. ولهذا الرأي وجاهته من منظور ثقافي، إذ أصبح الإسلام بحلول منتصف القرن الرابع الهجري/ العاشر

الميلادي عميق الجذور في الأندلس إلى درجة يتعذر معها اقتلاعه منها، كما بدأ التأثير الفعلي لبغداد بصفتها قاعدة لرموز وحدة العالم الإسلامي في الاضمحلال، وفي الوقت ذاته ما زال الأمويون في حاجة إلى إضفاء شكل من أشكال الشرعية عليهم وضمنان الوحدة الوطنية لرعاياهم، ولن يستطيعوا تحقيق ذلك إلا بأن يظهروا في صورة من هو أوسع أفقاً من العباسيين. وكانت محصلة هذا هو تقمص دور وسط غير مريح، بين الابتعاد والتقليد.

هذه الفرضية تلقي بثقلها على ذلك الرجل المسن المغرم بالكتب وتلجئه إلى تقمص دور السياسي المحنك. وسيكون من حسن الحظ لو وجدت قرينة تعزز ذلك في هيئة بيان منظم صدر عن الخليفة أو أحد موظفيه أو كتابه يوضح قيمته الصحيحة، ومع أن ذلك لم يحدث فبالإمكان توقع وجود ما يؤكد احتمال حدوثه.

والقرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي هو الفترة التي ينبغي البحث فيها لتلمس بذور الحيوية المتدفقة للعصر الذهبي اليهودي في الأندلس<sup>(٣٧)</sup>، فطبقاً للمفهوم اليهودي شهدت تلك الفترة بالذات، الفصل بين قرطبة وبابل التي كانت إلى ذلك الوقت مركزاً عظيماً للثقافة اليهودية الشرقية. كانت بابل محوراً لوجود يهودي بدأ يدخل مرحلة الضعف، وكان هذا الوجود يمثل لليهود ما كانت الخلافة تمثله للمسلمين. وكان انفصال اليهود في أسبانيا عن المشرق يعكس ما كان يحدث في العالم الإسلامي في الوقت نفسه أو يوازيه، ومن المحتمل أن يكون هذا قد حدث بمباركة ضمنية من الدولة. ولا يمكن تصور حدوث ما حدث من تغير لحق بحياة اليهود في الأندلس في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي ولا الكيفية التي تم بها بدون دعم منظم من نصير. فقد كان حسداي بن شبروط الزعيم اليهودي المشهور ورئيس الطائفة اليهودية في الأندلس خلال القرن الرابع

الهجري (العاشر الميلادي) - أحد موظفي الدولة المقربين إلى الخليفة<sup>(٣٨)</sup>، وقد شارك شخصياً بمشروع واحد، على الأقل من المشروعات الثقافية الكبرى وهو مراجعة كتاب ديسقوريدوس ونقله إلى اللغة العربية، ويبدو أن التغير الكبير الذي طرأ على حياة اليهود في الأندلس خلال القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، هو في كنهه جزء من مجمل الحركة الانفصالية الشاملة لشبه الجزيرة الإيبيرية التي شهدتها تلك الفترة. وكان تباعد المسلمين واليهود المقصود عن المشرق واستئثارهم بالموروث الثقافي الإسلامي واليهودي الأندلسي في حقيقته عنصراً مكماً لبلورة نظرة جديدة لهم إلى ذلك البلد. ولم يكن ذلك ممكناً قبل تلك الفترة أو بدون تلك الظروف التي هيأها مركز الحكم الأموي في ذلك البلد، وكذلك حركتنا انتشار الإسلام واللغة العربية اللتان بلغتا أوجهما بحلول منتصف القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي.

لم تعمر مكتبة الحكم بعده طويلاً. فقد استولى الحاجب المنصور بن أبي عامر على السلطة بعد وفاته في سنة ٣٦٦هـ/٩٧٦م، وغدا ابنه وخليفته هشام الثاني المؤيد حاكماً بالاسم فقط. وقد أمر ابن أبي عامر - سعيّاً وراء إرضاء العلماء - بالتخلص من كتب الفلسفة ومعظم كتب العقائد التي كانت موجودة في المكتبة بدعوى أنها كانت تحض على الإلحاد<sup>(٣٨)</sup>. وفي خضم القلاقل التي حدثت بعد ذلك بعقود قليلة - وكانت إيذاناً بانتهاء تسلط بني عامر وبداية نهاية الحكم الأموي للأندلس - تشتتت بقية مقتنيات المكتبة<sup>(٣٩)</sup> واستغرق نقلها من مقرها ستة أشهر<sup>(٤٠)</sup>. ويؤكد حرق ابن أبي عامر لبعض كتبها وتشتت بقيتها بعد ذلك بجيل على قيمة المكتبة وأهميتها كمنطلق لبث أفكار حديثة وتسريب كتب جديدة وطرق تفكير غير تقليدية إلى الأندلس، وكان المتسببون فيما حاق

علم المكتبات والمعلومات ١٧٢

بها يعون الخطر الذي كانت تمثله<sup>(٤١)</sup>. وأحسب أنه ينبغي في هذا السياق النظر إلى المكتبة وإلى مؤسسها نظرة أكثر شمولية.

أقترح أن تعد هذه المكتبة مبرراً لإعادة تقويم تام وشامل للخليفة الحكم وفترة حكمه. فغالبا ما ينظر إليه على أنه شخص مغرم بالكتب انحدر من أسرة عادية وقد انبثقت وجهة النظر هذه حسب ظني من ميلنا إلى حسابان حب الكتب واقتنائها اهتماماً شخصياً بغض النظر عما قد ينتج عن ذلك، وعلى النقيض مما كان سائداً في مجتمعات العالم القديم أو مجتمعات العالم المعاصر حيث تتولى مؤسسات الدولة المختصة والهيئات وما شابهها دعم مشروعات مكتبة كبرى كتلك المكتبة لم يكن ذلك ممكناً في بلدان العالم الإسلامي في العصور الأوربية الوسطى<sup>(٤٢)</sup>، حتى المساجد والمدارس الملحقة بالمساجد لم يتوفر لها ما يمكنها من ذلك ولم تتحمل مسئولية ذلك بصفة عامة. لذا كان من الضروري وجود حاكم يتولى رعاية مثل هذه المشروعات، وينبغي أن يكون هذا الحاكم متميزاً بالصفات التي تميز بها الحكم المستنصر، الذي لم يقتصر على كونه إنساناً متحضراً ومثقفاً وغير عادي ومحباً للكتب، ولكنه أيضاً كان حاكماً يضع مصلحة دولته دائماً نصب عينيه.

كانت مكتبة الحكم، في حقيقتها، مؤسسة حكومية كبرى يجب أن ينظر إليها على أنها كانت كذلك. وبهذه الصفة لا ينبغي أن تفسر أنشطتها ولا الدعم الذي هيأته لها الدولة من خلال زعيمها التفسير التاريخي التقليدي الثقافي البحت، بل ينبغي أن يتم ذلك من خلال منظور العلاقة التي تربط بين الثقافة والسياسة.

وقد تكون السياسات الثقافية أحياناً عامة وغامضة، كما أنها قد تكون في أحيان أخرى محددة وذات أهداف معروفة، وأظن أننا في هذه الحالة، نواجه بمزيج من العموم والخصوص في واحد من المجالات الرئيسة للسياسة الثقافية.

## حواشي الباحث ومصادره

● استخدمت الأرقام العربية (1.2.3.....) لاستشهادات الباحث المرجعية وملحوظاته، واستخدمت الأرقام الهندية (١،٢،٣،...) لتعليقات المترجم.

1. Ibn Hazm, quoted in al-Maqqari, *Analects sur l'Histoire et la littérature des Arabes d'Espagne*, ed. R.P.A. Dozy, G. Dugat, L. Krehl and W. Wright, Leiden, 1955-1961 (repr. Amsterdam, 1967), I, 249-250, 256 (dependent on Ibn Khaldun and Ibn al-Abbar); J. Ribera, *La Enseñanza entre los Musulmanes Espanoles. Bibliofilos y Bibliotecas en la Espana musulmana*, Corodoba (Publicaciones de la Real Academia de Cordoba), 1925, 107 (where the figure of 50 folios per volume should be corrected to twenty). See also S. M. Imamuddin, *Hispano Arab Libraries*, Karachi (Pakistan Historical Society, memoir no. 4), 1961, 3-6. On libraries in the Islamic world more generally, see Y. Eche, *Les Bibliothèques arabes publiques en Mesopotamie, en Syrie, et en Egypte au moyen age*, Damascus, 1967.
2. *Encyclopaedia of Islam (=EI)*, II, 126-127, art. *Dar al-Hikmat* (by D. Sourdel).
3. *EI*, II, 127, art. *Dar al-'Ilm* (by Sourdel).
4. Al-Maqqari, *Analectes*, II, 359, where 400 000 is given as the number of *dafatir* in his collection, which are then distinguished from the 'defective' ones in it, which are said to be 'innumerable'.
5. E. Levi-Provencal, 'Un manuscrit de Ta bibliotheque du la calife al-Hakam II', *Hesperis*, 18, 1934, 198-200. The manuscript is a copy of the *Mukhtasar* of Abu Musab b. Abi Bakr al-Zuhri, made by Husayn b. Yusuf for al-Hakam in Sha'ban 359/June-July 970.

6. Ibn al-Faradi, Ta'rikh 'Ulama' al-Andalus, ed. F. Codera, 2 vols., Madrid (bibliotheca Arabico-Hispana, 7-8), 1890, I, p.6.
7. Ibid., II, pps. 69-70, no. 1634.
8. D.Wasserstein, 'An Arabic Version of Abot 1:3 from Umayyad Spain', Arabica, 34, 1987, 370-74.
9. Cf. E. Levi-provencal, Histoire de l'Espagne Musulmane, Paris-Leiden, III, 1967, 230, 508; C.E. Dubler, La 'Materia Medica' d Dioscorides: Transmission medieval y renacentista, I, Barcelona, 1953.
10. See 'U. 'abd al-Rahman Kuhayla, 'Kitab al-Tawarikh liBawlus Uru-siyyus wa-Tarjamatuhi al-Andalusiyya', Majallat al-Islamiyya fi Madrid, 23, 1985-86, 119-37; H. Daiber, 'Orosius' Historiae Adversus paganos in arabischer Uberlieferung', in: J.W. van henten [& others] (edd.), Tradition and reinterpretation in Jewish and early Christian literature: Essays in honour of J.C.H. Lebram, Leiden, 1986, 202-249; Orosius, Tarikh al-'Alam, ed. 'Abd al-Rahman Badawi, Beirut, Beirut, 1982 (I owe these references to the kindness of Professor P. Sj. van koningsveld); G. Levi della Vida, 'La traduzione araba delle storie di Orosio', Al-Andalus, 19, 1954, 257-93.
11. H. Goussen, 'Die christlich-arabische literatur der Mozaraber', Beitrage zur christlich-arabischer Literatur-geschichte; IV, Heft, Leipzig, 1909, 1-31; E. Tisserant (and D. de Bruyne), 'Une feuille arabo-latin de l'eptire aux Galates', Reveue Biblique, 7, 1910, 321-43; H. S. Gehman, 'The Arabic Bible in Spain', Speculum, 1, 1926, 219-21; D.M. Dunlop, 'Hafs b. Albar-the last of the Goth?' Journal of thr Royal Asiatic Society., 1954, 137-51; id, 'Sobre hafs Ibn Albar al-Quti al-Qurturbi', Al-Andalus, 20, 1955, 211-213; A.S. Tritton, 'The Old Testament in Muslim Spain,' Bulletin of the School of Oriental and Arican Studies, 21, 1958, 392-95, is concerned mainly with a

later period. See also P. Sj. van koningsveld, *The Latin-Arabic Glossary of the Leiden university Library. A contribution manuscripts and literature, Leiden (Asfar I), 1977, esp. cap. 3, pps. 44-60.*

12. On this traveler see now EI, III, 991, art., Ibrahim b. Ya'qub al-Isra'ili al-Turtushi (by A. Miquel), with bibliography; B. Lewis, *The Muslim Discovery of Europe*, London, 1982, 315, n.10.
13. Cf. al-Maqqari, *Analectes*, I, 250.
14. See, for example, Ibn al-Faradi, I, p. 404, no. 1398 (Muhammad b. al-Harith al-Khushani: 'he composed for the Commander of the Faithful al-Mustansir billah (may God have mercy upon him) many books; I have heard that he compiled a hundred diwans for him, and he composed for him a book on the (great) men of al-Andalus, which we have quoted from here wherever it is so stated'); p. 69, no. 236 (Ishaq 5, Salama al-Qayni, author of a history of Islamic Spain ordered by al-Hakam); for further references on him see F. Pons Boigues, *Los Historiadores y Geografos Arabigos-Espanoles, 800-1450 A. D.*, Madrid, 1898, repr. Amsterdam, 1972, p. 100, no. 66, ho. 2); pps. 113-14, no. 396 (Khalid b. Sa'd, author of a work on the great men of al-Andalus); al-Dabbi, K. *Bughyat al-Multamis*, ed. F. Codera and J. Ribera, Madrid (*Bibliotheca Arabico-Hispana*, 3), 1885, pps. 500-501, no. 1506 (Ya'ish b. Sa'id b. Muhammad al-Warraaq, author of a work on hadith); EI, I, 628 ('Arib 5. Sa'd, author of K. *Khalq al-Janin wa-Tadbir al-Habala wal-Muwlud*, a work on obstetrics); al-Zubaydi, *Tabaqata al-Nahawiyyin wal-Lughawiyyin*, ed M. Abu al-Fadl Ibrahim, Cairo (*Dhakha'ir al-'Arab*, 50), 1984, 18 (a work on biographies of grammarians, with its dedication to al-Mustansir); Ibn Khayr, *Fahrassa*, 2 vols., ed. J. Ribera, Saragossa (*Bibliotheca Arabico-Hispana*, 9-10), 1894-95, p. 125 (Qasim b. Asbagh, Author of a work on figh); Ibn al-Faradi, I, p. 7, and I, p. 216, n. 777



- (Muhammad b. Ahmad ibn Mufarraj, author of a biographical work, cf. also Pons. *Historiadores*, pps. 82-83, no. 43).
15. Ibn Khayr, *Fahrasa*, pps. 395-97 (a list of the names of the books of poetry and the names of poets which Abu 'Ali Isma'il b. al-Qasim al-Baghdadi [= al-Qali] brought [scil. to Spain], excluding those works, other than these, which he brought but which he taught in Qayrawan [on the way to Spain]); 398-400 ('and the akhbar which Abu 'Ali al-Baghdadi brought; from the list it can be seen that the word akhbar here refers simply to prose works in general).
  16. Cf. *Oxford Classical Dictionary*, Oxford, 1970, art. Libraries; P. M. Fraser, *Prolemaic Alexandria*, Oxford, 1972, I, 328-29; II, 485-86.
  17. N. R. Ker, *Medieval Libraries of Great Britain: a list of surviving books*, London (Royal Historical Society Guides and Handbooks, no. 3), 1964, x-xi, xxvii.
  18. See now M. G. Balty-Guesdon, *Le Bayt al-Hikma de Baghdad*, memoire de D. E. A.; Universite de P Sorbonne Nouvelle, annee universitaire 1985-1986 (dactylographie). I am grateful to Mme. Balty-Guesdon for permitting me to consult this work.
  19. Cf. my *The Rise and Fall of the Party-Kings: Politics and Society in Islamic Spain, 1002-1086*, Princeton, 198, 38.
  20. For al-Hakam's teachers see Ibn al-Faradi, I, p. 128, no. 442, pps. 142-43, no.492; pps. 251-52, no, 896; p.287, no. 1041; pps. 297-98, no. 1068; pps. 248-49, no.1230; pps. 353-54, no.1247; p.354, no. 1249; II. p. 41, no.1543; al-Zubaydi, *Tabaqat*, p. 284, no. 234; p. 298, no. 266; p. 303, no. 276 (the last three described as employed to teach al- Nasir's walad, which need not by any means refer to at-Mustansir but the reading wuld would permit such an interpretation); al-Maqqari, *Analectes*, II, 256.

21. Cf. Pons, *Historiadores*, p 83, no.44; Ibn Khayr, *Fahrasa*, p. 79; Ibn al-Faradi, I, p.47, nos. 163, 164; pps. 47-48, no. 165; p. 89, no. 308; p.1.11, no. 390; pps. 113-14, no. 396; p. 128, no. 442; pps. 142-43, no. 492; p. 383, no.1355; II, pps. 56-57, no. 1595.
22. Ibn al-Faradi, 11, p. 41, no. 1543; is a biography of a man who taught both al-Nasir and al-Mustansir, dying in 317/929, when al-Mustansir was only 14 (cf. also al-Zubaydi, *Tabaqat*, p. 284, no. 234). For two others of his teachers who died when he was still very young, cf. also al-Zubaydi, *op. cit.*, p. 298, no. 266; Ibn al-Faradi, I, pps. 251-52, no. 296.
23. For the work of al-Shafi'i, of Ibn al-Faradi, 11, pps. 69-70, no. 1634, for the Talmud, Cf. *supra*, at n. 8.
24. Cf. Ibn al-Paradi, I, p.89, no. 308; p. 111, no.390; p.128, no. 442; p.188, no.681; pps. 212-13, no. 769; p. 266, no. 952; p. 288, no. 1045; pps. 293-94, no.1060; pps. 314-15, no. 1122; p.335, no.1194; II, pps. 9-10, no. 1430; p.21, no. 1459; p.61, no. 1605.
25. Cf. Ibn al-Faradi, I, p. 6; II, pps. 9-10, no.1430.
26. Cf. n. 8, *supra*.
27. E.g., Ibn al-Faradi, I, p.47, no. 163; p.364, no.1290; p.368, no.1307.
28. Cf. for the reaction of this, the account of al-Mansur's purging of the library's contents after al-Mustansir's death given by a writer of the mid-eleventh century: Sa'id of Toledo, *Kitab Tabaqat al-Umum*, ed. L. Cheikho, Beirut, 1912, pps. 66-67 (= trans. R. Blachere, Said alAndalusi, *Kitab rabaqat al-Umum (Lives des Categories des Nations)*, Paris, [Publications de l'Institut de Hautes Etudes Marocaines, t. xxviii], 1935, pps. 125-126; cf. also M. Isabel Fierro Bello, *La Heterodoxia cii al-Andalus durante el Periodo Omeya*, Madrid (cuadernos de Islamologia, I); 1987, 161-62.

29. Cf. *The Rise and Fall of the Party-Kings* (supra, n. 19), pps. 23-38.
30. Ibid., 25-26; EI, III, 676-77 (art. Ibn 'Abd Rabbih, by C. Brockelmann).
31. Cf. al-Mustansir's boast about his country reported by Ibn al-Faradi, I, pps. 113-14, no. 396: 'If the orientals boast of Yahya b. Mu'in to us then we can boast of Khalid b. Sa'd to them'; and cf. also the publicity and generosity attending the welcomes given to oriental scholars arriving in Spain: e.g., Ibn al-Abbar, 'Apendice a la edicion Codera de la "Tecnica" de Aben alAbbar', ed. M. Alarcon and C. A. Gonzalez Palencia, *Miscelanea de Estudios y Tatos 'Arabes*, Madrid, 1915, 147-690, at pps. 336-37, no. 1290; Ibn al-Faradi, t p.230, no.822; pps. 261-62, no.932.
32. On this see generally Levi-Provencal, op. cit., (supra, n. 9), II, 1950, 165-96.
33. R. W. Bulliet *Conversion to Islam in the Medieval Period, an Essay in Quantitative History*, Cambridge, Mass., 1979, esp. cap. 10, pps. 114-27.
34. Cf. my 'The Linguistic situation in al-Andalus', to appear in the proceedings of the first international colloquium on the kharjas, Exeter, 1987.
35. Cf. *The Rise and Fall of the Party-Kings*, 27-29, 33-36.
36. Bulliet, op. cit., cap. II, pps. 128-38, 'The consequences of conversion';
37. 'The Jewish Community of Tenth-Century Spain', to appear in the proceedings of the Second Solon Symposium, Oxford, 1988.
38. Cf. supra, n. 28,
39. Cf. Levi-Provencal, op. cit., II, 318, and ibid., n. 1; of also al-aqqai.i, *Analectes*, I, 256.

### حواشي المترجم ومصادره

- ١- تفيد بعض المصادر التاريخية بأن أصول هذه المكتبة كانت قائمة بالفعل منذ عهد عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل، المشهور بـ"عبد الرحمن الأوسط" الذي حكم الأندلس بين سنتي ٢٠٦هـ و ٢٣٨هـ (انظر: التواتي، عبد الكريم. مأساة انهيار الوجود العربي بالأندلس. الدار البيضاء: مكتبة الرشاد، ١٩٦٧م. ص ٦٥٩) وقد أشارت هذه المصادر إلى أنه كان يرسل رسله إلى المشرق لشراء الكتب لمكتبته أو استئصالها (انظر: ابن سعيد، عبد الملك، المغرب في حلى المغرب، ج ١؛ تحقيق شوقي ضيف. - القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٤م. ص ٤٥). كما أشار بعض المؤرخين إلى وجود خازن لمكتبة ابنه محمد، الذي حكم الأندلس بين سنتي ٢٣٨هـ و ٢٧٢هـ (انظر: المراكشي، عبد الواحد. المعجب في تلخيص أخبار المغرب؛ تحقيق محمد سعيد العريان.. القاهرة: لجنة إحياء التراث الإسلامي - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٣٨٣هـ. ص ٤٩) وقد وصفت هذه المكتبة بأنها كانت، أحسن ما في قرطبة. (انظر: ريبيرا، خوليان. "المكتبات وهواة المكتب في أسبانيا الإسلامية -" ترجمة جمال محرز. مجلة معهد المخطوطات العربية. مج ٤، ج ١ (مايو ١٩٥٨م) ص ٨٦) وواصل عبد الرحمن الناصر- الذي اشتهر بحبه للكتب - (انظر: ابن جلجل، سليمان بن حيان الأندلسي، طبقات الأطباء والحكماء. تحقيق فؤاد السيد، القاهرة: المعهد الفرنسي للأثار الشرقية، ١٩٥٥م. ص ٢٢؛ والمقري، أحمد بن محمد. نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب. ج ١؛ تحقيق إحسان عباس، بيروت: دار صادر،
- علم المكتبات والمعلومات ١٨٠

١٢٨٨هـ. ص ٢٦٧ - ٣٦٨) - تسمية ما كان قائماً. وشهد عصره تنافساً بين ولديه الحكم ومحمد في جمع الكتب. وقد تكونت لدى الأخير منهما مكتبة ورثها الحكم بعد وفاته (انظر: ريبيرا، المصدر السابق. ص ٨٦) كما كان الأمير عبد الله بن عبد الرحمن الناصر على مثل حالي أخويه، حيث جمع مكتبة آلت إلى أخيه الحكم أيضاً بعد وفاته (انظر: ابن الأبار القضاعي، محمد بن عبد الله، الحلة السيرة، ج ١؛ تحقيق حسين مؤنس. - القاهرة: الشركة العربية للطباعة والنشر، ١٩٦٣م، ص ٢٠١) ولعل في هذه الإشارات وفي غيرها ما يفيد بأن المكتبة كانت قد ظهرت إلى حيز الوجود قبل مولد الحكم بما يقارب القرن. ولعل السبب الذي يدعو بعض الباحثين إلى عزوها إليه يعود إلى شهرتها في عهده وإلى أن شخصيته وخلفيته الثقافية كانت عاملين مهمين في جعلها أكبر مكتبة في أوروبا في عصرها.

٢- اسم هذا الشخص " تليد " وهو أحد المولدين. وقد نقل عنه ابن حزم وصفاً للمكتبة يفيد أنه كان مشرفاً عليها. (انظر: ابن حزم، علي بن أحمد، جمهرة أنساب العرب؛ تحقيق عبد السلام هارون. - القاهرة: دار المعارف، ١٣٨٢هـ، ص ١٠٠).

٣- لقد ميز المؤرخون المسلمون بين ما هو كتاب وما هو غير كتاب، وكان الاختلاف بين مدلولات هذه المسميات واضحاً في أذهانهم. فالنديم، مثلاً، يذكر في معرض حديثه عن عبيد الله الأنباري أن ".... له مئة وأربعون كتاباً ورسالة..". (انظر: النديم، محمد بن إسحق، الفهرست؛ تحقيق رضا تجدد الحائري. - طهران: دار المسيرة، ١٩٨٨م، ص ٢٤٧) كما ميزوا بين الكتاب

والنسخة، حيث يذكر النديم أيضاً عن كتاب كليلة ودمنة أنه يتكون من سبعة عشر باباً ثم يقول: "... ورأيت أنا في نسخة زيادة بابين..". (انظر: النديم. مصدر سابق. ص ٣٦٤) وفي معرض حديثه عن كتاب القبائل الكبير والأيام لمحمد بن حبيب قال: "... ورأيت النسخة بعينها عند أبي القاسم بن أبي الخطاب بن الفرات في طلحي، نيف وعشرون جزءاً وكانت تنقص، تدل على أنها من نحو أربعين جزءاً في كل جزء مائتا ورقة وأكثر..". (انظر: النديم، مصدر سابق، ص ١١٩) وقد ذكر المقري أن المظفر بن الأفضس قد ألف كتاباً اسمه المظفري تكون من خمسين مجلداً (انظر: المقري، أحمد بن محمد. نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج ٣، تحقيق إحسان عباس. - بيروت: دار صادر، ١٣٨٨هـ، ص ٣٨٠). ومن هذه الإشارات وغيرها مما هو كثير في الكتب التي أرخت لتلك الفترة يتبين أن مسميات التآليف وأقسامها كانت واضحة لدى المسلمين.

٤- لم يقل المؤرخون المسلمون أن فهرس محتوياتها ملاً أربعة وأربعين مجلداً. ما أورده ابن الأبار ومن اعتمد عليه بعده هو أن فهارس الدواوين فقط ملأت أربعة وأربعين مجلداً، وبهذا يكون الكاتب قد بنى حساباته في هذا الصدد على افتراض تعوزه الدقة. (انظر: ابن الأبار القضاعي، محمد بن عبد الله. الحلة السيرة. ج ٢؛ تحقيق حسين مؤنس. - القاهرة: الشركة العربية للطباعة والنشر، ١٩٦٣م، ص ٢٠٣). وكما شكك هذا الباحث في حجم المكتبة شكك غيره، مثل عيسى، دونما استناد إلى ما يدعم شكوكهم. (انظر: عيسى، محمد عبد الحميد، تاريخ التعليم في إسبانيا. - مدريد: جامعة الأوتونوما،

ص ١٦١). وبالرغم من ضخامة هذا العدد فإنه يبدو مقبولاً، وذلك لتواتره في عدد من روايات المؤرخين القدامى، مثل ابن الأبار القضاعي (انظر: ابن الأبار القضاعي. مصدر سابق، والمقري. نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج ١، مصدر سابق، ص ٣٩٥) التي تلقاها بالقبول عدد أكبر من المؤرخين المحدثين، مثل محمد كرد علي (انظر: علي، محمد كرد، الإسلام والحضارة العربية. - القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٣٤م، ص ٢٤٥ - ٢٤٦)؛ والطاهر أحمد مكي (انظر: مكي، الطاهر أحمد. دراسة في مصادر الأدب - ط ٦. - القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٦م، ص ٦٠) وريبيرا (انظر: ريبيرا " المكتبات وهواة الكتب في أسبانيا الإسلامية - ٢) ترجمة جمال محرز. مجلة معهد المخطوطات العربية. مج ٥ ج ١ (ذو القعدة ١٣٧٨) ص ص ٨٧ - ٨٨) وهاريس Harris (انظر Harris, Michael H. History of Libraries in the Western World. Metuchen, N.J.: The Scarecrow Press, 1984, p. 73). كما يعضد هذا ما ذكره المؤرخون من أن نقلها إلى مبنى جديد، بعد أن ضاقت خزائن الحكم عنها، قد استغرق ستة أشهر (انظر: المقري، نفع الطيب، ج ١، مصدر سابق، ص ٣٩٥؛ وابن الأبار القضاعي، ج ١، المصدر السابق، ص ٢٠١) وقد أنتجت مصانع الورق التي أنشئت في شاطبة وسيطاً مهماً للكتابة ساعد على انتشار الكتب (انظر: حمادة، محمد ماهر، الكتاب العربي مخطوطاً ومطبوعاً. - الرياض: دار العلوم للطباعة والنشر، ١٤٠٤هـ. ص ١٥١) كما أثرت كثرة النساخين والعلماء والطلاب في قرطبة تأثيراً إيجابياً على عدد ما أنتج من كتب ربما تكون المكتبة قد استأثرت منها بنصيب. ولعل حجم

مقتنيات هذه المكتبة الذي استثار الكاتب يبدو معقولاً مقارنة بما كان في المكتبات الخاصة التي احتوت على مثله أو ما يقرب منه، مثل مكتبة الوزير أحمد بن عباس، ومكتبة ابن فطيس (انظر: المقري، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب. ج ٣. مصدر سابق. ص ٥٣٥ وابن بشكوال، خلف بن عبد الملك. الصلة. القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٦م، ص ٣١٠). ولعل من المفيد الإشارة في هذا السياق إلى أن ضخامة مقتنيات المكتبات الخلافية والأميرية من الظواهر الملحوظة في التاريخ الإسلامي. فقد قدر المقدسي عدد مجلدات مكتبة العزيز الفاطمي في القاهرة بمليونين مجلد (انظر: المقدسي، عبد الرحمن بن إسماعيل. كتاب الروضتين في أخبار الدولتين، ج ١. - القاهرة: مطبعة وادي النيل: ١٢٨٧هـ. ص ٢٠٠)، وقدر غيره مجموعات مكتبة بني عمار بطرابلس الشام بثلاثة ملايين مجلد (انظر: الصوفي، عبد اللطيف، لمحات من تاريخ الكتب والمكتبات. - دمشق: طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ١٩٨٧م، ص ٢١٥). ثم إن افتراض عدم صحة ما نقله المؤرخون المسلمون عن حجم مقتنيات هذه المكتبة انطلاقاً من معطيات تلمس الواقع الثقافي في البلاد الأوروبية في تلك الفترة أمر في صحته نظر. ففي الوقت الذي تراجعت فيه القراءة والكتابة عن الحياة العامة في أوروبا كانت الحركة العلمية في الأندلس في أوجها وكادت الأمية أن تختفي منها

(انظر: Dozy, Reinhart: Spanish Islam: A History of the Muslims in Spain. New York: Duffield and Co., 1913. p. 55. وكان جامع قرطبة

الشهير قد غدا من أشهر المراكز التعليمية في العالم حيث عد المتحققون



بالدراسة فيه وبغيره من مؤسسات قرطبة التعليمية الأخرى بالآلاف (انظر: ريبيرا . المكتبات وهواة الكتب في أسبانيا الإسلامية - ٢ . "مصدر سابق، ص٧٢) أتوا من قارات أفريقيا وأوروبا وآسيا (انظر: ديوان، محمد رستم. "المكتبات في العالمين العربي والإسلامي في العصر الوسيط"؛ ترجمة يوسف داود عبد القادر. المورد. مج ٩، ٤٤ (شتاء ١٩٨٠م) ص٢٨٧) وكان لوجود عدد كبير من العلماء الأندلسيين وكذلك القادمين إلى الأندلس من بلدان المشرق الإسلامي دور كبير في إثراء الحركة الفكرية في الأندلس.

٥- من المستبعد أن تكون المكتبة قد اقتصرت على هذا العدد الذي أورده الباحث. فقد ذكر القلقشندي أنها "كانت من أعظم الخزائن وأكثرها جمعاً للكتب النفيسة من جميع العلوم" (انظر: القلقشندي، أحمد بن علي. صبح الأعشى في صناعة الإنشا. ج ١. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٧. ص٥٣٧) ويبدو أن الباحث قد أعوزته الدقة حين نقل عن دائرة المعارف الإسلامية - وهي مصدره عن هذه المكتبة - فهي لم تقل بأن مقتنياتها قد اقتصرت على ستة آلاف وخمسمائة عمل - كما توهم الباحث - بل ذكرت بأن فهرسها الذي أعد في سنة ٤٣٥هـ قد احتوى على ما لا يقل عن ستة آلاف وخمسمائة مجلد في الفلك والهندسة والفلسفة (انظر: Encyclopedia of Islam. vol. II. Leiden: E.G. Brill, 1965) وإذا أضيف إلى هذا ما تكون قد احتوته في الموضوعات الأخرى، خصوصاً الدين واللغة والأدب والتاريخ، فسيتبين حجمها الحقيقي.

٦- يقصد الباحث هنا دار العلم التي أنشأها في بغداد سabor وزير بهاء الدولة البويهى. والرقم الذي أورده الباحث هو الذي بلغته مقتنياتها عند تأسيسها.

وقد زاد عدد كتبها زيادة سريعة من الهبات التي قدمها العلماء (انظر: العث، يوسف، دور الكتب العربية العامة وشبه العامة لبلاد العراق والشام ومصر في العصر الوسيط؛ ترجمه عن الفرنسية نزار أباطة ومحمد صباغ.- بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٤١١هـ، ص ١٣٢ - ١٣٤).

٧- المكتبة المشار إليها هنا هي تلك التي أنشأها واحد من أشهر جامعي الكتب في التاريخ الأندلسي وهو أبو جعفر بن عباس وزير الملك زهير، لا الملك زهير نفسه كما ذكر الباحث، وقد استطاع لشغفه بالكتب وغناه أن يجمع منها ما يربو على أربعمئة ألف مجلد كامل عدا الأوراق والكراسات المنفصلة (انظر: ريبيرا: المكتبات وهواة الكتب في أسبانية الإسلامية - ٢. " مصدر سابق. ص ٧٩- ٨٠) أما الدفاتر المخرومة فلم يوقف على عددها لكثرتها. (انظر: جنثالث بالنتيا، آنخل. تاريخ الفكر الأندلسي؛ نقله عن الأسبانية حسين مؤنس.- القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٥م، ص ١٠٩).

٨- يقصد الباحث هنا كتاب أهل مصر والمغرب الذي ألفه أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى المصري (انظر: ابن الفرضي، عبد الله بن محمد. تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، ج ١، ط ٢.- القاهرة: مطبعة المدني ١٤٠٨. ص ٩ - ١٠).

٩- الكتاب الذي أشار إليه الباحث هو كتاب الشافعي الكبير الذي كتبه يوسف بن محمد بن سليمان الهمداني بخطه وسمعه من أبي الحسن النمري عن خير محمد بن رمضان بن الزيات عن الربيع بن سليمان عن الإمام الشافعي

رحمه الله (انظر: ابن الفرضي، عبد الله بن محمد: تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، ج ٢. ط ٢. - القاهرة: مطبعة المدني، ١٤٠٨ هـ. ص ٢٠٦-٢٠٧).

١٠- كتاب في الأدوية المفردة أكمله العالم اليوناني ديسقوريدوس حوالي سنة ٦٤م يتكون من خمس مقالات جمع فيها حصيلة العصر الإغريقي حول منافع الأدوية والأغذية النباتية وخواصها وأوصافها واستعمالاتها وتأثيراتها (انظر: الدفاع، علي عبد الله. إسهام علماء العرب والمسلمين في الصيدلة. ط ٢. - بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧ هـ. ص ١٢) أهده إمبراطور بيزنطة قسطنطين السابع إلى عبد الرحمن الناصر في سنة ٣٢٨هـ عمل على نقله في الأندلس إلى العربية عدد من المترجمين منهم حسداي بن شبروط وأبو عبد الله الصقلي وأبو عثمان الخزاز ومحمد النباتي. وكان اصطفان بن باسيل قد نقله قبل ذلك في المشرق إلى العربية على أيام الخليفة العباسي المتوكل، كما نقله حسان الناطلي، أستاذ ابن سينا، إلى اللغة العربية في سنة ٣٧٤هـ. (انظر: جنثالث بالنشيا، مصدر سابق، ص ٤٦٢-٤٦٣).

١١- أورويسوس باولوس Orosium Paulus كاتب أسباني عاش في القرن الخامس الميلادي. اشتهر بكتابه المثير للجدل الذي دون فيه تاريخ العالم بدءاً بالخلقة وانتهاءً بعصره (انظر: J. Lempriere. Lempriere's Classical Dictionary. London: Bracken Books, 1984. p. 466.)

١٢- محمد بن عبد الله الأبهري فقيه مالكي. ولد في العراق في سنة ٢٨٧هـ وتوفي في سنة ٣٧٥هـ. اشتهر بكتابه شرح مختصر ابن عبد الحكم في الفقه المالكي الذي جلبه الحكم إلى الأندلس وكافاً مؤلفه مكافأة مجزية (انظر: البغدادي، إسماعيل. هدية العارفين، ج ١. - مكة المكرمة: المكتبة الفيصلية، د ت، ص ٥٠).

١٢- المتتبع للمؤلفات التي أرخت لفترة الحكم مثل المقتبس لابن حيان وجمهرة أنساب العرب لابن حزم وكتاب تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس لابن الفرضي والحلة السيرة لابن الأبار القضاعي والصلة لابن بشكوال ونفح الطيب للمقري وغيرها يدرك بجلاء الأثر الذي تركه الحكم في هذا المجال. وكان الأولى بالباحث أن يشير إلى أنه يمكن تتبع كثير من الأعمال التي ألفت بتكليف منه. فقد سلك - رحمه الله - عدداً من الوسائل لإثراء الحركة الفكرية في الأندلس ولتنمية مجموعات هذه المكتبة عن طريق دعم التأليف. فهو قد يعفي من الغزو في مقابل تأليف في موضوع يشعر بالحاجة فيه إلى ذلك، كما حدث له مع عبد الله بن مغيث (انظر: الضبي، أحمد بن يحيى، بغية الملتمس في تاريخ أهل الأندلس. - القاهرة: دار الكتاب العربي، ١٩٦٧م) أو يقدم للمؤلفين مكافآت مجزية، كما حدث مع الأصفهاني والأبهري ومحمد بن القاسم بن شعبان ومحمد بن يوسف الوراق (انظر: المقري، نفح الطيب، ج ١، مصدر سابق. ص ٣٨٦؛ والضبي، مصدر سابق، ص ١٣١) كما أثر عنه إسناده بعض المناصب لمن برزوا في التأليف، مثل أحمد بن عبد الملك الإشبيلي ومحمد بن عبد الله القرشي

ومحمد بن أبان بن سيد اللخمي (انظر: الضبي، مصدر سابق ص ٦١ وابن الفرضي. تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، ج ٢، مصدر سابق. ص ٦٧) كما أنه قد يقترح موضوعاً ليؤلف فيه، كما فعل مع ابن الصفار حيث طلب منه وضع كتاب عن أشعار خلفاء الأمويين في المشرق والأندلس (انظر: الضبي، مصدر سابق، ص ٣١٩ - ٣٢٠) بل ربما عين المنهج الذي ينبغي أن يسير عليه المؤلف في تأليفه كما وقع للزيدي عند وضعه لكتاب طبقات النحويين واللغويين (انظر: الزيدي، محمد بن الحسن، طبقات النحويين والنحاة. - القاهرة: الخانجي، ١٣٧٣هـ، ص ٩ - ١٠).

١٤- لم تقتصر أعمال الحكم الفكرية على كتابة الإشارات المرجعية، بل تعدى ذلك إلى التأليف حيث يذكر المؤرخون فيما يذكرون له من التأليف كتاب أنساب الطالبين والعلويين القادمين من المغرب (انظر: البغدادي، مرجع سابق، ص ٣٣٣) كما أكثر ابن الفرضي وابن حزم من النقل عما كتبه الحكم، وربما يكون ذلك من أعمال أخرى كان قد ألفها وفقدت مع ما فقد من التراث الأندلسي نتيجة لما حاق به من دمار من جراء القلاقل الداخلية ثم من قضاء النصارى على معظمه عند سقوط الأندلس.

١٥- من المعروف أن القرآن الكريم هو عماد الثقافة العربية الإسلامية لذا فإن أمر وجود مصاحفه في أي مكتبة في العالم الإسلامي لا يتطلب فرضية تخضع للقبول أو الرفض. وإذا كانت مكتبة الحكم قد حوت نسخاً من العهد القديم والجديد فمن باب أولى أن تكون قد حوت الكثير من المصاحف.

١٦- كان الأحرى بالباحث استخدام كلمتي "لفافة" roll وكراسة مخطوطة codex بدلاً من مجلد volume إذ إن الأوليين كانتا هما الشائعتين في مكتبة الإسكندرية وفي ذلك العصر فيما يتعلق باحتمال اقتناء المكتبة المذكورة لهذا العدد فهو أمر افترضه بعض الكتاب وشكك فيه آخرون (انظر Harris. (op. cit., p. 40).

١٧- هذه مقارنة فيها نظر. ويبدو أن المؤلف، بحكم خلفيته الثقافية، قد أعطى للمصادر الغربية سلطاناً كبيراً في الوصول إلى هذه النتيجة. ولو رجع إلى الكتب التي أرخت لتلك الفترة وإلى برامج العلماء في الأندلس وإلى أدوات الضبط الببليوجرافي المشهورة، مثل الفهرست للنديم وفهرست ابن خير الإشبيلي وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة وإيضاح المكنون في الدليل على كشف الظنون لإسماعيل بن محمد أمين الباباني لأدرك أن ما يعرفه المؤرخون للثقافة الإسلامية عن مقتنيات مكتبة الحكم أكثر بكثير مما يعرف عن مقتنيات مكتبة الإسكندرية.

١٨- لأوجه المقارنة هنا بين ما حدث لمقتنيات المكتبات الأوربية وما حدث لمقتنيات مكتبات الأندلس ومن ضمنها مكتبة الحكم. فقد كان سقوط حواضر الأندلس الكبرى ومنها قرطبة، سبباً في تدمير الكتب الإسلامية فعلى مدى ثلاثة قرون ونيف شهدت ساحات هذه الحواضر حوادث حرق منظمة للكتب الإسلامية تحت إشراف القساوسة وبمباركة الأمراء الأسبان، وما حدث في أعقاب سقوط غرناطة يعد مثلاً على ما وقع في بقية المدن حيث أحرق في ساحتها الكبرى قرابة مليون مجلد ضمت نسخاً من القرآن

الكريم والكثير من الآداب الأندلسية التي طالما افتخرت بها قرطبة. Scott, S. P. History of the Moorish Empire in Spain. Vol. III. Phil-) (adelphia: Lippincott, 1904. p. 242). ونتيجة لذلك قضي على الكتب الأندلسية حتى أنه كان من الصعوبة بمكان العثور على ما يمكن وضعه في مكتبة الإسكوريال عند إنشائها سوى أربعة آلاف مخطوطة كانت متناثرة في المدن الأسبانية أو في المغرب (76, Harris. op. cit.,) لذا فإن التوصل إلى استنتاج عن حجم مقتنيات المكتبات استناداً إلى ما وصلنا منها أمر فيه نظر.

١٩- يلاحظ هنا الاختلاف الواضح مع مضمون ما ورد في الفقرة السابقة.

٢٠- اعتاد كثير من الكتاب عزو إنشاء بيت الحكمة إلى المأمون، مع أن الروايات تواترت على أن مؤسسها الحقيقي هو هارون الرشيد. (انظر: العش، مصدر سابق، ص ٥٤-٨٨).

٢١- هذا حكم قابل للنقاش؛ فالمتأمل في كتاب ابن حيان وابن الفرضي وابن بشكوال وابن الأبار القضاعي والضبي وابن حزم ومن بعدهم المقري، وهم الفيصل في هذا الموضوع، يخرج بانطباع غير هذا.

٢٢- المتتبع للوضع السياسي الداخلي والخارجي للأندلس أثناء عصر الحكم يخرج بانطباع مؤداه غير ذلك ويأتي هذا من تأمل ناحيتين جديرتين بالاهتمام. أولاهما أن القشتاليين والنورمان قد أدركوا قوة مركز الدولة الإسلامية في الأندلس أثناء هذه الفترة فمالوا إلى المهادنة وتبادل السفارات معها. وقد حدث ذلك بعد حرب أثبت فيها حاكم الأندلس الجديد قوته في المجال العسكري: (انظر: ابن عذاري، محمد بن محمد،

البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج ٢؛ تحقيق ومراجعة ج س كولان وليفي بروفنسال- بيروت: دار الثقافة. د. ت، ص ٣٣٩؛ وابن حيان، حيان بن خلف. المقتبس؛ تحقيق وتعليق عبد الرحمن الحجي- بيروت: دار الثقافة، ١٩٦٥، ص ٢٧-٢٨، ٥٨، ٧٨، ٩٣، ٧٦٦) كما أعاد بسط سلطة الدولة الأموية على المغرب الأقصى ودفع الخطر الفاطمي عنها (انظر: ابن خلدون، عبد الرحمن. تاريخ بن خلدون. ط ٢- ج ٤- بيروت: دار الفكر، ١٤٠٨هـ، ص ١٨٧). وقضى أيضاً على محاولة الأدارسة استعادة نفوذهم في المغرب الأقصى (انظر: ابن أبي زرع، علي بن عبد الله، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس- الرباط: طبعة محمد خلالي، ١٩٣٦م، ص ٨٩-٩٠، ٩١-٩٣؛ والسلاوي، أحمد بن خالد بن حماد، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى؛ تحقيق وتعليق جعفر الناصري ومحمد الناصري- الدار البيضاء: مطبعة دار الكتاب، ١٩٥٤م، ٢٠١-٢٠٢)، وقد برهنت الأحداث فيما بعد صحة ذلك حيث استأنف أمراء أوروبا تهديدهم العسكري للمسلمين في الأندلس بعد وفاة الحكم. وتكمن الناحية الثانية من تأثير الحكم على المسرح السياسي في سيطرته التامة على الوضع الداخلي حيث احتوى نفوذ جميع الطامحين إلى السلطة، مثل الحاجب المنصور بن أبي عامر والوزير الصحفي والقائد غالب، وكان الصراع الذي نشأ فيما بينهم على السلطة بعد وفاته برهاناً على قوة تأثيره.

٢٣- تلقى الحكم العلم على أيدي مجموعة من أشهر علماء الأندلس، منهم قاسم بن أصبغ وأحمد بن دحيم وزكريا بن خطاب وثابت بن قاسم والقالي



(انظر: المقري، أحمد بن محمد، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب،- ج ١، مصدر سابق. ص ٣٨٦-٣٩٥) وعثمان المصحفي (انظر: ابن الفرضي، عبد الله بن محمد تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، ج ١. - القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٠٨هـ. ص ٣٤٨) ومحمد بن إسماعيل النحوي الحكيم وهشام بن الوليد الغافقي (مصدر سابق. ج ٢ ص ٥٤، ١٧١).

٢٤- هذا قياس من جانب الباحث يثير التساؤل حيث ساوى بين نظرة أتباع مذهب مسلم سني مالكي إلى تراث مذهب مسلم سني شافعي من ناحية وبين نظرة أتباع ذلك المذهب المالكي إلى تراث يهودي من ناحية أخرى. وهو وغيره من الباحثين يدركون أن المسلمين السنة يعتقدون أن جميع المذاهب السنية الأربعة صحيحة ويجوز التعبد بأي منها. أما قطع الباحث بوجود ملخص بالعربية للتلمود في مكتبة الحكم فهو دليل آخر يلقي بظلال كثيفة من الشك على فرضية أخرى له في مكان آخر من هذا البحث يشير فيها إلى أن السياسة العامة للمسلمين في الأندلس اتسمت بعدم التسامح.

٢٥- لم تقتصر تعليقات الحكم على السير؛ بل كان له حضور فكري واضح. فكما كانت له آراء في المؤلفين كانت له آراء في الكتب ذاتها اتسمت بالدقة وغازرة العلم (انظر: المقري. نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج ٢؛ تحقيق إحسان عباس. - بيروت: دار صادر، ١٣٨٨هـ، ص ١٥٠).

وقد ذكر ابن الخطيب أنه كان عالماً، فقيهاً بالمذاهب، إماماً في معرفة الأنساب، حافظاً للتاريخ مميّزاً للرجال (انظر: ابن الخطيب، لسان الدين. أعمال الأعلام فيمن بويغ قبل الاحتلام من ملوك الإسلام. - ط ٢؛ تحقيق

ليفي بروفنسال - بيروت: دار المكشوف، ١٩٥٦م، ص ٤١) وقد تلقى العلماء آراءه بالقبول ودونها في كتبهم كما فعل ابن حزم (انظر: ابن حزم مصدر سابق، ص ٨٨، ٣٩٩، ٤٠٨، ٤٢٤) والمقري (انظر: المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج ٢، مصدر سابق، ص ١٥٠؛ والمقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج ٣، مصدر سابق، ص ٦٠) كما نوه بذكره ثلاثة من أشهر مؤرخي الأندلس هم ابن الخطيب وابن حيان وابن الفرضي، فقد عده ابن الخطيب حجة وقدوة وأصلاً يوقف عنده. (انظر: ابن الخطيب، مصدر سابق، ص ٤١) وامتدح ابن حيان صفاته العلمية (انظره في: ابن الآبار القضاعي. الحلة السيرة، ج ١، مصدر سابق، ص ٢٠١) كما أكثر ابن الفرضي من تعديله والنقل عنه حيث يلاحظ ذلك في أماكن كثيرة من كتابه تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس.

٢٦- يلاحظ هنا تركيز الباحث على كتاب الأغاني عند حديثه عن الكتب المشرقية التي انتقلت إلى الأندلس مع أن هذا الكتاب ليس استثناءً فريداً في هذا المجال فقد انتقل الكثير من الكتب إلى الأندلس منذ بداية حكم عبد الرحمن الأوسط، وعلى هذه الكتب قامت الحركة الفكرية فيها. والمتأمل لكتب تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس والصلة والتكملة لكتاب الصلة، ونفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب يدرك أن دور الحكم وأسلافه في هذا المجال يفوق قصره على مثل واحد بكثير.

٢٧- لا تعرف على وجه التحقيق الأسس التي بني عليها هذا الاستنتاج وربما أتى ذلك قياساً على ما كان سائداً في مكتبات المشرق الإسلامي، أو كان

مصدره تلك الروايات المتضمنة أن الحكم قد أمد بعض العلماء - مثل عبد الرحمن بن يوسف - بمراجع احتاجوها عند تأليفهم كتبهم (انظر: الحميري، محمد بن عبد المنعم، صفة جزيرة الأندلس، منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار؛ تحقيق ليفي بروفنسال - القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٣٧م، ص ٤٧-٤٩) وليس هناك ما يدعو إلى تلقي هذا الاستنتاج بالقبول؛ لأن المكتبة كانت قريبة جداً من قصر الخليفة، أو في داخله كما كان الأمر عليه في أول عهدا في الزهراء، وهي بهذا تكون بعيدة المنال عن عامة الناس الذين ربما يتعذر عليهم دخول قصر الخليفة. ويعضد هذا ما رواه القاضي عياض عن أن استفادة فقيهي من فقهاء الأندلس من مقتنيات المكتبة قد استدعت شفاعه قاضيه وإذناً خاصاً من الحكم نفسه حيث قال: "... أفعل، على ضنانتى بها" .. (انظر: عياض بن موسى اليحصبي، تدريب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب الإمام مالك، ج ٤ - بيروت: دار مكتبة الحياة، د.ت، ص ٧٣٤) فإذا كانت استفادة فقيهي من فقهاء الأندلس من هذه المكتبة تستدعي إذناً من الخليفة نفسه - على علو شأن الفقهاء في الأندلس - وإذا كان الخليفة يأذن ولا يخفي مضضه من ذلك فإن افتراض عمومية خدمات المكتبة أمر لا يزال في حاجة إلى ما يسنده. وربما يمكن القول عوضاً من ذلك إن المكتبة كانت متاحة فقط لقله من العلماء ذوي العلاقة الوطيدة بالحكم، مثل القالي، ومنذر بن سعيد البلوطي، ومحمد بن الحسن الزبيدي وغيرهم من الذين كثر ترددهم على مجالسه وتمتعوا لديه بمنزلة خاصة (انظر: أبو سعده، محمد جبر، مكتبات خالده: ٢ - مكتبة الأمويين في قرطبة. مجلة الأزهر: ج ١٠، س ٤٠ (ذو الحجة ١٣٨٨هـ)، ص ٨١٨.

٢٨- اطلع المترجم على كثير مما وصل إليه من الأعمال التي أرخت عصر الحكم، مثل الحلة السيرة، والصلة والذيل والتكملة لكتاب الموصول والصلة، وجمهرة أنساب العرب، والمقتبس وأعمال الأعلام فيمن بويغ قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، والمغرب في حلى المغرب، والبيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، وتاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، وجذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس، وصفة جزيرة الأندلس، وبغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس، والمعجب في تلخيص أخبار المغرب، ونفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، فلم يجد فيها ذكراً للحادثة التي أشار إليها الباحث، ومن المستبعد أن يكون أصحابها قد تواطأوا على إغفالهم وهم الذين أوردوا ما حدث لبعض العلماء أثناء حكم الحكم (الربضي) بن هشام بن عبد الرحمن الداخل، فلهذا السبب ولكونه أيضاً من المستبعد أن يحدث ما أشار إليه الكاتب من خليفة مثل الحكم المستنصر الذي اتهمه الناس في حياته وبعد وفاته بالإيغال في التسامح يبدو أن الكاتب لم يفرق بين الحكم المستنصر وبين حاكم آخر هو الحكم الربضي الذي لا يستبعد أن تكون هذه الحادثة قد وقعت أثناء حكمه، خصوصاً أنه لم يوثق روايته بالرجوع إلى المصادر الأولية التي أرخت عصر الحكم نفسه.

٢٩- أوردت المصادر التاريخية أسماء عدد كبير من العاملين في المكتبة والمتعاونين معها، فبالإضافة إلى من تولوا إدارتها، مثل عبد العزيز بن الناصر (انظر: المزروع، وفاء عبد الله، الخليفة الأموي الحكم المستنصر ٣٥٠ - ٣٦٦هـ. - جدة: الدار السعودية للنشر والتوزيع، د. ت. ص ١٣٢؛ والتواتي، مصدر سابق، ص ٦٦٠) وتليد (انظر: ابن حزم. مصدر سابق

ص ١٠٠) كان هناك من عملوا على شراء الكتب لها . حيث كان الحكم يبعثهم إلى كثير من البلدان لذلك الغرض، ومن هؤلاء محمد بن طرخان (انظر: ابن الأبار. الحلة السيرة، ج ١، مصدر سابق، ص ٢٠٢)، وكان منهم من عملوا في مقابلة الكتب وتصحيحها ومراجعتها، مثل محمد بن يحيى بن عبد السلام (انظر: ابن الفرضي، مصدر سابق، ص ٣٦٤) ومحمد بن الحسين الفهري (انظر: ابن الأبار القضاعي، محمد بن عبد الله. التكملة لكتاب الصلة، ج ١. - القاهرة: الثقافة الإسلامية، ١٣٧٩هـ، ص ٣٧١ - ٣٧٢؛ والضبي، مصدر سابق، ص ٦١) ومحمد بن معمر الجياني وأبي علي القالي (انظر: ريبيرا. " المكتبات وهواة الكتب في أسبانيا الإسلامية - ١. "، مصدر سابق، ص ٨٧)؛ وسعيد بن سلمة بن حسين وسعيد بن نصر بن أبي الفتح (انظر: ابن بشكوال. خلف بن عبد الملك، الصلة. - القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٦م. ص ٢١٥ - ٢١٦) ومحمد بن الحسين وابنه سيد (انظر: عيسى. مصدر سابق. ص ١٠) كما عمل للمكتبة عدد من النساخين، مثل أحمد بن سعيد بن مقدس وعباس بن عمرو بن هارون الكناني ويوسف بن محمد البلوطي (انظر: ابن الفرضي. تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، ج ١، مصدر سابق، ص ٦٧، ٢٩٩؛ وابن الفرضي، تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، ج ٢، مصدر سابق، ص ٢٠٥) وخلف بن سليمان وعبد العزيز بن حسين الزجاج ويوسف بن خلف بن أسود الغساني (انظر: ابن بشكوال، مصدر سابق، ص ١٦٢، ٣٧٤، ٣٧٥، ٦٧٤ - ٦٧٥)، وظفر البغدادي (انظر: المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج ٣، مصدر سابق، ص ١١١) وزكريا بن عبد الله الشبلاوي (انظر: بهنام، هدى

شوكة، " الواقع المكتبي في الأندلس "، المكتبة العربية. ٢٤ (١٩٨٢) ص ٧٠).  
وعمل للمكتبة عدد من الخطاطين والرسامين والمنمنمين مثل لبنى وفاطمة  
بنت زكريا كاتبتي الحكم، ومزنة كاتبة الناصر (انظر: الضبي. مصدر  
سابق. ص ٥٣٠ وابن بشكوال. مصدر سابق. ص ٦٩٢، ٦٩٤).

كما ضمت المكتبة عدداً من المجلدين الأندلسيين والصقليين والبغداديين  
(انظر: المراكشي. مصدر سابق. ص ٦٨ وابن خلدون. مصدر سابق. ص  
١٨٨ وريبييرا. "المكتبات وهواة الكتب في أسبانيا الإسلامية ١" مصدر سابق.  
ص ٨٦) ومن المستبعد أن يكون هؤلاء هم كل من عمل في المكتبة، لذا فإن ما  
ذكره هاريس من أن عدد موظفيها زاد على سبعمائة أمر جدير بالبحث  
(انظر Harris. op. cit., p. 73).

٣٠- اتسمت سياسة أمراء بني أمية في الأندلس بالتسامح الكبير مع أصحاب  
الملل الأخرى، ومنهم اليهود. ولعل ما أورده الباحث، فيما سبق من بحثه  
وفيمما سيتلو، ردُّ على مقولته هذه. فقد كان تسامح عبد الرحمن الناصر،  
مثلاً، من السعة بحيث كان يحضر مجالسه الخاصة الطبيب اليهودي  
حسداي بن شبروط. وكان من نتائج رعاية الناصر أن بدأت الدراسات  
التلمودية في أسبانيا حيث اعتنى بها حسداي وأدى ذلك إلى تحسن حالة  
إخوانه في الدين (انظر: جنثال بالنشيا. مصدر سابق ص ٩). كما برز  
نتيجة لهذا التسامح عدد من الشعراء والكتاب اليهود الذين استخدموا  
اللغة العربية وسيلة للتعبير واصطبغت ثقافتهم بها مثل أبو زكريا حيوج  
وابن جبيرول، أول فيلسوف يهودي، الذي اقتبس مادة كتابه ينبوع الحياة من

أصل عربي، ويحيا بن فاقوذا، وأبو عمر يوسف بن صديق، ويهودا هاليفي، وإبراهيم بن داود الطليطلي، وإبراهيم بن عزرا، وموسى بن ميمون. (انظر: المصدر السابق ص ٢٦ و ٨٨-٨٩).

٣١- بدأت الدولة العباسية تدخل مرحلة الضعف منذ وفاة المعتصم و بروز نفوذ الأتراك، وزادت ضعفاً بتسلط البويهيين عليها ابتداءً من دخولهم بغداد في سنة ٣٣٤هـ. وقد صاحب هذا التراجع السياسي تقدم ثقافي واضح ازدهرت معه العلوم والآداب حتى عد هذا القرن - وهو الرابع الهجري - من أزهى القرون الثقافية للمسلمين. وقد كثرت في هذا القرن بالذات رحلات الأندلسيين إلى بغداد لطلب العلم (انظر مجمل كتب: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، لأدم متز؛ وكتاب نوح الطيب من غصن الأندلس الرطيب للمقري؛ وكتاب تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس لابن الفرضي). لذا فإن مقولة استخدام الأمويين الثقافة سلاحاً في مواجهتهم السياسية مع الدولة العباسية تحتاج إلى ما يقيم الدليل على مصداقيتها في ظل هذا الواقع.

٣٢- في هذه العبارة تحميل لتلك الحادثة الكبرى أكثر مما تحتمل. فالصاحب بن عباد - الذي يعد من أكبر أدياء ذلك العصر - لم يغفل شيئاً في حقيقة الأمر، وكانت كلمته في العقد الفريد نتيجة معرفة عميقة بالتراث العربي. ولو قرأ الباحث ذلك الكتاب لعرف أنه تكرر لما جاء في كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة - المشرقي - سواء فيما يتعلق بالمحتوى أو المنهج، ولتوصل إلى ما توصل إليه ابن عباد.

٣٣- شعر مثقفو الأندلس بولاء علمي كبير للمشرق تمثل في رحلاتهم إلى مختلف بلدانه للدراسة على أيدي علمائه. فكانت الرحلة إلى المشرق لازمة من لوازم طلب العلم عندهم ومكملة لمركزهم العلمي. والمتأمل في كتاب نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، للمقري يرى المدى الذي وصلت إليه هذه الرحلات، ويدرك أنها لم تكن اهتماماً مقصوراً على قلة من طلاب العلم بل كانت توجهاً فكرياً ومنهجياً نبع من نظرة هؤلاء إلى علماء المشرق ومؤسساته العلمية.

٣٤- لم تبرز الأندلس مركزاً رئيساً للثقافة في عهد الحكم على نحو ما فجأة، بل بدأت تتخذ مكانها في هذا المجال قبل فترة الحكم بزمان طويل. فبالرغم من إمكانية تلمس جذور الحركة الفكرية في الأندلس في عصر عبد الرحمن الداخل وابنه هشام وحفيده الحكم الأول فإنها لم تكن مؤثرة نظراً لما ساد عهد الداخل وحفيده من قلاقل ولقصر عهد ابنه. أما في عصر عبد الرحمن الأوسط فقد أصبحت الثقافة ظاهرة من ظواهر المجتمع الأندلسي حيث احتشد حوله عدد من كبار الكتاب والعلماء والفقهاء، مثل بقي بن مخلد الذي يعد رائد علم الحديث في الأندلس. (انظر: عثمان محمد عبد الله، دولة الإسلام في الأندلس، ط ٤ - القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٨٩هـ، ص ٥٠٣ - ٥٠٤) وكان انتشار اللغة العربية وآدابها بين المستعربين ونبوغ كثير منهم فيها من أبرز ظواهر عصره (انظر: جنثالث بالنتيا، مصدر سابق، ص ٤٨٥ - ٥٠٣) كما كان ابنه محمد محباً للعلوم ومقدراً لأهلها (انظر: المقري. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج ٢، مصدر سابق، ص ٥١٩).



٣٥- استعرب القوط الذين بقوا في الأندلس بعد الفتح الإسلامي ودخل الإسلام أفواج منهم وتلاشت صلتهم بماضيهم المسيحي، ولم يعد يفرق بينهم وبين المسلمين أصلاً. أما من بقي منهم على دينه فقد كفل له المجتمع الإسلامي حرية المعتقد وأداء شعائره وأتاح له من الفرص ما أتاح لغيره. وكان هؤلاء يعرفون اللغة العربية ويتذوقون آدابها، وبرز منهم علماء، مثل ربيع بن زيد، أسهموا في الحركة الفكرية في الأندلس (انظر: فكري، أحمد، قرطبة في العصر الإسلامي - الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٨٣م، ص ٢٤١ - ٢٤٥) وينبغي الإشارة هنا إلى أن ثقافة من أسهم من هؤلاء في الحركة الفكرية في الأندلس كانت ثقافة عربية محضة كانوا فيها هم المتأثرين بمجمل الثقافة العربية الإسلامية، لا مؤثرين فيها، حيث اصطبغت حياتهم الاجتماعية بالإسلام ونظمه إلى مدى بعيد (انظر: جنثال بالنيثيا، مصدر سابق، ص ٤٨٥ - ٤٨٨).

٣٦- المقصود بهذا هو كتاب "تاريخ العلماء والرواة للعمل بالأندلس" أو "تاريخ علماء الأندلس" - كما يسمى أحياناً - الذي ألفه عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي، المعروف بابن الفرضي، المتوفى سنة ٤٠٣هـ وهو - على خلاف ما ذهب إليه الكاتب - لم يقصره على القرن الرابع الهجري بل شملت تراجمه التي بلغت (١٦٥١) ترجمة فترة زادت على ثلاثة قرون بدأت بفتح المسلمين للأندلس وانتهت بقرب نهاية القرن الرابع الهجري، ومن الأمثلة على ذلك ترجمته لموسى بن نصير وحنش بن عبد الله الصنعاني. وهذا الكتاب هو الأول من بين كتب التراجم الأندلسية العامة - وإن كان

المؤلف قد ركز فيه على الفقهاء ورواة الحديث فإنه ترجم في بعض الأحيان لأدباء وشعراء لأن شهرتهم في الفقه والحديث فاقت شهرتهم في الشعر والأدب- وقد سبقه يوسف بن عبد البر النمري وابن عبد البر الكشكيني وأبو الأصبح عيسى بن محمد والخشني وغيرهم إلى التأليف في مجال التراجم، وقد رجع ابن الفرضي إلى مؤلفات بعض هؤلاء عند وضعه لكتابه كما يتضح ذلك من مقدمته وثناياه.

٣٧- أسهم اليهود في الحركة الفكرية الأندلسية وقد استمدوا ثقافتهم من موارد الثقافة الإسلامية بصورة مباشرة (انظر: جنثالث بالنتيا، مصدر سابق، ص٤٨٨) وقد ظهر منهم شعراء، مثل مناحيم بن سروق الطرطوشي ودناش بن لبراط، تمثلوا صور الأدب العربي، وألف يهوذا بن داود ومروان بن جناح كتبهما عن اللغة العبرية باللغة العربية. وتأثر يحيى بن يوسف بن فاقودا في كتابه الذي ألفه باللغة العربية عن التصوف والأخلاق بأراء الغزالي - بل إنه أحياناً ما ينقل من كتب الغزالي نقلاً حرفياً - وكانت الأفكار التي تدور حولها كتابات هؤلاء عربية في مجملها (انظر: جنثالث بالنتيا، مصدر سابق، ص٢٦، ٨٩، ٤٨٩ - ٤٩٨)، ولعل في هذا ما يدعو إلى التساؤل عن كنه ما دعاه الباحث بـ "العصر الذهبي اليهودي في الأندلس"، فالظاهر أن اليهود قد استفادوا كما استفاد غيرهم من المناخ الفكري في الأندلس فأسهموا في الحركة الثقافية فيها بنصيب كما أسهمت فيها فئات المجتمع الأندلسي كافة. ولعل بروز اليهود في المجتمع الإسلامي في الأندلس خلال تلك الفترة وعدم بروزهم في المجتمعات الأخرى المعاصرة قرينة على

٢٠٢ علم المكتبات والمعلومات

عبقرية المجتمع الذي عاشوا فيه، لا على عبقرية كامنة فيهم تبرر للباحث إطلاق مثل هذه التسمية التي ربما كان من الأولى استبدال "إسهام اليهود في الثقافة الأندلسية" بها.

٣٨- ولد أبو يوسف حسداي بن إسحاق بن شبروط في سنة ٣٣٤هـ / ٩٤٥م وتوفي في سنة ٣٦٠هـ / ٩٧٠م. كان طبيباً لعبد الرحمن الناصر ومقرباً منه، أوفده في جملة سفارات إلى ملك ليون (انظر: فكري، مصدر سابق، ص ٢٤٦).

٣٩- يذكر صاعد ما يفيد أن جزءاً من مقتنيات المكتبة قد ظل في قصر قرطبة إلى " ... صدر المائة الخامسة من الهجرة... " وهذا يعني أنها عاشت بعد انتهاء سيطرة الأسرة العامرية في سنة ٣٩٩هـ سنين طويلة (انظر: صاعد الأندلسي، طبقات الأمم، تحقيق حياة أبوعلوان - بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، ١٩٨٥م، ص ١٦٤).

٤٠- يبدو أن الباحث هنا قد خلط بين نقلين لمقتنيات المكتبة أولهما الذي تم في عهد الحكم وآخرهما الذي تم أثناء فتنة قرطبة وكان بداية لتشتت مجموعات المكتبة. والنقل الذي استغرق ستة أشهر هو النقل الأول، لا الأخير الذي ظنه الباحث.

والنقل الأول هو الذي أشار المقري إلى أنه استغرق ستة أشهر وكان من قصر الحكم إلى مبنى كبير يجاوره ذي أبهاء وأروقة (انظر: المقري، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج ١، مصدر سابق، ص ٣٩٥).

٤١- في هذا دليل آخر على أن مكتبة الحكم لم تكن - كما افترض الباحث - مؤسسة حكومية أنشأتها الدولة لأغراض خاصة. فهي في حقيقتها كانت نتيجة لاهتمام خاص نبع من ميل الحكم وأسلافه إلى العلم والثقافة. وحينما توفي الحكم قل الاهتمام بها وتعرضت للمصادرة منذ أيام المنصور بن أبي عامر. ثم نضب معينها نتيجة لتدني اهتمام الحكام الأندلسيين بالثقافة ولهجرة العلماء من قرطبة (انظر: المقري، نوح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج٢، مصدر سابق، ص٥، ٧٠-٧١، ١١٢-١١٤، ١٣٢، ١٦٤٧). ثم تشتت ما بقي منها أثناء هجوم البربر على قرطبة في سنة ٤٢٢هـ. وبهذا يمكن القول إن المتسببين فيما حاق بها لم يكونوا يعون الخطر الذي كانت تمثله بقدر ما كانوا يجهلون قيمتها.

٤٢- هذا حكم فيه إطلاق، وقد يحتاج إلى ما يدعمه. فقد شهدت بلدان العالم الإسلامي خلال العصور الوسطى الأوربية دعم سلطاتها وهيئاتها لمشروعات مشابهة. وما إنشاء بيت الحكمة ودار العلم إلا دليل على ذلك. فقد خصص لدار العلم، مثلاً، ريع من المال العام للإنفاق على موظفيها وصيانتها وشراء لوازمها (انظر: المقريزي، أحمد بن علي، الخطط المقرينية، ج١، - القاهرة: مطبعة بولاق، ١٢٧٢هـ. ص٤٥٩) كما حددت لائحة خزانة كتب المكتبة المستنصرية التي أنشأها الخليفة العباسي المستنصر في سنة ٦٣٢هـ مجرى العمل فيها ومقدار مكافآت العاملين فيها (انظر: معروف، ناجي، تاريخ علماء المستنصرية، - بغداد: مطبعة العاني، ١٩٥٩م، ص٢٧٤).

## مجموعات المخطوطات العربية في العالم الإسلامي

تصنيف مبدئي (\*)

د. يحيى محمود بن جنيد

توطئة:

تتوزع المخطوطات العربية في أصقاع المعمورة متناثرة في مكتبات ومؤسسات ومراكز علمية، إضافة إلى وجود كم كبير منها لدى أسر وأفراد توارثوها عن أسلافهم تمثل في مجملها إرثاً حضارياً خلفه السلف على مدار قرون طويلة، وكان أغلب هذا التراث محفوظاً في مكتبات مدارس وفي مساجد وجوامع وخانقاهات ومارستانات، نهل منه طلاب العلم وتزودوا بما تضمنه من معارف في شتى الفنون، ثم جاءت فترات نكب فيها فأصيب جزء كبير منه وأهمل المتبقي نتيجة تراجع الوضع العلمي في البلاد الإسلامية.

ورغم كل تلك العوامل المجففة التي أضرت بالمحافظة على هذا التراث وأسهمت في ضياع جزء كبير منه إلا أن ما تبقى منه في هذا العالم يعد كبيراً في حجمه مقارنة بتراث الأمم الأخرى. ويجد الباحث الذي يسعى إلى إعطاء تحديد دقيق عن حجم التراث العربي المخطوط في العالم الإسلامي صعوبة بالغة قد تصل إلى درجة الاستحالة، وبالتالي فإن من غير المنطقي اليوم إعطاء رقم محدد يمكن أن تكون له مصداقية يؤخذ بها وذلك للأسباب التالية:

---

(\*) عالم المخطوطات، مج ١، ع ١ (المحرم - جمادي الآخرة ١٤١٧هـ/ يوليو - ديسمبر ١٩٩٦م) ص ٦-٢٣.

١- أنه لا توجد جهة واحدة في العالم الإسلام يمكن الركون إلى معلوماتها في إحصاء عدد هذه المخطوطات فالمعلومات المقدمة في هذا المجال هي معلومات فردية، يغلب عليها طابع الاجتهاد وعدم الدقة.

٢- أن الفهارس التي نشرت عن المخطوطات المحفوظة في المكتبات الرسمية أو الخاصة لا تعرّف بما تحتوي عليه كل دولة من الدول الإسلامية بشكل قطعي، وقد عرض أحد الباحثين إلى حالة تركيا التي تعد من أغنى البلاد الإسلامية التي تشتمل على مخطوطات عربية، فقال: "ففي المكتبات لتركية الآن مجموعة كبيرة من المخطوطات المكتوبة باللغة العربية في عدة موضوعات يحتاج إليها الباحثون في إعداد بحوثهم حول التاريخ الإسلامي وبعض الموضوعات الأخرى التي تحويها هذه المخطوطات وبرغم كثرة هذه المخطوطات والحاجة الماسة إليها فإنها توجد بصورة متفرقة على مكتبات تركيا، ولا يمكن الإحاطة علماً بها وبأماكن وجودها على التحديد إلا بعد البحث في كافة المكتبات التركية، وذلك نظراً لعدم وجود كشافات أو فهارس عن أماكن وجودها وإن كان لها بعض الفهارس فإنها خاصة بكل مكتبة على حدة، مما يتطلب من الباحث زيارة كل مكتبة والاطلاع على فهارسها طبعاً بعد زيارة تركيا"<sup>(١)</sup>.

كما تحدث آخر عن حالة المغرب فذكر أنه رغم كثرة الفهارس واللوائح التي نشرت عن المخطوطات المغربية المحفوظة في الخزائن العامة والخاصة إلا أن ما عرف به من تلك المخطوطات يعد ضئيلاً مقارنة بما يوجد منها في المغرب<sup>(٢)</sup>.

(١) عزو، ماجدة حامد. "عرض وتقييم مجموعات مخطوطة من مكتبات أستانبول لطفه محسن". الناشر العربي، ٦ (يناير ١٩٨٦م) ص ٢٢٦ .

(٢) جلاب، حسن. "المخطوطات المغربية: مراكزها، فهارسها، ولوائحها- القسم الثاني"، المورد، مج ١٧، ١٤ (٤٠٨هـ/١٩٨٨م) ص ٢٢٦ .

ويؤكد باحث ثالث بأنه " لا تخلو مدينة في إيران من المخطوطات العربية، وهذه المخطوطات من الكثرة بحيث يمكن أن تؤلف في وصف نوادرها فهارس ضخمة كما يقول الدكتور حسين علي محفوظ الذي أقام هناك خمس سنوات، جاب خلالها العديد من مكتبات إيران<sup>(١)</sup> .

٣- إن مجموعة كبيرة من التراث الإسلامي المخطوط لا تزال في حيازة أسر وأفراد وخزائن خاصة تتوافر بعضها معلومات وصفية قليلة الفائدة في حين أن القسم الأكبر منها لا توجد عنها معلومات البتة، مما يعني أن أي إحصاء يعطى عن حجم المخطوطات في البلاد الإسلامية سوف يتجاوزها، لعدم

الصحة من سنة  
والشؤون

عدد	مستند	جزء	مجلد	عنوان	المؤلف	الخط	تاريخ
٢٥			١	شرح أسما، أسما، أسما		خط	
٢٦			١	شرح أسما، أسما		خط	
٢٧			١	الشرح المستفيض في معرفة أسما		خط	
٢٨			١	الكشف والشرح في فضل أسما		خط	
٢٩			١	أفضل الصلوات		خط	
٣٠			١	أرست، الأعمال في فضل أسما		خط	
٣١			١	بهجة السالكين في فضل أسما		خط	
٣٢			١	استغاثات النبوية في فضل أسما		خط	
٣٣			١	الشرح البديع شرح أسما في فضل أسما		خط	

صفحة من فهرس إحدى الخزائن الخاصة

(١) الهرامة، عبد الحميد عبدالله "أهم مراكز المخطوطات العربية في العالم" الناشر العربي "٢٤

(فبراير ١٩٨٤م) ص ٨٦ .

توافر ما يسهل ضمها إلى مثل هذا الإحصاء ومن نماذج هذه الخزائن خزانة كتب في إحدى الدول العربية موقوفة على ذرية مؤسسها لها فهرس يقع في سبع وتسعين صفحة احتوى على وصف لكتب مخطوطة ومطبوعة من مخطوطاتها شرح الواحدى علي العكبري تم نسخها عام ١٠١١هـ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي تم نسخها عام ٧٧٧هـ والجزء الرابع من الوافي بالوفيات للصفدي، والجزء الثاني من مختصر الجمهرة وقرة العيون في أخبار اليمن الميمون، وكتاب الملاحن لابن دريد.

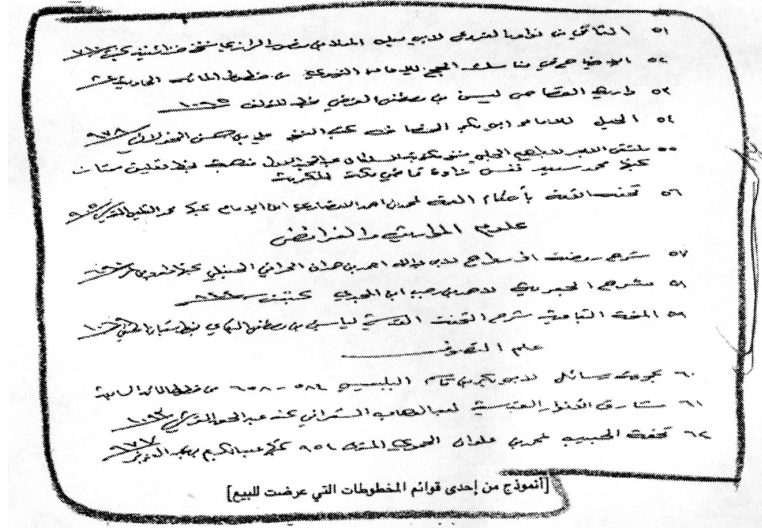
٤- رغم الاهتمام الكبير الذي تبديه دول العالم بالمخطوطات بوصفها تراثاً وطنياً للأمة، لا يحق للأفراد التصرف فيه بالبيع أو الإهداء إلى خارج الوطن إلا أن التجارة بالمخطوطات العربية ما زالت قائمة إلى اليوم، وهي تجارة مريحة، يعتمد فيها على التهريب والتحايل على الأنظمة والقوانين التي تمنع نقلها من مواطنها وتفرض عقوبات صارمة على من يهربها والمؤسف أن التجارة بالمخطوطات العربية تعود إلى فترات الأمية التي سادت البلاد العربية والإسلامية عندما جاءت أجيال غير مدركة لقيمة ما تحتويه من جهد فكري وعمل ينظرون إليها على أنها بقايا لا بد من التخلص منها وقد سهلت هذه النظرة انتقال عشرات الآلاف من المخطوطات العربية إلى أوروبا وأمريكا، ومن أقدم النماذج التي تبين الكيفية التي كانت تتم بها التجارة بالمخطوطات وبالتالي انتقالها من مواطنها إلى مكاتب رسمية أو إلى حيازة أفراد ما حصل لمكتبة الهامي باشا التي

علم المكتبات والمعلومات ٢٠٨



عرضت للبيع في القاهرة في مزاد علني عام ١٢٨٧هـ وجعلت في قائمة  
ضمت ١٧٠٧ عناوين (مخطوطة ومطبوعة)<sup>(١)</sup>.

ومن المخطوطات التي كانت معروضة للبيع في عام ١٩٩٤م مجموعة من  
النوادير ضمنت قائمة مكتوبة بخط اليد، كان من بينها طرفة الخلان بمقابلة  
مراتع الغزلان للصلاح الصفدي تعود إلى القرن العاشر الهجري وشرح المقامات  
الحريرية لعبدالعزیز الزمزمي المكي، وملتقى الأبحر لإبراهيم الحلبي نسخها  
محمد سعيد نفس زاده قاضي مکه وقدمها للسلطان عبدالحميد الأول، والمعتمد  
المنقول فيما أوحى إلى الرسول لحيدر بن علي الحسيني الطبري المنسوخة في  
القرن الثامن الهجري.



(١) فهرس الكتب المخلفة عن المحروم إلهامي باشا - القاهرة، ١٣٧٨هـ/١٩٦١م، ص ٣٢.

وتعد تركيا والغرب ومصر واليمن وأفغانستان والهند مصادر مهمة لهذه التجارة في الوقت الراهن، في حين أن بريطانيا وهولندا وفرنسا والولايات المتحدة ودول الخليج هي مراكز الاستقطاب الرئيسية التي تسوق فيها.

وبتواضع شديد في التقدير نستطيع القول إن هناك مئات المخطوطات التي تهرب من مواطنها إلى مراكز الاستقطاب شهرياً ويوصلنا العرض السابق إلى نتيجة حتمية وهي أن وضع تقدير محدد لمجموع ما تحتوي عليه البلاد الإسلامية من مخطوطات هو أمر مستحيل وأن أي إحصاء يقدم ما هو إلا إحصاء تقديري لا يصل بأي حال من الأحوال إلى درجة الشمولية.

ولما كان تقدير الحجم الكلي مستحيلاً فقد وجد الباحث أن من الأفضل الحديث عنها في إطار تصنيف كمي، يتم من خلاله ترتيب أكثر عشر دول إسلامية امتلاكاً للمخطوطات اعتماداً على المعلومات المتناثرة عنها في مجموعة من المصادر.

#### مصادر التصنيف:

اعتمد الباحث في إعداد هذا التصنيف الكمي على جملة من المصادر التي قدمت معلومات عن حجم المخطوطات العربية في العالم أو في جزء محدد منه، من أهمها.

١- المسح الدولي للمخطوطات الإسلامية الصادر عن مؤسسة الفرقان في لندن<sup>(١)</sup>.

(1) World Survey of Islamic Manuscripts. General Editor Geaffrey Roper. LONDON. Al-Furqan Islamic Heritage Foundation, 1992.

- ٢- تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين<sup>(١)</sup>.
- ٣- أقدم المخطوطات العربية في مكتبات العالم لكوركيس عواد<sup>(٢)</sup>.
- ٤- المخطوطات العربية في مكتبات الأناضول لأحمد آتش<sup>(٣)</sup>.
- ٥- المخطوطات العربية في العراق لحسين علي محفوظ<sup>(٤)</sup>.
- ٦- نفائس المخطوطات العربية في إيران لحسين علي محفوظ<sup>(٥)</sup>.
- ٧- فهارس المخطوطات في مكتبة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية<sup>(٦)</sup>.
- ٨- وضعية المخطوطات في المملكة العربية السعودية ليحيى محمود بن جنيد "ساعاتي"<sup>(٧)</sup>.

---

(١) سزكين، فؤاد. تاريخ التراث العربي مجموعات المخطوطات العربية في مكتبات العالم، نقله إلى العربية محمود فهمي حجازي. - الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

(٢) عواد، كوركيس. أقدم المخطوطات العربية في مكتبات العالم. - بغداد: وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد ١٩٨٢م.

(٣) آتش، أحمد. المخطوطات العربية في مكتبات الأناضول، مجلة معهد المخطوطات العربية، مج ٤، ج ١ (مايو ١٩٥٨م/ شوال ١٣٧٧هـ) ص ٣ - ٤٢.

(٤) محفوظ، حسين علي. المخطوطات العربية في العراق، "مجلة معهد المخطوطات العربية، مج ٤، مج ٢ (ربيع الآخر ١٣٧٨هـ / نوفمبر ١٩٥٨م) ص ١٩٥ - ٢٨٥.

(٥) محفوظ، حسين علي. "نفائس المخطوطات العربية في إيران مجلة معهد المخطوطات العربية، مج ٣، ج ١ (شوال ١٣٧٦هـ/مايو ١٩٥٧م) ص ٣ - ٧٨.

(٦) قائمة غير منشورة.

(٧) ساعاتي، يحيى محمود. وضعية المخطوطات في المملكة العربية السعودية إلى عام ١٤٠٨هـ. - الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٤هـ (السلسلة الأولى: ١٠).

- ٩- المخطوطات المغربية مراكزها، فهارسها، ولوائحها لحسن جلاب<sup>(١)</sup>.  
١٠- أهم مراكز المخطوطات العربية في العالم لعبد الحميد الهرامة<sup>(٢)</sup>.

### المنهج:

اعتمد الباحث على المصادر السابقة مع التركيز على: الدولي للمخطوطات الإسلامية وتاريخ التراث، وأقدم المخطوطات، وأهم مراكز المخطوطات، وقائمة فهارس المخطوطات في مركز الملك فيصل للتوصل إلى تصنيف يتم بموجبه ترتيب أكثر عشر دول إسلامية امتلاكاً للمخطوطات اعتماداً على عدد مرات تردد الإشارات وعلى المعلومات العددية التي جاءت فيها، مع استخدام المصادر الأخرى لمساندة ما ورد في المصادر التي حددها فيما سبق للوصول إلى الترتيب عند الاختلاف نظراً لاحتوائها على معلومات إحصائية تقديرية.

### التصنيف:

ومن خلال المنهج السابق توصل الباحث إلى تصنيف أكثر عشر دول إسلامية امتلاكاً للمخطوطات على النحو التالي:

### ١- تركيا:

يتبين من المعلومات المتاحة عن المخطوطات العربية أن تركيا تحتل المرتبة الأولى عددياً بين الدول العشر الأكثر امتلاكاً للمخطوطات في العالم الإسلامي ويكاد أن يكون هناك اتفاق على تصنيف تركيا في هذه المرتبة، فقد أورد سزكين

(١) انظر الهامش رقم (٢).

(٢) انظر الهامش رقم (٣).

عنها ٢٧١ إشارة<sup>(١)</sup>، وضمت قائمة مركز الملك فيصل فهرساً عن مخطوطات تركيا<sup>(٢)</sup>، كما أورد عواد معلومات عن ١١١ مخطوطة نادرة في مكتباتها<sup>(٣)</sup>، ويشير أحد الباحثين إلى أن رمضان ششن أستاذ التاريخ الإسلامي بجامعة أستانبول يقدر عدد مخطوطات تركيا بمئتي ألف مخطوطة أكثرها في أستانبول وتتوزع البقية في مدن مثل بورصة وقونية ومغنسية وأنقرة وأدرنة<sup>(٤)</sup>.

## ٢- إيران:

وتحتل ايران المرتبة الثانية في هذا التصنيف فقد ترددت الإشارات إلى مخطوطاتها عند سزكين ١٥٠ مرة<sup>(٥)</sup>، وأشير إلى ٧٦ فهرساً عن مخطوطاتها في مركز الملك فيصل<sup>(٦)</sup>، وعد كوركيس عواد ٣٣ مخطوطة نادرة بين مجموعة النوادر التي رصدها في كتابه<sup>(٧)</sup> ويذكر حسين علي محفوظ أن ايران عامرة بكثير من خزائن الكتب الحافلة بالمخطوطات النادرة والنفائس المذخورة والأسفار القيمة<sup>(٨)</sup>، وهو يورد أسماء ثلاث وثلاثين خزانة تسنى له الاطلاع على كتبها وفهارسها، أكثرها في طهران إذ يصل عددها إلى ٣٢ خزانة.

(١) تاريخ التراث العربي، ص ٨٥ - ١٢٨ .

(٢) قائمة بفهارس المخطوطات في مركز الملك فيصل.

(٣) أقدم المخطوطات العربية.

(٤) الهرامة، ص ٨٥ - ٨٦.

(٥) تاريخ التراث العربي، ص ٣١ - ٥٤ .

(٦) قائمة بفهارس المخطوطات في مركز الملك فيصل.

(٧) أقدم المخطوطات العربية.

(٨) محفوظ " نفائس المخطوطات العربية في إيران، ص ٣.

ويذهب هادي شريفى إلى أن إيران تملك مئتي ألف مخطوطة من بينها مئات من النواذر القديمة، ودلل على حجم ما تملكه إيران بإشارة إلى وجود ١١ ألف مخطوطة قرآنية في مكتبة إستان قدس رضوي في مشهد<sup>(١)</sup>.

### ٣- مصر:

وهي تأتي في المرتبة الثالثة بأربع وتسعين اشارة عند سزكين<sup>(٢)</sup>، و ٧١ فهرساً في مركز الملك فيصل<sup>(٣)</sup>، و ١١٢ مخطوطة نادرة ذكرها عواد<sup>(٤)</sup>، ورغم عدم دقة الإحصاءات الرسمية عن المخطوطات العربية في مصر، إلا أن المنشور عنها يوضح أن دار الكتب المصرية وحدها تضم ٤٧٠٦٥ مخطوطة<sup>(٥)</sup>، وذهب أحد الباحثين إلى أن رصيد دار الكتب إلى عام ١٩٥٤م يصل إلى ٦٧٠١٠ مجلدات من المخطوطات<sup>(٦)</sup>، وقدرها ثالث بأكثر من سبعين ألف مخطوط<sup>(٧)</sup>، وتحتوي المكتبة الأزهرية على ٢٤ ألف مخطوطة<sup>(٨)</sup>، وفي إحصاء أقدم جعلت ٢٢٥٧٨ مخطوطة<sup>(٩)</sup>، وتمتلك جامعة القاهرة خمسة آلاف مخطوطة<sup>(١٠)</sup>، والمسجد

(1) World Survey, 1/407.

(٢) تاريخ التراث العربي، ص ١٩٤ - ٢٠٥.

(٣) قائمة بفهارس المخطوطات في مركز الملك فيصل.

(٤) أقدم المخطوطات العربية .

(5) World Survey.

(٦) سيد، فؤاد. مخطوطات دار الكتب المصرية"، مجلة معهد المخطوطات العربية مج ١، ج ١ (مايو ١٩٥٥م/رمضان ١٣٧٥هـ) ص ٤٦.

(٧) صالح، عزت ياسين. دار الكتب المصرية، عالم الكتب، مج ٦، ع ٣ (محرم ١٤٠٦هـ) ص ٣١٨.

(8) World Survey 1/208.

(٩) المراغي، أبو الوفاء. المخطوطات في المكتبة الأزهرية، مجلة معهد المخطوطات العربية مج ١، مج ١ (مايو ١٩٥٥م / ١٩٧٥م) ص ٦١.

(10) World Survey, 1/210.

الأحمدي في طنطا ٢٩٢ مخطوطة<sup>(١)</sup>، والمكتبة البلدية في الإسكندرية ٤٦٢٤ مخطوطة<sup>(٢)</sup>، ومكتبة جامعة الإسكندرية ١١٩١<sup>(٣)</sup>، كما توجد ٢٩٢ مخطوطة في دار الكتب البلدية بطنطا<sup>(٤)</sup>، وفي دار الكتب بالزقازيق ٢٣٣ مخطوطة<sup>(٥)</sup>. ولم يتسن لأي من الدارسين إحصاء أعداد المخطوطات المملوكة من قبل الأفراد التي تقدر بآلاف موزعة على مدن مصرية عديدة.

#### ٤- العراق:

أما العراق فيأتي في المرتبة الرابعة بمئة وثمان وخمسين إشارة لدى سزكين<sup>(٦)</sup>، و ٦٠ فهرساً في مركز الملك فيصل<sup>(٧)</sup>، و ٥٣ مخطوطة نادرة أشير إليها في كتاب عواد<sup>(٨)</sup>، وتمتلك دائرة الآثار والتراث في بغداد ٤٠ ألف مخطوطة، إضافة إلى أن عدد المخطوطات المسجلة وغير الموجودة فيها تصل إلى ٥٠ ألف مخطوطة<sup>(٩)</sup>، وأورد حسين علي محفوظ معلومات عن مخطوطات

(1) IBID 1/231

(2) IBID 1/205

(3) IBID 1/203

(٤) عبد التواب، رمضان. قائمة مخطوطات دار الكتب البلدية بطنطا مجلة معهد المخطوطات العربية، مج ٣، ج ٢ (ربيع الثاني ١٣٧٧هـ/نوفمبر ١٩٧٥م) ص ٢٣٧.

(٥) عبد التواب رمضان. مخطوطات دار الكتب بالزقازيق "مجلة معهد المخطوطات العربية، مج ٣، ج ١ (شوال ١٣٧٦هـ/مايو ١٩٥٧م) ص ٧٩.

(٦) تاريخ التراث العربي، ص ١٥٧ - ١٧٥.

(٧) قائمة بفهارس المخطوطات في مركز الملك فيصل .

(٨) أقدم المخطوطات العربية.

(9) World Survey 2/4

نادرة محفوظة في خزائن خاصة في مدن العراق تدلل على مدى انتشار المخطوطات في هذا البلد<sup>(١)</sup>.

#### ٥- السعودية:

وتصنف خامسة؛ إذ أورد سزكين عن مخطوطاتها اثنتين وخمسين إشارة<sup>(٢)</sup>، كما يحتفظ مركز الملك فيصل بواحد وأربعين فهرساً وقائمة عن مخطوطاتها<sup>(٣)</sup>، واختار عواد ١٣ مخطوطة نادرة أشار إليها في كتابه<sup>(٤)</sup>، وفي دراسة تفصيلية لأحد الباحثين قدرت المخطوطات في السعودية إلى عام ١٤٠٨هـ بـ٦٧٦٦٢ مخطوطة، أكثرها في مدينة الرياض، جميعها في مكتبات رسمية<sup>(٥)</sup>.

وتعد حالة المخطوطات في السعودية أنموذجاً لما وقع من تجاذب بين مناطق الطرد ومراكز الاستقطاب، فقد استحوذت مكتبات المملكة العربية السعودية منذ أوائل التسعينات الهجرية على اهتمام تجار المخطوطات من داخلها وخارجها، إذ وجد أولئك في المكتبات الجامعية خاصة سوقاً مزدهرة لتجارة المخطوطات، ومن هنا تكونت المجموعات الكبيرة التي تحتفظ بها حالياً مكتبات جامعة الملك سعود، وجامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية، والجامعة الإسلامية، وجامعة الملك عبدالعزيز، وجامعة أم القرى، ثم انضم إلى تلك المكتبات فيما بعد مكتبة

(١) محفوظ المخطوطات العربية في العراق ص ص ١٩٥ - ٢٥٨.

(٢) قائمة بفهارس المخطوطات في مركز الملك فيصل .

(٣) أقدم المخطوطات العربية .

(٤) تاريخ التراث العربي ص ٢٠٥ - ٢١٥.

(٥) قائمة بفهارس المخطوطات في مركز الملك فيصل.



الملك عبدالعزيز العامة، ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ومكتبة الملك فهد الوطنية، ووجه المركز بالذات اهتماماً واسعاً إلى شراء المخطوطات، حيث استطاع أن يجمع ما يزيد على ثمانية عشر ألف مخطوطة أصلية، ومع ذلك فإن مجموعات كثيرة من المخطوطات التي عرضت على المكتبات في السعودية لم تشتتر، وإنما اشترت جزئياً، ومن ثم لا يعرف مصير الجزء الذي لم يتم شراؤه، وسوف نشير إلى حالات تقدم صورة واضحة عن نشاط التجارة بالمخطوطات، ومدى اجتذاب السوق السعودية لهذا النمط من التجارة، التي أسهمت في ارتفاع رصيدها ارتفاعاً واضحاً.

فمما عرض ولا يعرف مصيره مجموعة مخطوطات يبلغ عددها حوالي مئتي مخطوط عرضت للبيع عام ١٩٩٦م تضم نوادر من أهمها نسخة من تبين الحقائق للزعلي المتوفى سنة ٧٤٣هـ تم نسخها بالمدينة المنورة عام ٧٩٤هـ، ونسخة من مرصاد المراد شرح تخميس بانث سعاد لعثمان بن عبدالله الكليسي العرياني المتوفى سنة ١١٦٨هـ، تم نسخها على يد المؤلف عام ١١٥٧هـ في مدينة القسطنطينية، ومجموع يحتوي على رسائل منها حاشية شاه حسين علي حاشية عماد الدين شاه حسين العجمي من أهل القرن العاشر الهجري، تم نسخها عام ١١١٧هـ، وحاشية الكاشي على شرح مسعود الرومي ليحيى أحمد الكاشي المتوفى سنة ٧٥٠هـ تم نسخها عام ١١١٧هـ، وشرح رسالة السمرقندي في آداب البحث لمسعود بن حسين الشرواني المتوفى سنة ٩٠٥هـ تم نسخها عام ١١١٧هـ ومما عرض في عام ١٤١١هـ على إحدى مكتبات مدينة الرياض عن طريق أحد المشتغلين في تجارة الكتب، مجموعة ورد وصفها في قائمة ضمت ثلاثمائة وأربع مخطوطات تعود إلى فترات زمنية من القرن السابع إلى القرن الثالث عشر.



كما عرض آخر في العام نفسه مجموعة مخطوطات عددها أربع عشرة مخطوطة جعل وصفها في ورقة واحدة، احتوت عناوين مخطوطات أكثرها معروف إلا أن الاطلاع على الأصول قد يبرز جوانب تميزها عن النسخ المحفوظة في المكتبات الرسمية، ولا يظهر هذا التمييز إلا عند التحقيق، كما أن بعضها قد يحمل معلومات جانبية مهمة.

ومما جرى عرضه على مكتبة من مكتبات مدينة الرياض عام ١٤١٣هـ نسخة نفيسة من عجائب المخلوقات للقزويني، تقع في ١٤١ ورقة، نسخها علي ابن محمد ابن علي معتق في سنة ٨٧٢هـ ولم تقتن لمبالغة عارضها في سعر بيعها.

ومما عرض على مكتبات مدينة الرياض عام ١٤١٤هـ من أحد المشتغلين بتجارة المخطوطات خارج المملكة العربية السعودية مجموعة من المخطوطات المتنوعة من بينها جملة من المخطوطات العلمية، نذكر منها:

- كتاب في الطب لعلي بن محمد بن عبدالله الطبيب الأنوري، نسخ عام ١١٣٩هـ، وأشير في القائمة أنها كتبت في عهد شاه جان، وأنها بخط المؤلف!
- مجموع فيه: رسالة أغذية المرضى، ورسالة أغذية الأصحاء، وكلاهما من تأليف محمد بن عمر السمرقندي، وجاء في الوصف أنهما كتبتا بخط نسخي جميل، وعلى صفحة عنوان كل منهما إطار مذهب.
- مجموع في الطب للإيلاعي.
- شرح الملخص في الهيئة لقاضي زاده الرومي.
- التكملة شرح تذكرة الأحباب في الهيئة لشمس الدين محمد بن احمد، نسخة من عام ٩٣٢هـ.

## ٦- المغرب:

ويمكن تصنيفها في المرتبة السادسة، فقد ترددت الإشارة إلى فهارس مخطوطاتها، وبعض المعلومات عن خزائنها ٦٨ مرة لدى سزكين<sup>(١)</sup>، كما يضم مركز الملك فيصل ٢٧ فهرساً عن مخطوطات المغرب، ويورد عواد ٣٥ مخطوطة نادرة من جملة النوادر التي أشار إليها في كتابه<sup>(٢)</sup>، وفي المسح الدولي للمخطوطات الإسلامية، نجد إشارات كثيرة عن مخطوطات المغرب، مع إحصاء عن بعضها ومن ذلك أن الخزانة العامة في الرباط تضم ١١٠٦١ مخطوطة عربية<sup>(٣)</sup>، وفي الخزانة الحسنية ستة آلاف مخطوطة<sup>(٤)</sup>، وفي مكتبة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط خمسمائة مخطوطة عربية<sup>(٥)</sup>، وفي مكتبة الجامع الكبير في مكناس ٧٠٦ مخطوطات<sup>(٦)</sup>، و ٣٧٢ مخطوطة في مكتبة ابن يوسف في مراكش<sup>(٧)</sup>، و ٢٠٣٠ مخطوطة في مكتبة جامع القرويين<sup>(٨)</sup>، وفي المكتبة الصبيحية في سلا أربعة آلاف مخطوطة<sup>(٩)</sup>، وفي مكتبة الزاوية الحمزية في سيدي حمزة ١٢٠٢ مخطوطة<sup>(١٠)</sup>، وفي دار الكتب العامرية في تمغرات Tamgrat

(١) قائمة بفهارس المخطوطات في مركز الملك فيصل.

(٢) أقدم المخطوطات العربية.

(3) World Survey 2/

(4) IBID 2/311

(5) IBID 2/317

(6) IBID 2/313

(7) IBID 2/310

(8) IBID 2/307

(9) IBID 2/328

(10) IBID 2/329

٤١٨٤ مخطوطة<sup>(١)</sup> ويشير أحد الباحثين إلى وجود مخطوطات في مكتبات

متفرقة بالصحراء المغربية، من أهمها:

- مكتبة آل سالم بالداخلة والعيون.
- مكتبة اليعقوبيين بالداخلة.
- مكتبة آل الشيخ ماء العينين بالسمارة.
- مكتبة آل الليلي بالعيون.
- مكتبة زاوية سيدي حمود بطرفايا<sup>(٢)</sup>.

#### ٧- سوريا:

أما سوريا التي تأتي في المرتبة السابعة، فقد ترددت إشارة إلى فهارس ومعلومات عن مخطوطاتها أربعاً وأربعين مرة لدى سزكين<sup>(٣)</sup>، ويحتفظ مركز الملك فيصل بواحد وثلاثين فهرساً عن مخطوطاتها<sup>(٤)</sup>، وأورد عواد معلومات عن ٨٥ مخطوطة نادرة ضمن النواذر التي ذكرها<sup>(٥)</sup>.

ويوضح أحد الباحثين أنه توجد خزائن خاصة في كل المدن السورية، وأن دار الكتب الظاهرية تضم ٧٣٥٣ مخطوطة، وفي مكتبة الأوقاف ٤ آلاف وفي

(1) IBID 2/331

(٢) جلاب، ص ٢٢٠، ولمزيد من المعلومات عن مخطوطات المغرب انظر الفاسي العابدي. "خزانة القرويين ونواذرها"، مجلة معهد المخطوطات العربية مج ٥، ج ١ (ذو القعدة ١٣٧٨هـ/ مايو ١٩٥٩م) ص ٣-١٦، وكنون، عبدالله "المخطوطات العربية في تطوان" مج ١، ع ٢٤ (ربيع الآخر ١٣٧٥هـ/نوفمبر ١٩٥٥م) ص ١٧٠ - ١٨٩.

(٣) تاريخ التراث العربي ص ١٤٩-١٥٥.

(٤) قائمة بفهارس المخطوطات في مركز الملك فيصل .

(٥) أقدم المخطوطات العربية.

مكتبة المجمع العلمي ٢٧٨٣ مخطوطة<sup>(١)</sup>، ويصل مجموع ما تحتوي عليه مكتبة الأسد حالياً من المخطوطات أكثر من ١٢ ألف مخطوطة<sup>(٢)</sup>، أكثرها مخطوطات الظاهرية التي نقلت إليها، وهناك إشارات عن المخطوطات في مكتبات سورية تتناثر في مجلة معهد المخطوطات العربية، تدل على مدى انتشارها في خزائن الكتب الأسرية، وخزائن الجوامع والمدارس في مختلف المدن<sup>(٣)</sup>.

#### ٨- تونس:

وهي تحتل المرتبة الثامنة بأربع وعشرين إشارة لدى سزكين<sup>(٤)</sup>، و ١١ فهرساً في مركز الملك فيصل<sup>(٥)</sup>، و ٢١ مخطوطة نادرة أشار إليها عواد<sup>(٦)</sup>، ويذكر سزكين أن دار الكتب الوطنية تضم حوالي ٢٥ ألف مخطوطة<sup>(٧)</sup> وهناك مخطوطات في مكتبات رسمية في مختلف المدن التونسية.

(١) الهرامة، ص ٨٤.

(٢) الذهبي، ماجد. المكتبة الوطنية من دار الكتب الظاهرية إلى مكتبة الأسد"، عالم الكتب، مج ٨، ع ٢٤ (شوال ١٤٠٧هـ) ص ٢٤٨.

(٣) انظر على سبيل المثال: كحالة عمر رضا "مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق، مجلة معهد المخطوطات العربية مج ١، ج ١ (رمضان ١٣٧٥هـ/ مايو ١٩٥٥م) ص ٧٠٣؛ طلس، محمد أسعد. "المخطوطات وخزائنها في حلب"، مجلة معهد المخطوطات العربية مج ١، ج ١ (رمضان ١٣٧٥هـ / مايو ١٩٥٥م) ص ٨-٣٦، نوادر مخطوطات الخزائن الخاصة بدمشق مجلة معهد المخطوطات العربية، مج ٥، ج ٢ (جمادى الأولى ١٣٧٩هـ/نوفمبر ١٩٥٩م) ص ٢١١ - ٢٢٤.

(٤) تاريخ التراث العربي، ١٣١ - ١٣٣ .

(٥) قائمة فهرس المخطوطات مركز الملك فيصل.

(٦) أقدم المخطوطات العربية.

(٧) تاريخ التراث العربي، ص ١٣١.

## ٩- اليمن:

تحتل اليمن المرتبة التاسعة بثمانية وخمسين إشارة لدى سزكين<sup>(١)</sup>، وخمسة فهارس في مركز الملك فيصل<sup>(٢)</sup>، وأربع مخطوطات نادرة اختارها عواد في كتابه<sup>(٣)</sup>. ويذكر فؤاد سيد أن مكتبة الجامع الكبير بصنعاء بها ٥٠٠٠ مخطوطة، ومكتبة الإمام يحيى تضم ألف مخطوطة و ٣٠٠ في مكتبة جامع الروضة في ضواحي صنعاء، كما يشير إلى مكتبات أخرى في تعز، منها مكتبة محمد الأهدل التي تضم خمسة آلاف مجلد، وألف مجلد في مكتبة المنيرة في ضواحي زبيد، وخمسمائة مخطوطة في مكتبة قبة طلحة، وأشار إلى مجموعة من المكتبات الخاصة مثل مكتبة علي بن محمود شرف الدين، وتحتوي على نحو ألف مخطوطة، ومكتبة علي بن محمد بن إبراهيم وتضم ألف مخطوطة، ومكتبة القاضي يحيى الأرياني وبها أكثر من ألفي مجلد، كما يشير إلى مكتبة كانت للإمام أحمد ملك اليمن سابقاً، تقع في حجة تحوي كثيراً من النفائس والنوادر التي لم تعرف بعد<sup>(٤)</sup>.

## ١٠ - باكستان وأفغانستان والجزائر:

وتصنف بالمرتبة نفسها، نظراً لتقارب ما تحتوي عليه هذه الدول من الناحية الكمية ومن حيث الأهمية والندرة أيضاً فقد ترددت الإشارات إلى الجزائر

(١) السابق، ص ٢٤٧ - ٢٥٣.

(٢) قائمة بفهارس المخطوطات في مركز الملك فيصل.

(٣) أقدم المخطوطات العربية.

(٤) مخطوطات اليمن، "مجلة معهد المخطوطات العربية، مج ١، ج ٢ (ربيع الأول ١٣٥٧هـ/نوفمبر

١٩٥٥م) ص ١٩٤ - ٢١٤.

ثلاثين مرة عند سزكين<sup>(١)</sup>، وفي مركز الملك فيصل أربعه فهارس عن مخطوطاتها<sup>(٢)</sup>، ولم يشر عواد إلى أية مخطوطة ضمن النوادر التي أشار إليها في كتابه. أما الباكستان، فقد وردت معلومات عن مخطوطاتها لدى سزكين ١٥ مرة<sup>(٣)</sup>، ويحتفظ مركز الملك فيصل بـ (١٦) فهرساً عن مخطوطاتها<sup>(٤)</sup>، ويورد عواد في كتابه معلومة عن مخطوطة واحدة نادرة اختارها<sup>(٥)</sup>.

أما أفغانستان، فقد ترددت الإشارات إلى مخطوطاتها ١١ مرة عند سزكين<sup>(٦)</sup>، وذكر لها عواد سبع مخطوطات نادرة.

وترد إشارات عن هذه الدول في دراسة هرامة، وفي الدراسات التي نشرت في مجلة معهد المخطوطات العربية، وإن كانت أقل من حيث الكم عما ورد عن الدول التسع السابقة، ونقف في المسح الدولي للمخطوطات الإسلامية على معلومات طيبة عن مخطوطات الباكستان<sup>(٧)</sup> وأفغانستان<sup>(٨)</sup>، ولا نجد أية معلومات عن الجزائر في المجلدين المنشورين، وقد تأتي المعلومات عنها لاحقاً في مجلد قادم.

وهناك مجموعة أخرى تقل كثيراً في حجمها عن الموجود في الدول السابقة نجدها في دول مثل: نيجيريا، وفلسطين، والأردن، وبنجلاديش، والكويت، وقطر، وعمان، والإمارات، وألبانيا، والبوسنة، والسودان، وإندونيسيا.

(١) تاريخ التراث العربي، ص ١٣٣ - ١٣٨.

(٢) قائمة بفهارس المخطوطات في مركز الملك فيصل.

(٣) تاريخ التراث العربي، ص ٦٥ - ٦٧.

(٤) قائمة بفهارس المخطوطات في مركز الملك فيصل.

(٥) أقدم المخطوطات العربية.

(٦) تاريخ التراث العربي ص ١٨ - ٢٠.

(7) World Survey, 1/3 - 10.

(8) IBID 1/451 - 559.



ورغم وجود عدد كبير من المخطوطات في الجمهوريات الإسلامية المستقلة في آسيا الوسطى خاصة أوزبكستان، إلا أن تضارب المعلومات الخاصة بإحصاء مخطوطاتها يجعل من الصعب الحديث عن تلك الدول في الفترة الراهنة.

### الخاتمة:

وبعد، فإن الوصول إلى معلومات يقينية موثقة عن حجم المخطوطات العربية يعد مستحيلاً في الوقت الراهن، فهناك مجموعات كبيرة لا تزال في ملك الأفراد، ومجموعات أخرى غير مفهرسة، ولا ينتظر أن تفهرس نظراً للبطء الشديد الذي تسير عليه عملية فهرسة المخطوطات نتيجة اختلاف مناهج فهرستها ما بين فهرسة مطولة دقيقة يحتاج المفهرس معها إلى أيام لإعطاء معلومات عن مخطوطة واحدة، وفهرسة سريعة مبتسرة، تحفل بالأخطاء وعدم الدقة، والأمر يتطلب وضع تقنين يتفق عليه في البلاد العربية والإسلامية في عملية الفهرسة، يركز على إيراد أهم العناصر وهي: اسم المؤلف، وعنوان المخطوطة، ومكان نسخها، واسم الناسخ والتاريخ المثبت أو التقدير، مع حقل للملاحظات يشمل إشارات إلى ما يشوب المخطوطة من نقص أو أضرار، لتسهيل عملية استرجاعها، والإضافة عليها ولعل مثل هذا الاقتراح عند تنفيذه يساعد على سرعة فهرسة ما لم يفهرس، ويسهم أيضاً في فهرسة ما يملكه الأفراد، إذ إنه لا يستغرق وقتاً، ولا يحتاج إلى جهد كبير وبالتالي يكون الناتج الوصول إلى تقدير حجم المخطوطات العربية بطريقة فيها شيء من المنهجية والمصداقية رغم استحالة توفير الرقم الصحيح الذي يعبر عن الحجم في ظل استمرار المتاجرة بالمخطوطات، وسيطرة الأسر والأفراد على مجموعات منها صغر حجمها.

## مخطوطات مجموعة محمد إبراهيم الخنتي في مكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة المنورة(\*)

د. عبدالرحمن بن سليمان المزيني

### المقدمة:

تخطى المدينة المنورة منذ صدر الإسلام وحتى الآن باهتمام خاص من العلماء وطلاب العلم: وقد كانت قلوب المسلمين تهفو إلى السكنى والمجاورة والنهل من ينابيع المعرفة المنشورة في مسجدها ومدارسها وأربطتها على أيدي أرباب العلم وشيوخه.

والمتتبع لتاريخ المدينة المنورة في الجانب العلمي يجد أن طلب العلم بها لم يتوقف حتى مع انقطاع التاريخ لبعض الفترات الزمنية، فلا تخلو المصادر الفقهية والحديثية والتاريخية من إشارات لذكر عالم رحل إلى المدينة، أو ذكر مدرسة تلقى فيها الدروس، أو تدريس كتاب في مسجدها أو في إحدى مدارسها، ولا أدل على ذلك من العبارات المدونة على مخطوطات المدينة التي تفيد تدريسها أو شرحها في المسجد النبوي أو في مدرسة كذا وكذا، هذا فضلاً عن الخطوط المكتوبة بالمدادين الأحمر والأسود على عبارات كثير من تلك المخطوطات.

وكثير ممن رحل إلى المدينة المنورة لطلب العلم له باع في التأليف تصنيفاً وشرحاً واختصاراً، ويزيد بعضهم على ذلك خصلة جميلة أخرى، وهي حب الكتب جمعاً واقتناء وعناية من حيث النسخ والتجليد.

(\*) عالم المخطوطات والنوادر، مج ١، ع ١٤ (المحرم - جمادي الآخرة ١٤١٧هـ/ يوليو - ديسمبر ١٩٩٦م). - ص ٢٤-٤٣.

ولقد اجتمعت تلك الصفات في أحد علماء المدينة المنورة وأعلامها في القرن الرابع عشر الهجري وهو محمد إبراهيم الختني - يرحمه الله - الذي جمع بين التدريس والفتوى والتأليف والنسخ والعناية بالمخطوطات والكتب النادرة وخلف لنا مكتبة ثمينة تضم عدداً وافراً من المخطوطات والكتب المطبوعة قديماً، وتمثل مكتبته حلقة في منظومة المكتبات الخاصة الموقوفة في مكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة المنورة.

وسنتحدث في هذه الدراسة عن شخصية الختني ومكتبته، وذلك في قسمين: يضم القسم الأول: نسبه وصفاته ورحلاته وطلبه للعلم وأعماله ودروسه وتلاميذه ومؤلفاته، ويخص القسم الثاني الحديث عن المجموعة المخطوطة من مكتبته.

## القسم الأول:

### ١- نسبه وصفاته:

هو: محمد ابراهيم بن سعدالله بن عبدالرحيم بن عبدالعليم الفضلي الختني<sup>(١)</sup> المدني الحنفي، ولد عام ١٣١٤هـ/١٨٩٦م في بلدة "قرة قاش" من أعمال "ختن" بتركستان الشرقية<sup>(٢)</sup> ونشأ في أسرة اشتهرت بالعلم والدين

(١) نسبة إلى «ختن» مدينة في التركستان الصينية، وعرفت في أقدم دواوين الصين منذ القرن الثاني الميلادي باسم بوقين بدلاً من يتقن، وهو الاسم الذي لا يزال يطلق على أطلال المدينة التي كانت قائمة قبل الإسلام، وقد انتشرت البوذية في «ختن» وتأخر انتشار الإسلام فيها كثيراً، ويروي ابن الأثير أن «ختن» فتحت على يد «قدر خان يوسف» المتوفى عام ٤٢٣ هـ / ١٠٣١م، وتختلف الروايات في عدد سكانها فيقول «كرينلوف Kornilow في كتابه Kashgaria إنهم ١٥٠٠ نسمة على حين يذهب إلى أنهم ٥٠٠٠ نسمة (عن دائرة المعارف الاسلامية ٨/٢٢٥-٢٢٧).

(٢) الزركلي، خير الدين / الأعلام - ط٨ - بيروت: دار العمل للملايين، ١٩٨٩م، ٥/٣٠٧.  
وكتبي، أنس يعقوب / أعلام من أرض النبوة - المدينة المنورة: المؤلف: ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م، ١/٢٠.

والفضل فكانت بيئته دينية وعلمية، وعرف عنه الزهد والتقشف والأدب ورجاحة العقل والمحافظة على قراءة القرآن، وملازمة المسجد النبوي، فيه وقار العلماء وهيبتهم، محبوباً لكل من عرفوه<sup>(١)</sup>.

## ٢- رحلاته وطلبه العلم:

بدأ الختني بحفظ القرآن الكريم على يد والده أولاً ثم على يد أستاذه وابن عمه محمد روزي الأنديجاني حتى أتم حفظه وتجويده، وقرأ على والده مبادئ العلوم وعلى ابن عمته الشيخ محمد شريف ثم على ابن عمه القاضي محمد عيسى الفضلي الختني<sup>(٢)</sup> ولاحظ ذووه ظهور النجاسة عليه فازدادت عنايتهم به وقرر السفر لطلب العلم في الهند لكنه اتجه في عام ١٣٣١هـ إلى مدينة "كاشغر" في تركستان بناء على مشورة من مشايخه وأقام بها ما يقارب ثمانية أشهر حيث نزل أول الأمر في مدرسة " تاج حاكم بيك" وتعلم فيها على يد مدرستها الشيخ محمد يعقوب، كما قرأ على الشيخ محمد عبدالباقي الأرتوجي (تلخيص المفتاح) ودرس بعض كتب الحديث النبوي الشريف على يد الشيخ المفتي محمد سعيد العسلي أحد علماء طرابلس الشام. ثم رحل إلى سمرقند في سنة ١٣٣٢هـ، حيث درس على الشيخ هادي بن فضل ثم رحل إلى بخارى وتلقى علومه على جملة من

(١) كتبي، ٢٠/١.

(٢) السابق، وابن سلم، أحمد سعيد / موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين، المدينة المنورة، نادي المدينة المنورة الأدبي، ١٤١٢ هـ ١٩٩٢ م القسم الأول، ص ٢٩٣.

العلماء منهم الشيخ محمد أكرم، ثم قرأ الجزرية على الشيخ برهان الدين، ثم قرأ الشاطبية في علم القراءات<sup>(١)</sup>.

وفي عام ١٣٢٩هـ رحل إلى (أنديجان) وقرأ بها القرآن الكريم مرة أخرى على شيخه المقرئ الحافظ محمد روزي كما قرأ عليه الشاطبية مع شرحها وأجازه في القراءات إجازة عامة، ثم رحل إلى (نمنكان) وقرأ بها بعض كتب الحديث وعلومه على السيد محمد ثابت، ولما انتهى من التحصيل العلمي نال إجازات مشايخه في عامي ١٣٣٩ و١٣٤٠هـ<sup>(٢)</sup>.

كما ارتحل إلى مصر وسورية ولبنان والعراق والأردن وتركيا وفي هذه البلاد اتصل بعلمائها مثل الشيخ محمد زاهد الكوثري، والشيخ مصطفى صبري، والشيخ مصطفى الحماسي والشيخ محمد جميل بن عمر الشطي مفتي الحنابلة، والشيخ أبي الخير الميداني رئيس رابطة العلماء بالشام، وقد حج ما يقرب من أربعين حجة<sup>(٣)</sup>.

### ٣- هجرته إلى الحرمين الشريفين:

في عام ١٣٤٨هـ رحل الختني من بلاده حاجاً فمر في طريقه بطشقند (الشاش) ومنها رحل إلى (أستنبول) ومنها إلى (بورسعيد) فالسويس وقد فاته

(١) ابن سلم / موسوعة، ١ / ٢٩٣، وكتبي / أعلام ١/٢٠، ومرشد، أحمد أمين صالح / طبعة وذكريات الأحياء - ط٢ - المدينة المنورة: المؤلف، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣م، ص ٧٧.

(٢) المصدران السابقان.

(٣) الزركلي / الأعلام ٥ / ٣٠٧، وكتبي / أعلام، ١/٢٤.

الحج في ذلك العام، حيث وصل إلى مكة المكرمة يوم ١٣ من ذي الحجة فذهب إلى المدينة بقصد الاستيطان فوصل إليها وأدى فريضة الحج عام ١٣٤٩هـ وفي المدينة تعرف إلى الشيخ محمد عبد الباقي اللكنوي المدني وتلقى عنه جملة من العلوم النقلية والعقلية وأجازه فيها، كما لازم علماء كثيرين منهم عبدالقادر الشلبي (ت ١٣٦٩هـ) واستجاز جماعة آخرين من علماء الحرمين منهم محدث الحرمين الشيخ عمر حمدان المحرسي (ت ١٣٦٨هـ)، والشيخ أحمد الفيض آبادي (ت ١٣٥٨هـ) مؤسس مدرسة العلوم الشرعية بالمدينة، والمفتي عمر باجنيد والسيد عيدروس بن سالم الباز وغيرهم<sup>(١)</sup>.

#### ٤- دروسه في المسجد النبوي الشريف:

تصدر الختني للتدريس في المسجد النبوي، حيث درس موطأ الإمام مالك برواية محمد بن الحسن الشيباني، ودرس أيضاً في النحو كتاب ابن عقيل في شرح ألفية ابن مالك، كما درس الكواكب الدرية، والمتمة، وشرح القصر، وتفسير الجلالين، ومشكاة المصابيح، وغيرها من العلوم النافعة، حيث كانت حلقاته تمتلئ بطلاب العلم، واستمر مدرساً بالمسجد النبوي حتى آخر حياته ويعد أكثر طلابه من أهل الحرمين الشريفين ومن المجاورين بهما من الأقطار الإسلامية<sup>(٢)</sup>.

(١) الزركلي / الأعلام ٣٠٧/٥، وكتبي/ أعلام ٢٢/١، ومرشد / طيبة، ص ٧٧.

(٢) كتبي / أعلام، ٢٢/١.

## ٥- أعماله ودروسه في مدارس المدينة المنورة:

عندما استقر الختني في المدينة المنورة عينه الشيخ عبدالباقي اللكنوي عنده بالمدرسة النظامية مدرساً منذ عام ١٢٥١هـ حتى عام ١٢٥٤هـ<sup>(١)</sup> عندما أغلقت المدرسة نظراً لمرض الشيخ اللكنوي، فانتقل مدرساً بمدرسة "تورة قل التركستاني"<sup>(٢)</sup> وعندما علم الشيخ أحمد الفيض آبادي مؤسس مدرسة العلوم الشرعية ومديرها بالمدينة المنورة بمكانة الشيخ الختني في العلم طلبه ليكون مدرساً في القسم العالي مع جماعة العلماء لتدريس بعض العلوم الدينية والعربية، حيث مكث بالمدرسة حوالي خمس سنوات<sup>(٣)</sup>، وفي عام ١٢٨٢هـ/١٩٦٢م انتقل إلى وظيفة حكومية في المكتبة المحمودية معرفاً بالمخطوطات والكتب النادرة و مترجماً عن بعض اللغات التي كان يجيدها مثل العربية والفارسية والتركية والأردية، والأزبكية، ثم عين مشرفاً على المكتبة العامة التي أسست عام ١٢٨٠هـ التابعة للأوقاف العامة<sup>(٤)</sup>، بالإضافة إلى قيامه بالتدريس في مدرسة "خوش بينكي" بسوق القفاصة ومدرسة الشيخ عبدالقادر الشلبي ومكتبته، وغير ذلك من الدروس التي كان يلقيها في داره وفي الأربطة المجاورة<sup>(٥)</sup>.

(١) الزركلي / الأعلام ٥ / ٣٠٧، وكتبي / أعلام، ٢٢/١، ومرشد / طيبة، ص ٧٧.

(٢) كتبي / أعلام، ٢٣/١.

(٣) الزركلي / الأعلام ٥ / ٣٠٧، وكتبي / أعلام، ٢٣ / ١، ومرشد طيبة ٢ / ٣٠٧.

(٤) الزركلي / الأعلام، ٣٠٧/٥، والتونسي، حمادي علي / المكتبات العامة بالمدينة المنورة - رسالة ماجستير - قسم المكتبات - كلية الآداب - جامعة الملك عبد العزيز بجدة: ١٤٠١ هـ / ١٩٨١م، ص ٣١، وكتبي / أعلام ٢٣/١، ومرشد طيبة / ص ٧٧.

(٥) التونسي / المكتبات العامة، ص ٣١، وكتبي / أعلام، ٢٣/١، ومرشد / طيبة، ص ٧٧.

## ٦- أصدقاءه:

عرف الختني - يرحمة الله - بتواضعه وطيب قلبه وحبه للآخرين وصحبته للأفاضل من الرجال ومساعدته للفقراء والمحتاجين وهذه الصفات جلبت له كثيراً من المحبين والأصدقاء نذكر منهم:

الشيخ المحدث أحمد بساطي، والشيخ المحدث عبدالرحمن الأفريقي، والشيخ محمد الأمين الشنقيطي، والشيخ أحمد الخياري، والشيخ محمد العلي التركي، والشيخ عمار الهلالي، والشيخ المقرئ حسن الشاعر شيخ القراء بالمسجد النبوي، والشيخ عبدالقادر الشلبي، والشيخ محمد الطيب الأنصاري، وهؤلاء كلهم مدرسون بالمسجد النبوي الشريف، كما كان من أصدقائه الشيخ عمر بري شاعر المدينة وأحد علمائها<sup>(١)</sup>.

## ٧- تلاميذه:

كان رحمه الله يعطف على الطلاب ويحثهم ويشجعهم على طلب العلم والتودد بالعلوم النافعة ولا يضمن عليهم بوقته النفيس، ويعير كتبه لطلابه في بعض الأحيان وإذا رأى نبوغاً في طالب قربه ووجهه حتى يصبح عالماً. ومن التلاميذ الذين استفادوا منه الشيخ محمد سعيد دفتردار. والشيخ ياسين الفاداني، والشيخ حامد مرزاخان والشيخ الحافظ محمد يحيى ابن الختني، والشيخ عمر محمد فلاتة المدرس في المسجد النبوي حالياً وغيرهم<sup>(٢)</sup>.

(١) كتيبي / أعلام، ٢٥/١.

(٢) السابق ٢٦/١.



## ٨- مؤلفاته:

صنف الختني العديد من الكتب والرسائل قبل هجرته إلى المدينة المنورة عام ١٣٤٨هـ/١٩٢٩م بعضها في النحو والبعض الآخر في الفقه وبقية في ختن<sup>(١)</sup> كما ألف رسائل أخرى باللغة العربية وغيرها بعد إقامته في المدينة المنورة، ولا تزال مخطوطة منها:

- ١- تحفة المستجيزين لأسانيد أعلام المجيزين - في الحديث<sup>(٢)</sup>.
- ٢- ترجمة خلاصة الكيداني<sup>(٣)</sup>.
- ٣- تنقيح النحو<sup>(٤)</sup>.
- ٤- الرسالة الفضلية في ثبوت الطوافين للقارن بالأدلة القطعية<sup>(٥)</sup>.
- ٥- رسالة الإعلاات الياركندية على الرسالة المعزية<sup>(٦)</sup>.
- ٦- ضرورة الحجاج في المناسك<sup>(٧)</sup>.
- ٧- فتح الرؤوف ذي المنن في تراجم علماء ختن<sup>(٨)</sup>.

(١) الألباني، وهبي سليمان / رجل فقدناه، مجلة حضارة الإسلام، ع٥، ٦، السنة العاشرة، ١٣٨٩ هـ، ص ١٤٥، والتونسي / المكتبات العامة، ص ٣١.

(٢) الزركلي / الأعلام، ٥ / ٣٠٧، سلم / موسوعة، ١ / ٢٩٣، كتيب / اعلام، ١ / ٢٦.

(٣) كتيب / اعلام، ١ / ٢٦.

(٤) الزركلي / الأعلام، ٥ / ٣٠٧، سلم / موسوعة، ١ / ٢٩٤، وكتبي / اعلام، ١ / ٢٦.

(٥) سلم / موسوعة، ١ / ٢٩٤، وكتبي / اعلام، ١ / ٢٦.

(٦) كتيب / اعلام، ١ / ٢٦.

(٧) السابق.

(٨) الزركلي / الأعلام، ٥ / ٣٠٧، والألباني / رجل فقدناه، ص ١٤٥، والتونسي / المكتبات العامة، ص

٣١، وسلم / موسوعة، ١ / ٢٩٤، وكتبي / اعلام، ١ / ٢٦.

- ٨- كتاب في الكفاءة بين الزوجين<sup>(١)</sup>.
- ٩- كتاب ذكر فيه نفائس المخطوطات التي اطلع عليها<sup>(٢)</sup>.
- ١٠- مجموعة الفتاوى - جمع فيه فتاوى شيوخه<sup>(٣)</sup>.
- ١١- مسائل الجمعة والعيدين والجنائز باللغة التركية<sup>(٤)</sup>.

### وفاته:

توفي الختني - يرحمه الله - يوم الأربعاء السادس من شهر رجب عام ١٢٨٩ هـ في المدينة المنورة ودفن في بقية الغرقد<sup>(٥)</sup> بعد حياة حافلة بالعلم والعمل تدريساً وتصنيفاً.

### القسم الثاني:

#### مكتبة الختني ومخطوطاتها:

عرف الشيخ الختني بحبه للعلم والاطلاع على كثير من الفنون، وفي سبيل ذلك جمع مكتبة تزخر بكثير من الكتب القيمة والمخطوطات النادرة التي نسخ كثيراً منها بخطه الجميل<sup>(٦)</sup> تحتوي على ٥٢ مخطوطاً و ٤٣٦ كتاباً وهي موجودة باسمه في مكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة المنورة ضمن المكتبات الخاصة، وقد

(١) سلم / موسوعة، ٢٩٤/١، وكتبي / أعلام، ٢٦/١.

(٢) سلم / موسوعة، ٢٩٣/١، وكتبي / أعلام، ٢٦/١.

(٣) الزركلي / الأعلام، ٣٠٧/٥ وسلم / موسوعة، ٢٩٤/١، وكتبي / أعلام، ٢٦/١.

(٤) سلم / موسوعة، ٢٩٤/١، وكتبي / أعلام، ٢٦/١.

(٥) الزركلي / الأعلام، ٣٠٧/٥، وكتبي / أعلام، ٢٦/١.

(٦) كتبي / أعلام، ٢٧/١.

ختمت كتبه بختم دائري كتب عليه "وقف محمد ابراهيم سعدالله الفضلي الختني ١٢٧٥هـ" كما ختم بعضها بختم مستطيل كتب عليه "محمد سعدالله الختني"، ومما يجب التنويه عنه أن مكتبة الختني لا تحوي شيئاً من مؤلفاته التي سبق ذكرها.

وفيما يلي قائمة ببليوجرافية بمخطوطات مكتبة الختني مرتبة هجائياً بالعناوين ثم تتلوها المخطوطات التي وردت على هيئة مجاميع مرتبة بحسب أرقامها في فهرس المكتبة وسأذكر لكل مخطوطة عنوانها، واسم مؤلفها - إن وجد - وتاريخ نسخها، وعدد أوراقها ورقم حفظها بالمكتبة<sup>(١)</sup>.

١- الأحاديث النوروزية، لغياث ابن إيشان ضياء الدين خواجة، نسخة

مدرسية عليها تعليقات وحواش، نسخت سنة ١٣١٧هـ وعدد أوراقها

٥٥ ورقة، حفظت برقم ٢.

٢- أحزاب السادة الشاذلية، للجزولي، نسخت سنة ١٢٩٤هـ وعدد أوراقها

٦٦ ورقة وحفظت برقم ١١.

٣- الأربعين حديثاً النبوية، لأبي محمد عبداللطيف بن يوسف بن محمد

البغدادي النحوي، نسخها يحيى سبط الشيخ على بن خليل المرصفي،

وعدد أوراقها ٣٣ ورقة وحفظت برقم ١٧.

٤- الإرشاد، لأكمل الدين محمد بن محمد البابرتي الحنفي، وعدد أوراقها

١١٦ ورقة، وحفظت برقم ١٧.

٥- التحقيقات النقشبندية، للخواجة محمد بارسار البخاري نسخت سنة

١٢٨٧هـ وعدد أوراقها ٣٧٩ ورقة وهي باللغة الفارسية، حفظت برقم ١٢.

(١) فهرس مكتبة الختني ومجموعاتها المخطوطة في مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة.

- ٦- تضمين القفصي على تشطير البردة، لمحمد بن أحمد القفصي، وعدد أوراقها ٤٠ ورقة حفظت برقم ٦ .
- ٧- تذكير المدينة المنورة، مؤلفها غير معروف وعدد أوراقها ٧٦ ورقة، حفظت برقم ٩ .
- ٨- ترجمة شروط الصلاة، لحنفي أفندي، نسخت سنة ١١٥٩هـ وعدد أوراقها عشر ورقات وهي باللغة الفارسية، حفظت برقم ٤٦ .
- ٩- حقيقة اليقين وزلفة أهل التمكين وعمار الدين، لبرهان الدين علي بن عدالكريم بن ابراهيم الكيلاني، نسخت سنة ٩٨٨هـ، وعدد أوراقها ١٧ ورقة وحفظت برقم ١٣ .
- ١٠- الدر الثمين في مولد سيد الأولين والآخرين، لمحمد المنير السمنهوري نسخها عبدالوهاب ابن السيد علي النحريري الأبياري سنة ١٢٨٠هـ وعدد أوراقها ٦٣ ورقة حفظت برقم ٤ .
- ١١- الدر الحسان في البعث ونعيم الجنان، لجلال الدين السيوطي، وعدد أوراقها ٦٠ ورقة حفظت برقم ٧ .
- ١٢- دلائل الخيرات، لمحمد تكروني الجزولي، وعدد أوراقها ٩٦ ورقة، حفظت برقم ٧ .
- ١٣- ديوان سعد الدين بن العربي، لسعد الدين محمد بن يحيى بن العربي، نسخت سنة ١٣٢٥هـ وعدد أوراقها ٦٧ ورقة، حفظت برقم ٣٠ .
- ١٤- ديوان مراد، لمير محمد مراد، نسخت سنة ١٢٩٠هـ وعدد أوراقها ٢٠٠ ورقة، حفظت برقم ٣١ .

١٥- الرسالة الزينية، لزين الدين بن إبراهيم بن نجيم المصري، نسخها مصطفى بن حسن بن مصطفى سنة ١٢٢٥هـ، وعدد أوراقها ٩٠ ورقة، وحفظت برقم ٢٠.

١٦- رسالة في الأدب، لبيير خليفة، وهي منظومة في الأدب الفارسي، نسخت سنة ١٣١١هـ وعدد أوراقها ٩٠ ورقة عليها تملك باسم محمد إبراهيم الختني سنة ١٣٦٧هـ، حفظت برقم ٣٢.

١٧- رسالة في الطب، للجامي، وهي باللغة الفارسية بعنوان، كلشن زاده وعدد أوراقها ٤١ ورقة، حفظت برقم ٥١.

١٨- سجل الأسرار في إعراب الإظهار، لحسين بن أحمد زيني زاده، وعدد أوراقها ١٣٨ ورقة، حفظت برقم ٢١.

١٩- السلسبيل المعين في الطرائق الأربعين، لمحمد بن علي الخطابي الحسني الإدريسي السنوسي، نسخها زكريا بن عبدالله سنة ١٣٢٨هـ وعدد أوراقها ٥١ ورقة، حفظت برقم ١٤.

٢٠- شجرة أنساب موسى الكاظم، ليحيى كاتب هاشم وعدد أوراقها ٤٨ ورقة، حفظت برقم ٢٦.

٢١- أسماء أهل بدر والثمرة البهية في أسماء الصحابة البدرية، لأحمد المنيني الحنفي (تلميذ الشيخ عبدالغني النابلسي - مفتي الشام) نسخها عمر بن عبدالله سنة ١٢٨٢هـ وعدد أوراقها ١٠٣ ورقات، حفظت برقم ٥.

٢٢- شرح الكنز، لمحمد مسكين، نسخها محمد بن محمد القليجي الحنفي سنة ١٠٨٠هـ وعدد أوراقها ٣٤٣ ورقة، حفظت برقم ١٨.

- ٢٣- شرح كولستان، للسلطان مصطفى سليمان نسخت سنة ٩٥٧هـ في بلدة أماسية وعدد أوراقها ٢٢١ ورقة، حفظت برقم ٣٣.
- ٢٤- شرح نزهة الأرواح، لعبد الواحد إبراهيم، وهي باللغة الفارسية وعدد أوراقها ١٤٧ ورقة، حفظت برقم ٢٣.
- ٢٥- عمدة الطالب في نسب أبي طالب، للشريف الحسن بن علي بن الحسين بن عقبة، نسخت سنة ٩٨٩هـ وعليها تملك سنة ١٣٦٢م، وعدد أوراقها ٦٦ ورقة، حفظت برقم ٢٧.
- ٢٦- الفوائد الضيائية، لعبدالرحمن الجامي المحفل، نسخت سنة ١١٨٧هـ وعدد أوراقها ١٤٨ ورقة، حفظت برقم ٢٤.
- ٢٧- القول الجميل في بيان سواء السبيل، لعبدالرحيم الهندي، نسخت سنة ١١٦١هـ وعدد أوراقها ٢١٨ ورقة، حفظت برقم ٢٢.
- ٢٨- كتاب سيد علي زاده في النحو، لسيد علي زاده، وعدد أوراقه ٥٦ ورقة، حفظت برقم ٢٢.
- ٢٩- كتاب فارسي في المواعظ لم يعرف مؤلفه وعدد أوراقه ٦٧ ورقة، حفظ برقم ٤٨.
- ٣٠- مجموعة عوامل في الصرف والنحو، لعبدالقادر بن عبدالرحمن الجرجاني، نسخت سنة ١٢٨٣هـ، وعدد أوراقها ١٠٩ ورفات، حفظت برقم ٢٥.
- ٣١- مراد العارفين، مخطوط فارسي غير معروف المؤلف، وعدد أوراقه ٢٧١ ورقة، حفظت برقم ١٥.

٣٢- نزهة الأرواح، لحسين بن عالم أبو الحسين، نسخت سنة ٧٢١هـ وعدد أوراقها ١٥٥ ورقة، وهي باللغة الفارسية، حفظت برقم ١٠.

٣٣- نسبة ذرية يوسف أبي الحجاج، نسخت في مصر سنة ١٢٨٤، وعدد أوراقها ٣٨ ورقة حفظت برقم ٢٩.

٣٤- مجموع رقم ٨، وعدد أوراقه ١٠٦ ورقات وفيه رسالتان لعلي بن سلطان القاري، إحداهما بعنوان: الزبدة في شرح البردة، والثانية بعنوان: ضوء المعالي لبدء الأمالي.

٣٥- مجموع رقم ١٩، وعدد أوراقه ٣١٢ ورقة، وفيه رسالتان: الأولى بعنوان: وقاية الرواية في مسائل الهداية، لمحمود بن صدر الشريعة، نسخت سنة ١٣٥٤هـ، والثانية بعنوان: مفتاح الفتاوى والأحكام، لغياث الدين الحسيني.

٣٦- مجموع رقم ٢٨، وعدد أوراقه ١٨٠ ورقة وفيه رسالتان لعلي دهنه السكتواري البسنوي إحداهما بعنوان: محاضرة الأوائل ومسامرة الأواخر، والأخرى بعنوان: شمائل النبوة الأحمدية، والمجموع عليه تملك سنة ١٣٣٤هـ باسم حمزة بن ملا علي محمود .

٣٧- مجموع رقم ٣٤، وعدد أوراقه ١٧١ ورقة، وهو من وقف الختني في يوم الأربعاء الرابع من صفر لعام ١٣٨٠هـ، وفيه إحدى وعشرون رسالة ترتيبها بحسب ورودها في المجموع على النحو التالي:

(١) كشف الصلصلة عن أحوال الزلزلة، لجلال الدين السيوطي.

(٢) رسالة الوجود لكمال باشازاده، نسخت سنة ١٣٨٠هـ.

- (٣) اللؤلؤ المكنون، لعبدالغني بن اسماعيل النابلسي، نسخة سنة ١٠٩٠هـ.
- (٤) الأحذية، لمحمد بن علي العربي، نسخت سنة ١١٨٥هـ.
- (٥) أربعون حديثاً نبوية، لمحمد فتح الله، نسخت ١١٨٥هـ.
- (٦) رفع الاشتباه عن عليه اسم الله، لعبدالغني بن إسماعيل النابلسي، نسخت سنة ١١٨٥هـ.
- (٧) نخبة المسألة شرح التحفة المرسله، لعبدالغني النابلسي، نسخت سنة ١١٠٣هـ.
- (٨) الكواكب المشرقة في حكم استعمال المنطقة، لعبدالغني النابلسي، نسخت سنة ١١٠٣هـ.
- (٩) رسالة في الذات الإلهية، لعبدالغني النابلسي، نسخت سنة ١٠٩٣هـ.
- (١٠) الرد المتين على الشيخ محيي الدين، لإبراهيم المدني، نسخت سنة ١٠٩٣هـ.
- (١١) أنوار السلوك في أسرار الملوك، لعبدالغني النابلسي.
- (١٢) سؤال الذي وجوابه، لعبدالغني النابلسي، نسخت سنة ١٠٣٠هـ.
- (١٣) جلاء البصر في صفات الله الاثني عشر، لمحمد بن أحمد عقيل.
- (١٤) جواب وسؤال، لمحمد أحمد عقيل .
- (١٥) رسالة سؤال منام، لمحمد أحمد عقيل.
- (١٦) القول النفيس في الرد على شبه إبليس، لمحمد أحمد عقيل.
- (١٧) الحكاية الفهوانية في الحقيقة، لمحمد أحمد عقيل .
- (١٨) عين الوحدة، للسيد سعدالله بن غلام.
- (١٩) كشف الإشكال في مسأله الأنعام، لمحمد أحمد عقيل.



(٢٠) عروس الأفراح في معنى حديث الأرواح، لمحمد أحمد عقيل.

(٢١) الرسالة النقشبندية، لتاج الدين الهندي.

٣٨ - مجموع رقم ٣٥، وعدد أوراقه ٨٥ ورقة، وفيه رسالتان لعبدالله بن

عثمان، إحداهما بعنوان: حاشية على تصديقات القطب على الشمسية، والثانية  
بعنوان: شرح الشمسية.

٣٩ - مجموع رقم ٣٦ وعدد أوراقه ١٩٣ ورقة، وفيه أربع وعشرون رسالة

ترتيبها بحسب ورودها في المجموع كما يلي:

(١) الدرر المنتشرة في الأحاديث المشتهرة، لبدر الدين الزركشي، نسخت  
سنة ٨٨٠هـ.

(٢) تخريج أحاديث شرح المواقب، لجلال الدين السيوطي نسخت سنة  
٩٠٠هـ.

(٣) الفانيد في حلاوة الأسانيد، لجلال الدين السيوطي.

(٤) النصيحة في زيارة العمر ونقصه، لجلال الدين السيوطي.

(٥) أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب، لجلال الدين السيوطي.

(٦) التصحيح لصلاة التسبيح، لجلال الدين السيوطي.

(٧) الرسالة السلطانية، لجلال الدين السيوطي.

(٨) رسالة الملوك، لجلال الدين السيوطي.

(٩) الرسالة الناصرية، لجلال الدين السيوطي.

(١٠) البارق في قطع يد السارق، لجلال الدين السيوطي.

(١١) بذل المجهود في خزانة محمود، لجلال الدين السيوطي نسخت  
سنة ٨٦٧هـ.

- (١٢) السماح في أخبار الرياح، لجلال الدين السيوطي.
- (١٣) ضوء الدرر في أحب الليالي الخمس، لجلال الدين السيوطي.
- (١٤) أحاديث الشتاء، لجلال الدين السيوطي.
- (١٥) رسالة في بيان الحقيقة، لجلال الدين السيوطي.
- (١٦) برد الظلال في تكرير السؤال، لجلال الدين السيوطي.
- (١٧) اللمع في أسباب الحديث، لجلال الدين السيوطي.
- (١٨) طرح السقط ونظم اللقط، لجلال الدين السيوطي.
- (١٩) إلقاء الحجر لمن زكى سباب أبي بكر وعمر، لجلال الدين السيوطي.
- (٢٠) جزء في طريق حديث، لجلال الدين السيوطي.
- (٢١) شرح ضابط الاستعارة بالتمام والكمال، لعبد الوهاب الطندتائي الأحمدي.
- (٢٢) قصيدة الخمسة الرائية، لقطرب اللغوي، نسخت سنة ١١٨٤هـ.
- (٢٣) المنظومة في علم الكلام، لأبي العباس أحمد بن عبدالله الجزائري، نسخت سنة ١١٩٢هـ.
- (٢٤) تخميس الهمزية، لشهاب الدين أحمد الخالدي.
- ٤٠ - مجموع رقم ٣٧، وعدد أوراقه ٥٣ ورقة، وفيه أربع رسائل ترتيبها كما يلي:
- (١) شرح السمرقندية في الاستعارات، لأحمد الملوي، نسخت سنة ١٢٧٥هـ.
- (٢) رسالة في توريث الأرحام، ليسان الحموي، نسخت سنة ١٢٤٤هـ.

(٣) الإعلام بإرث ذوي الأرحام، لأحمد عبدالفتاح الملوي نسخت سنة ١٢٥٣هـ.

(٤) حواشي على شرح الورقات، لشهاب الدين القليوبي، نسخت سنة ١١٠٧هـ.

٤١- مجموع رقم ٣٨، وعدد أوراقه ١٦٧ ورقة وبه خمس رسائل ترتيبها كما يلي:

(١) تحفة السالك، لمحمد بن عبدالرحمن الأزهري.

(٢) الفتوحات الالهية، لذكريا الأنصاري، نسخت سنة ١٢٨١هـ.

(٣) حسن التلقي في معرفة السير والرقي، لزيد الدين بركة بن محمد الشافعي نسخت سنة ١٢٥٥هـ.

(٤) شرح الجلجوتية، للأصبهاني.

(٥) رسالة في علم الدعوة، للأصبهاني.

٤٢- مجموع رقم ٣٩، وعدد أوراقه ٢٧٧ ورقة عليه تملك سنة ١٣٣٠هـ وفيه ثلاث رسائل في علم المنطق لمحمد سلامة خواجه بن عبدالرزاق نمكاني، الأولى بعنوان: بديع الميزان، والثانية: تعليق على حاشية السندي، والثالثة بعنوان: التخصيص والتصديق.

٤٣- مجموع رقم ٤٠، وعدد أوراقه ١٨٣ ورقة وتاريخ نسخه سنة ١١١٤هـ، وفيه رسالتان لمصطفى بن علي، إحداهما بعنوان: كتاب في الفرائض، والأخرى بعنوان: راحة الصالحين وفضائل الجهاد.

٤٤- مجموع رقم ٤١، وعدد أوراقه ٣٥ ورقة وعليه تملك باسم سليمان سكندراني في سنة ١٢١٣هـ وفيه ثلاث رسائل بيانها كما يلي:

- (١) رسالة في قسم التركات، لأحمد بن الهائم.
- (٢) رسالة في علم المناسخات، لأحمد بن الهائم.
- (٣) تفسير سورة تبارك، مأخوذ من تفسير ابن عباس لابن عباس رضي الله عنه.

٤٥- مجموع رقم ٤٢، وعدد أوراقه ٢٦٣ ورقة، وفيه سبع رسائل بيانها كالآتي:

- (١) قصيدة البردة، للبوصيري، نسخت سنة ٩٤١هـ.
- (٢) توضيح الأربعين حديثاً، لحسين بن حاجي محمود، نسخت سنة ٩٤١هـ.
- (٣) تعليم المتعلم، لحسين بن حاجي محمود، نسخت سنة ٩٤١هـ.
- (٤) تخميس البردة، لمحمد بن محمد المولوي، نسخت سنة ٩٤١هـ.
- (٥) شرح البردة، لحسين بن حاجي محمود، نسخت سنة ٩٥٧هـ.
- (٦) القصيدة الميمونة، لحسن بن حاجي محمود، نسخت سنة ٩٢٠هـ.
- (٧) منظومة الشرف، لابن المقري.

٤٦- مجموع رقم ٤٣، وعدد أوراقه ٢٢ ورقة، وفيه رسالتان إحداهما في

أعمال المناسخات، لأحمد بن الهائم، نسخها محمد بن حسن الشرقي سنة ١٠٨٧هـ والثانية في الصكوك الشرعية، لابن نجيم المصري الحنفي.

٤٧- مجموع رقم ٤٤، وعدد أوراقه ١٨٣ ورقة، وفيه خمس رسائل بيانها كما

يلي:

- (١) رسالة في بيان سور القرآن وآياته وجمع حروفه، للشيخ عبد الغني.

- (٢) رسالة في الصرف، لسعود بن عمر التفتازاني.
- (٣) رسالة مختصرة في حدود الجمعة، لعدة مؤلفين.
- (٤) رسالة العوامل في النحو، لسعود بن عمر التفتازاني.
- (٥) الرسالة الشمسية في القواعد المنطقية، لنصر الدين.

٤٨- مجموع رقم ٤٥، وعدد أوراقه ١٤٥ ورقة وفيه ثماني رسائل بيانها كما

يلي:

- (١) الفقه الأكبر، لعلي البزدوي.
- (٢) سؤالات لبعض الحكام، لسراج الدين عمر قاري، نسخت سنة ١٠٨٧هـ.

- (٣) الأحكام الملخصة في حكم ماء الحمصة، لحسن الشرنبلالي .
- (٤) رسالة في الفرائض، لحميد الدين الضرير البخاري.
- (٥) حاشية أبي القاسم علي المطول، لأبي القاسم .
- (٦) رسالة في التفسير من سورة البقرة، لابن كمال باشا.
- (٧) الدرجة المنيفة في الآباء الشريفة، لجلال الدين السيوطي.
- (٨) رسالة في الفقه (أنوار الهداية والدراية)، لأكمل الدين البابر تي.
- (٩) رسالة في التفسير، من قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا﴾، غير معروفة المؤلف.

٤٩- مجموع رقم ٤٧، وعدد أوراقه ١٣٢ ورقة، وفيه ست رسائل كلها ليوסף

كساب الغزبي (مدرس الحنابلة بالمسجد النبوي) بيانها كما يلي:

- (١) رسالة في الإيمان.

(٢) رسالة في صفة التكوين، عليها تملك سنة ١٢٩١هـ.

(٣) رسالة في (يسئلونك ماذا أحل لهم).

(٤) رسالة في الفقة عن الطلاق، نسخت سنة ١٢٦٤هـ.

(٥) رسالة في من صلى أربعين صلاة.

(٦) رسالة أفكار الراسخين في العلم، نسخت سنة ١٢٦٥هـ.

٥٠- مجموع رقم ٤٩ وعدد أوراقه ١٣٧ ورقة وهو باللغة الفارسية وفيه خمس

رسائل كلها لأبي سعيد المجذوي وبيانها كما يلي:

(١) هداية الطالبين، نسخت سنة ١٢٥٦هـ.

(٢) الطريقة المشغولية.

(٣) رسائل صغار.

(٤) دعاء الاعتصام.

(٥) مجموع قصائد.

٥١- مجموع رقم ٥٠ وعدد أوراقه ٧٧ ورقة وتاريخ نسخة سنة ١١٣٣هـ وعليه

خطوط تنفيذ تدرسه، وفيه رسالتان كما يلي:

(١) المقدمة الغزنوية، لأحمد بن محمد سعيد الغزنوي.

(٢) تحفة الملوك في الفقه على مذهب أبي حنيفة، لزين الدين بن

عبدالقادر الرازي.

٥٢- مجموع رقم ٥٢ وعدد أوراقه ٣٠ ورقة، وفيه رسالتان كما يلي:

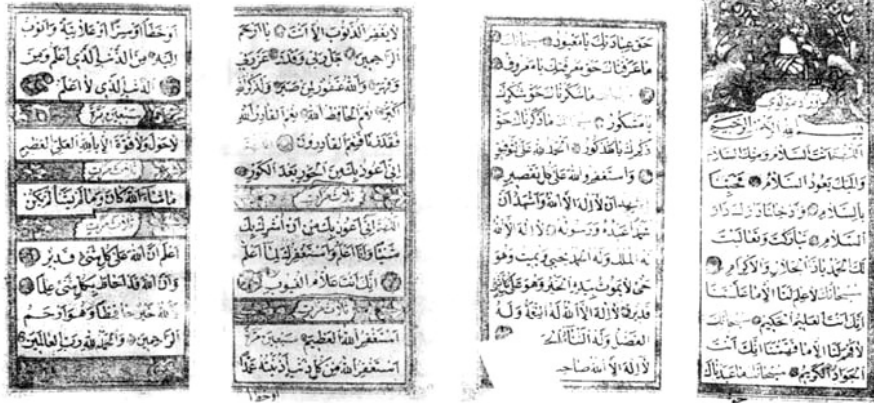
(١) دعاء عظيم لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

(٢) أوراد مولوي.





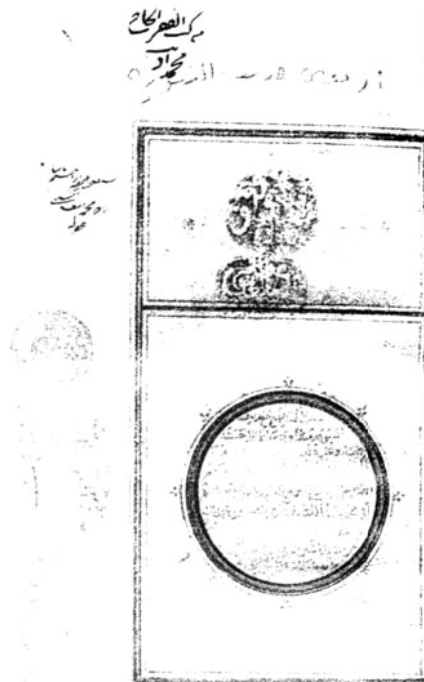




[الورقة الأولى (ب) من مخطوطة دعاء عظيم للرسول ﷺ] [ورقة أخرى من مخطوطة دعاء عظيم للرسول ﷺ]



(الورقة الأولى (ب) من مخطوطة الأربعين حديثاً النبوية)



(الورقة الأولى (أ) من مخطوطة الأربعين حديثاً النبوية)



[الورقة الأولى (أ) من مخطوطة نسبة ذرية يوسف أبي الحجاج] [الورقة الأولى (ب) من مخطوطة نسبة ذرية يوسف أبي الحجاج]



خمساً وعشرين سنة من مولده تزوج بخديجة  
 رضي الله عنها وكانت اول من امن به على  
 الاطلاق وهربت اربعين نكراً وامنوا  
 الله ان يبشرها ببيت في الجنة من قصب  
 لا صعب فيه ولا نصب وكانت عزيزة  
 قوامها فولد له القاسم وبه كنى وترينب  
 رقيقه وام كلثوم والطيب والطاهر وفاطمة  
 ولما بلغت فاطمة الزهراء خمسة عشر سنة  
 وخمسة اشهر تزوجها صلى الله عليه وسلم لعقبت

(الورقة الأخيرة من مخطوطة نسبة يوسف  
 أبي الحجاج)

(الورقة رقم (١١) من مخطوطة ذرية يوسف  
 أبي الحجاج)

## فهرس مكتبة محمد العزيز الوزير

### في مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة(\*)

د. عبد الرحمن بن سليمان المزيني

#### المقدمة:

الحمد لله الذي أقسم بالكتاب والقلم، وعلم الإنسان ما لم يعلم، وحث على الكتابة وأوصى بها في السفر والحضر، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد بن عبد الله خير من تعلم وعلم.

تزخر المدينة المنورة بالمخطوطات التي لا يزال الكثير منها غير معروف نتيجة إغفال فهرستها وبيان المعلومات عنها لانزوائها في مكاتب أسرية، بيع بعضها فأخذت طريقها إلى خارج المدينة المنورة، وحجب بعضها الآخر عن أنظار المهتمين بها، فهي لا تزال حبيسة خزائنها. كأني بها تتن تنادي: هل من منقذ من دودة وأرضة؟ هل من مخرج من غرف مهجورة مظلمة؟ هل من نافض للغبار؟ هل من مبدد للظلام باعث للنور بتعريف أو تحقيق أو لم شمل ملزمة؟

ولا غرو أن تكون مخطوطات المدينة المنورة كثيرة متنوعة في فنونها تنوع معارف علمائها، وحبهم للكتب، وإيمانهم بأهميتها للدروس والتحصيل: فقل أن تجد عالماً إلا وله مكتبة خاصة به.

(\*) عالم المخطوطات والنوادر، مج ١، ع ٢ (رجب - ذو الحجة ١٤١٧هـ/ يناير - يونيو ١٩٩٧م). ص ٢٦١-٢٩٧.

وقد اشتهرت المدينة المنورة بكثرة مكباتها الخاصة بالعلماء والمدارس والأربطة. فقد أحصى بها أحد الباحثين في أوائل القرن الرابع عشر الهجري خمساً وتسعين مكتبة<sup>(١)</sup>. وكان من بين تلك المكتبات، مكتبة الشيخ محمد العزيز الوزير أحد علماء المسجد النبوي في تلك الفترة.

وستحدث في هذه الدراسة عن شخصية محمد العزيز الوزير ومكتبته، وفهرسها، وذلك على النحو الآتي:

#### أولاً: نسبه وصفاته:

هو محمد العزيز بن محمد الوزير<sup>(٢)</sup> التونسي، من عائلة تونسية عريقة، اشتهرت بلقب الوزير ولم يل أي واحد وزارة، ولا يعرف لماذا لقب بالوزير، وقد اشتغل أفرادها بالتجارة في تونس وتكونت لهم ثروة<sup>(٣)</sup>، وهو من بيت نبيه بالحاضرة، وكان من أعلام الفقهاء الفضلاء<sup>(٤)</sup>، وقد وصفه أحد مشايخه بأنه: فقيه صالح نجيب، بارع درّاة حسيب<sup>(٥)</sup>.

(١) الخياري، السيد ياسين أحمد ياسين / صور من الحياة الاجتماعية بالمدينة المنورة منذ بداية القرن الرابع عشر الهجري وحتى العقد الثامن منه - المدينة المنورة: المؤلف، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م، ص ١٠٩ - ١١٢.

(٢) العزيز: اختصار لعبد العزيز، وهو مما شاعت التسمية به في تونس، فالأصل في اسمه محمد عبد العزيز الوزير، وكذلك مما تمالأ الآباء عليه في تونس تركيب الاسم، فاسمه مركب من اسمين محمد وعبد العزيز، بخلاف ما اشتهر في الشرق من تركيب الاسم من علمين أحدهما اسم الابن والآخر اسم الأب. انظر: المازري، أبو عبد الله محمد بن علي (ت ٥٣٦ هـ) // المعلم بفوائد مسلم. - ط٢ - بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٢ م، ١/١٦٣، هامش رقم ٢.

(٣) السابق، ١/١٦٣، هامش رقم ٣، ومحمد الشاذلي النيفر - رسالة خطية إلى الباحث.

(٤) مخلوف، محمد بن محمد / شجرة النور الزكية. - بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت، ص ٤٢١.

(٥) إجازة محمد الطيب النيفر لمحمد العزيز الوزير.

## ثانياً: طلبه للعلم وبعض شيوخه:

تلقى الوزير تعليمه في تونس، وزاحم بالمناكب على نيل مقاصد العلم ووسائله، وجد واجتهد، وواظب على الدروس، حتى أتى على ما لا يقصر به عن الإجادة في الإفادة، وكان من شيوخه: محمد الطيب النيفر<sup>(١)</sup>، وأبو الحسن علي المعروف بابن الحاج<sup>(٢)</sup>، وربما درس على مجموعة من علماء أواخر القرن الثالث عشر الهجري أمثال أبي العباس أحمد الغماري (ت ١٢٨٥هـ)، وأبي الثناء محمود قبادو (ت ١٢٨٨هـ)، وأبي عبد الله محمد الشريف (ت ١٢٨٩هـ)، وأبي الفلاح صالح بن أحمد النيفر (ت ١٢٩٠هـ)، ومن علماء أوائل القرن الرابع عشر أبي العباس أحمد الورتاني (ت ١٣٠٣هـ)، وأبي عبد الله الشاذلي محمد بن صالح (ت ١٣٠٨هـ).

وقد رحل إلى الحجاز سنة ١٣١٧هـ وجاور بالمدينة ونال حظوة بها وجاهاً<sup>(٣)</sup>، ودرس بها.

## ثالثاً: إجازاته:

حصل محمد عبد العزيز الوزير على عدد من الإجازات أمكن الاطلاع على أربع منها، وهي على النحو التالي:

(١) السابق.

(٢) أبو الحسن ابن الحاج: من شيوخ الطبقة الأولى: فقيه نبيه علامة المعني فهامة يشار إليه في الفصاحة وجزالة الألفاظ وسلامتها وبراعة المعاني ونفاستها، أخذ عن الشيخ محمد حمده الشاهد وغيره (أنظر: مخلوف / شجرة النور الزكية، ص ٤٢١).

(٣) السابق، ورسالة خطية من محمد الشاذلي النيفر إلى الباحث.

- ١- إجازة أحمد بن محمود بو خريص في ٥ ربيع الأول من عام ١٣٠١هـ.
- ٢- إجازة محمد الشاذلي بن القاضي في ٥ ربيع الأول من عام ١٣٠١هـ.
- ٣- إجازة محمد الطيب النيفر في صفر من عام ١٣٠١هـ.
- ٤- إجازة عبد الله علوي بن زين الحسيني العلوي في ١٦ اذي القعدة ١٣٢٥هـ.

وإجازته من شيخه، محمد الطيب النيفر، نوردها بنصها فيما يلي:

إجازته من محمد الطيب النيفر<sup>(١)</sup>:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمداً وعلى آله وصحبه وسلم.

حمداً لمن جعل الإجازة سلماً لنيل الكمال، ووُصلة إلى اللحاق بأفراد الرجال، وصلاة وسلاماً على سيدنا محمد خاتم الإرسال وصفوة ذي الجلال الكبير المتعال، وعلى آله وأصحابه الأنبال، خير صحب وآل، وكل من نسج في الاتباع على ذلكم المنوال.

أما بعد: فإنه لما كان العلم أنفس بضاعة، وأشرف صناعة، والاشتغال بتحصيله طاعة لله وأي طاعة، وركب الفضلاء لاقتنائه كل صعب وذلول حرصاً على المعقول منه والمنقول، حتى ظفروا بما تيسر لهم من مسائله، وزاحموا

(١) انظر صورة هذه الإجازة في الملحق، والإجازات المذكورة محفوظة في مكتبة المسجد النبوي ضمن المجموع رقم ٨٠/٧٤ و ٨٠/١٢٢.

بالمناكب على نيل مقاصده ووسائله، وإن ممن رام هذا المرام، وهجر لهذه الفضيلة لذيد المنام، الفقيه الصالح النجيب، والبارع الدراكة الحسيب، الشيخ سيدي محمد العزيز الوزير، مارس العلم وجد، وواظب على الدروس واجتهد، حتى أتى على ما لا يقصر به عن الإجادة في الإفادة، والتمس من الفقير إجازة عامة فيما تصح روايته عني، فأقول:

قد أجزت للشيخ المذكور في ذلك على الشرط المقرر عند أهل النظر وعلماء الأثر، بمثل ما أجاز لي فيه أعلام مشايخي، ومن أجلهم: شيخ العلماء بالحرمة المكي، أبو العباس سيدي أحمد زيني، عن سيدي عثمان الدمياطي، عن سيدي محمد الأمير الكبير، وسند الشيخ الأمير يقول علماء الأزهر: لا أعلى منه الآن.

هذا وأوصيه بتقوى من يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور والتثبت التام في كل ما يدره أو يرويه، وأن لا ينساني من صالح دعائه، وعلى الله القبول، وهو سبحانه المرجو في بلوغ المأمول.

قاله العبد الفقير محمد الطيب النيفر، في صفر الخير من سنة ١٣٠١هـ إحدى وثلاثمائة وألف. صح من محمد النيفر.

#### رابعاً: تلاميذه:

كان محمد العزيز خفي الصوت، ولذلك لم يقبل عليه كثير من التلاميذ مع أن دروسه غاية في التحرير، ومع ذلك كان له تلاميذ منهم من تلقى العلم عنه في تونس، ومنهم من تلقى العلم عنه في المدينة المنورة، وكان من تلاميذه في المسجد النبوي الشريف:

- ١- محمد العربي التبانى (ت١٣٣٦هـ): حيث قرأ عليه قسماً من موطأ الإمام مالك رضى الله عنه بشرح الزرقانى، ومختصر خليل فى الفقه المالكى، وألفية ابن مالك بشرح الأشمونى<sup>(١)</sup>.
- ٢- الشيخ محمد البشير الإبراهيمى (ت ١٩٦٥م) يذكر الإبراهيمى أنه خرج من القاهرة قاصداً المدينة المنورة فوصلها أواخر سنة ١٩١١م، فاجتمع بوالده رحمه الله، ويتابع ذلك بقوله: " وطفت بحلق العلم فى الحرم النبوى مختبراً فلم يرق لى شىء منها، وإنما هى غثاء يلقىه رهط لىس له من العلم والتحقيق شىء، ولم أجد علماً صحيحاً إلا عند رجلين هما شيخاى: الشيخ العزيز الوزير التونسى، والشيخ حسين أحمد الفيض أبادى الهنذى، فهما - والحق يقال - عالمان محققان واسعا أفق الإدراك فى علوم الحديث وفقه السنة ولم أكن راغباً إلا فى الاستزادة من علم الحديث، رواية ودراية ومن علم التفسير، فلازمتها ملازمة الظل، وأخذت عن الأول (يعنى الوزير) الموطأ دراية، ثم أدهشنى تحقيقه فى بقية العلوم الإسلامىة فلازمت درسه فى فقه مالك ودرسه فى التوضيح لابن هشام<sup>(٢)</sup>.
- ٣- محمد الصادق بن الشيخ محمد الطاهر النيفر (ت١٣٥٦هـ): حيث يذكر ابنه محمد الشاذلى النيفر أن والده كان له قرابة بالشيخ محمد العزيز الوزير، وأنه أحد تلاميذه<sup>(٣)</sup>.

(١) عاصم حمدان "من علماء المسجد الحرام - الشيخ محمد العربى التبانى"، مجلة التضامن

الإسلامى (السنة الثامنة والعشرون - ج ٩ و ١٠، ربيع الأول والثانى ١٣٩٤هـ) ص ٦٠٤.

(٢) الإبراهيمى، محمد البشير / فى قلب المعركة. - الجزائر: شركة دار الأمة، ١٩٩٤م، ص ٢١١.

(٣) المازرى / المعلم، ص ١٦٢-١٦٣.



### خامساً: دروسه في المسجد النبوي الشريف:

تصدر محمد العزيز الوزير للتدريس في المسجد النبوي الشريف، فقد أورد جعفر فقيه بياناً بأسماء علماء المدينة المنورة والمدرسين في المسجد النبوي آخر العهد العثماني، وكان من بينهم محمد الوزير التونسي<sup>(١)</sup>، وكان هؤلاء العلماء، يلقون الدروس المختلفة من التفسير والقراءات والحديث والفقہ والأصول والصرف والنحو والبلاغة<sup>(٢)</sup>.

كما جاء في العدد الأول من التقويم الرسمي لولاية الحجاز، (سالنامه ولاية الحجاز) الذي صدر في عام ١٣٠١هـ (١٨٨٣-١٨٨٤م) أنه كان في المسجد النبوي حينئذ ثمانية عشر مدرساً عينوا لتدريس المذاهب الثلاثة<sup>(٣)</sup>.

وفي سنة ١٣٢٢هـ كان العزيز الوزير يدرس فقه مالك حيث لازم درسه محمد البشير الإبراهيمي الذي أخذ عنه موطأ مالك دراية، كما درس عليه التوضيح لابن هشام<sup>(٤)</sup>، كما درس الوزير كذلك مختصر خليل في الفقه المالكي، وألفية ابن مالك بشرح الأشموني<sup>(٥)</sup>، ويذكر محمد الشاذلي النيفر أن البشير الإبراهيمي حدثه بأن محمد العزيز الوزير أحسن من كان يقرئ في عصره

(١) الشامخ، محمد عبد الرحمن / التعليم في مكة والمدينة آخر العهد العثماني. - ط٢. - الرياض: دار العلوم، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م، ص ٦١-٦٢.

(٢) عبد الحق النقشبندي / "من ذاكرتي قبل نصف قرن" مجلة المنهل، ج٥ (جمادى الأولى ١٣٨٢هـ / أكتوبر ١٩٦٢م)، ص ٢٧٩-٢٨٠.

(٣) علي حافظ / فصول من تاريخ المدينة المنورة. - جدة: شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر، (د. ت)، ص ١٥١. والشامخ / التعليم في مكة والمدينة، ص ٦١.

(٤) الإبراهيمي / في قلب المعركة، ص ٢١١.

(٥) عاصم حمدان / من علماء المسجد الحرام، ص ٦٠٤.

بالمسجد النبوي الشريف في دقة تحريره وسعة اطلاعه، وجر ذلك إلى مصاهرة الإبراهيمي بيت الوزير<sup>(١)</sup>.

#### سادساً: مراسلاته:

قام العزيز الوزير بإرسال عدة رسائل إلى شيوخه ومحبيه وأصدقائه، وكان يحتفظ بصور كربونية لتلك الرسائل البالغة ٤٩٩ رسالة امتدت حوالي عشر سنوات شملت الفترة من شهر شوال ١٣٢٣هـ إلى شهر ربيع الأول من عام ١٣٣٢هـ.

وقد جمعت في مجلد بلغت صفحاته ٤٩٩ صفحة تحتفظ به مجموعة عمر حمدان المحرسي في مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة برقم خاص ١٠٧ ورقم عام ٢٤٢٥ (قسم المخطوطات) وملحق بالدراسة نماذج من تلك المراسلات.

#### سابعاً: وفاته:

بعد حياة حافلة بالعلم والتعليم وحب الكتب توفي العزيز الوزير سنة ١٣٣٨هـ بالمدينة المنورة ودفن بالبقيع، رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته.

#### ثامناً: مكتبته:

كان الوزير محباً للعلم شغوفاً به، ولذلك فقد جمع وهو في تونس مكتبة قيمة تزخر بالمخطوطات النفيسة والمطبوعات النادرة<sup>(٢)</sup>، ولما انتقل الوزير مع صهره أبي زوجته الطيب بوخريص إلى سكنى المدينة نقل مما نقل معه خزانة

(١) المازري / المعلم، ص ١٦٣.

(٢) السابق، ص ١٦٢.

كتبه، وفيها نفائس<sup>(١)</sup> وقد اطلع عليها محمد الصادق النيفر<sup>(٢)</sup> وقد كانت تشتري له الكتب من تونس، وترسل إليه، كما كان يقتني المخطوطات من المدينة المنورة بأثمان غالية، وكانت خزانة الوزير في بيته، وقفها على من عينه من عائلته بالمدينة المنورة حتى لا تتسرب إلى خارجها. وبقيت هذه المكتبة في بيته بالمدينة المنورة، وحين وفاته وضعت في صناديق وغيرها<sup>(٣)</sup>، حيث بقيت مطوية لا تعرف<sup>(٤)</sup> إلى أن سعى لدى الحكومة السعودية في نقلها إلى مكتبة الحرم النبوي أحمد ياسين الخياري (ت ١٣٨٠هـ)<sup>(٥)</sup> ومن هذه المكتبة نقلت إلى مكتبة المدينة المنورة العامة<sup>(٦)</sup>، ويذكر محمد البشير الإبراهيمي أنه استفاد من هذه المكتبة عندما رحل من الجزائر إلى الحجاز سنة (١٣٣١هـ/١٩١١م) حيث يقول:

"وكنت أغشى ثلاث مكتبات جامعة غنية بعشرات الآلاف من المخطوطات النادرة: مكتبة شيخ الإسلام (يعني عارف حكمت)<sup>(٧)</sup>، ومكتبة السلطان محمود<sup>(٨)</sup>، ومكتبة شيخنا الوزير التونسي، مع مكتبات أخرى شخصية فبلغت منها غاييتي حفظاً واطلاعاً مدة خمس سنوات وشهور<sup>(٩)</sup>.

(١) السابق، ص ١٦٦.

(٢) السابق، ص ١٦٧، والشاذلي النيفر، رسالة خطية.

(٣) السابق، ص ١٦٣. (٤) المازي / المعلم، ص ١٦٣.

(٥) هو أحمد بن ياسين الخياري المدني، ولد سنة ١٣٢١هـ، تولى إدارة مكتبة الحرم النبوي، وعين مديراً عاماً لمكتبات المدينة قبل وفاته بسنة وله مصنفات عديدة (انظر الأعلام للزركلي، ١/٢٦٦).

(٦) المازي / المعلم، ص ١٦٧.

(٧) مكتبة عارف حكمت: إحدى مجموعات مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة وتضم أكثر من خمسة

آلاف مخطوط وحوالي ثمانية آلاف مطبوع نادر وحديث.

(٨) مكتبة السلطان محمود الثاني (المحمودية): إحدى مجموعات مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة

وتضم ٣٣١٤ مخطوطاً وحوالي أربعة آلاف كتاب نادر ومطبوع حديث.

(٩) الإبراهيمي / في قلب المعركة، ص ٩٢ - ٩٣.

وذكرها في موضع آخر بقوله: "وبالجملة فقد كانت إقامتي بالمدينة المنورة أيام خير وبركة علي، فكنت أنفق أوقاتي الزائدة في إلقاء دروس في العلوم التي لا أحتاج فيها إلى مزيد كالنحو والصرف والعقائد والأدب، وكنت أتردد على المكتبات الجامعة، فلا يراني الرائي إلا في مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت، حتى استوعبت معظم كتبها النادرة قراءة، وفي مكتبة السلطان محمود، وفي مكتبة شيخنا الوزير، ومكتبة بشير آغا<sup>(١)</sup>، أو في مكتبات الأفراد الغاصة بالمخطوطات: مثل مكتبة آل الصافي<sup>(٢)</sup>، ومكتبة رباط سيدنا عثمان<sup>(٣)</sup>، وفي مكتبة آل المدني<sup>(٤)</sup> وآل هاشم<sup>(٥)</sup>، ومكتبة الشيخ عبد الجليل برادة<sup>(٦)</sup> ومكتبة الوزير التونسي العربي<sup>(٧)</sup> زروق<sup>(٨)</sup>.

- (١) مكتبة بشير آغا: إحدى مجموعات مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة وتضم ١١٧٩ مخطوطاً و ٨٤٠ كتاباً نادراً.
- (٢) مكتبة آل الصافي: إحدى مجموعات مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة وتضم ٢٠٢ مخطوط و ٦٨٨ كتاباً نادراً.
- (٣) مكتبة رباط عثمان: إحدى مجموعات مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة وتضم ٧٦٠ مخطوطاً و ٦٥٧ كتاباً نادراً.
- (٤) مكتبة آل المدني هي مكتبة خاصة، يذكر علي حافظ أنها كانت بدار آل مدني: انظر: فصول من تاريخ المدينة المنورة. - جدة: شركة المدينة، ص ٢٤٥.
- (٥) هي مكتبة خاصة لدى ورثة آل هاشم، ناظر وقفها الأستاذ / هاني هاشم، وقد أهدى - مشكوراً - نسخة ميكروفلمية من مخطوطات هذه المكتبة إلى مكتبة الملك عبد العزيز الصامة بالمدينة المنورة.
- (٦) هو عبد الجليل بن عبد السلام برادة الحنفي المدني، ولد بالمدينة المنورة أواخر عام ١٢٤٢هـ وكان عالماً شاعراً نشأ في عائلة كريمة عرفت بالعلم والأدب، توفي عام ١٣٢٧هـ (انظر: كتيب، أنس / أعلام من أرض النبوة، ١٢٢/١ - ١٢٨). ومكتبته هذه لم نحصل على معلومات تؤكد وجودها في العهد الحاضر.
- (٧) مكتبة الوزير التونسي العربي زروق، لم نحصل على معلومات تؤكد وجودها في العهد الحاضر.
- (٨) الإبراهيمي / في قلب المعركة، ص ٢١٣.

ونستنتج من هذا أن المكتبة كانت قائمة ومفتوحة للباحثين ما بين عامي ١٣٣١ و ١٣٣٦هـ ويؤيد ذلك ما ذهب إليه محمد الشاذلي بن محمد الصادق النيفر بقوله: والذي أعرفه من كتب هذه المكتبة كما أخبرني الوالد المرحوم وقفت عليه مما يدل على أنها لم يفقد منها شيء إلا الذي لم أسمع به<sup>(١)</sup>.

والعدد الإجمالي لمخطوطات هذه المكتبة ومطبوعاتها يوضحه فهرسها الذي سنتحدث عنه بعد قليل، والواقع الحالي يؤكد توزيع كتب مكتبة العزيز الوزير بين ثلاثة أماكن:

**الأول:** مكتبة المسجد النبوي الشريف بالمدينة التي تضم (٥٧٤) مخطوطاً و(١٨٦) مجموعاً، تحوي عدة رسائل خطية، إضافة إلى كمية كبيرة من المطبوعات لم يتمكن الباحث من حصرها حتى الآن نظراً لدمجها ضمن المجموعة العامة لمطبوعات المكتبة.

**الثاني:** مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة التي تضم ٤٥ مخطوطاً، إضافة إلى بعض الكراسات والملازم المتفرقة من مخطوطات أخرى.

**الثالث:** وهو ما تفرق بين المكتبات الخاصة بالمدينة، حيث تمكن الباحث من الاطلاع على بعضها، والأمل كبير في أن يجود أصحاب تلك المكتبات بالإفصاح عما لديهم من كنوز تلك المكتبة، وذلك بتزويد مكتبة الملك عبد العزيز بنسخة مصورة منها على الأقل.

(١) المازري / المعلم، ص ١٦٧.

وقد ختمت مخطوطات هذه المكتبة ومطبوعاتها بختم دائري كتب في وسطه عبارة: وقف محمد العزيز الوزير، ويحيط به شطري البيت التالي:

أحل أمته في حرز ملته كالليث حل مع الأشبال في أجم

وهو أحد أبيات قصيدة البردة للبوصيري في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، ويتضح هذا من النماذج الملحقه بالدراسة، وكتب عليها أيضاً العبارة التالية: "الحمد لله. هذا الكتاب مقره المدينة المنورة، وهو وقف حرام مؤبد من محمد العزيز الوزير حسب ذلك بالحجة الشرعية المؤرخة ٣٠ رجب ١٣٢٠هـ من محمد العزيز الوزير".

وهذا النص بخط الوزير وتوقيعه وجد أسفل صفحة عنوان مخطوط (عمدة الأخبار في تاريخ مدينة النبي المختار لأحمد بن عبد الحميد العباسي المدني، من رجال القرن الثاني عشر الهجري) وكتب في الجانب الأيسر الأعلى من صفحة العنوان (عدد ١١) الموالد<sup>(١)</sup>.

وكثير من المخطوطات والمطبوعات التي أمكن للباحث الاطلاع عليها، كتبت عبارة الوقفية عليها كما يلي:

"هذا الكتاب وقف حرام مؤبد مقره المدينة المنورة من محمد العزيز الوزير حسب البيان بالحجة المؤرخة غرة رجب سنة ١٣٢٠هـ"، وفرق طبعاً بين غرة الشهر وآخره، ولكن المعول عليه هو ما كان بخط الوزير نفسه.

(١) وهذا العدد لمكتبة الشيخ الوزير وبمقارنته بفهرس المكتبة وجد مطابقاً وهذه الطريقة متبعة مع جميع محتويات المكتبة حيث يوضع على كل كتاب رقمه المدون في الفهرس.

## تاسعاً: فهرس مكتبة الوزير:

سنتحدث عن هذا الفهرس من عدة جوانب على النحو الآتي:

### ١- وصف الفهرس:

يحتوي الفهرس بيانات لمجموعة مكتبة محمد العزيز الوزير مخطوطها ومطبوعها ويتكون الفهرس من ٧٨٠ صفحة<sup>(١)</sup>، والصفحات الأربع الأولى منه مخرومة، حيث بدأ الترقيم بالصفحة الخامسة منه، وقد ألحق بهذا الفهرس فهرس آخر للمجاميع مكون من ٧٨ صفحة.

كتب الفهرس بخط تونسي، لم يعرف اسم ناسخه إلا أن خطه يشبه خط الوزير على بعض المخطوطات مما يتوقع معه أن الفهرس من إعداد الوزير نفسه، ولم يتحدد تاريخ نسخه، إلا أنه يمكن الاستدلال على أنه مما كتب في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري لأن طريقة ترتيبه وتعريفه بالكتب توحى بأنه يمثل المكتبة مجموعة مكتملة مرتبة، وقد مر بنا سابقاً ما يفيد أن المكتبة كانت قائمة كمجموعة تخدم الباحثين ما بين عامي ١٣٣١ و ١٣٣٦ هـ.

والفهرس من القطع المتوسط حيث يبلغ مقاسه ٢٤ × ١٨,٥ سم بينما يتراوح عدد الأسطر فيه ما بين ١٦ و ٢٤ سطرًا، وبعض أوراق الفهرس متآكلة

(١) بلغت جملة الصفحات المدون بها معلومات ٥٠٨ صفحات بنسبة ٦٥,١٢٪ بينما كانت الصفحات الباقية خالية وعددها ٢٧٢ صفحة بنسبة ٣٤,٨٧٪، وربما تركت هذه الصفحات للفصل بين فن وآخر وإمكان إضافة ما يستجد من مجموعات إلى رصيد المكتبة مستقبلاً.

الأطراف. تحتفظ بالفهرس مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة العامة (قسم المخطوطات) ويبدأ الفهرس بعلوم القرآن، وينتهي بالمحاضرات والفنون وأسماء الكتب.

## ٢- ترتيب الفهرس:

الفهرس مقسم على سبعة حقول كما يتضح من النماذج الملحقة بالدراسة وبيانها كما يلي:

الحقل الأول: عدد رتبي لكل فن على حدة.

الحقل الثاني: عدد الكتب، ويقصد به عدد النسخ من كل عنوان.

الحقل الثالث: عدد المجلدات من كل كتاب.

الحقل الرابع: اسم الكتاب، ويرتب المتون ثم تليها الشروح في الغالب.

الحقل الخامس: لاسم المؤلف، حيث يورد اسمه باختصار مبدوءاً باسم الشهرة.

الحقل السادس: يخص نوع الكتابة فإذا كان الكتاب مطبوعاً يضع في هذا الحقل كلمة (طبع) وإذا كان مخطوطاً يشير لذلك بعبارة

(مشرقي) أو (مغربي) يعني نوع الخط.

وجعل الحقل السابع: للملاحظات، ويورد فيه أحياناً محتويات الكتاب باختصار.

وفي أعلى الصفحة يذكر تسمية الفن ويضع بجانبه من جهة اليمين رمزاً حرفياً بدلاً من الترقيم العددي حيث رتب الفنون أبجدياً، كما يضع بجانب الفن من جهة اليسار رمزاً حرفياً اختصاراً للفن فيرمز مثلاً للتفسير بحرف (ف) وللحديث بحرف (ح) وهكذا في بقية الفنون، وفيما يلي جدول توضيحي للفنون بحسب ترتيب الفهرس لها، ويلاحظ أن التسلسل الرقمي من عمل الباحث للإيضاح، أما الترقيم الحرفي فهو من صنع الفهرس.



الجدول رقم (١) توزيع فنون المكتبة بحسب ترتيب المهرس

أرقام الصفحات	الرمز الحرفي للفن	الفن	مسلسل حرفي	مسلسل رقمي
١٦ - ٥	ق	علوم القرآن	أ	١
٣٤ - ١٧	ف	علم التفسير	ب	٢
٤٠ - ٣٥	غق	تفسير غريب القرآن	ج	٣
٧٢ - ٤١	ح	علم الحديث	د	٤
٩٢ - ٧٣	س	علم السير والمغازي والمناقب	هـ	٥
١٠٢ - ٩٣	مل	كتب الموالد والإسراء والمعراج وفضائل المساجد الثلاثة	و	٦
١٢٤ - ١٠٣	ص	قسم الصلوات	ز	٧
١٣٦ - ١٢٥	مد	علم مديح الحضرة الإلهية والجناب النبوي	ح	٨
١٤٤ - ١٣٧	ج	علم أسماء الرجال	ط	٩
١٤٨ - ١٤٥	غخ	علم غريب الحديث	ي	١٠
١٦٤ - ١٤٩	مص	علم مصطلح الحديث	يا	١١
٢١٦ - ١٦٥	تص	علم التصوف	يب	١٢
٢٢٤ - ٢١٧	سح	علم أسماء الله الحسنى	يج	١٣
٢٤٨ - ٢٢٥	ع	علم الأوراد والأدعية والأحزاب	يد	١٤
٢٥٦ - ٢٤٩	خ	علوم الآخرة	يه	١٥
٢٦٠ - ٢٥٧	حص	علم حكايات الصالحين	يو	١٦
٢٨٠ - ٢٦١	طص	علم طبقات الصوفية	يز	١٧
٣٢٠ - ٢٨١	ك	علم الكلام	يح	١٨
٣٣٢ - ٣٢١	فم	علم الفرق والملل	يط	١٩

أرقام الصفحات	الرمز الحرفي للفن	الفن	مسلسل حرفي	مسلسل رقمي
٣٤٨ - ٣٣٣	صل	علم الأصول	ك	٢٠
٣٧٦ - ٣٤٩	فق	علم الفقه المالكي	كا	٢١
٣٩٢ - ٣٧٧	نو	علم النوازل والفتاوى المالكية <sup>(١)</sup>	كب	٢٢
٤٠٨ - ٣٩٣	فح	علم الفقه الحنفي	كج	٢٣
٤٢٤ - ٤٠٩	فش	علم الفقه الشافعي	كد	٢٤
٤٣٢ - ٤٢٥	فب	علم الفقه الحنبلي	كه	٢٥
٤٤٠ - ٤٣٣	مج	قسم مناسك الحج	كو	٢٦
٤٤٨ - ٤٤١	قف	قسم القواعد الفقهية	كز	٢٧
٤٥٦ - ٤٤٩	سش	قسم السياسة الشرعية	كح	٢٨
٤٧٢ - ٤٥٧	فر	علم الفرائض	كط	٢٩
٤٨٠ - ٤٧٣	حس	علم الحساب	ل	٣٠
٤٨٨ - ٤٨١	طق	طبقات الفقهاء المالكية	لا	٣١
٤٩٦ - ٤٨٩	طح	قسم طبقات الفقهاء الحنفية	لب	٣٢
٥٠٢ - ٤٩٧	طش	علم طبقات الشافعية	لج	٣٣
٥٠٨ - ٥٠٣	طن	طبقات الحنابلة <sup>(٢)</sup>	لد	٣٤
٥٢٤ - ٥٠٩	لغ	علم اللغة	له	٣٥
٥٣٢ - ٥٢٥	مك	قسم أسماء الأماكن	لو	٣٦
٥٤٠ - ٥٣٣	ضع	علم الوضع	لز	٣٧
٥٦٤ - ٥٤١	نح	علم النحو	لح	٣٨

(١) أفرد المفهرس قسماً خاصاً لعلم النوازل والفتاوى المالكية لكثرة الكتب فيها بخلاف المذاهب الأخرى.

(٢) لم يوجد بمكتبة الوزير أثناء إعداد الفهرس كتب مفردة في طبقات الحنابلة فقد ترك لذلك ثلاث صفحات خالية أرقامها من ٥٠٣ إلى ٥٠٥، ثم بدأ بما يتبع طبقات الحنابلة في كتب الفنون الأخرى، ويليه ما في المجاميع من طبقات الحنابلة.

٥٧٢ - ٥٦٥	ص	علم الصرف	لط	٣٩
٥٨٨ - ٥٧٣	بغ	علم البلاغة	م	٤٠
٥٩٢ - ٥٨٩	طع	قسم طبقات علماء العربية	ما	٤١
٦٠٠ - ٥٩٣	رس	علم الرسم (علم الخط)	مب	٤٢
٦٢٤ - ٦٠١	مط	علم الحكمة والمنطق	مج	٤٣
٦٣١ - ٦٢٥	عض	علم العروض	مد	٤٤
٦٤٠ - ٦٣٢	بج	علم آداب البحث والمناظرة	مه	٤٥
٦٧٠ - ٦٤١	دب	علم الأدب	مو	٤٦
٦٨٤ - ٦٧١	ت	علم التاريخ	مز	٤٧
٦٩٢ - ٦٨٥	رح	قسم الرحلات	مح	٤٨
٧٠٠ - ٦٩٣	س	علم السباحة <sup>(١)</sup>	مط	٤٩
٧٠٨ - ٧٠١	فس	علم الفراسة	ن	٥٠
٧١٦ - ٧٠٩	هـ	علم الهندسة والهيئة <sup>(٢)</sup>	نا	٥١
٧٢٢ - ٧١٧	فل	الفلاحة	نب	٥٢
٧٢٤ - ٧٢٣	رم	الرماية <sup>(٣)</sup>	نج	٥٣
٧٣٦ - ٧٢٥	ط	علم الطب	ند	٥٤
٧٤٠ - ٧٣٧	طط	طبقات الأطباء	نه	٥٥
٧٥٠ - ٧٤١	تع	علم التعبير	نز	٥٦
٧٥٢ - ٧٥١	ر	علمي سر الحرف والرمل	نو	٥٧
٧٦٤ - ٧٥٣	فك	قسم الفلك	نح	٥٨
٧٨٠ - ٧٦٥	ش	المحاضرات والفنون وأسماء الكتب	نط	٥٩

(١) لا يوجد به كتب مفردة، وفيه رسالتان فقط ضمن المجاميع.

(١) لا يوجد به كتب مفردة، وفيه رسائل ضمن المجاميع.

(١) لا يوجد فيه سوى كتاب واحد ضمن المجاميع.

### ٣- طريقة الفهرس في ترتيب الكتب في كل فن:

أ - يذكر الكتب المفردة في الفن بحسب وجودها في المكتبة.

ب - يذكر بعد ذلك ما يتبع هذا الفن من الكتب المصنفة في الفنون الأخرى.

مثلاً: في علوم القرآن: ذكر في قسم ما يتبع علوم القرآن في كتب الفنون الأخرى كتاب "تفهيم الإخوان تجويد القرآن"، وأشار إلى أنه في التصوف وهو من كتب علوم القرآن، ولذلك فقد قسم جدول البيانات كما يلي:

١- عدد رتبي، يبدأ به من رقم (١).

٢- اسم الفن الذي هو فيه، ويذكر تحته عنوان الفن الذي فيه الكتاب حالياً.

٣- عدد الكتاب المتبوع، ويذكر تحته رقم الكتاب في الفن الذي هو فيه حالياً.

٤- اسم الكتاب.

٥- اسم المؤلف.

٦- نوع الكتابة.

٧- ملاحظات.

ج- يذكر بعد ذلك ما في المجاميع من الفن المذكور، وله تقسيم معين كما يلي:

١- عدد المجموع.

٢- عدد الرسائل، وهذا يمثل العدد الرتبي للرسائل الموجودة في ذلك الفن

بدءاً من رقم (١).

٣- اسم الرسالة.

٤- اسم المؤلف.

٥- نوع الكتابة.

٦- ملاحظات.

هذا فيما يتعلق بالفهرس الأساس، أما فهرس المجاميع فقد ربطه هو الآخر بالفهرس السابق واختصر بياناته إلى أربعة حقول على النحو الآتي:

**الحقل الأول:** وجعله لعدد المجموع.

**الحقل الثاني:** عدد العلم ووضع فيه الرموز الحرفية التي رتب بموجبها الفنون في الفهرس والتي سبق الإشارة إليها في الجدول رقم (١) في المسلسل الحرفي الذي يسبق كل فن.

**الحقل الثالث:** نوع العلم: وأورد فيه الحرفية التي جعلها لاختصار الفنون والتي سبق الإشارة إليها في الجدول رقم (١) في حقل الرمز الحرفي للفن.

**الحقل الرابع:** اسم الرسالة: وأورد تحته أسماء الرسائل التي يتضمنها كل مجموع.

**الحقل الخامس:** لعدد الرسائل، ويورد في هذا الحقل العدد الإجمالي لرسائل كل مجموع.

#### ٤- تحليل محتويات الفهرس:

حوى الفهرس بيانات لـ (٥٥٦٩) خمسة آلاف وخمسمائة وتسعة وستين كتاباً ما بين مخطوط ومطبوع شاملة للفنون التي تم تفصيلها في الجدول رقم (٢) التالي، وقد كان العدد الإجمالي موزعاً بين ثلاثة أقسام:

**القسم الأول:** الكتب المفردة في الفنون المشار إليها وبلغت ٢٥٢٠ كتاباً بنسبة ٤٥,٢٥٪.

القسم الثاني: ما يتبع كل فن من الكتب في الفنون الأخرى وبلغت ٢٧٧٢ كتاباً  
بنسبة ٩٧,٤٪.

وسيتم تحليل محتوى هذا الفهرس من خلال ربطه بعنصرين اثنين أحدهما يخص المحتوى الموضوعي الذي تمثل في ٥٩ تسعة وخمسين فناً بحسب تقسيم المفهرس، أما العنصر الثاني فيخصص شكل الوعاء المعرفي الذي ظهرت فيه محتويات هذه المكتبة بين مخطوط (مشرقي ومغربي) ومطبوع، لنستخلص من ذلك بعض الإشارات الدالة على حجم مجموعة تلك المكتبة في كل فن، في أوائل القرن الرابع عشر الهجري.

#### أولاً: المحتوى الموضوعي:

قسم المفهرس محتويات المكتبة بحسب الفنون إلى ٥٩ فناً أمكن توزيعها على الفئات الثلاث الآتية:

**الفئة الأولى:** واحتلت الرتب العشريين الأولى الفنون التي تراوحت مجموعاتها من مائة كتاب فما فوق، كان أدنى هذه الرتب علم مصطلح الحديث بمجموع ١٠٦ كتب بنسبة ٩٠,١٪، بينما احتل المركز الأول على جميع الفنون علم التصوف بمجموع ٦٢٩ كتاباً بنسبة ١١,٢٩٪، مما يدل على كثرة كتب التصوف في أوائل القرن الرابع عشر الهجري، تلاه في المركز الثاني علم الكلام بمجموع ٤٢٠ كتاباً بنسبة ٧,٥٤٪، واحتل المركز الثالث علم الحديث بمجموع ٣٦٢ كتاباً بنسبة ٦,٥٠٪ وهذا يؤكد تمسك المجتمع الإسلامي واهتمامه بكتب الحديث النبوي وحرص أصحاب المكتبات في تلك الفترة على اقتناء كمية كبيرة منها.

الفئة الثانية: وجاء فيها الفنون التي كانت كتبها دون مائة كتاب حتى العشرين كتاباً فكانت ١٩ فناً أعلاها علم اللغة بمجموع ٩٩ كتاباً بنسبة ١,٧٧٪ واتفق معه علم التاريخ، ثم جاءت المحاضرات والفنون وأسماء الكتب بعدد ٨٤ كتاباً بنسبة ١,٥٠٪، ثم تتابعت الرتب الباقية حتى كان أقلها في هذه المجموعة قسم السياسة الشرعية بمجموع ٢٠ كتاباً بنسبة ٠,٣٥٪.

أما الفئة الثالثة: فضمت ٢٠ فناً تراوحت كتبها بين ١٩ كتاباً بنسبة ٠,٣٤٪ كما هو الحال بالنسبة لعلم الفقه الحنبلي، وبين كتاب واحد بنسبة ٠,٠١٪ في قسمي الرماية، وطبقات الأطباء ويتضح تفصيل ذلك من خلال الجدول رقم (٢).

ويمكن أن نستخلص من الجدول المشار إليه اهتمام صاحب المكتبة ببعض الفنون أكثر من غيرها، بالنظر إلى رصيد المكتبة في كل فن مقارنة بالفنون الأخرى، فعلى الرغم من تجاوز عدد كتب علمي التصوف والكلام ألف كتاب إلا أن كتب العلوم الشرعية من علوم قرآن وتفسير وحديث وفقه وأصوله قد تجاوزت ألفي كتاب، في حين بدا الاهتمام واضحاً بكتب اللغة والنحو والصرف وهي من العلوم المساعدة والموضحة للعلوم الشرعية والملازمة لها دائماً، فقد تجاوزت كتبها ستمائة كتاب من الرصيد الإجمالي لمكتبة العزيز الوزير.

وكذلك كتب الأدب العربي والتاريخ والرحلات فقد كان الاهتمام بها واضحاً، ليس هذا فحسب بل إن العلوم البحتة والتطبيقية من رياضيات وهندسة وطب وفلك قد أخذت مكانها المناسب من مكتبة الوزير، مما ينبئ عن فكر متطور بأهمية المكتبة وضرورة تنوع مجموعتها واشتغال رصيدها على فروع المعرفة الإنسانية كافة.

الجدول رقم (٢) توزيع رصيد المكتبة تنازلياً بحسب الفن

م	الفن	عدد الكتب المفردة	ما يتبع في الفنون الأخرى	ما في المجاميع من الرسائل	العدد الإجمالي	النسبة %
١	علم التصوف	٢٨٥	٢١	٣٢٣	٦٢٩	١١,٢٩
٢	علم الكلام	١٢٨	١٧	٢٧٥	٤٢٠	٧,٥٤
٣	علم الحديث	٢١١	١٢	١٣٩	٣٦٢	٦,٥٠
٤	علم الأدب	١٧٠	٦	١٦٥	٣٤١	٦,١٢
٥	علم الفقه المالكي	١٥٤	١٠	١٢٥	٢٨٩	٥,١٨
٦	علم النحو	١٣٩	٢	١٢٠	٢٦١	٤,٦٨
٧	علم الحكمة والمنطق	١٤٩	١	٧٧	٢٢٧	٤,٠٧
٨	علم الأوراد والأدعية والأحزاب	٣٥	٤٢	١٣٧	٢١٤	٣,٨٤
٩	علم السير والمغازي والمناقب	٧٣	١٢	٨٥	١٧٠	٣,٠٥
١٠	علم البلاغة	٩٠	١	٦٦	١٥٧	٢,٨١
١١	علم الفقه الشافعي	٣١	٧	١١٨	١٥٦	٢,٨٠
١٢	علم الفقه الحنفي	٤١	٢	١٠٩	١٥٢	٢,٧٢
١٣	علم التفسير	٧١	١	٦٣	١٣٥	٢,٤٢
١٤	علم طبقات الصوفية	٦٣	١١	٦١	١٣٥	٢,٤٢
١٥	علم الأصول	٧٩	٣	٤٩	١٣١	٢,٣٥
١٦	قسم الصلوات	٥٦	٢٠	٤٥	١٢١	٢,١٧
١٧	علم النوازل والفتاوى المالكية	٧١	٤	٤٥	١٢٠	٢,١٥
١٨	علوم القرآن	٥٤	٣	٥٩	١١٦	٢,٠٨
١٩	علم مديح الحضرة الإلهية والجناب النبوي	٣٥	١٠	٦٣	١٠٨	١,٩٣



١,٩٠	١٠٦	٦٧	٥	٣٤	علم مصطلح الحديث	٢٠
١,٧٧	٩٩	٥١	١	٤٧	علم اللغة	٢١
١,٧٧	٩٩	٢٥	٦	٦٨	علم التاريخ	٢٢
١,٥٠	٨٤	٣١	٨	٤٥	المحاضرات والفنون وأسماء الكتب	٢٣
١,٤١	٧٩	٣٥	٥	٣٩	علم الفرق والملل	٢٤
١,٣٨	٧٧	٤٦	٣	٢٨	كتب الموالد والإسراء والمعراج	٢٥
					وفضائل المساجد الثلاثة وتواريخها	
١,٣٢	٧٤	٣٣	٥	٣٦	علم الفرائض	٢٦
١,٢٧	٧١	٤٥	٥	٢١	علوم الآخرة	٢٧
١,١٨	٦٦	٢٤	٢	٤٠	علم الصرف	٢٨
١,٠٧	٦٠	٢٣	٢	٣٥	علم الطب	٢٩
١,٠٠	٥٦	٣٩	٣	١٤	قسم الفلك	٣٠
٠,٩٣	٥٢	٣٢	١٢	٨	علم أسماء الله الحسنی	٣١
٠,٧٧	٤٣	١٢	٣	٢٨	علم أسماء الرجال	٣٢
٠,٦٨	٣٨	١٥	٦	١٧	قسم مناسك الحج	٣٣
٠,٦٨	٣٨	٢٣	٢	١٣	علم آداب البحث والمناظرة	٣٤
٠,٥٣	٣٠	١٧	٥	٨	علم الحساب	٣٥
٠,٥٣	٣٠	٢١	١	٨	علم العروض	٣٦
٠,٤٣	٢٤	١٠	١	١٣	طبقات الفقهاء المالكية	٣٧
٠,٣٩	٢٢	١١	-	١١	علم الوضع	٣٨
٠,٣٥	٢٠	١١	-	٩	قسم السياسة الشرعية	٣٩
٠,٣٤	١٩	١٣	-	٦	علم الفقه الحنبلي	٤٠
٠,٣٢	١٨	١٨	-	-	علماء سر الحرف والرمل	٤١
٠,٢٨	١٦	٣	٢	١١	قسم القواعد الفقهية	٤٢

٠,٢٦	١٥	٥	٢	٨	قسم الرحلات	٤٣
٠,٢٥	١٤	٩	١	٤	قسم طبقات الفقهاء الحنفية	٤٤
٠,١٩	١١	٦	١	٤	علم التعبير	٤٥
٠,١٦	٩	٤	٥	-	علم الهندسة والهيئة	٤٦
٠,١٤	٨	-	-	٨	علم حكايات الصالحين	٤٧
٠,١٤	٨	٧	-	١	علم الفراسة	٤٨
٠,١٢	٧	-	-	٧	علم غريب الحديث	٤٩
٠,١٢	٧	٣	١	٣	علم طبقات الشافعية	٥٠
٠,١٠	٦	٤	٢	-	علم طبقات الحنابلة	٥١
٠,٠٧	٤	١	٣	-	تفسير غريب الحديث	٥٢
٠,٠٧	٤	-	-	٤	قسم أسماء الأماكن	٥٣
٠,٠٥	٣	١	-	٢	علم الرسم (الخط)	٥٤
٠,٠٣	٢	-	-	٢	قسم طبقات علماء العربية	٥٥
٠,٠٣	٢	٢	-	-	علم السباحة	٥٦
٠,٠٣	٢	-	-	٢	الفلاحة	٥٧
٠,٠١	١	١	-	-	الرماية	٥٨
٠,٠١	١	-	-	١	طبقات الأطباء	٥٩
%١٠٠	٥٥٦٩	٢٧٧٢	٢٧٧	٢٥٢٠	المجموع	

### ثانياً: شكل الوعاء المعرفي:

انحصر رصيد مكتبة العزيز الوزير من المجموعات في وعاءين فكريين، أحدهما الشكل المطبوع بمجموع ٢٩٨٨ بنسبة ٥٣,٦٥%، والثاني الشكل المخطوط بمجموع ٢٥٨١ بنسبة ٤٦,٣٤%.

## ١- المطبوع:

يوضح الجدول رقم (٣) توزيع المطبوعات تنازلياً بحسب الفنون التي رصدها المفهرس التي بلغت ٩٥ فناً، ويمكن تقسيمها إلى الفئات الآتية:

**الفئة الأولى:** وجاء فيها أربعة فنون. وكان مجموع كل منها قد تجاوز مائتي كتاب. حاز على قصب السبق منها علم التصوف بـ (٢٥٧) كتاباً: تلاه علم الأدب بـ (٢٢٦) كتاباً. ثم جاء علم الحديث في المرتبة الثالثة بـ (٢٢٢) كتاباً، بينما احتل علم الكلام المرتبة الرابعة بـ (٢٠٧) كتب.

**الفئة الثانية:** وكان فيها أربعة فنون كذلك كل منها كان رصيده قد تجاوز مائة كتاب، وهي علم الحكمة والمنطق وعدد كتبه ١٦٣ كتاباً، ثم علم النحو بـ (١٣٥) كتاباً، ثم تلاه علم الفقه المالكي بـ (١١٥) كتاباً، ثم جاء بعده علم الفقه الحنفي بفارق كتاب واحد فقط.

**الفئة الثالثة:** وجاء فيها الفنون التي كان رصيدها يتراوح بين ٥٠ كتاباً إلى أقل من مائة كتاب وعددها ١٦ فناً، أعلاها علم السير والمغازي والمناقب بعدد ٩٤ كتاباً بنسبة ٣,١٤٪ وأدناها كتب الموالد والإسراء والمعراج بـ ٥١ كتاباً بنسبة ١,٧٠٪، وما بينهما يمكن ملاحظته من خلال الجدول المذكور.

**الفئة الرابعة:** وجاء فيها الفنون التي انحصر رصيدها ما بين ٤٩ كتاباً وأحد عشر كتاباً، وعددها ١٧ فناً. جاء في مقدمتها علم الصرف بعدد ٤٩ كتاباً، نسبته إلى المجموع العام للمطبوعات ١,٦٣٪، بينما كان في المرتبة الأخيرة من هذه الفئة علم السياسة الشرعية بعدد ١١ كتاباً بنسبة ٠,٣٦٪.

**الفئة الخامسة:** وجاء فيها الفنون التي كانت كتبها بين كتاب واحد إلى عشرة كتب، وكان عددها ١٥ فناً، جاء فيها قسم الحساب بعشرة كتب، تلاه علم حكايات الصالحين بسبعة كتب، بينما جاء علم غريب الحديث وطبقات الصالحين بستة كتب لكل منهما، في حين اتفقت أربعة فنون بأن كان لكل منها خمسة كتب وهي، القواعد الفقهية، وطبقات الشافعية، والهندسة والهيئة وعلم التعبير، وكذلك كانت هناك أربعة فنون أخرى كان رصيد كل منها ثلاثة كتب فقط، تلاها طبقات علماء العربية والفلاحة بأن كان لكل منهما كتابان فقط، في حين جاءت طبقات الأطباء في المرتبة الأخيرة بكتاب واحد.

**الفئة السادسة:** وجاءت فيها الفنون التي لم يكن لها نصيب يذكر من المطبوعات وهي، علم السباحة، وعلم الرماية، وعلم سر الحرف والرمل. ويلاحظ أن هذه الفنون الثلاثة كان لها نصيب من الشكل الثاني من الأوعية الفكرية (المخطوط) كما سيأتي:

الجدول رقم (٣) توزيع الكتب المطبوعة تنازلياً بحسب الفن

م	الفن	عدد الكتب المفردة	ما يتبع في الفنون الأخرى	ما في المجاميع من الرسائل	العدد الإجمالي	النسبة %
١	علم التصوف	١٥٣	١٢	٩٢	٢٥٧	٨,٦٠
٢	علم الأدب	١٣٢	٣	٩١	٢٢٦	٧,٥٦
٣	علم الحديث	١٥١	٥	٦٦	٢٢٢	٧,٤٢
٤	علم الكلام	٨٩	١٢	١٠٦	٢٠٧	٦,٩٢

٥,٤٥	١٦٣	٣٩	-	١٢٤	علم الحكمة والمنطق	٥
٤,٥١	١٣٥	٤٤	٢	٨٩	علم النحو	٦
٣,٨٤	١١٥	٤٣	٨	٦٤	علم الفقه المالكي	٧
٣,٨١	١١٤	٧٢	٢	٤٠	علم الفقه الحنفي	٨
٣,١٤	٩٤	٤٢	١١	٤١	علم السير والمغازي والمناقب	٩
٢,٩١	٨٧	٣٥	٣٣	١٩	علم الأوراد والأدعية والأحزاب	١٠
٢,٨٤	٨٥	٢٣	١	٦١	علم الأصول	١١
٢,٧٧	٨٣	٢٧	١	٥٥	علم البلاغة	١٢
٦,٦١	٧٨	١٨	١٨	٤٢	قسم الصلوات	١٣
٢,٤٠	٧٢	٢٠	٩	٤٣	علم طبقات الصوفية	١٤
٢,٣٧	٧١	٩	٤	٥٨	علم التاريخ	١٥
٢,٢٤	٦٧	٢٦	٤	٣٧	علم الفرق والملل	١٦
٢,١٠	٦٣	١٦	-	٤٧	علم التفسير	١٧
٢,٠٤	٦١	٣٦	٣	٢٢	علم الفقه الشافعي	١٨
١,٩٧	٥٩	٣٠	٩	٢٠	علم مديح الحضرة الإلهية والجناب النبوي	١٩
١,٩٤	٥٨	١٨	-	٤٠	علم اللغة	٢٠
١,٩٠	٥٧	٢٥	٣	٢٩	علوم القرآن	٢١
١,٨٧	٥٦	٣١	٥	٢٠	علم مصطلح الحديث	٢٢
١,٧٧	٥٣	١٥	١	٣٧	علم النوازل والفتاوى المالكية	٢٣
١,٧٠	٥١	٢٨	١	٢٢	كتب الموالد والإسراء والمعراج وفضائل المساجد الثلاثة وتواريخها	٢٤
١,٦٣	٤٩	١٦	٢	٣١	علم الصرف	٢٥

١,٤٣	٤٣	٥	٦	٣٢	المحاضرات والفنون وأسماء الكتب	٢٦
١,١٧	٣٥	١١	٣	٢١	علم أسماء الرجال	٢٧
٠,٩٣	٢٨	٨	-	٢٠	علم الطب	٢٨
٠,٨٧	٢٦	٨	١	١٧	علم الفرائض	٢٩
٠,٨٣	٢٥	١٠	٤	١١	قسم مناسك الحج	٣٠
٠,٨٠	٢٤	١٢	٢	١٠	قسم الفلك	٣١
٠,٧٣	٢٢	١٥	-	٧	علم آداب البحث والمناظرة	٣٢
٠,٧٠	٢١	٣	٤	١٤	علوم الآخرة	٣٣
٠,٦٠	١٨	١٢	-	٦	علم الفقه الحنبلي	٣٤
٠,٥٦	١٧	٣	١١	٣	علم أسماء الله الحسنى	٣٥
٠,٥٣	١٦	٦	-	١٠	علم الوضع	٣٦
٠,٥٠	١٥	٨	١	٦	علم العروض	٣٧
٠,٤٦	١٤	٥	١	٨	قسم الرحلات	٣٨
٠,٤٠	١٢	٧	-	٥	طبقات الفقهاء المالكية	٣٩
٠,٤٠	١٢	٧	١	٤	قسم طبقات الفقهاء الحنفية	٤٠
٠,٣٦	١١	٦	-	٥	قسم السياسة الشرعية	٤١
٠,٣٣	١٠	١	١	٨	علم الحساب	٤٢
٠,٢٣	٧	-	-	٧	علم حكايات الصالحين	٤٣
٠,٢٠	٦	-	-	٦	علم غريب الحديث	٤٤
٠,٢٠	٦	٤	٢	-	علم طبقات الحنابلة	٤٥
٠,١٦	٥	-	١	٤	قسم القواعد الفقهية	٤٦
٠,١٦	٥	٣	١	١	علم طبقات الشافعية	٤٧
٠,١٦	٥	١	٤	-	علم الهندسة والهيئة	٤٨
٠,١٦	٥	١	-	٤	علم التعبير	٤٩

٠,١٠	٣	-	٣	-	تفسير غريب القرآن	٥٠
٠,١٠	٣	-	-	٣	قسم أسماء الأماكن	٥١
٠,١٠	٣	١	-	٢	علم الرسم (الخط)	٥٢
٠,١٠	٣	٢	-	١	علم الفراسة	٥٣
٠,٠٦	٢	-	-	٢	قسم طبقات علماء العربية	٥٤
٠,٠٦	٢	-	-	٢	الفلاحة	٥٥
٠,٠٣	١	-	-	١	طبقات الأطباء	٥٦
-	-	-	-	-	علم السباحة	٥٧
-	-	-	-	-	الرماية	٥٨
-	-	-	-	-	علماء سر الحرف والرمل	٥٩
%١٠٠	٢٩٨٨	١١٠٧	١٩٥	١٦٨٦	المجموع	

## ٢- المخطوط:

ميز المفهرس في حقل خصصه لنوع الكتابة بين الكتب المطبوعة والمخطوطة بعبارة (طبع) للدلالة على الكتاب المطبوع، وعبارة (مغربي) للدلالة على المخطوط بخط مغربي، وعبارة (مشرقي) للدلالة على المخطوط بخط مشرقي، وقد كان رصيد مكتبة العزيز الوزير من المخطوطات من واقع فهرس المكتبة يبلغ ٢٥٨١ مخطوطاً، وبالنظر لنوع الخط نلاحظ أن المخطوطات تنحصر في نوعين فقط على النحو الآتي:

### النوع الأول: المخطوط المغربي:

ورصيد المكتبة من هذا النوع يبلغ ١٤٢٤ مخطوطاً بنسبة ١٧,٥٥% إلى المجموع العام للمخطوطات، ويوضح ذلك الجدول رقم (٤) الذي تم خلاله توزيعها تنازلياً بحسب الفنون، ويمكن تقسيمها إلى الفئات التالية:

**الفئة الأولى:** وجاء فيها ثلاثة فنون كان في مقدمتها علم التصوف بعدد ١٨٥ مخطوطاً تلاه علم الفقه المالكي بعدد ١٤٠ مخطوطاً، ثم علم الأوراد والأدعية والأحزاب بعدد ١٠٥ مخطوطات، وهذه الفئة نسبتها ١٩, ٣٠٪ أي أنها حازت على حوالي ثلث رصيد المكتبة من المخطوطات المغربية.

**الفئة الثانية:** وجاء فيها ستة فنون تراوح عدد مخطوطاتها بين ٧٥ مخطوطاً كما هو الحال بالنسبة لعلم الكلام وبين خمسين مخطوطاً بالنسبة لعلم طبقات الصوفية، وجاء بين هذين الفنين، علم الأدب بعدد ٧٣ مخطوطاً، وعلم الحديث بعدد ٧١ مخطوطاً، وعلم النحو بعدد ٦٧ مخطوطاً، تلاه علم النوازل والفتاوى المالكية بعدد ٦٤ مخطوطاً.

**الفئة الثالثة:** وجاء فيها الفنون التي كان رصيدها بين عشرين مخطوطاً إلى قبيل خمسين مخطوطاً وعددها ١٣ فناً كان في مقدمتها علم المنطق والحكمة بعدد ٤٤ مخطوطاً وبنسبة ٣, ٠٩٪ وآخرها علم الأصول بعدد ٢٠ مخطوطاً بنسبة ١, ٤٠٪.

**الفئة الرابعة:** وجاء فيها ثمانية فنون انحصر رصيدها من المخطوطات المغربية ما بين ١٩ مخطوطاً واثنى عشر مخطوطاً يوضحها الجدول رقم (٤).



الفئة الخامسة: وجاء فيها عشرون فناً تراوح رصيدها بين عشر مخطوطات كما حصل بالنسبة لطبقات الفقهاء المالكية وبين مخطوطة واحدة فقط لكل من تفسير غريب القرآن. وعلم حكايات الصالحين، وعلم طبقات الشافعية، وقسم الرحلات، وعلم السباحة، وعلم الهندسة، والرماية.

الفئة السادسة: وجاء فيها تسعة فنون لم يكن لها نصيب يذكر في المخطوطات المغربية كما يتضح من الجدول المذكور.

#### النوع الثاني: المخطوط المشرقي:

وقد بلغ رصيد المكتبة من هذا النوع ١١٥٧ مخطوطاً بنسبة ٤٤,٨٢٪ إلى المجموع العام للمخطوطات البالغ ٢٥٨١ مخطوطاً، ويمكن من خلال الجدول رقم (٥) التعرف إلى توزيع مخطوطات هذا النوع، وذلك بتقسيمها إلى الفئات التالية:

الفئة الأولى: وجاء فيها علم التصوف بعدد ١٨٧ مخطوطاً تلاه علم الكلام بعدد ١٣٨ مخطوطاً.

الفئة الثانية: وخصصت للفنون التي كان رصيدها دون مائة مخطوط إلى خمسين مخطوطاً، وجاء فيها كل من علم الفقه الشافعي، وعلم الحديث وعلم النحو وعلم البلاغة.

الفئة الثالثة: وجاء فيها اثنا عشر فناً وهي للفنون التي كان رصيدها دون خمسين مخطوطاً إلى عشرين مخطوطاً يوضحها الجدول المشار إليه.

**الفئة الرابعة:** وخصصت للفنون التي كان رصيدها محصوراً بين ١٩ مخطوطاً ١١ مخطوطاً وعددها ثمانية فنون، هي علم اللغة وحصل على ١٩ مخطوطاً وعلم القرآن وعلم أسماء الله الحسنى، وكان لكل منها ١٦ مخطوطاً وعلم الفرائض وعلم الصرف وعلم الطب. ولكل منها ١٤ مخطوطاً وعلم طبقات الصوفية وكان نصيبه ١٣ مخطوطاً. وجاءت في المرتبة الأخيرة من هذه الفئة كتب الموالد والإسراء والمعراج بعدد ١١ مخطوطاً.

**الفئة الخامسة:** وجاء فيها الفنون التي تراوح رصيدها بين عشر مخطوطات إلى مخطوطة واحدة فقط، وعددها ٢٣ فناً يوضحها الجدول المذكور.

**الفئة السادسة:** وجاء فيها الفنون التي لم يكن لها نصيب يذكر من المخطوطات الشرقية وعددها عشرة فنون، يوضحها الجدول رقم (٥). ومن الملاحظ أن هذه الفنون الأخيرة، وإن لم يكن لها نصيب من المخطوطات الشرقية إلا أنها أخذت نصيبها إما من المخطوطات المغربية أو من المطبوعات.

الجدول رقم (٤) توزيع المخطوطات بـ (خط مغربي) تنازلياً بحسب الفن

م	الفن	عدد الكتب المفردة	ما يتبع في الفنون الأخرى	ما في المجاميع من الرسائل	العدد الإجمالي	النسبة %
١	علم التصوف	٨٤	٦	٩٥	١٨٥	١٢,٩٩
٢	علم الفقه المالكي	٦٨	٢	٧٠	١٤٠	٩,٨٣
٣	علم الأوراد والأدعية والأحزاب	٩	٨	٨٨	١٠٥	٧,٣٧
٤	علم الكلام	٢٤	٥	٤٦	٧٥	٥,٢٦
٥	علم الأدب	٢٤	٢	٤٧	٧٣	٥,١٢
٦	علم الحديث	٢٩	٦	٣٦	٧١	٤,٩٨
٧	علم النحو	٢١	-	٤٦	٦٧	٤,٧٠
٨	علم النوازل والفتاوى المالكية	٢٢	٣	٢٩	٦٤	٤,٤٩
٩	علم طبقات الصوفية	١٨	٢	٢٠	٥٠	٣,٥١
١٠	علم الحكمة والمنطق	١٤	١	١٩	٤٤	٣,٠٩
١١	علم القرآن	١٣	-	٣٠	٤٣	٣,٠٢
١٢	قسم الصلوات	٨	٢	٢٤	٣٤	٢,٣٨
١٣	علم الفرائض	١٥	٣	١٦	٣٤	٢,٣٨
١٤	علم التفسير	١٢	١	١٨	٣١	٢,١
١٥	علم السير والمغازي والمناقب	١١	١	١٨	٣٠	٢,١٠
١٦	علم مديح الحضرة الإلهية والجناب النبوي	٨	١	٢٠	٢٩	٢,٠٣
١٧	قسم الفلك	٤	١	٢٢	٢٧	١,٨٩
١٨	علم التاريخ	١٠	٢	١١	٢٣	١,٦١

١,٥٤	٢٢	١٩	١	٢	علم اللغة	١٩
١,٥٤	٢٢	١٦	-	٦	علم البلاغة	٢٠
١,٤٧	٢١	١٦	٤	١	علم الفقه الشافعي	٢١
١,٤٠	٢٠	٨	٢	١٠	علم الأصول	٢٢
١,٣٣	١٩	١٦	١	٢	علم أسماء الله الحسنى	٢٣
١,٢٦	١٨	١٠	٢	٦	علم الطب	٢٤
١,٢٦	١٨	١٠	١	٧	المحاضرات والفنون وأسماء الكتب	٢٥
١,١٩	١٧	١٥	-	٢	علم مصطلح الحديث	٢٦
١,٠٥	١٥	٩	٢	٤	كتب الموالد والإسراء والمعراج وفضائل المساجد الثلاثة	٢٧
٠,٩٨	١٤	١١	١	٢	علوم الآخرة	٢٨
٠,٩١	١٣	١٣	-	-	علماء سر الحرف والرمل	٢٩
٠,٨٤	١٢	٩	٣	-	علم الحساب	٣٠
٠,٧٠	١٠	٢	١	٧	طبقات الفقهاء المالكية	٣١
٠,٦٣	٩	٩	-	-	علم الفقه الحنفي	٣٢
٠,٦٣	٩	٢	١	٦	قسم القواعد الفقهية	٣٣
٠,٥٦	٨	٤	-	٤	قسم السياسة الشرعية	٣٤
٠,٥٦	٨	٧	-	١	علم العروض	٣٥
٠,٤٩	٧	٢	٢	٣	قسم مناسك الحج	٣٦
٠,٤٢	٦	٦	-	-	علم آداب البحث والمناظرة	٣٧
٠,٤٢	٦	٥	١	-	علم التعبير	٣٨
٠,٢٨	٤	٣	١	-	علم الفرق والملل	٣٩
٠,٢٨	٤	٣	-	١	علم الوضع	٤٠

٠,٢٨	٤	٤	-	-	علم الفراسة	٤١
٠,٢١	٣	-	-	٣	علم أسماء الرجال	٤٢
٠,٢١	٣	١	-	٢	علم الصرف	٤٣
٠,٠٧	١	١	-	-	تفسير غريب القرآن	٤٤
٠,٠٧	١	١	-	١	علم حكايات الصالحين	٤٥
٠,٠٧	١	-	-	١	علم طبقات الشافعية	٤٦
٠,٠٧	١	-	١	-	قسم الرحلات	٤٧
٠,٠٧	١	١	-	-	علم السباحة	٤٨
٠,٠٧	١	-	١	-	علم الهندسة والهيئة	٤٩
٠,٠٧	١	١	-	-	الرماية	٥٠
-	-	-	-	-	علم غريب الحديث	٥١
-	-	-	-	-	علم الفقه الحنبلي	٥٢
-	-	-	-	-	قسم طبقات الفقهاء الحنفية	٥٣
-	-	-	-	-	طبقات الحنابلة	٥٤
-	-	-	-	-	قسم أسماء الأماكن	٥٥
-	-	-	-	-	قسم طبقات علماء العربية	٥٦
-	-	-	-	-	علم الرسم (الخط)	٥٧
-	-	-	-	-	الفلاحة	٥٨
-	-	-	-	-	طبقات الأطباء	٥٩
%١٠٠	١٤٢٤	٨٧٨	٧١	٤٧٥	المجموع	

## الجدول رقم (٥) توزيع المخطوطات بـ (خط مشرقي) تنازلياً بحسب الفن

م	الفن	عدد الكتب المفردة	ما يتبع في الفنون الأخرى	ما في المجاميع من الرسائل	العدد الإجمالي	النسبة %
١	علم التصوف	٤٨	٣	١٣٦	١٨٧	١٦,١٦
٢	علم الكلام	١٥	-	١٢٣	١٣٨	١١,١٩
٣	علم الفقه الشافعي	٨	-	٦٦	٧٤	٦,٣٩
٤	علم الحديث	٣١	١	٣٧	٦٩	٥,٩٦
٥	علم النحو	٢٩	-	٣٠	٥٩	٥,٠٩
٦	علم البلاغة	٢٩	-	٢٣	٥٢	٤,٤٩
٧	علم السير والمغازي والمناقب	٢١	-	٢٥	٤٦	٣,٩٧
٨	علم الأدب	١٤	١	٢٧	٤٢	٣,٦٣
٩	علم التفسير	١٢	-	٢٩	٤١	٣,٥٤
١٠	علوم الآخرة	٥	-	٣١	٣٦	٣,١١
١١	علم الفقه المالكي	٢٢	-	١٢	٣٤	٢,٩٣
١٢	علم مصطلح الحديث	١٢	-	٢١	٣٣	٢,٨٥
١٣	علم الفقه الحنفي	١	-	٢٨	٢٩	٢,٥٠
١٤	علم الأصول	٨	-	١٨	٢٦	٢,٢٤
١٥	المحاضرات والفنون وأسماء الكتب	٦	١	١٦	٢٣	١,٩٨
١٦	علم الأوراد والأدعية والأحزاب	٧	١	١٤	٢٢	١,٩٠
١٧	علم مديح الحضرة الإلهية والجناب النبوي	٧	-	١٣	٢٠	١,٧٢
١٨	علم الحكمة والمنطق	١١	-	٩	٢٠	١,٧٢

١٠,٦٤	١٩	١٤	-	٥	علم اللغة	١٩
١,٣٨	١٦	٤	-	١٢	علم القرآن	٢٠
١,٣٨	١٦	١٣	-	٣	علم أسماء الله الحسنى	٢١
١,٢١	١٤	٩	١	٤	علم الفرائض	٢٢
١,٢١	١٤	٧	-	٧	علم الصرف	٢٣
١,٢١	١٤	٥	-	٩	علم الطب	٢٤
١,١٢	١٣	١١	-	٢	علم طبقات الصوفية	٢٥
٠,٩٥	١١	٩	-	٢	كتب الموالد والإسراء والمعراج وفضائل المساجد الثلاثة	٢٦
٠,٨٦	١٠	٢	٢	٦	علم آداب البحث والمناظرة	٢٧
٠,٧٧	٩	٣	-	٦	قسم الصلوات	٢٨
٠,٦٩	٨	٦	-	٢	علم الفرق والملل	٢٩
٠,٦٩	٨	٧	١	-	علم الحساب	٣٠
٠,٦٠	٧	٦	-	١	علم العروض	٣١
٠,٥١	٩	٣	-	٣	قسم مناسك الحج	٣٢
٠,٤٣	٥	١	-	٤	علم أسماء الرجال	٣٣
٠,٤٣	٥	٥	-	-	علم التاريخ	٣٤
٠,٤٣	٥	٥	-	-	علم سر الحرف والرمل	٣٥
٠,٤٣	٥	٥	-	-	قسم الفلك	٣٦
٠,٢٥	٣	١	-	٢	علم النوازل والفتاوى المالكية	٣٧
٠,٢٥	٣	٣	-	-	علم الهندسة والهيئة	٣٨
٠,١٧	٢	١	-	١	قسم القواعد الفقهية	٣٩
٠,١٧	٢	١	-	١	طبقات الفقهاء المالكية	٤٠
٠,١٧	٢	٢	-	-	قسم طبقات الفقهاء الحنفية	٤١

٠,١٧	٢	٢	-	-	علم الوضع	٤٢
٠,٠٨	١	-	-	١	علم غريب الحديث	٤٣
٠,٠٨	١	١	-	-	علم الفقه الحنبلي	٤٤
٠,٠٨	١	١	-	-	قسم السياسة الشرعية	٤٥
٠,٠٨	١	-	-	١	علم طبقات الشافعية	٤٦
٠,٠٨	١	-	-	١	قسم أسماء الأماكن	٤٧
٠,٠٨	١	١	-	-	علم السباحة	٤٨
٠,٠٨	١	١	-	-	علم الفراسة	٤٩
-	-	-	-	-	تفسير غريب القرآن	٥٠
-	-	-	-	-	علم حكايات الصالحين	٥١
-	-	-	-	-	طبقات الحنابلة	٥٢
-	-	-	-	-	قسم طبقات علماء اللغة	٥٣
-	-	-	-	-	علم الرسم (الخط)	٥٤
-	-	-	-	-	قسم الرحلات	٥٥
-	-	-	-	-	الفلاحة	٥٦
-	-	-	-	-	الرماية	٥٧
-	-	-	-	-	طبقات الأطباء	٥٨
-	-	-	-	-	علم التعبير	٥٩
%١٠٠	١١٥٧	٧٨٧	١١	٣٥٩	المجموع	



## الخاتمة

تعد مجموعة المخطوطات والمطبوعات التي كانت تضمها مكتبة محمد العزيز الوزير مجموعة قيمة تشتمل على عدد كبير من النوادر رغم أن بعضها مخروم، وبعضها مفقود، لأنها تقدم صورة عن الوضع العلمي في المدينة المنورة في أوائل القرن الرابع عشر الهجري، وكان صاحب المجموعة محباً للعلم شغوفاً بالكتب يحرص على اقتناء النوادر، وبذل الأموال الطائلة في شرائها، نلمح هذا من خلال مراسلاته التي أمكن قراءة بعضها بصعوبة حيث تبين من خلالها إيضاح رغبته الصادقة في جمع الكتب النفيسة، وبعض المراسلات تشتمل على إرسال قيمة الكتب وأجور نقلها.

كما يكشف لنا الفهرس أن اهتمام صاحب المجموعة كان اهتماماً متنوعاً، فهو يملك كتباً في علوم الدين الإسلامي، واللغة العربية وآدابها، والتاريخ والجغرافيا والرحلات، والطب والفلك والهندسة.. إلى آخر ما تم إيضاحه من خلال الجداول التي اشتملت عليها الدراسة، وهذا يعني أن واقع الحياة الفكرية في المدينة المنورة في فترته وما قبلها كان واقعاً منفتحاً على جوانب متنوعة من العلوم غير محدد بنمط واحد منها.

وأرجو من الله سبحانه وتعالى أن يبارك في العمر والوقت والجهد لي ولغيري من الباحثين لنرى هذا الفهرس وقد خرج إلى النور محققاً كاملاً.

ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أشكر كل من ساعدني ومد لي يد العون في سبيل إنجاز هذا البحث، وأخص بالذكر الأخوة في مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة، ومكتبة المسجد النبوي الشريف، والشيخ محمد الشاذلي النيفر، والأخ الباحث حسين شكري.

والحمد لله أولاً وآخراً.

لشمس الله الرحمن الرحيم وصلواته على سائر الأنبياء والمرسلين

فوا من طليح الأورج والجمع المبرور  
 أهل انظار وعلما المان قبل ما اجاز في  
 رزاقهم شيخ اجملا بالبحر المكنون  
 من سبغ عتقان انزالي عن سبغ محو  
 اسبح الله بيوتك علما لان من اعلم  
 بنفوس من يعلم ظنية الحنين  
 في كل ما يرويه ارباب ربه وان  
 انتم اذنبوك وموسطه الرب جوب  
 انعدا بعفوه محو اذنبكم في  
 انتم اذنبوك وموسطه الرب جوب

مجانا من اجل اجارة سلا سلا الكمان  
 ارجاك رضى وسلطانا على سائر  
 المملوك انكبه النجاري وعلما انه  
 ركن من ركن في افق علمه الخ  
 اهل انفس بشاعة راحة به  
 طاعة له واه طاعة ركب  
 من طوع العفوك منه وانفرد  
 سابد رزاقه انا انك على  
 راح هذا المراح رجب  
 انظر اني راح رابع ابراهيم  
 انحرى الوزير نارنا راح  
 راحته حركت على ما يقضي  
 انفسه من بعينه اجارة



صفحة عنوان المخطوط «عمدة الأخبار في تاريخ مدينة النبي المختار»  
 ويظهر عليها وقفية الوزير بخطه



وقضية باسم محمد العزيز الوزير على كتاب دليل القائمين

وقضية باسم محمد العزيز الوزير على صفحة عنوان أحد المخطوطات



الصفحة رقم (٥) من فهرس مكتبة محمد العزيز الوزير (الكتب المفردة)

**علم النفس**

رقم الكتاب	اسم المؤلف	ملاحظات
١٠	صاحب البيهقي تفسير القرآن	١٠ ٣ ١
١١	كراتين الدين ابراهيم بن ابي القاسم	١٠ ٣ ٢
١٢	ابو القاسم بن محمد بن محمد بن محمد	١٠ ٣ ٣
١٣	ابو القاسم بن محمد بن محمد بن محمد	١٠ ٣ ٤
١٤	ابو القاسم بن محمد بن محمد بن محمد	١٠ ٣ ٥
١٥	ابو القاسم بن محمد بن محمد بن محمد	١٠ ٣ ٦
١٦	ابو القاسم بن محمد بن محمد بن محمد	١٠ ٣ ٧
١٧	ابو القاسم بن محمد بن محمد بن محمد	١٠ ٣ ٨

الصفحة رقم (١٧) من فهرس مكتبة محمد العزيز الوزير (الكتب المفردة)







الرد  
وجعل الله على سبيلهم واله وهبهم وسع

جنا ١٩٤٦ اعزنا اكرم الغفة البارح الاصح ان  
الانسج السلام عليهم ورحمة السوبركلاته جسطرا اعلمنا انفاضل  
البحر الاني سبر فهود شوبل ان سبادت في ارسلتج لنا طابسة  
بواسية كفت فخرتج كل البور فوردانا من ايام ما في جفا الله  
جزيرة من محمد الانجبار وكتبتنا عليها وردتج اذا دون فتح  
ماز كان ماذ كره ملك القابسة فتركتج تر فجعنا كفا قانيا  
والصحة والخلج والالا عجبنا لجاز الوعير مع المت فضل بيسان  
ليعية سبادتج الخطاب مع سبادتج وعقولنا مكا قنتج دمتج  
وداع الخ العبر والافبال والسلام من حجر العنق بن الوزير  
فعد ١٣٣١

نموذج آخر من مراسلات محمد العزيز مؤرخة في أول ذي القعدة سنة ١٣٣١ هـ



## مكتبة برجاموم من خلال كتابات الدارسين المحدثين(\*)

د. سعد بن عبد الله الضبيعان

### المقدمة:

#### ١،١ - مشكلة الدراسة:

لم تحظ مكتبة برجاموم - على الرغم من شهرتها وأهميتها - بعناية كبيرة من لدن من أرخوا للمكتبات مقارنة بما كتب حول منافستها مكتبة الإسكندرية. وإذا كان هذا هو الحال بالنسبة لبعض اللغات كالإنجليزية مثلاً، فإن هذا يصدق تماماً على ما كتب حول هذا الموضوع باللغة العربية.

#### ١،٢ - أسئلة الدراسة:

- ما أهمية مكتبة ومملكة برجاموم؟
- من أسس تلك المملكة؟
- ما علاقة برجاموم بصناعة الرق؟
- ما مكانة مكتبة برجاموم في هذه المملكة؟
- من مؤسس المكتبة؟
- كيف كان يتم تزويدها بالمقتنيات؟
- كيف كانت تنظم مجموعاتها؟

(\*) مجلة جامعة الملك سعود، م١٠، الآداب (٢) (١٤١٨هـ / ١٩٩٨م) - ص ٣٨١-٤٠٨ .

- ما حجم تلك المجموعات؟
- هل مقتنياتها من البرديات أم الرق؟
- من أبرز علماء برجاموم وخاصة أولئك الذين لهم علاقة بالمكتبة؟
- ما العلاقة بين مكتبة برجاموم والمكتبات السابقة واللاحقة لها؟

### ١,٣ - أهمية الدراسة وأهدافها:

- تتبع أهمية هذه الدراسة من أهمية هذه المكتبة العريقة، باعتبارها أهم مكتبة هيلينستية بعد مكتبة الإسكندرية القديمة.
- تكمن أهميتها أيضاً في أنها - حسب علم الباحث - أول دراسة علمية موثقة كتبت بالعربية حول هذه المكتبة.
- ترمي هذه الدراسة إلى الإسهام في إيجاد أدب عربي مكتوب وموثق حول هذا الموضوع، يستفيد منه الباحثون وطلاب الجامعات العربية، خاصة أن الباحث لم يعثر على كتاب واحد؛ لا بل مقالة علمية واحدة كتبت حول هذا الموضوع.
- وهدف آخر تسعى هذه الدراسة لتحقيقه وهو حفز همم الدارسين والباحثين من خلال تركيز اهتمامهم على هذا الموضوع البكر، عله يجد ما يستحقه من الاهتمام والدراسة والتحميص.

### ١,٤ - مجال الدراسة وحدودها:

- تتناول هذه الدراسة مكتبة برجاموم كإحدى المكتبات الهيلينستية الكبيرة - ودون إسهاب مطول - المحاور التالية:

أولاً: برجاموم (برغامة): المملكة والمدينة من حيث الموقع، وأهمية برجاموم الثقافية والعلمية، والاقتصادية والاجتماعية في العالم الهيلينستي.

ثانياً: مكتبة برجاموم من خلال التركيز على: أهميتها، إنشائها، ومنشأتها، ومجموعاتها، وتنظيمها، وعلمائها.

ثالثاً: برجاموم ودورها في صناعة الرقّ (Vellum).Parchment.

رابعاً: التأثير والتأثير، أو العلاقات مع أهم المكتبات السابقة واللاحقة.

#### ١,٥ - الدراسات السابقة:

ليس من المبالغة القول إن الباحث خلال تفحصه أدبيات هذا الموضوع، لم يعثر على كتاب واحد باللغة العربية حول مكتبة برجاموم. لا بل إنه لم يجد دراسة علمية واحدة في أية دورية عربية تناولت الموضوع. ولهذا السبب اعتمد الباحث على الأدب المكتوب باللغة الإنجليزية. أما طبيعة المراجع التي تم الرجوع إليها فقد تراوحت تغطيتها بين المتوسطة والسريعة واللحقات المتفرقة هنا وهناك.

تأتي في مقدمة المراجع التي وجدها الباحث مفيدة، الكتب التالية:

١- Alexandrian Library: Glory of the Hellenistic World Its Rise Antiqui-

ties and Destruction "مكتبة الإسكندرية: مفخرة العالم الهيلينستي" الذي

ألفه إدوارد ألكسندر بارسونز (انظر حاشية رقم ٦). مع أن الكتاب خُصصَ

أساساً لمكتبة الإسكندرية القديمة - كما هو واضح من عنوانه - إلا أن

المؤلف أفرد الفصل الثالث (ص ١٩ - ٣١) لمكتبة برجاموم. ورغم أن هذا

الفصل من أقصر فصول الكتاب، إلا أن الباحث وجده - على قصره - من أفضل ما اطلع عليه من أدبيات حول هذا الموضوع.

٢- The Care of Books "العناية بالكتب"، وهو مقالات في تطور المكتبات منذ أقدم الأزمان حتى نهاية القرن الثامن عشر الميلادي. ألف هذا الكتاب جون ويلز كلارك (انظر حاشية رقم ٤) تكمن أهمية هذا الكتاب لهذه الدراسة في أنه ركز على موقع مكتبة برجاموم ورسم مخططاً لها والأماكن المحيطة بها، مستفيداً من المكتشفات الأثرية التي توصل إليها متحف برلين في ألمانيا خلال تنقيبه في هذا الموقع بين سنتي ١٨٧٨ - ١٨٨٦م.

٣- History of Libraries in the Western World "تاريخ المكتبات في العالم الغربي" لمؤلفيه ألر جونسون ومايكل هاريس (انظر حاشية رقم ٩) يُعد هذا الكتاب من أفضل الكتب المرجعية في تاريخ المكتبات في الغرب. إلا أن تناوله لمكتبة برجاموم كان محدوداً جداً، إذ لم يتجاوز الصفحتين طويلاً.

٤- بالإضافة إلى ذلك هناك عدد كبير من الكتب التي تناولت هذا الموضوع باختصار شديد جداً، وهناك بعض الكتب التي تناولت موضوعات محددة لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة بموضوع هذه الدراسة، مثل اكتشاف الرق كوسيط للكتابة، والعلاقة بين الرق والبردي، والعلاقة بين مكتبة الإسكندرية وبرجاموم، وغير ذلك.

٥- تناولت الموسوعات العامة والمتخصصة والمعاجم والكتب المرجعية الأخرى مكتبة برجاموم، وكان هدف هذا التناول - كما هو هدف هذه الأدوات -

تزويد القارئ العادي بفكرة عامة عن هذه المكتبة.

وقد استخدم الباحث جميع تلك الكتب المشار إليها، بالإضافة إلى العديد من المراجع، أشار إليها في المكان المناسب من متن هذه الدراسة.

## ٢- مملكة برجاموم ومكتبتها:

### ٢,١ - برجاموم - المملكة والمدينة:

لم تقتصر الحضارة الإغريقية على ما عرف بالبر اليوناني الذي تشغله بلاد اليونان اليوم والواقع في شبه جزيرة البلقان، وإنما امتد إلى أماكن أخرى خارجه. فقد خرجت تلك الحضارة منذ وقت قديم إلى جزر البحر الأبيض المتوسط وبحر إيجه، كما امتدت شرقاً وجنوباً. وأسس النازحون من تلك المناطق حضارات خارج بلادهم الأصلية. وقد اتضح هذا التوسع بكثافة في عهد الإسكندر المقدوني (الأكبر) Alexander the Great الذي أسس مملكة واسعة الأرجاء، امتدت - فيما امتدت - من الهند شرقاً إلى مصر غرباً. إلا أنه، بموته في عام ٣٢٣ ق.م، لم تستطع مملكته الاستمرار طويلاً، فسرعان ما اقتسمها قواده الكبار. فقد أسس البطالمة مملكة لهم في مصر واتخذوا من الإسكندرية التي أسسها الإسكندر المقدوني عاصمة لهم في عام ٣٢٢ ق.م. واستقل السلوقيون Seleucids في سوريا وجعلوا أنطاكية حاضرة لهم، وفي آسيا الصغرى استقل الأتاليون بمملكة برجاموم (Pergamom) بعد أن كانوا يحكمونها كمقاطعة تابعة لمملكة السلوقيين في سوريا<sup>(١)</sup>. وتعود الحضارات

(1) The New Encyclopedia Britannica (Chicago: Encyciopedia Britannica 1989) 9:288.

التي ظهرت في جميع هذه الممالك في أصولها إلى الحضارة اليونانية. إلا أن الحضارة والثقافة اللتين ظهرتتا في هذه الممالك لها ما يميزها عن الحضارة الأم، وذلك لامتزاجها بحضارات الشرق العريقة. ولذلك عرفت بالحضارة الهيلينستية Hellenistic ويعني هذا المصطلح كل ما له علاقة بتاريخ اليونان ولغتها وحضارتها بعد وفاة الإسكندر المقدوني في عام ٣٢٣ ق.م.<sup>(١)</sup>

تقع برجاموم (أو برغامة كما تدعى في العربية أحياناً) في أقصى الشمال الغربي من آسيا الصغرى (الشكل رقم ١) على ارتفاع ١٠٠٠ قدم فوق سطح البحر، على بعد ١٤ ميلاً من بحر إيجه. ورغم أنه لا يعرف الكثير عن تاريخها المبكر، إلا أن مملكة برجاموم يعود تاريخها إلى حوالي ٢٨٠ ق.م. وقد تعاقب على حكمها عدد من ملوك الأسرة الأتالية هم على الترتيب<sup>(٢)</sup>:

- فيلاتورس Philetaerus (٢٨٠ - ٢٦٣ ق.م.)
- يومينيس الأول Eumenes I (٢٦٣ - ٢٤١ ق.م.)
- أتالوس الأول Attalus I (٢٤١ - ١٩٧ ق.م.)
- يومينيس الثاني Eumenes II (١٩٧ - ١٥٩ ق.م.)
- أتالوس الثاني Attalus II (١٥٩ - ١٣٨ ق.م.)
- أتالوس الثالث Attalus III (١٣٨ - ١٣٣ ق.م.)

وقد وصلت هذه المملكة إلى أوج ازدهارها في عهد يومينيس الثاني الذي عُدَّت فترة حكمه التي استمرت ما يقرب من ٤٠ عاماً، الفترة الذهبية لمملكة

(1) The Concise Oxford Dictionary (Oxford: The Clarendon Press 1982) 464.

(2) Harry Thurston Peck ed Harper's Dictionary of Classical Literature and Antiquities (New York: Cooper Square Publishers 1965) 1200.



ولا تزال هذه التحفة الفنية الرائعة ذات الأفاريز النافرة محفوظة في متحف برلين.

أما الجزء الرئيس من المدينة فيقع في المنحدر حيث تقع المباني السكنية. وينحدر شارع من أعلى المدينة يربطها بالمباني المأهولة بالسكان في المنحدر<sup>(1)</sup>.

#### ٢٠٢ - مكانة برجاموم:

حظيت برجاموم بمكانة دولية مرموقة وذلك نتيجة لموقعها المهم، وما حققته من تطور نظراً لاكتشافها لثرواتها الطبيعية المتعددة واستغلالها. فقد اكتشفت فيها مناجم الفضة، حيث قام عليها العديد من الصناعات. كما أدت خصوبة أراضيها إلى قيام زراعة كثير من المحاصيل وخاصة القمح، الذي كان لدى برجاموم فائض كبير منه صدرته إلى الدول الأخرى. كما استفادت من مراعيها الواسعة في تنمية ثروة حيوانية كبيرة، ساعدت على قيام الكثير من الصناعات، كالصناعات النسيجية والجلدية. ولعل أهم صناعة قامت على الإنتاج الحيواني اشتهرت بها برجاموم وخلد اسمها في التاريخ هي صناعة الرقّ (vellum) parchment الذي اشتق اسمه من اسم المملكة نفسها. كما اشتهرت مدينة برجاموم بنمطها المعماري المميز الذي ظهر واضحاً في المعابد، والقصور، والحصون، وساحات المدينة التي زُيّنت بأعمال الفن اليوناني من أنصبة وتمائيل وغيرها، حتى أصبحت من أجمل المدن الهيلينستية، إن لم تكن أجملها على الإطلاق. وبلغ عدد سكانها في عهد الرومان مائتي ألف نسمة. وقد ازدهرت

(5) Encyclopedia Britannica (Chicago: William Benton Publisher 1967) 17:605 - 606.



هذه المملكة عبر ما يقرب من قرن ونصف القرن. وكما أشير سلفاً، فإن هذه الدولة غنية بمصادرها الطبيعية التي قام عليها الكثير من الصناعات. فاستفادت حكومتها من الضرائب المفروضة على التجارة والصناعة والزراعة فشيدت القلاع والقصور والطرق والميادين العامة. واشتهرت برجاموم بمدرستها المعمارية المميزة، وخاصة في فن النحت، حتى أصبح نمطها المعماري مثلاً يحتذى به في الدولة الرومانية. وأصبحت مدينة برجاموم بحق من أجمل المدن وأهمها لا في آسيا فحسب، بل بين مدن اليونان في الفترة الهيلينستية<sup>(1)</sup>.

### ٢,٣ - مصير مملكة برجاموم:

يعتقد بارسونز أنه بموت أتالوس الثاني أتت الأسرة الأتالية إلى نهايتها. ذلك أن خلفه أتالوس الثالث كان حاكماً ضعيفاً لا يصلح للحكم، قضى سني حكمه في تدبير المؤامرات ضد أقاربه الذين كان يقوم بتجريعهم السموم للتخلص منهم. هذا بالإضافة إلى قيامه بأعمال لا تمت إلى شؤون البلاد بصلة، كمارسة هواياته في الزراعة، وصناعة الصور أو التماثيل الشمعية. وبموته في سنة ١٢٣ ق.م.، سلمت مملكة برجاموم إلى الرومان وفقاً لوصيته.

وقد حققت هذه المملكة الصغيرة الكثير من المنجزات الحضارية المهمة. وأحرزت إنجازات رائعة في مجال الثقافة والفنون والآداب فضلاً عن مكتسباتها في مجال الصناعة، والزراعة، والتجارة. وانتهى بها المطاف إلى الذوبان في البلدان المجاورة لتشكل جميعها ما عرف بالمقاطعة الرومانية الآسيوية<sup>(2)</sup>.

(1) Edward Alexander Parsons, The Alexandrian Library Glory of the Hellenistic World Its Rise Antiquities and Destruction (Amsterdam: The Elsevier Press 1952) 23.

(2) Parsons Alexandrian Library, 28.

#### ٢,٤ - مكتبة برجاموم Pergamene Library:

عدَّ ملوك الأسرة الأتالية مكتبتهم من أهم المنشآت في مدينة برجاموم، ولذلك شُيِّدت في الأكروبولس Acropolis، وهو الجزء الأرستقراطي من المدينة. وارتبطت بمعبد أثينا Temple of Athena وقد كشفت الحفريات التي أجراها متحف برلين عن وجود أربع غرف يحتمل أنها جزء من المكتبة. وتبلغ أطوال أكثر هذه الغرف اتساعاً ٤٢ × ٤٩ قدماً<sup>(١)</sup>. ويشير جونسون وهاريس إلى أن أكبر تلك الغرف تبلغ أبعادها ٥٤ × ٥٥ قدماً. وهي بذلك تتسع لحوالي ٢٠ ألف لفافة<sup>(٢)</sup>. كما أشار جاكسون إلى أن مساحة المكتبة تقدر بنحو ١٠ × ٧٠ ياردة، وهذا الحيز يمكن أن يتسع لحوالي ١٦٠ ألف لفافة<sup>(٣)</sup>.

ويفترض أن المكتبة اشتملت على كُوى pigeon holes لحفظ اللفائف. ومن المحتمل أنها احتوت على مقاعد طويلة benches وضعت بحيث تحول بين القراء وأماكن الكتب ضماناً لسلامة اللفائف البردية من ناحية، ولتسمح بترك مسافة كافية لفرد لفائف البردي عند تصفحها أو قراءتها من ناحية أخرى. هذا فضلاً عن استخدام تلك المقاعد للغرض الأساسي منها وهو الجلوس عليها<sup>(٤)</sup>. ويعتقد أن طراز البناء في هذه المكتبة قد تأثر بطراز مكتبة أرسطو في أثينا، حيث تسود الأروقة المعمدة. كما أن طراز البناء في مكتبة برجاموم أصبح مثلاً يحتذى به في المكتبات الرومانية<sup>(٥)</sup>.

(1) Encyclopedha of Library and Information Science (New Work: Marcell Dekker 1968) 1:401.

(2) Elmer D. Johnson and Michael H0. Harris, History of Libraries in the Western 3rd ed. (Metuchen N.J.: The Scarecrow Press 1967) 52.

(3) Sidney L. Jackson, Libraries and Librarianship in the West: A Brief History (New York: McGraw Hill 1967) 18.

(4) Johnson and Harris, History, 52.

(5) Clark, Care, 19.

ويشير الشكل رقم (٢) إلى أكروبولس Acropolis مدينة برجاموم. ويمثل هذا الشكل مخطط الدور الأرضي. وقد أخذ هذا المخطط من إحدى لوحات المكتشفات الألمانية التي أجراها متحف برلين. ويظهر فيه معبد أثينا وفناؤه الواسع في مدينة برجاموم. وتظهر المكتبة وبعض المباني المجاورة، وخاصة المسرح الذي يقع في الناحية الغربية. ويقع المدخل في الناحية الشرقية من الأكروبولس ويقود مباشرة إلى الرواق الشرقي east cloister الذي يساوي عرضه نصف عرض الرواق الشمالي north cloister، ويقل عنه طولاً. ويحاذي الرواق الشمالي المكتبة، ويتميز باتساعه وبوجود صف كامل من الأعمدة يمتد على طوله من الغرب إلى الشرق، ويقع في منتصف الرواق تماماً.

وقد وجدت إلى شمال موقع المكتبة أربع غرف يظن المكتشفون الألمان أنها تابعة للمكتبة. وتبلغ أبعاد أكبر تلك الغرف  $٤٢ \times ٤٩$  قدماً<sup>(١)</sup>.

#### ٢,٥ - مؤسس المكتبة:

اختلفت المراجع التاريخية حول هذا الأمر، فقد أشار كثير ممن أرخ للمكتبات في الغرب إلى أن أتالوس الأول هو من يعود له فضل تأسيس هذه المكتبة. وممن نادى بهذا الرأي جونسون وهاريس<sup>(٢)</sup> وهو ما ذهب إليه جاكسون<sup>(٣)</sup>، وسافج<sup>(٤)</sup>، وبارسونز<sup>(٥)</sup> وسفند دال<sup>(٦)</sup>، وغيرهم.

(1) Ibid 10.

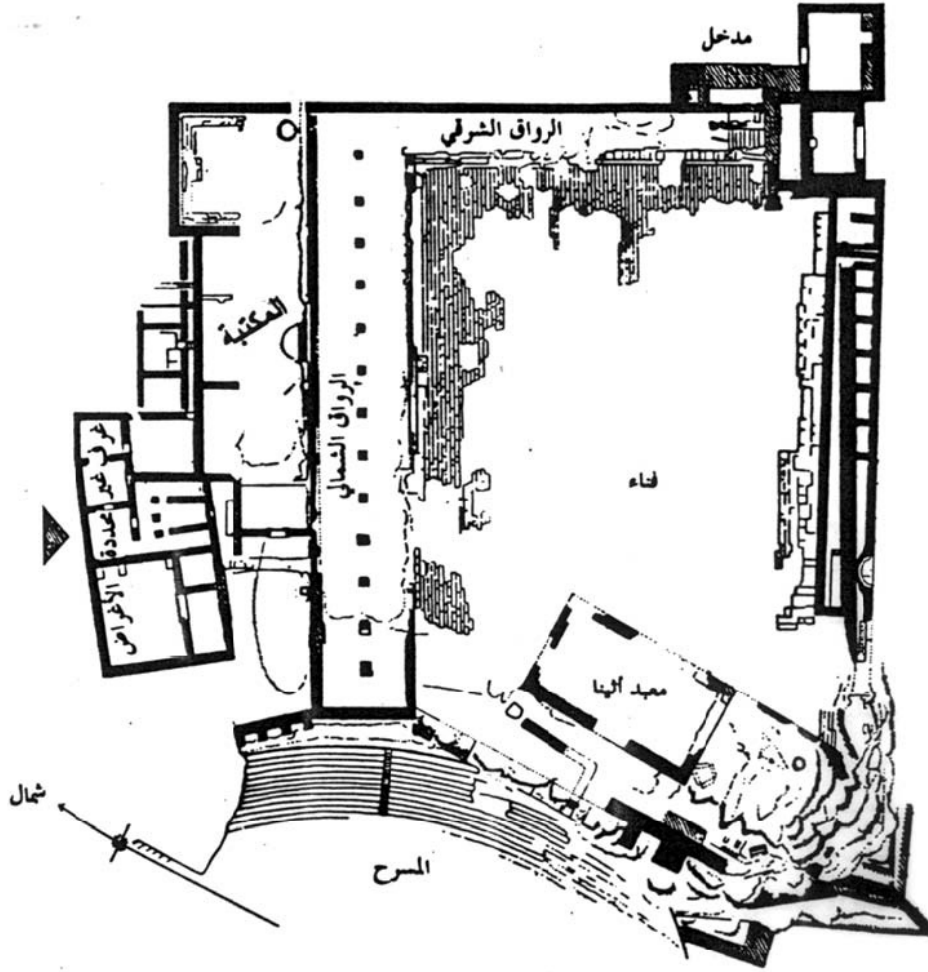
(2) Johnson and Harris, History, 51.

(3) Jackson, Libraries, 17.

(4) Ernest A Savage The Story of Libraries and Book Collecting (New york: Burt Franklin 1969) 12.

(5) Parsons, Alexandrian Library, 24.

(٦) سفند دال، تاريخ الكتاب من أقدم العصور إلى الوقت الحاضر؛ ترجمة محمد صلاح الدين حلمي - القاهرة: المؤسسة القومية للنشر والتوزيع، ١٩٥٨م، ١٩.



الشكل رقم (٢) مكتبة برجاموم والمباني المجاورة  
المصدر: كتاب «العناية بالكتب» / جون ويلز كلارك، ص ٩.

أما سترابون فذهب إلى أن يومينيس الثاني هو الذي أسس المكتبة. وهو رأي أيده عديدون، مثل كلارك<sup>(١)</sup>، وأولي<sup>(٢)</sup>، وغيرهما. ويرجح الباحث أن أتالوس الأول هو الذي يعود له فضل تأسيس هذه المكتبة، حيث جمع نواتها الأولى من الكتب. ولا غرابة في ذلك، فقد كان هذا الحاكم كاتباً ونصيراً للفنون، كما كان راعياً لمدرسة برجاموم. إلا أن المكتبة تطورت تطوراً كبيراً في عهد ابنه وخلفه يومينيس الثاني الذي جمع أعداداً كبيرة من الكتب من مختلف الأنحاء لهذه المكتبة، كما شيد بناءً فخماً خاصاً بها. وقد أصبح طراز هذا البناء مثلاً يحتذى به، وخاصة للمكتبات الرومانية، حيث كان تأثير هذه المكتبة وطراز عمرانها كبيراً ومباشراً على المكتبات الرومانية<sup>(٣)</sup>.

وفي عهد يومينيس الثاني حدثت واقعة معروفة مفادها أنه - في نطاق التنافس القائم بين مكتبة الإسكندرية ومكتبة برجاموم - حاول أن يُغري أحد أهم مكتبي مكتبة الإسكندرية واسمه أرسطوفان البيزنطي Aristophanes of Byzantium بالمجيء إلى برجاموم للعمل بمكتبتها. إلا أن أمره افتضح قبل إتمام هذا الأمر، فما كان من بطلميوس الخامس إلا أن سجن أرسطوفان<sup>(٤)</sup>. ويندرج ضمن هذا السياق أيضاً مقولة إيقاف تصدير البردي إلى مملكة برجاموم والتي يجب أخذها بحذر شديد لعدم الاتفاق على صحتها.

(1) Clarck, Care, 8.

(2) James G. olle Library History (London: Clive Bingley 1971) 21. Raymond Irwin The: انظر أيضاً Origins of the English Library (Westport Conn: Greenwood Press 1981) 88.

(3) Savage, Story, 15.

(4) Johnson and Harris, History, 52. Savage, Story, 13: انظر أيضاً.

## ٢,٦ - طرق التزويد وعدد المقتنيات:

تُعد تنمية مجموعات المكتبات إحدى وظائفها الحيوية. ويعتمد التزويد عادة على أربع قنوات رئيسية هي: الشراء، والتبادل، والإهداء، فضلاً عن الإيداع. وقد أدرك ملوك البطالمة في مصر، ومن بعدهم ملوك الأتاليين في بـرجاموم منذ ما يربو على ألفي سنة أن المكتبة كائن متطور وذلك قبل أن يدرك هذه الحقيقة علماء المكتبات في القرنين التاسع عشر والعشرين. ولذلك عملوا بكل الطرق المتاحة في ذلك الوقت لتطوير مكتبتهم وزيادة مجموعاتها.

ومن المعلوم أن طرق تنمية مجموعات المكتبة قد اختلفت على مر العصور. ومن الطرق التي كانت سائدة قبل اختراع الطباعة في منتصف القرن الخامس عشر الميلادي طريقة الكتابة، أو الاستنساخ في المكتبة نفسها، حيث يكلف المسؤولون عن المكتبات عدداً من الكتابة أو النساخ لاستنساخ الكتب المراد اقتناؤها، وذلك من أجل إثراء المكتبة وزيادة مقتنياتها. كما كان التكليف بالتأليف أو الترجمة أسلوباً آخر، كما اتبع في مكتبي الإسكندرية وبـرجاموم، حيث كانت المكتبتان أشبه بمركزي أبحاث يستقطبان كثيراً من العلماء في مختلف العلوم والفنون. وكانت أبحاث هؤلاء العلماء تضاف إلى مقتنيات المكتبتين<sup>(١)</sup>. وهناك أسلوب آخر طبقته مكتبة الإسكندرية وتبعته فيها مكتبة بـرجاموم، وتمثل في إرسال وكلاء أو مندوبين يجولون البلدان (خاصة بلاد الإغريق) لشراء الكتب. إضافة إلى اتباع بعض الطرق الأخرى التي قد توصف بالتعسفية أو (غير

(١) سعد بن عبد الله الضبيعان، "مكتبة الإسكندرية القديمة: لمحة تاريخية"، العصور، ٤، ج ١ (يناير ١٩٨٩م / جمادى الأولى ١٤٠٩هـ)، ١٧.

الأخلاقية) التي طبق بعضها ملوك البطالمة في مصر من أجل إثراء مكتبة الإسكندرية - أهم وأشهر مكتبة عرفت في العالم القديم - وهو أسلوب المصادرة أو قريب منه. ومن تلك الطرق أيضاً أن بطلميوس الثالث فرض على جميع السفن التي ترسو في ميناء الإسكندرية وعلى المسافرين تسليم ما يحملونه من كتب للمكتبة لتقوم باستساخها وإبقاء أصولها لديها وتسليم أصحابها نسخاً منها. بل إن أحد حكام البطالمة استغل إحدى المجاعات التي أصابت أثينا، عندما رفض مدها بالطعام، حتى اضطرت لتسليمه نسخاً معتمدة من مآسي أسخيلوس Aeschylus وسفوكليس Sophocles ويوربيدس Euripides، وعندئذ أمدّها بالطعام<sup>(١)</sup>. ولقد اتبعت مكتبة برجاموم أكثر الطرق والأساليب التي كانت متبعة في مكتبة الإسكندرية القديمة، لا من حيث التزويد فحسب، بل في طريقة تنظيم موادها أيضاً. فقد ذكرت بعض المصادر أن يومينيس الثاني - وهو الذي بلغت المكتبة في عهده أقصى درجات تطورها - كان جامع كتب نشطاً. وكان يعمل تحت إشرافه عدد كبير من النساخ الذين يواصلون العمل بشكل مستمر في نسخ الكتب لصالح المكتبة. وقد أشار المؤرخ المعروف استرابون إلى أن نيلوس Nelus، وهو مدرس وصاحب مكتبة من مدينة سكيبس Scepsis في آسيا الصغرى، قد ترك كتبه لورثة غير متعلمين، غير أنهم مع ذلك يقدرّون أهمية الكتب. ولذلك دفن أولئك الورثة تلك الكتب حتى لا يصادرها ملوك برجاموم<sup>(٢)</sup>.

(١) فؤاد صروف، "مكتبة الإسكندرية ومدرستها وطرف من آثار علمائها في عهد البطالسة"، المقتطف، ٨٦، ج ١ (يناير ١٩٣٥م)، ١٢.

(٢) النطق اليوناني أو اللاتيني لاسم المدينة (Scepsis) بالكاف وليس بكسر السين أو بإضافة (يا) كما هو النطق الإنجليزي Parsons, Alexandrian Library, 29.

ويوضح ذلك بجلاء مدى التشابه بين مكتبتي الإسكندرية وبرجاموم، في الطرق والأساليب غير العادية من أجل الحصول على الكتب. وهكذا لا بد أن ملوك الأتاليين قد بذلوا جهوداً مضمينة في محاولاتهم اللحاق بمكتبة الإسكندرية. ويبدو أنهم نجحوا إلى حد كبير في هذا المجال. ويعضد هذا الرأي معرفة أن ما جمعه ملوك الأتاليين، وخاصة يومينيس الثاني، من الكتب قد قاربت المتني ألف في فترة قصيرة نسبياً<sup>(1)</sup>.

#### ٢,٧ - تنظيم المجموعات: الفهرسة والتصنيف:

وصلت مجموعات مكتبة برجاموم إلى متني ألف. وكان لا بد لمجموعة كبيرة كهذه من اتباع نظام دقيق يمكن القارئ أو الباحث من الوصول إلى بغيته من المعلومات من هذا الكم الهائل من الكتب. ومع أنه لم يمكن العثور على نص يوضح الطرق المتبعة في فهرسة كتب المكتبة وتصنيفها، إلا أنه من المحتمل أن أمناء مكتبة برجاموم لجأوا إلى الطرق والأساليب نفسها التي اتبعتها مكتبة الإسكندرية حيث كانت الأولى تسير على خطى الأخيرة، وخاصة في مجالات التزويد والفهرسة والتصنيف. فقد أشار مؤرخ المكتبات جاكسون إلى هذه الحقيقة حين ذكر أن مكتبة برجاموم قد طبقت في مجال التزويد والفهرسة والتصنيف الأساليب والطرق نفسها التي اتبعتها منافستها مكتبة الإسكندرية<sup>(2)</sup>. فأرسلت وكلاءها إلى العالم المعروف آنذاك، وخاصة المدن الإغريقية. وقد أشار بارسونز إلى أن كراتس المالوسي (Crates of Malus (Mallos) - وهو أشهر

(1) Johnson and Harris, History, 52.

(2) Jackson, Libraries, 18.



مكتبيي برجاموم - بعمل فهرسه المشهورة Pinakes للأعمال النثرية والشعرية<sup>(١)</sup>.

#### ٢,٨ - حجم المقتنيات:

لا تسعفنا المصادر التاريخية بالكثير من المعلومات حول إحصائية دقيقة لكتب مكتبة برجاموم، لكن يستشف أن مجموعات الكتب قد وصلت إلى مئتي ألف لفافة<sup>(٢)</sup>، ومن تلك ما أشار إليه بارسونز حول مجموع لفائف تلك المكتبة في عام ١٤٩٠ ق.م<sup>(٣)</sup>، وقد أشار بلوتارخ Plutarch أن ماركوس أنطونيوس Marcus Antonius قد أهدى إلى كليوباترا مئتي ألف لفافة أخرجت من مكتبة برجاموم، تعويضاً لها عما أصاب مكتبة الإسكندرية الرئيسية (البروكيوم)، التي يظن أنها احترقت في عام ٤٧ ق.م. عندما أضرم جيش يوليوس قيصر Julius Caesar النار في الأسطول المصري ومعه جزء من حي البروكيوم الذي تقع فيه المكتبة<sup>(٤)</sup>. أقول إن صحت تلك الرواية، فإن الكاتب يرجح أن يكون عدد اللفائف في مكتبة برجاموم يفوق مئتي ألف. إذ إنه من غير المعقول أن يعمد أنطونيوس إلى تسليم جميع

(1) Parsons Alexandrian, Library, 22.

(٢) تختلف لفائف البردي حجماً وطولاً، ولعل كمية المعلومات المسجلة على اللفافة الواحدة roll تقارب ما يشتمل عليه كتيب أو كراس واحد وتعادل بين ٨٠٦ صفحات من القطع الكبير من الكتب المعاصرة. وقد عرفت منظمة اليونسكو الكتاب بأنه "مطبوع غير دوري تزيد صفحاته على ٤٩ عدا صفحتي الغلاف"، أما الكتيب أو الكراس "فهو مطبوع غير دوري تتراوح صفحاته بين ٤٨٥ و٤٨٠ عدا صفحتي الغلاف".

(3) Parsons, Alexandrian Library, 29.

(٤) محمد أحمد حسين، "مكتبة الإسكندرية في العالم القديم" - ط ١ - (القاهرة: مطبعة الاعتماد، ١٩٤٣ م) ٧٢؛ انظر أيضاً: American Encyclopaedia International (New York: American Corporation 1955) 544.

كتب المكتبة إلى كليوباترا، ويترك مكتبة برجاموم فارغة من الكتب، بل المنطقي أن يبقى على مجموعة معقولة من الكتب في المكتبة.

٢,٩ - طبعة المقتنيات:

رغم أن الرق استخدم وسيطاً للكتابة منذ آلاف السنين، إلا أن مملكة برجاموم هي صاحبة الفضل في تطوير صناعته واستخدامه على نطاق واسع في الكتابة. ومن المرجح أن معظم كتب تلك المكتبة كانت من لفائف البردي<sup>(١)</sup>، وربما يعود السبب في ذلك إلى أن الرق لم يعم استخدامه إلا في فترة متأخرة جداً بعد ذلك التاريخ.

٢,١٠ - المكتبة وعلماء برجاموم:

لم تكن مكتبة برجاموم مكتبة بالمعنى التقليدي فحسب، بل إنها مثل مكتبة الإسكندرية القديمة كانت مدرسة أو مركزاً يعنى بالأبحاث<sup>(٢)</sup>. ومن المعروف أن أكاديمية الإسكندرية قد ضمت بين جنباتها صفوة من العلماء تراوح عددهم بين سبعين ومائة في مختلف التخصصات. وكان لهؤلاء تنظيمهم الخاص. ويشرف على الأكاديمية أحد الكهنة الذي يعينه الحاكم. وينضوي تحت هذا المنصب العديد من التخصصات والأقسام الأكاديمية التي يعمل بها عدد من المتخصصين، ولكل منها رئيس يشرف على أعمالها<sup>(٣)</sup>. ومن المحتمل أن مدرسة برجاموم اقتفت نهج أكاديمية الإسكندرية. ومع أن المصادر التاريخية لا تمد

(1) Johnson and Harris, History, 51.

(2) Ibid.

(3) Irwin, Origins, 30.

الباحث بكثير من التفاصيل حول هذا الموضوع، إلا أن هناك عدداً من العلماء الكبار ممن تبوأوا رئاسة مدرسة برجاموم ومكتبتها أو عملوا بها. ولم يكن مكتبيو برجاموم من أولئك الموظفين العاديين الذين يؤدون عملاً روتينياً، بل كانوا مجموعة من العلماء الذين برز كل منهم في ميدانه. مثلهم في ذلك مثل أقرانهم في مكتبة الإسكندرية القديمة.

ويأتي على رأس هؤلاء كراتس المالوسي، الذي تولى إدارة هذه المدرسة فترة من الزمن. وقد دعي هذا العالم إلى روما في عام ٦٨ ق.م. (أو ٧٠ ق.م.)، وذلك من أجل تطوير الدراسات الإغريقية بها<sup>(١)</sup>، بالإضافة إلى إعطاء المشورة في الفن المعماري للمكتبات<sup>(٢)</sup>. وكان خصماً لبعض معاصريه من العلماء، من أمثال الجغرافي أريستارخوس Aristarchus، أحد أبرز علماء أكاديمية الإسكندرية، الذي يعتقد أنه اكتشف دوران الأرض حول الشمس قبل أن يكتشفه العالم كوبرنيكس Copernicus<sup>(٣)</sup>. ويعتقد أن كراتس هذا هو الذي أسس المدرسة النحوية التابعة لأكاديمية برجاموم، وأنه جمع فهارس Pinakes للأعمال النثرية والشعرية<sup>(٤)</sup>. كما كان مؤلفاً بارزاً، إذ إن له كتابين أو ثلاثة في الشعر، بالإضافة إلى أعمال مختلفة في الجغرافيا والتاريخ الطبيعي. لكن الدراسات النقدية كانت محور اهتمامه، فقد تخصص في الدراسات حول الشاعر اليوناني الشهير

(1) Johnson and Harris, History, 59; Irwin, Origins, 88; Savage Story 15. انظر أيضاً

(2) Parson, Alexandrian Library, 18.

(3) Ibid 22.

(4) Ibid 29.

هوميروس Homer صاحب الإلياذة والأوديسا Iliad and Odyssey، كما يعود له الفضل في ظهور الاهتمام بالدراسات الأدبية في روما. وكدليل على علو مكانته في بلاط الأتاليين فقد اصطحبه أتالوس الثاني عندما ذهب إلى روما<sup>(١)</sup> على رأس وفد من علماء أكاديمية برجاموم، يأتي في مقدمتهم أثيندروس الطرطوسي Athinodorus of Tarsus الذي تولى إدارة المكتبة فترة من الزمن. كما ذهب إلى روما لتقديم المشورة في إقامة منشآت المكتبات هناك<sup>(٢)</sup>. ويعود التأثير المباشر لطرانز برجاموم في روما وطرانز البناء في المكتبات على نحو خاص إلى زيارة علماء مدرسة برجاموم إلى هذه المدينة<sup>(٣)</sup>.

ولم يقتصر علماء برجاموم على تخصص دون آخر، وإنما كان بينهم الشعراء والفلاسفة والكتاب والمؤرخون والأطباء. ففي مجال الشعر، يمكن الإشارة إلى الشاعرين نيكاندر Nicander، وموسوس الأفسوسي Musaeus of Ephesus اللذين تغنيا بأمجاد ملوك الأسرة الأتالية، وخاصة أتالوس الأول ويومينيس الثاني<sup>(٤)</sup>. وفي الفلسفة: أنتيقونس الكارتوسي Antigonus of Carytus الذي لم يكن فيلسوفاً فحسب، بل كان بالإضافة إلى ذلك كاتب سير وفناناً ومؤلفاً. وفي مجال التاريخ يذكر المؤرخ أبولودورس الأثيني Appollodorus the Athenian الذي ألف كتاباً حول أتالوس الثاني. كما كان هناك أيضاً مؤرخ بلاط برجاموم نينثس Neanthes الذي ألف كتاباً حول أتالوس الثاني. وفي مجال العلوم، يشار إلى

(1) Ibid 23.

(2) Johnson and Harris, History, 59.

(3) Savage, Story, 15.

(4) Parson Alexandrian, Library, 24.

بيتون Biton الذي أهدى إلى أتالوس الثاني أبحاثه حول معدات الحرب. كما كان من بين العلماء أبولونيس Appollonius of Perge الذي أهدى كتابه حول الأشكال أو الأقسام المخروطية إلى أتالوس الأول. وفي مجال الطب، عدت برجاموم منتجاً صحياً للاستشفاء، وكان الطبيب جالينوس Galen من برجاموم، وهو من أشهر الأطباء في العصور القديمة<sup>(١)</sup>.

### ١١، ٢- برجاموم وصناعة الرق أو البرشمان (Vellum) Parchment:

لا يكاد يذكر الرق وسيطاً للكتابة إلا وتذكر معه مملكة برجاموم. لا بل إن اسم هذه المادة Parchment<sup>(٢)</sup>، اشتق اسمها من اسم Pergamum وأفضل أنواع الرق يدعى vellum، وهو نوع من الرق يختلف عن الرق العادي لشدة بياضه ونعومته ورقته، ويستخرج هذا النوع من جلود صغار العجول. ويرى بعض الباحثين أن الفرق بين البرشمان والرق الفاخر هذا vellum و parchment أن الأول يستخرج من جلود الضأن والثاني من جلود صغار العجول<sup>(٣)</sup>. أما ما أورده بعض المؤرخين من اتخاذ الرق وسيطاً للكتابة كان من اختراع مملكة برجاموم، فإنه لا يخلو من المبالغة. إذ من المعروف أن معالجة الجلود والاستفادة منها

(1) Ibid.

(٢) يعني لفظ رق أو برشمان في الإنجليزية parchment، ويقابله في الفرنسية parchemin؛ وفي الألمانية pergament؛ وفي الإيطالية pergamina؛ وفي اللاتينية pergament أو pergamina charta؛ أما الأصل الذي اشتق منه اللفظ اليوناني فهو pergamene وقد اشتقت جميع التسميات المشار إليها من اسم مملكة برجاموم، وتكتب pergamon أو pergamon. انظر أيضاً: David Diringer The book before Printing: Ancient Medieval and Oriental (New york: Publication 1953) 170.

(3) Diringer Book 170-72.

لأغراض متعددة، ومنها الكتابة عليها، قد وجد في مناطق البحر الأبيض المتوسط، مثل: مصر، والعراق، وفلسطين، وفي بلاد فارس، وفي آسيا الصغرى، وفي بلدان أخرى قبل نشوء مملكة برجاموم<sup>(١)</sup>. فعلى سبيل المثال يشير بل إلى أن البردي لم يكن وسيط الكتابة الوحيد المستخدم في مصر والعالم القديم بوجه عام، وإنما كانت الجلود- بعد تجهيزها- تستخدم في مصر. ويضيف قائلاً: "ولا يقوم الرق بأي دور فيما لدينا من آثار عثر عليها في مصر اليونانية - والرومانية قبل القرن الثاني الميلادي، ولكن من ذلك التاريخ وما بعده، أخذ يعم استعماله بدرجة مطردة." بينما يرى ستيتشفيتش أن أقدم نص مكتوب على الجلد في مصر يعود إلى القرن الخامس عشر ق.م.<sup>(٢)</sup>، وفي بلاد الرافدين إلى القرن التاسع عشر ق.م. ومن هذين البلدين انتشر استعماله ليصل إلى بلاد الفينيقيين والشعوب الأخرى في شرق البحر المتوسط. أما ديرنجر فيرى أن أقدم وثيقة كتبت على الرق تعود إلى الفترة من ٢٥٥٠ إلى ٢٤٥٠ ق.م.<sup>(٣)</sup>.

ومع أنه لم يثبت تاريخياً شرف اختراع مملكة برجاموم للرق وسيطاً للكتابة، إلا أنه من الواضح أنه يعود إليها الكثير من الفضل في تطوير هذه المادة لتصبح

(١) دال، تاريخ، ٢٠ .

(٢) هارولد إدريس بل، مصر: من الإسكندرية حتى الفتح العربي: دراسة في انتشار الحضارة الهيلينية واضمحلالها؛ ترجمة عبد اللطيف أحمد علي - ط٣ - القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٧٣م، ٢١؛ وانظر أيضاً: ألكسندر ستيتشفيتش، تاريخ الكتاب (القسم الأول)؛ ترجمة محمد م. الأرنؤوط، سلسلة عالم المعرفة، ع ١٦٩ - الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م، ٨٥ .

(3) Diringer, Book, 172.

أكثر ملاءمة للكتابة عليها والتوسع في استخدامها. وجاء هذا التطوير نتيجة لجهود مضيئة وخلال وقت طويل من أجل معالجة الرقّ حتى أصبح وسيط كتابة أفضل من البردي. ولم ينافس الرقّ البردي الذي كان الوسيط الرئيس للكتابة في بدايات اختراعه، بل بقي شائعاً مدة طويلة. ثم بعد ذلك أخذ الرقّ ينافس في تدريجياً حتى القرن الرابع الميلادي حيث ساد استخدامه. ومع أن استخدام البردي وسيطاً للكتابة اختفى بعد ذلك أو كاد في أغلب الأماكن، فإنه لم يختف تماماً في مصر، إذ عثر على بعض البرديات التي تعود إلى القرنين الرابع والخامس، بل والسادس الميلادي<sup>(1)</sup>.

وإذا صحت رواية حظر تصدير البردي إلى مملكة برجاموم، التي أشار إليها الكثير من المؤرخين الغربيين، والتي مفادها أن مملكة البطالمة حظرت تصدير البردي إلى مملكة برجاموم خشية منافسة مكتبة برجاموم لمكتبة الإسكندرية، فإن هذا العمل ربما أسهم في الإسراع في تطوير صناعة الرقّ في برجاموم وتحسينه وسيطاً رئيساً للكتابة، وبالتالي استخدامه على نطاق واسع. ومهما كانت الأسباب وراء ذلك، فإن مما لا شك فيه أن لموقع مملكة برجاموم أثراً واضحاً في هذا التطوير، ذلك أن أراضي هذه البلاد كانت عبارة عن مراعي واسعة وسهول خصبة تميزت بماشيتها الوفيرة التي قام على إنتاجها الكثير من الصناعات النسيجية والجلدية التي مثلت الأعمدة الرئيسة للاقتصاد والإنتاج

(1) Frederic G Kenyon, Books and Readers in Ancient Greece and Rome 2nd ed (Ann Arbor Mich: The College of Librarianship Wales University Microfilm Ltd 1970) 117.

- القومي في مملكة برجاموم، إذ أسهمت - إلى جانب الإنتاج الزراعي - في الازدهار الاقتصادي لهذه المملكة الفتية. وقد أمكن التطوير والتحسين في صناعة الرقّوق نتيجة للمعالجة الطويلة لهذه المادة ولأساليب المعالجة نفسها، حتى أمكن الحصول على رقّ أبيض ناعم يشبه إلى حد كبير الورق الأبيض الجيد صفاءً وبياضاً، والمتفوق عليه قوة ومتانة وهو المسمى vellum وبمقارنة الرقّ والبردي كوسيطي كتابة، فإن الأول يتميز على الأخير بمزايا عديدة منها<sup>(١)</sup>:
- ١- الكتابة على صفحة الرقّ من الجانبين؛ وهذه ميزة مهمة في ذلك الوقت لما في ذلك من الاقتصاد في الكمية المستهلكة. وهذه الميزة لا تتوافر في البردي.
  - ٢- سهولة الكتابة على سطحه؛ لنعمته.
  - ٣- مرونته الناتجة عن ليونة الجلد المعالج، مما يجعله أقل عرضة للكسر من البردي.
  - ٤- مقاومته للحريق بالمقارنة مع البردي والورق<sup>(٢)</sup>.
  - ٥- إمكان تنظيفه في حالة اتساخه.
  - ٦- الجانب الداخلي من الجلد(الموالي للحم الحيوان) يبدو أكثر قتامة من الجانب الخارجي، إلا أنه مع ذلك يحتفظ بالحبر بشكل أفضل.
  - ٧- الرقّ - على نقيض البردي الذي لا ينمو إلا في مصر - يمكن أن يوجد في كل البلاد؛ وبالتالي فهو غير قابل للاحتكار كالبردي.

(١) الضبيعان، "مكتبة الإسكندرية"، ٢٢ .

(2) AlferdJ. Butler, The Arab Conquest of Egypt and the Last Thirty Years of Roman Dominion ed P.M. Fraster. 2nd (Oxford: The Clarendon Press 1978) 404-405.



٨- قوة تحمله للعوامل المناخية أكثر<sup>(١)</sup>.

٩- إمكانية المسح والكتابة على وثيقة الرق؛ هذه الميزة يمكن اعتبارها إحدى المحاسن من منطلق ندرة مواد الكتابة في الماضي البعيد مما يمكن من الاستفادة منها أكثر من مرة. إلا أنه من ناحية أخرى، يمكن اعتبارها إحدى المساوئ لما يسببه مسح الوثيقة وإعادة كتابتها من التزوير في الوثائق، ولو أنه في الوقت الحاضر أصبح من الممكن بواسطة التقنيات الجديدة في الأشعة إعادة تسجيل النص المحي وقراءته بسهولة.

ولم يكن للرق شعبية كبيرة في بدايات استخدامه، إلا أنه منذ النصف الأول من القرن الرابع الميلادي فاقت أهميته أهمية البردي. ويشير بل إلى أن الرق كوسيط للكتابة - وفقاً للآثار التي عثر عليها - لم يكن له دور في مصر في العصر اليوناني والروماني قبل القرن الثاني الميلادي<sup>(٢)</sup>. وكان استخدامه في بداياته يقتصر على الرسائل والمذكرات الموجزة والوثائق، إلا أنه شيئاً فشيئاً بدأ في استخدامه في صناعة الكتب. وقد ظل الرق يناضل حوالي ثلاثة قرون قبل أن ينتصر على البردي، حيث أخذ استخدام البردي في الاضمحلال بالتدرج منذ القرن الرابع الميلادي. والجدير بالذكر أنه وجدت بعض الوثائق البردية التي كتبت في القرن الحادي عشر الميلادي، إلا أنها، كما أشار سفند دال حالات شاذة تعود في مجملها إلى ندرة الرق أو المغالاة في ثمنه<sup>(٣)</sup>.

(١) ليس هناك وسيط كتابة لا يتأثر بعوامل المناخ الشديدة كالحرارة، والبرودة، والرطوبة، والجفاف، وغيرها، لكن الأمور هنا نسبية، والمقارنة هنا بين البردي والرق، إذ من المعروف أن الرطوبة الشديدة تؤدي إلى تعفن الجلد، والحرارة الشديدة والجفاف يؤديان إلى تكسره.

(٢) بل، مصر، ٢١ .

(٣) دال، تاريخ، ٢١ .

## ٢,١٢ - مكتبة برجاموم والمكتبات الأخرى: التأثير والتأثير:

يمكن النظر إلى علاقة مكتبة برجاموم مع المكتبات الأخرى من خلال تأثير هذه المكتبة أو تأثيرها على المكتبات السابقة أو اللاحقة لها، وذلك من خلال المحورين التاليين:

### ٢,١٢,١ - علاقة برجاموم مع مكتبة الإسكندرية: مرحلة التأثير والمنافسة:

١- كانت مكتبة الإسكندرية القديمة - التي تعد أهم وأشهر مكتبة في العالم القديم - المثل الأعلى لمكتبة برجاموم. وقد ترسمت الأخيرة خطى الأولى، وسارت على نهجها وطريقة عملها. وقد ظهر هذا جلياً في طرق جمع الكتب، وفهرستها وتصنيفها (تنمية المجموعات، وتنظيمها)<sup>(١)</sup>.

٢- لم يقل اهتمام ملوك الأتاليين بمكتبة برجاموم عن اهتمام ملوك البطالمة بمكتبة الإسكندرية. وقد ظهر هذا بجلاء في عهد يومينيس الثاني الذي عدت فترة حكمه العصر الذهبي للمكتبة خاصة وللمملكة عموماً. وقد بلغت المكتبة في هذه الفترة أقصى درجات رقيها لما وفره لها من الدعم والتشجيع الذي تمثل في إقامة مبنى جديد لها، وإيجاد طرق وأساليب للتزويد المستمر لمجموعاتها، فضلاً عن توفير المكتبيين من العلماء. ولقد أصبحت المكتبة في عهد يومينيس الثاني أشهر مكتبة في العالم القديم بعد مكتبة الإسكندرية القديمة.

(1) Jackson Libraries وParsons Alexandrian Library 29 وانظر أيضاً

٣- أشار كثير من الباحثين إلى أن ملوك البطالمة قد شعروا بحرص واهتمام بعض ملوك الأتاليين وخاصة يومينيس الثاني، ولذا خشوا من منافسة مكتبة برجاموم لمكتبتهم فلجأوا إلى حظر تصدير البردي إلى مملكة برجاموم في محاولة لوقف تقدمها<sup>(١)</sup>.

وعلى النقيض من ذلك، يرى مؤرخون آخرون أن لا وجه للمقارنة بين مكتبتى الإسكندرية القديمة ومكتبة برجاموم، لأن مكتبة الإسكندرية التي استمرت أربعة قرون قد فاقت بمراحل مكتبة برجاموم التي استمرت قرناً ونصفاً<sup>(٢)</sup>. وإذا كان حظر تصدير البردي إلى مملكة برجاموم قد ثبت بالفعل، فإن أسبابه ربما تعود إلى الطلب المتزايد عليه في داخل مصر نفسها، وخاصة في زمن بطليموس السابع<sup>(٣)</sup>.

٤- يندرج أيضاً في إطار العلاقات بين المكتبتين ما أشير إليه سلفاً من أن يومينيس الثاني حاول إغراء أرسطوفان البيزنطي الذي عمل في مكتبة الإسكندرية خلال الفترة من ١٩٥ إلى ١٨٠ ق.م. بترك العمل في مكتبة الإسكندرية ليعمل في مكتبة برجاموم. وعندما علم بطلميوس إبيفانس Ptolemy Epiphanes بهذا الأمر أمر بوضع هذا المكتبي في السجن للاحتفاظ به حتى لا تستفيد منه برجاموم<sup>(٤)</sup>.

(1) Parson Alexandrian Library, 25 انظر أيضاً Johnson and Harris, History, 52; Diringer Book 171.

(2) Games G Olle, Library History (London: Clive Bingley 1971) 21. انظر أيضاً Jackson Libraries 18.

(٣) محمد أحمد حسين، مكتبة الإسكندرية في العالم القديم، ط ١. - القاهرة: مطبعة الاعتماد، ١٩٤٣م) ٧: انظر أيضاً: الضبيعان، "مكتبة الإسكندرية"، ٢١.

(4) Kenyon, Books, 15; Savage, Story, 13; Parsons, Alexandrian Library, 151; Jackson, Libraries, 16.

## ٢،١٢،٢ - العلاقة مع المكتبات الأخرى: مرحلة التأثير:

١- تأثرت المكتبات الرومانية بمكتبة برجاموم، وخاصة بطرازها المعماري. وظهر هذا واضحاً عندما سيطر الرومان على مملكة برجاموم. ويرى كلارك التأثير المعماري لمكتبة برجاموم على المكتبات الرومانية<sup>(١)</sup>، حيث أصبح بناء هذه المكتبة نموذجاً يحتذى به.

٢- في نطاق تأثير مدرسة برجاموم وطرازها المعماري، فقد سبقت الإشارة إلى الزيارات التي قام بها بعض علماء برجاموم إلى روما، من أمثال كراتس المالوسي الذي زار روما في عام ١٦٨ أو ١٧٠ ق.م. سفيراً ليومينيس الثاني، وذلك من أجل تطوير الدراسات الإغريقية في روما، وتقديم بعض المشورة في الفن المعماري للمكتبات<sup>(٢)</sup>.

٣- أشار بارسونز إلى أن أنالوس اصطحب في زيارته إلى روما العالم كراتس المالوسي، والطبيب ستراتايوس حيث ألقى الأول محاضرات نقدية في الأدب. وهذا - على حد زعم بارسونز - أسهم في تذوق المعرفة الصافية للأدب الإغريقية لدى الرومان، مما رفع من قيمة ملوك الأسرة الأتالية<sup>(٣)</sup>.

٤- لم تكن مكتبة برجاموم مكتبة فحسب، لكنها كانت في واقع الأمر أكاديمية تعج بالعلماء على اختلاف تخصصاتهم. ولم يكن كراتس

(1) Clarck, Care, 19.

(2) Encyclopedia of Library and Info Sci 1:400 Jackson Libraries 18  
انظر أيضاً: Savage, Story, 15.

(3) Parsons, Alexandrian Library, 24.

المالوسي العالم الوحيد الذي دُعي إلى روما للاستفادة من علمه ومشورته، وإنما دُعي إليها عدد من علماء برجاموم البارزين، يأتي في مقدمتهم بالإضافة إلى الطبيب ستراتئوس Stratus، أثيندورس الطرطوسي الذي تولى إدارة هذه المدرسة فترة من الزمن<sup>(١)</sup>.

### ٢,١٣ - نهاية مكتبة برجاموم

استمرت المكتبة ما يقارب مائة وخمسين عاماً، كانت خلالها ملاذاً للعلماء على اختلاف مشاربهم. ولا يعرف على وجه الدقة إن كان أغلب كتبها من الرقوق أم من لفافات البردي، وإن كان يرجح أن محتواها من لفافات البردي أكثر من الرقوق، لأن الاستخدام المكثف للرقوق بدأ منذ القرن الرابع الميلادي.

وقد اشتملت هذه المكتبة على كنوز إنسانية لا تقدر بثمن<sup>(٢)</sup>، ولعل من المفيد الإشارة إلى أنه، بعد قتل يوليوس قيصر، أصبحت الولايات الشرقية من الإمبراطورية الرومانية، ومنها مملكة برجاموم، تحت حكم ماركوس أنطونيوس الذي أصبح بينه وبين كليوباترا ملكة البطالمة علاقات خاصة. وقد سبقت الإشارة إلى الرواية التي أوردها بلوتارخ، وفحواها أنه استخرج مائتي ألف لفافة من مكتبة برجاموم وأهداها إلى كليوباترا تعويضاً لها عما أصاب مكتبة الإسكندرية من تدمير على يد جيش يوليوس قيصر في سنة ٤٧ ق.م. ومع أن هذه الرواية مشكوك في صحتها، فإن بعض المؤرخين يشيرون إلى أن الامبراطور

(1) Johnson and Harris, History, 51.

(2) Parsons, Alexandrian Library, 29.

أغسطس Augustus ربما استعاد جزءاً منها أو كلها وأعادها إلى مكتبة برجاموم<sup>(١)</sup>.

ومن المعروف أن مكتبة برجاموم قد وصلت أوج عظمتها في عهد الملك يومينيس الثاني إلا أنه تولى الحكم بعده ملوك ضعاف، ما لبثت المملكة ومكتبتها أن انحدرتا. ويصدق هذا على نحو خاص على فترة حكم أتالوس الثالث (١٣٨-١٣٣ ق.م.) الذي نص في وصيته على تسليم برجاموم إلى الرومان، وتم ذلك في عام ١٣٣ ق.م.<sup>(٢)</sup>. وسواء صدقت روايتنا نقل اللفائف من مكتبة برجاموم إلى مكتبة الإسكندرية، ثم إعادتها جميعاً أو بعضها أم لم تصدقا، فإن مما لا شك فيه أن مكتبة برجاموم لم تلق العناية التي تستحقها في عهد الحكام الرومان الذين لم يعملوا شيئاً لتطويرها، أو حتى إبقائها عند المستوى الذي وصلت إليه<sup>(٣)</sup>؛ بل إن بعض المصادر قد أوردت أن بعض هؤلاء الحكام قد نقلوا كثيراً من محتويات المكتبة إلى روما<sup>(٤)</sup>.

وتشير رواية روسية غير مؤكدة إلى أن الفاتحين المسلمين نقلوا بعضاً من مقتنيات مكتبة برجاموم إلى مدينة بورصة Bursa في آسيا الصغرى، وبقيت هناك حتى عثر عليها تيمورلنك Tamerlane في عام ١٤٠٢ م، حيث تم نقلها إلى مدينة سمرقند في وسط آسيا. وظلت في هذه المدينة حتى وقت متأخر من القرن السابع عشر الميلادي، ولم يعثر لها على أثر بعد ذلك<sup>(٥)</sup>. ومن ناحية أخرى

(1) Johnson, Alexandrian Library, 52.

(2) Parsons, Alexandrian Library, 28. انظر أيضاً Peck, Dictionary, 1200.

(3) Clark, Care, 8.

(4) Johnson and Harris, History, 52.

(5) Ibid.

يشير بارسونز إلى أن مكتبة برجاموم كانت إلى سنة ٤١ ق.م. لا تزال باقية وكانت مجموعات كبيرة تصل إلى ٢٠٠ ألف لفاقة<sup>(١)</sup>. إذا صح هذا الرأي يترتب عليه أمران: الأول أن هذا يتناقض مع أقوال كثير من المؤرخين حول الرواية التي أشير إليها سابقاً والمتعلقة بهدية الكتب التي أهداها ماركوس أنطونيوس إلى كليوباترا لوضعها في مكتبة الإسكندرية؛ والثاني أن الهدية المشار إليها قد تمت بالفعل وأعيدت الكتب مرة أخرى كما أشار إليه جونسون وهاريس<sup>(٢)</sup>.

#### ٢،١٤ - الخاتمة والاقتراحات:

##### ٢،١٤،١ - الخاتمة:

كان أحد أهداف هذه الدراسة - كما أشير في البداية - المساهمة في إيجاد أدب عربي مكتوب يتناول أهم مكتبة وجدت في العالم الهيلينستي بعد مكتبة الإسكندرية. ولا يدعى الباحث أن الدراسة قد حققت جميع ما كان يصبو إليه. وكل ما يستطيع تأكيده أنه بذل وقتاً طويلاً وجهداً كبيراً حتى خرجت إلى النور. ويعتقد الباحث أنه بنشر هذه الدراسة قد لفت نظر الباحثين إلى هذا الموضوع الذي يعده حيويًا وتوصل لنتائج من أهمها:

- أظهرت الدراسة عدم وجود أدب مكتوب باللغة العربية حول مكتبة برجاموم مما يتطلب القيام بدراسات في المستقبل.

(1) Parsons, Alexandrian Library, 29.

(2) Johnson and Harris, History, 52.

- أهمية مكانة مملكة برجاموم التي نشأت في أحضانها هذه المكتبة المعروفة، وذلك بسبب الثروات الطبيعية المتعددة التي تمتلكها إلى جانب الثروتين الزراعية والحيوانية، الأمر الذي أدى إلى قيام العديد من الصناعات.
- اشتهار هذه المملكة بصناعة الرق الذي يعود لها الكثير من الفضل في تطويره حتى أصبح وسيطاً رئيساً للكتابة استطاع في البداية منافسة البردي فترة من الزمن ثم تغلب عليه في نهاية الأمر.
- أوضحت الدراسة أيضاً درجة التحضر والرقي الذي بلغته هذه المملكة ولا سيما في مجال رعاية أوائل حكام الأسرة الأتالية للعمارة والفنون والآداب.
- بينت أيضاً أهمية الرق وسيطاً مهماً للكتابة من خلال مقارنته مع البردي الذي كان الوسيط الرئيس قبل تطوير الرق.
- تمكنت الدراسة من تسليط الأضواء على مكتبة برجاموم من خلال ما يلي:
- \* الأهمية الخاصة للمكتبة انعكست بداية وجودها في أكروبولس المدينة، كما تمثلت في الرعاية الكبيرة التي أولاهها إياها أوائل ملوك الأسرة الأتالية.
- \* تأسيس المكتبة، ومن قام به.



\* طرق التزويد بالكتب والأساليب المختلفة التي استخدمت لتحقيق ذلك.

\* عدد المقتنيات، وهل هي من البردي أم من الرقوق؟

\* تنظيم المقتنيات، فهرسة موادها وتصنيفها.

\* العلاقة مع مكتبة الإسكندرية وتأثير الأولى على الثانية.

\* علاقة مكتبة برجاموم مع المكتبات الرومانية.

\* وأخيراً، نهاية المكتبة على ضوء ما توافر لدى الباحث من معلومات.

\* ثم ذيلت الدراسة بعدد من الاقتراحات المحددة التي من شأن الأخذ بها

المساهمة في إيجاد أدب عربي مكتوب حول هذا الموضوع البكر.

٢، ١٤ - الاقتراحات:

حاول الباحث أن يتقصى أطراف هذا البحث. ولا يدعي انه أحاط بكل

أدبياته، ولكنه - حسب علمه - اطلع على جل ما كتب حوله باللغة الإنجليزية

ولهذا فإنه يوصي بما يلي:

١- تتبع ما كتب حول هذا الموضوع في المصادر الكلاسيكية من يونانية

ورومانية.

٢- تقصي الموضوع في اللغات الأخرى، وخاصة في اللغة الألمانية التي اطلع

الباحث على كثير من ملخصات البحوث التي كتبت بها والتي يعتقد أنها

ثرية ومفيدة في مجال هذه الدراسة. وتكمن أهميتها على نحو خاص

في التقارير العلمية التي أعدتها البعثات الاستكشافية الألمانية عن نشاطها في موقع مدينة برجاموم بين سنتي ١٨٧٨ و١٨٨٦م، والتي توصلت إلى الكثير من المكتشفات الأثرية التي لا تزال محفوظة في متحف برلين.

٣- اطلع الباحث على ملخصات باللغة الإنجليزية عن بعض الأبحاث العلمية التي نشرت حول الموضوع باللغة الفرنسية، والتي يعتقد أن الرجوع إليها في لغتها الأصلية سيساهم في إثراء هذا الموضوع. وهكذا يعتقد الباحث أن أية جهود تبذل لرصد أدبيات الموضوع في هاتين اللغتين - وربما غيرهما - لا بد أنها ستثري أدبياته باللغة العربية.

٤- يوصي الباحث بإعداد دراسات خاصة تركز على بعض الجوانب المهمة التي تناولتها هذه الدراسة بشيء من الإيجاز وأهمها:

- مدى صحة رواية إيقاف تصدير البردي إلى مملكة برجاموم.
- برجاموم ودورها في صناعة الرق.
- التنافس بين مكتبي الإسكندرية وبرجاموم.
- الرواية المثيرة التي أشار إليها بلوتارخ والتي زعمت أن ماركوس أنطونيوس استخرج مائتي ألف لفافة من مكتبة برجاموم وأهداها إلى كليوباترا لتضعها في مكتبة الإسكندرية القديمة.

## المخطوطات العربية بجامعة برنستون: مجموعة جاريت(\*)

أحمد بن علي تماراز

اهتمت الجامعات الغربية بالدراسات الشرقية عامة، والعربية خاصة، وذلك منذ القرن الثامن عشر. واحتلت جامعة برنستون بولاية نيوجيرسي بالولايات المتحدة الأمريكية الصدارة في هذه الدراسات، حيث أعدت لذلك مكتبة علمية تحتوي على مجموعة قيمة من المخطوطات العربية، وكذلك أمهات الكتب المطبوعة بالعربية. وقامت مكتبة الجامعة ببناء هذه المجموعة وتطويرها على مدى القرنين الأخيرين. كما قامت بإعداد الفهارس التفصيلية لمجموعاتها حيث عرفت بها، وأصبحت محط أنظار الباحثين في مختلف دول العالم. وقامت مكتبة جامعة برنستون بخدمة مجموعة المخطوطات بها، من حيث الحفظ والترميم المستمر وطباعة فهارسها، واستخدام تقنية الحاسب الآلي في تخزين البيانات كافة عن المخطوطات العربية على قاعدة معلومات خاصة، وذلك لخدمة الباحثين المتخصصين.

وقدم روبرت جاريت Robert Garret الدعم والعون لقسم المخطوطات العربية بجامعة برنستون، حيث قام بشراء الكثير من المخطوطات للجامعة وقدمها لها. وترجع أهمية مجموعة جاريت للمخطوطات العربية في كونها

(١) عالم المخطوطات والنوادر مج ٢، ١٤ (المحرم - جمادي الآخرة ١٤١٨هـ / مايو - أكتوبر ١٩٩٧م). - ص ٩١-٩٧ .

الأضخم ليس في حجمها فقط بالولايات المتحدة، وإنما في محتواها حيث إنها تمثل كل العالم الإسلامي والعربي.

وتتكون مجموعة جاريت في الحقيقة من قسمين أساسيين هما:

الأول: مجموعة جاريت الأصلية التي اشتراها على مراحل.

الثاني: "قسم يهودا" الذي كان يقتنيه في الأصل إبراهيم شالوم يهودا (١٨٧٧-١٩٥١م).

وسوف نتناول هنا بالدراسة تطور هذين القسمين:

#### أولاً- القسم الأول:

هو مجموعة جاريت الأصلية التي تتألف من أكثر من ٤٥٠٠ مخطوطة أصلية كان يقتنيها روبرت جاريت: حيث اشتراها على فترات زمنية مختلفة بتوصية من الباحثين المهتمين بالدراسات العربية والإسلامية. ويتألف القسم الأول من خمس وحدات من المخطوطات العربية هي كالتالي:

الوحدة الأولى وهي الأكبر، وكانت تعرف بمخطوطات هوتسما Houtsma وكانت هذه المخطوطات تحظى برعاية كبيرة من المستشرق الهولندي الراحل Dr M . Th. Houtsma والذي سبق أن نشر فهرساً لهذه المجموعة عام ١٨٨٩م بعنوان: Catalogue d. une Collection de Manuscrits Arabes et trucs Oppartement a la Maison.- Lyden: E.J. Brill.1889. وكانت شركة بريل الهولندية قد اشترت معظم هذه المجموعة من أمين بن حسن الحلواني المدني الحنفي، الذي أحضرها معه إلى أمستردام بهولندا عام ١٨٨٣م.

وطلبت هذه المجموعة من دار النشر الهولندية بريل عام ١٩٠٠م بناء على توصية المستشرق السويدي كونت لاندبرج Count Landberg.

الوحدة الثانية لمجموعة جاريت طلبت من شركة بريل عام ١٩٠٤م، وكان يمتلكها أيضاً أمين الحلواني حيث أودعت بمكتبة جامعة برنستون.

أما بقية مجموعة الحلواني فقد اشترتها من شركة بريل كل من جامعة ليدن Lyden، والمكتبة الملكية في برلين. وقد قام الدكتور إينو ليتمان Dr. Enno Littmann بإعداد فهرس لهذه المجموعة الثانية التي أودعت بمكتبة جامعة برنستون تحت عنوان: AList of Arabic Mqnscripts in Princeton University Library.- Princeton Leipzig 1904<sup>(١)</sup> وقامت جامعة توبنجن بعد ذلك بإعداد هذا الفهرس.

والجدير بالإشارة أن الوحدة الأولى والثانية من مجموعة جاريت احتوتا على عدد قليل من المخطوطات التركية والفارسية والسورية<sup>(٢)</sup>.

أما الوحدة الثالثة من مجموعة جاريت، فقد اشتراها روبرت جاريت نفسه عام ١٩٢٥م من مراد بك البارودي الذي تخرج في كلية الصيدلة من الجامعة الأمريكية ببيروت. وكان البارودي شديد الحرص على مخطوطاته وصيانتها وترميمها. فقد اختار مخطوطات مكتبته بطريقة غير عادية وبحرص شديد،

(1) Littman Enno. Special Collection in American Libraries: The Garrett Collection of Arabic Manuscripts at Princeton University Library.- the Library Journal.- Vol. XXIX. 1904. pp. 238 - 243.

(2) Martinovich. Nicholas N . A Catalog of Turkich and Persian Manuscripts belonging to Rober Garrett and Deposited in The Princeton University Lhbrary (1926).

وكانت تشتمل غالباً على المخطوطات العربية فقط. والجدير بالذكر أن مكتبة البارودي كانت موضوع رسالة علمية تقدم بها بطرس عبد الملك للحصول على درجة الدكتوراة من جامعة برنستون عام ١٩٣٥م، حيث قام بدراسة مستفيضة لمحتويات تلك المكتبة ودرس اتجاهاتها العديدة الموضوعية، إضافة إلى الجانب التاريخي للمجموعة.

واشترت هذه المجموعة بتوصية من الدكتور فيليب حتي. وفي السنة نفسها التي اشترت فيها مكتبة البارودي، اشترت مكتبة ألبان سي، ويدجيرى Alban C. Widgery من كمبردج بإنجلترا حيث كانت تحتوي على مخطوطات إسلامية، وهي التي تشكل الوحدة الرابعة لمجموعة جاريت.

أما الوحدة الخامسة فهي تمثل مجموعات متفرقة طلبت في أوقات مختلفة ومن أماكن متفرقة.

وقد قام كل من فيليب حتي ونبيه أمين فارس وبترس عبد الملك بإعداد فهرس وصفي لمجموعة جاريت هذه، رتبت مفرداته تحت ٥١ رأس موضوع في مختلف الفنون والعلوم، حيث احتوت مقدمة الفهرس على مقدمة ممتازة عن تاريخ المجموعة. وجاء الفهرس بعنوان:

Discriptive catalog of the Garrett Collection of Arabic Manuscripts in the Princeton University Library / Philip K. Hitti. NaBih Amin Faris. And Butrus Abd - AL - Malik.- Princeton University Press. 1938.- 668P.

وجاء نص الفهرس بالإنجليزية والعربية. أما المنهج الذي اتبع في فهرسة المخطوط فهو: ذكر اسم المؤلف بالحروف اللاتينية يليه الاسم باللغة العربية، ثم

بعد ذلك عنوان الكتاب بالحروف اللاتينية والعربية - تاريخ النسخ - عدد الصفحات - أبعاد الصفحات - عدد الأسطر بالصفحة - نوع الورق - نوع الكتابة (نسخ، فارسي، كوفي...) بداية ونهايته المخطوط - تاريخ الشراء واسم البائع - حالة المخطوط المادية.

بعد ذلك جاءت المجموعات المخطوطة، ثم مخطوطات متفرقة. وذلك الفهرس بكشافيه: الأول بأسماء المؤلفين بالعربية والحروف اللاتينية. والكشاف الثاني مرتب هجائياً تحت عناوين المخطوطات الواردة بالفهرس.

### ثانياً - القسم الثاني:

مجموعة يهودا Yahuda وتضم ٥٢٧٥ مخطوطة أصلية معظمها باللغة العربية. وسميت هذه المجموعة باسم المالك الأصلي لها، وهو إبراهيم شالوم يهودا (١٨٧٧ - ١٩٥١م). وتتألف هذه المجموعة من<sup>(١)</sup>:

أ - ٤٨٠٠ مخطوطة عربية.

ب - ٢١٦ مخطوطة فارسية.

ج - ٣٠١ مخطوطة تركية.

د - ٤ مخطوطات باللغة الأردية.

وحصلت مكتبة جامعة برنستون عام ١٩٤٢ على هذه المجموعة من روبرت جاريت وشقيقه جون جاريت وكانا قد اشترياها. وتم نشر عرض موجز لمجموعة يهودا في مجلة Princeton University Library / Chronicle. Vol. 3, June 1942- pp. 120 -122

(١) هذه الأرقام جاءت في صدر فهرس مجموعة يهودا الذي قام بإعداده رودلف ماخ، وهي أكثر 3 من الرقم المذكور في بداية القسم الثاني بحوالي ٤٦ مخطوطة.

وقام رودولف ماخ بإعداد فهرس للمخطوطات العربية التي حصل عليها  
الأخوان جاريت من مجموعة يهودا، وأودعت بجامعة برنستون وجاء بعنوان:

Catalog of Arabic Manuscripts (Yahuda Section) in the Garrett Col-  
lection. Princaton University Library / Rodolf Mach . Index by Robert D.  
McChesney.- Princeton Univ. Press. 1977.516P.

ورتب مفردات هذا الفهرس موضوعياً تحت (٦٠) ستين رأس موضوع.  
والمنهج المستخدم في وصف مفردات فهرس مجموعة يهودا هو:

- ١ - الإيجاز ووصف البيانات قدر الإمكان.
  - ٢ - ذكر عنوان المخطوط واسم المؤلف كما جاء بالمخطوط ولكن بحروف لاتينية.
  - ٣ - الأعمال التي بدون عنوان تم إعطاؤها عناوين مختصرة بين معقوفتين.
  - ٤ - العناوين غير الموجودة أساساً في مجموعة جاريت الأصلية وضعت لها نجمة بجوار العنوان.
  - ٥ - لم توضع النجمة في الحالات المشكوك فيها أو غير المؤكدة.
  - ٦ - وضع وصف موجز لمحتوى المخطوطات غير الموصوفة في مجموعة جاريت، أو وجدت غير كافية للتعريف بها.
  - ٧ - يذكر تاريخ الميلاد والوفاة للمؤلفين بالهجري والميلادي.
  - ٨ - ذكر بداية المخطوط.
  - ٩ - عدد الصفحات وعدد الأسطر في كل صفحة والأبعاد.
- ذيل الفهرس بكشافين.



الأول: مرتب هجائياً بأسماء المؤلفين.

الثاني: مرتب هجائياً بعناوين المخطوطات.

والجدير بالذكر أن جامعة برنستون لم تحصل على المخطوطات الإسلامية بمجموعة يهودا كافة، حيث قام الأخوان جاريت بشراء جزء منها لمكتبة جامعة برنستون.

وقد بيعت المخطوطات الطبية بهذه المجموعة للمكتبة الطبية بالقوات المسلحة الأمريكية. وقد قام دورتي شوليان Dorothy Schullian وفرانسيس سومر Francis E. Sommer بعمل عرض للمجموعة الطبية هذه في مقدمة الفهرس الذي قام بإعداده بعنوان: A Catalog of incunabula and Manuscripts in the Army Medical Library.- N. y. 1950.- 293P.

وبلغ عدد المخطوطات بهذا الفهرس حوالي ١٥٠٠ مخطوطة طبية معظمها عربي أما الجزء المتبقي من مجموعة يهودا فقد أودع بالمكتبة اليهودية الوطنية ومكتبة الجامعة العبرية بالقدس<sup>(١)</sup>.

وتشير تقارير غير مؤكدة أن الجزء الأكبر من مخطوطات مكتبة تشستريتي في دبلن تم شراؤه من مجموعه يهودا.

ولا تمثل مجموعة جاريت ويهودا إلا جزءاً من مقتنيات جامعة برنستون من المخطوطات العربية التي تجاوزت ٢٠ ألف مخطوط أصلي ومصور.

(1) Ency . Judiaca. 1971 . Vol. 16, Col. 703- 4.

وقد تمكنت مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض من الحصول على مجموعة مخطوطات مكتبة جامعة برنستون إضافة إلى مجموعة من الكتب النادرة مصورة على الميكروفلم، وذلك بفضل دعم مادي سخّي من صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن فهد بن عبد العزيز الرئيس العام لرعاية الشباب [رحمه الله] الذي وقع اتفاقاً مع مدير مكتبة جامعة برنستون في ١٩ شوال ١٤١٣هـ<sup>(١)</sup> لتصوير المخطوطات كاملة، إضافة إلى تصوير كتب نادرة لصالح مكتبة الملك فهد الوطنية.

وبمقتضى هذا الاتفاق حصلت المملكة على أكثر من ٢٥ ألفاً من مصورات المخطوطات والكتب النادرة من جامعة برنستون. وتم إيداع هذه المصورات الميكروفلمية بمكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض، وتغطي هذه المجموعة مختلف حقول الدراسات الإسلامية والعربية بما فيها المصاحف النفيسة وعلوم التوحيد، والفقه، والحديث، واللغات، والتاريخ، والتراجم، والرياضيات، والطب، والفلك، وغيرها من العلوم العربية والإسلامية التي جمعها بعض المستشرقين من البلاد العربية والإسلامية على فترات طويلة ويرجع تاريخ بعض هذه المخطوطات إلى القرن الخامس الهجري مثل مخطوطة "المشكل في القرآن" لابن قتيبة (٤٣٥هـ)، وكذلك مخطوطة "ذيل تاريخ بغداد" للواسطي (٦٢٣هـ) ومخطوطة "التذكرة المعظمية في الأحكام الشرعية" لابن الحسين التميمي (٦٢٤هـ)، ومخطوطة "عواطف النصر في الطواف والعمرة" لمحب الدين الطبري (٧٨٥هـ) ومخطوطة "اللباب من الإحياء" لأبي حامد الغزالي (٨٨٢هـ)... إلى غير ذلك من نفاثس المخطوطات العربية.

(١) ٢٥ ألفاً من مصورات المخطوطات والكتب النادرة هدية الأمير فيصل بن فهد للمكتبة. أخبار المكتبة - ٥٤، رجب ١٤١٥هـ - ص ٣.

ولا شك أن توفير هذه المخطوطات في المكتبة الوطنية للمملكة يعد مكسباً علمياً؛ حيث إنها ستكون متاحة للباحثين وطلاب الدراسات العليا مما يوفر على الباحث العربي الكثير من العناء في الحصول على المعلومات الأولية.

ولا شك أن حصول مكتبة الملك فهد الوطنية على هذه النوادر المصورة دفعة واحدة من جامعة برنستون له مضامين بليغة في إعادة التراث الإسلامي المخطوط إلى موطنه الأصلي، خاصة أن من ضمن هذه المجموعة بعض المخطوطات التي يعود المنشأ الأصلي لها إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة ومن أهم عناوين المخطوطات التي تضمها مجموعة جامعة برنستون وحصلت عليها مكتبة الملك فهد الوطنية بالمملكة العربية السعودية:

- ١ - المشكل في القرآن (٤٣٥هـ) ابن قتيبة.
- ٢ - ذيل تاريخ بغداد (٦٢٣هـ) أبو علي ابن أبي العلاء بن الديبشي الواسطي.
- ٣ - التذكرة المعظمية في الأحكام الشرعية (٦٢٤هـ) أحمد بن محمد بن الحسين التميمي.
- ٤ - التذكرة في علم الهيئة (٧٧١هـ) نصر الدين الطوسي.
- ٥ - عواطف النصر في الطواف والعمرة (٧٨٥هـ) محب الدين أحمد الطبري.
- ٦ - القواعد الفرائضية (٧٩٤هـ) يوسف بن خالد القحطاني البستاني المالكي.
- ٧ - رسالة في الوقف (٨٥٣هـ) إبراهيم بن أحمد بن كريم الدين العسقلاني.

- ٨ - الشجرة في نسب النبي وأصحابه العشرة (٨٥٤هـ) عبد العزيز بن علي  
العريني.
- ٩ - كتاب السياسة في تدبير المملكة وحفظ الرئاسة (٨٧٦هـ) يحيى ابن  
البطريق.
- ١٠ - اللباب من الإحياء (٨٨٢هـ) أبو حامد الغزالي.
- ١١ - البدر الزاهرة في القراءات العشر المتواترة (٩٠٠هـ) عمر بن قاسم  
بن محمد الأنصاري الخزرجي.
- ١٢ - هداية الراغب في شرح عمدة الطالب (١٠٦٠هـ) عثمان بن أحمد  
النجدي.
- ١٣ - كتاب الحركات السماوية وجوامع علم النجوم (١٠٦٨هـ) خليل بن  
أحمد التونسي.
- ١٤ - النهج المسلوك في سياسة الملوك (١١١٥هـ) عبد الرحمن بن نصر بن  
عبد الله.
- ١٥ - رسالة في تحويل المعاملة (١١٨٤هـ) محمد الشافعي الجناحي الشهير  
بالعشماوي.
- ١٦ - وسيلة الراغبين وبغية المستفيدين (١٢٥٦هـ) ابن سلوم النجدي  
الحنبلي.
- ١٧ - كشف الشبهات من التوحيد (١٣١١هـ) محمد بن عبد الوهاب.

## نشأة وتطور المكتبات وخدماتها في المملكة العربية السعودية<sup>(\*)</sup>

سريع محمد السريع

### المقدمة:

لم تكن المكتبات جديدة على أرض المملكة فقد عرفت منذ القرن الأول الهجري وكانت على شكل مكتبات خاصة أنشئت بجهود أفراد من المهتمين بالعلم ونشره وإتاحة مصادره لينهل منها الناس ويتفعلوا بها. وكانت مكة المكرمة والمدينة المنورة من أوائل المدن التي عرفت المكتبات الخاصة منها والعامّة والوقفية، ففي النصف الأول من القرن الهجري الأول اتخذ عبد الحكيم بن عمرو بن صفوان الجمحي بيتاً في مكة جعل فيه شطرنجات ونردات وفرقات ودفاتر فيها من كل علم وجعل في جدران البيت أوتاداً فمن جاء علق ثيابه على وتد فيها ثم جر دفتراً فقرأه أو بعض ما يلعب به مع بعضهم. وبهذا يمكن أن يطلق على البيت الذي اتخذته عبد الحكيم بن عمرو أول مكتبة عامة في مكة المكرمة<sup>(١)</sup>.

وكانت مكتبات المساجد والمكتبات الوقفية واسعة الانتشار في مكة وأشهرها مكتبة الحرم المكي التي وجدت نواتها في القرن الثاني الهجري مما وجد في

(\*) مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية، مج ٧، ١٤٠٧ (المحرم - جمادي الآخرة ١٤٢٢هـ/ أبريل - سبتمبر ٢٠٠١م) ص ٥-٦٥ .

(١) هشام عبد الله عباس. الركائز الأساسية للنظام الوطني للمكتبات العامة. الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٤هـ. ص ١٤ .

الحرَم من خزائن الكتب في العهد العباسي<sup>(١)</sup> والتي ضم إليها العديد من المكتبات الخاصة. ومن المكتبات القديمة في مكة المكرمة خزانة المالكية التي أوقف فيها محمد بن عبد الله بن الفتوح محمد المكناسي إمام المالكية بالحرَم كتاب (المقرب) من ستة مجلدات، كما أسست أسرة بني فهد وهي من الأسر العلمية بمكة مكتبة قيمة اشتملت على النوادر من أمهات الكتب التي استفاد منها كثير من العلماء. كما حوت مكة المكرمة كثيراً من مكتبات الأربطة التي أوقف عليها أصحابها الكثير من أمهات الكتب في الحديث والفقه والتاريخ وغيرها من العلوم.

كما أسس قايتباي الجركسي مدرسة كبيرة بجوار الحرَم وأوقف مكتبة جعل مقرها المدرسة وعين خازناً عليها براتب مقرر ونظم سجلاً لكتبها<sup>(٢)</sup>. وفي المدينة المنورة كان لعروة بن الزبير مكتبة تحتوي على العديد من المؤلفات التاريخية والفقهية وقد قام بإحراق المكتبة عام ٦٣هـ عندما أحس بأن مجموعتها لا تضم القرآن الكريم. ومن مكتبات المدينة المنورة القديمة المكتبة المحمودية التي أنشأها السلطان محمود الثاني عام ١٢٢٧هـ وأوقفها على طلبة العلم في المدينة المنورة، وكذلك مكتبة عارف حكمت التي أنشأها شيخ الإسلام عارف حكمت عام ١٢٧٠هـ وأوقف بها سائر كتبه من المطبوعات والمخطوطات

(١) الرئاسة العامة لشئون المسجد الحرام والمسجد النبوي. الحرمان الشريفان: التوسعة والخدمات خلال مائة عام. مكة المكرمة: الرئاسة، ١٤١٩هـ، ص ٢٢٣.

(٢) حمادي بن علي محمد. المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية بين الماضي والحاضر، مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية: مج ٢، ع ١ (جمادى الآخرة ١٤١٧هـ) ص ٦٦.

والتي تعتبر حالياً من أهم المكتبات الوقفية في المدينة المنورة، كما ضمت المدينة العديد من المكتبات الخاصة والمكتبات المدرسية القديمة ومكتبات الأربطة<sup>(١)</sup>.

وفي الطائف، أنشأ محمود رشدي الشرواني (ت ١٢٩١هـ) والي الحجاز في عهد الدولة العثمانية مكتبة بجوار مسجد عبد الله بن عباس وجمع فيها عدداً من المطبوعات والمخطوطات وقد أعيد تسمية هذه المكتبة وضم إليها الكثير من الكتب الوقفية<sup>(٢)</sup>.

أما نشوء المكتبات خارج المدن الحجازية فيرجعها بكري شيخ أمين في كتابه (الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية) إلى بيوت الأمراء وأحفاد الشيخ محمد بن عبد الوهاب حيث يذكر أن أول مكتبة أنشئت في الرياض عام ١٣٦٣هـ أنشأها الأمير مساعد بن عبد الرحمن ووضع فيها عدداً صالحاً من الكتب وخصص للمطالعة جناحاً مستقلاً في قصره وعين لها موظفاً يعنى بشؤونها وأتاح لكل زائر الانتفاع بها<sup>(٣)</sup>. وفي عام ١٣٧١هـ أصدر جلاله الملك سعود (رحمه الله) عندما كان ولياً للعهد أمره بإنشاء مكتبة الرياض السعودية بناء على اقتراح سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم واعتمدت لها ميزانية مستقلة عام ١٣٧٦هـ عندما ضمت لميزانية دار الإفتاء والإشراف على الشؤون الدينية (الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء حالياً)<sup>(٤)</sup>. وفي عام ١٣٧٨هـ أنشأت

(١) المرجع السابق، ص ٦٧.

(٢) المرجع السابق، ص ٧٧.

(٣) بكري شيخ أمين. الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية. - بيروت: دار صادر ١٣٩٢هـ، ص ١٨٤.

(٤) الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء دليل مكتبة الرياض السعودية ١٤١٣هـ.

أمانة مدينة الرياض مكتبة عامة بحي الملز بجوار مباني جامعة الرياض، ثم سلمتها لوزارة المعارف التي أعارت مبانيها للجامعة ونقلت مقتنياتها إلى دار الكتب الوطنية التي أنشأتها في قلب العاصمة عام ١٢٨٢ هـ وافتتحتها عام ١٢٨٨ هـ<sup>(١)</sup>. كما انتشرت المكتبات في المدن الأخرى التي ساهم في إنشائها عدد من الأفراد من المهتمين بالعلم والثقافة مثل مكتبة الشيخ عبد الرحمن بن سعدي الذي أسسها في الجامع الكبير في عنيزة عام ١٢٥٨ هـ. والمكتبة الثقافية بعنيزة التي أنشئت عام ١٢٧٤ هـ والمكتبة العلمية ببريدة التي أسس نواتها الشيخ فوزان السابق بجانب الجامع الكبير عام ١٣٥٠ هـ، ومكتبة الشيخ حمود بن حسين الشغدلي في حائل، كما انتشرت المكتبات في بعض الأجهزة الحكومية في بداية تأسيسها مثل مكتبة مجلس الشورى التي أسست عام ١٣٤٦ هـ، ومكتبة وزارة المالية عام ١٣٦٣ هـ، ومكتبة إدارة تحرير جريدة أم القرى عام ١٣٥٩ هـ، ومكتبة شركة أرامكو عام ١٣٦٨ هـ، ومكتبة الغرفة التجارية الصناعية بجدة عام ١٣٦٥ هـ.

هذا الإرث الثقافي المتمثل في المكتبات القديمة في كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة والطائف مع ما أضيف إليه من مكتبات في المناطق المختلفة كان مثار اهتمام الدولة السعودية ورعايتها منذ بداية توحيدها في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري وما تلاه، فمع بداية التعليم العام وتأسيس الأجهزة الحكومية بدأت المكتبات في الانتشار وبدأت معالمها الحديثة تتضح وتتبلور في أنواعها من الناحية العلمية والمهنية فكانت المكتبات العامة والمكتبات المتخصصة والمكتبات الأكاديمية والمكتبات المدرسية، ثم المكتبة الوطنية للدولة.

(١) بكري شيخ أمين مرجع سابق ص ١٨٤ .



وفي الجزء الأول من هذا البحث سنتحدث بشيء من التفصيل عن نشوء المكتبات وتطورها في المملكة، ثم نتناول في الجزء الثاني أنواع الخدمات التي تقدمها هذه المكتبات.

### أولاً: المكتبات العامة:

المكتبة العامة هي التي تستهدف عامة الناس سواء في تنوع مجموعاتها أو الخدمات التي تقدمها، والمقصود بعامة الناس جميع فئاتهم العمرية وجنسهم وتخصصاتهم واختلاف ثقافتهم ومستوياتهم العلمية، وقد يدخل في إطار هذا التعريف مكتبات تختلف في مسمياتها أو تبعيتها الإدارية والمالية وتتفق مع المكتبات العامة في أهدافها.

وقد ظهر مصطلح المكتبات العامة في التنظيمات الإدارية للمكتبات في المملكة عام ١٣٥٦هـ وذلك في اقتراح مدير المعارف العام إلى المقام السامي بتشكيل لجنة للإشراف على تنظيم المكتبة الأميرية (مكتبة السلطان عبد المجيد آنذاك ومكتبة الحرم المكي حالياً) نظراً لما تحتوي عليه من نفيس الكتب الأثرية ولأنها هي المكتبة الوحيدة في العاصمة المقدسة وذلك بأن تكون مكتبة عامة تشرف سمعة البلاد وتحقق الغاية المنشودة منها، وقد أحيل الاقتراح إلى مجلس الشورى للنظر فيه واقترح المجلس عدداً من التوصيات منها: تشكيل لجنة لتطوير المكتبة واقتراح لجنة أخرى للنظر في تطوير المكتبات الموجودة في المدينة المنورة<sup>(١)</sup>.

(١) قرار مجلس الشورى رقم (١٩) وتاريخ ١٣٥٧/٢/٥هـ.

أما مصطلح المكتبات العلمية فقد ورد في خطاب وزارة المالية إلى المقام السامي عام ١٣٥٧هـ وخلاصته أن الوزارة ترى أن من المصلحة صيانة المكتبات العلمية وظهورها بالمظهر اللائق بكرامتها، ومن هذه المكتبات المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة التابعة لمديرية الأوقاف وأحيل الخطاب إلى مجلس الشورى الذي خرج بعدد من التوصيات لتطوير هذه المكتبة على أن يشمل التطوير جميع المكتبات العلمية التي لدى مديرية المعارف العامة ومديرية الأوقاف<sup>(١)</sup>.

بعد هذه الانطلاقة الموفقة في دعم المكتبات العامة وتطويرها، سنتحدث عن وضع المكتبات العامة في المملكة في الوقت الحاضر وهي: المكتبات العامة التابعة لوزارة التربية والتعليم [المعارف سابقاً] والمكتبات الوقفية التابعة لوزارة الشؤون الإسلامية والمكتبات التابعة للرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي وبعض المكتبات الأخرى مثل مكتبة الملك عبد العزيز العامة ومكتبات الأندية الرياضية والثقافية وبعض المكتبات التابعة للجمعيات والمؤسسات الخيرية، ومكتبة الرياض السعودية التابعة للرئاسة العامة للإفتاء.

#### ١- المكتبات العامة التابعة لوزارة التربية والتعليم [المعارف سابقاً]:

شهدت المكتبات العامة التابعة لوزارة التربية والتعليم انطلاقتها الحديثة في المملكة بعد صدور قرار مجلس الوزراء رقم (٣٠) وتاريخ ٢٤/١/١٣٧٩هـ ومنح وزارة المعارف حق إنشاء هذه المكتبات في كل من مكة والمدينة والرياض وجدة والطائف والقصيم والمنطقة الشرقية بحيث تكون مرتبطة بإدارة عامة للمكتبات

(١) قرار مجلس الشورى رقم (٢٩٧) وتاريخ ١٢/١/١٣٧٥هـ.

العامّة في الوزارة، وقد تم إنشاء هذه المكتبات في المناطق المذكورة ثم تلاها إنشاء عدد آخر من المدن الأخرى، كما تم ضم عدد آخر من المكتبات التي أنشئت بجهود أشخاص أو هيئات مثل: مكتبة عنيزة الثقافية التي أنشئت عام ١٣٧٤هـ وضمت إلى وزارة المعارف عام ١٣٨١هـ وأصبحت مكتبة عنيزة العامّة<sup>(١)</sup>. ومكتبة حي الملز في الرياض التي أنشأتها أمانة مدينة الرياض عام ١٣٧٨هـ وانتقل الإشراف عليها إلى وزارة المعارف لتكون نواة لدار الكتب الوطنية عام ١٣٨٢هـ والتي افتتحت رسمياً عام ١٣٨٨<sup>(٢)</sup> وكانت هي المكتبة الوطنية للمملكة حتى صدور نظام مكتبة الملك فهد الوطنية عام ١٤١٠هـ.

وقد أولت الدولة عنايتها بالمكتبات العامّة من خلال خطط التنمية الخمسية، حيث ركزت خطة التنمية الأولى (١٣٩٠ - ١٣٩٥هـ) على تحسين أوضاع المكتبات العامّة القائمة آنذاك وتزويدها بالأثاث والكتب وإنشاء مبانٍ للمكتبات الموجودة في أماكن مستأجرة وتأسيس مكتبات جديدة، وفي الخطة الخمسية الثانية (١٣٩٥ - ١٤٠٠هـ) تم التركيز على التوسع في نظام المكتبات العامّة وتحسين تجهيزاتها وإنشاء مبانٍ لبعض المكتبات الكبيرة والمتوسطة والصغيرة. أما الخطة الخمسية الثالثة (١٤٠٠ - ١٤٠٥هـ) فقد ركزت على زيادة المكتبات العامّة والتخطيط لإنشاء مكتبة وطنية وقد بلغ عدد المكتبات التي أضيفت خلال هذه الخطة تسع مكتبات عامّة مع إضافة ٨٤٤،٨٢ وعاء. وفي

(١) مركز صالح بن صالح الثقافي. ملامح العمل الاجتماعي بعنيزة: إرهاصات، خطوات. - عنيزة: المركز، ١٤١٣هـ، ص ٦٣.

(٢) هشام عبد الله عباس، مصدر سابق، ص ١٥.

الخطة الخمسية الرابعة (١٤٠٥ - ١٤١٠هـ) تم التأكيد على استمرار الدولة في رعاية انتشار المكتبات العامة وتشجيعها ليصبح عددها في نهاية الخطة (٥٩) مكتبة عامة و(٢٦٢) وموظفاً و(٩٧٩, ١٢١, ١) وعاء.

أما الخطة الخمسية الخامسة (١٤١٠.١٤١٥هـ) فقد ركزت على تقويم أوضاع المكتبات القائمة من ناحية مقتنياتها مع دراسة جدوى لإنشاء لجنة وطنية للمكتبات للنظر في تطويرها وتطوير المرافق ذات العلاقة بها ومدى استفادة النساء منها والتطلعات المستقبلية لتطويرها<sup>(١)</sup>. أما الخطة الخمسية السادسة (١٤١٥ - ١٤٢٠هـ) فقد ركزت في إستراتيجيتها فيما يتعلق بالثقافة وقضاياها الأساسية على اتخاذ الإجراءات الكفيلة بتيسير حركة تداول الكتب وانتشارها من المملكة وإليها والتشجيع على إقامة معارض الكتب ودراسة أفضل الأساليب لتزويد المكتبات العامة بما يضمن تحديثها المستمر وإتاحتها للقارئ معظم الوقت وتزويدها بالتقنيات الحديثة وتطوير المكتبات المدرسية وكذلك العناية بمكتبات الأطفال والأقسام الخاصة بالطفل في المكتبات العامة، وموالة تزويدها بالإصدارات الجديدة من الكتب والمجلات<sup>(٢)</sup>. ومع نهاية هذه الخطة أصبح عدد المكتبات العامة التي تتبع وزارة المعارف (٧١) مكتبة عامة وزعت في إداراتها إلى ثلاث فئات، فئة (أ) وعددها (١٨) مكتبة، وفئة (ب) وعددها (٢٨) مكتبة، وفئة (ج) وعددها (٢٥) مكتبة، وذلك وفقاً لحجم المكتبة والمدينة التي توجد بها (انظر " ملحق المكتبات العامة).

(١) المرجع السابق ص ٤٣.٢٨.

(٢) وزارة التخطيط. الخطة الخمسية السادسة (١٤١٥.١٤٢٠)، ص ٣٦٧ - ٣٧٠.

## ٢- المكتبات العامة التابعة لرئاسة الحرمين الشريفين:

تشرف الرئاسة العامة لشئون المسجد الحرام والمسجد النبوي على مكتبتين مهمتين في المدينتين المقدستين هما مكتبة الحرم المكي ومكتبة الحرم المدني. وفيما يلي نورد نبذة عن كل منها:

### أ - مكتبة الحرم المكي:

يتفق المؤرخون على أن نواة مكتبة الحرم المكي كانت موجودة في عهد الخلافة العباسية حيث أشارت الدراسات التاريخية إلى أنه كان بالمسجد الحرام خزائن للكتب داخل إحدى القبتين التي أنشأهما الخليفة المهدي فكانت جوار بئر زمزم من الجهة الشرقية قبة على حوض السقاية التي كان العباس يسقي منه الحجاج، والقبة الأخرى تضمنت بيت المحفوظات الذي كانت تحفظ فيه المصاحف والكتب التي تهدي للحرم، واستناداً لهذه الدلائل يمكن القول بأن نواة مكتبة الحرم المكي وجدت في القرن الثاني الهجري في عام (١٦٠هـ) تقريباً<sup>(١)</sup>. وقد بقيت الكتب والمصاحف في خزائن داخل الحرم، وقد تعرضت إلى تلف كبير بسبب السيل الذي اجتاح الحرم عام ٤١٧هـ، وفي عام ١٢٦٢هـ أمر السلطان عبد المجيد العثماني بجمع شتات الكتب وأضاف إليها كتباً أخرى أحضرها من الأستانة وأطلق عليها كتب خانة الأستانة أو المجيدية<sup>(٢)</sup>. وفي العهد السعودي اهتم جلالة الملك عبد العزيز بهذه المكتبة وذلك بالموافقة على قرار لمجلس

(١) الرئاسة العامة لشئون المسجد الحرام والنبوي، مرجع سابق، ص ٢٢٣.

(٢) حمادي بن علي محمد، مرجع سابق، ص ٦٢.

الشورى بتطوير هذه المكتبة والمحافظة عليها بناء على اقتراح مدير المعارف العام وذلك بأن تكون نواة لمكتبة عامة تشرف سمعة البلاد وتحقق الغاية المنشودة منها، وتم تشكيل لجنة للإشراف على المكتبة وعهد إليها العناية بتجليد الكتب الموجودة فيها وحفظها وصيانتها ووضع الفهارس لها والدعاية لها والإعلان عن زوارها ووضع مشروع نظام لها على النسق الحديث وأن يعهد برئاسة هذه اللجنة إلى مدير المعارف العام أو من ينوب عنه<sup>(١)</sup>. وقد بقيت المكتبة داخل الحرم إلا أنه عند التوسعة الأولى للحرم تم نقل المكتبة إلى خارج الحرم في مكان خاص بها يقع جهة باب السلام وذلك في عام ١٣٧٥هـ. وفي عام ١٣٨٢هـ نقلت المكتبة إلى عمائر الأشراف القديمة في المبنى المقابل لمشفى أجياد العام. وفي عام ١٣٨٣هـ نقلت إلى عمائر مستودع الحرم المطل على الحرم من جهة المسعى جوار دار الأرقم بن أبي الأرقم. وفي عام ١٣٩٠ هـ نقلت إلى التيسير في مبنى مستأجر. ومن عناية الدولة بهذه المكتبة أنها وافقت على تأمين جهازى إنذار وإطفاء للحريق بمبلغ (٢,٧٠٧,٣٥٠) ريالاً في مبنى المكتبة وذلك بقرار مجلس الوزراء رقم ٣٤٥ وتاريخ ١٦/٣/١٣٩٧هـ. كما قرر مجلس الوزراء بقراره رقم ٩٤٣ وتاريخ ٣/٧/١٣٩٧هـ الموافقة على التعاقد مع إحدى الشركات للقيام بأعمال تكييف بعض الأماكن في مكتبة الحرم بمبلغ (١,٥٠٠,٠٠٠) ريال وفي عام ١٤٠٦هـ نقلت المكتبة إلى مبناها المجاور للحرم المكي الشريف أمام باب الملك عبد العزيز الذي تم بناؤه لها. وفي عام ١٤١١هـ أزيل المبنى لصالح توسعة

(١) قرار مجلس الشورى رقم (١٩) وتاريخ ٥/٢/١٣٥٧هـ.

خادم الحرمين الشريفين للمسجد الحرام وانتقلت المكتبة إلى مبنى مستأجر بشارع المنصور حتى يتم بناء مقر ثابت لها قرب المسجد الحرام<sup>(١)</sup>. ومما يجدر ذكره أن أول موازنة لمكتبة الحرم عام ١٣٤٦/١٣٤٧هـ قد بلغت (١٧٨٨٠) قرشاً أميرياً وزعت بين رواتب مدير المكتبة ومساعدته الفرائش والبواب والمتفرقة والقرطاسية وذلك بموجب قرار مجلس الشورى رقم (١٤٦) وتاريخ ١٣٤٦/٩/٨هـ.

وتبلغ مجموعات مكتبة الحرم المكي حوالي (٧٠) ألف عنوان بين مخطوط ومطبوع ودورية وعدد من الأشرطة التي تحتوي على الخطب والدروس التي تلقى في المسجد الحرام، كما تضم حوالي (٣٠) مجموعة من الكتب والمخطوطات التي أهديت أو أوقفت على المكتبة. وتضم المكتبة عدداً من الأقسام هي: قاعة المطالعة، قسم المخطوطات، قسم التزويد، قسم الدوريات، قسم التجليد، قسم التصوير الميكروفيلمي، قسم التصوير الفوري، قسم الميكروفيلم، قسم المكتبة الصوتية، قسم الإهداء والتبادل، قسم الفهرسة والتصنيف، قسم المكتبات الخاصة، قسم الحاسب الآلي، قسم النساء، كما ترتبط المكتبة بمركز الملك فيصل للدراسات والبحوث بنهاية طرفية وتقدم المكتبة خدماتها خلال فترتين صباحية ومساءلية لجميع الفئات من الرجال والنساء والأطفال بما في ذلك أيام الخميس وإجازة رمضان والحج خدمة للحجاج والمعتمرين<sup>(٢)</sup>.

(١) الرئاسة العامة لشئون المسجد الحرام والمسجد النبوي، مرجع سابق، ص ٢٣٦ .

(٢) المرجع السابق، ٢٢٣ .

## ب - مكتبة المسجد النبوي:

أنشئت مكتبة المسجد النبوي عام ١٣٥٢هـ بناء على اقتراح تقدم به السيد عبيد مدني، وقد جعل مقرها الطابق العلوي من المسجد، وقد تكونت مجموعاتها من عدد من المكتبات الوقفية الخاصة والإهداءات الفردية ومن هذه المكتبات المكتبة الحميدية المنسوبة إلى السلطان عبد الحميد الثاني، وكذلك مكتبة بشير آغا وعدد من المكتبات الفردية الأخرى إلى جانب ما ضم إليها من المجموعات القديمة الموقوفة على المسجد النبوي. وقد اهتمت الدولة بهذه المكتبة منذ نشوئها بتعيين لجنة خاصة بها تهتم بشؤونها ومن ذلك ما قرره مجلس الوكلاء بقرار رقم (٩٥) وتاريخ ١٣/٦/١٣٦٠هـ حول تنظيم هذه المكتبة وطلب المساعدة لها من الأشخاص في الداخل والخارج بصورة رسمية وتعيين فراش وساع للمكتبة ووضع أسلاك على الشبابيك لمنع دخول الحمام إليها وصبغ هذه الشبابيك وإنشاء شبابيك زجاجية للغرف والموافقة على تخصيص ١٥٪ لكل من يأتي بزوار يقدمون مقداراً من النقود تبرعاً منهم للمكتبة وذلك بموجب سندات رسمية. وقد أزيل مبنى المكتبة في مشروع توسعة الحرم فانتقلت إلى مقر مجمع مكتبات الأوقاف في المدينة. وفي أوائل عام ١٣٩٩هـ انتقلت المكتبة إلى مقرها الحالي في علو باب عمر بن الخطاب في الجهة الشمالية من الحرم النبوي. وكانت المكتبة تتبع إدارة الأوقاف بالمدينة المنورة ثم ألحقت بالرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي<sup>(١)</sup>، وتضم المكتبة إلى جانب محتوياتها من الكتب والمخطوطات مكتبة صوتية حديثة زودت بأجهزة نسخ الأشرطة تحتوي

(١) حمادي بن علي محمد، مرجع سابق، ص ٦٨.



على تسجيل لخطب الجمع والدروس التي تقدم في المسجد النبوي طوال العام وتسجيلات لصلوات التراويح والتهجد يستفيد منها زوار المسجد طوال العام، وقد بلغ ما تم تسجيله منها (٧٥٩٣٢) شريطاً، كما تحتوي المكتبة على مكتبة خاصة بالنساء ساعدت على إنشائها توسعة المسجد الأخيرة، وتم تكليف بعض الموظفات المؤهلات باستقبال الزائرات لهذه المكتبة. وتقدم المكتبة خدماتها خلال فترتين صباحية ومساءلية لجميع الرواد من الرجال والنساء وتساعد المكتبة الباحثين والراغبين في تحقيق المخطوطات الأصلية المحفوظة بالمكتبة وتتولى إصدار الفهارس للمخطوطات والتصوير الميكروفيلمي لها، كما تقدم المكتبة الخدمات الإرشادية والمرجعية المعتادة للمستفيدين<sup>(١)</sup>.

### ٣- المكتبات التابعة لوزارة الشؤون الإسلامية:

تشرف وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ممثلة بالإدارة العامة للمكتبات على عدد من المكتبات الوقفية المنتشرة في المملكة القديم منها والحديث وكانت قبل ذلك تابعة لمديرية الأوقاف العامة ثم لوزارة الحج والأوقاف من الناحية الإدارية. وقد سبق لمجلس الوزراء أن أصدر قراره رقم (٢٢٤) وتاريخ ١٣٨١/٤/٧هـ بأن تكلف وزارة المعارف بالتفتيش على هذه المكتبات ومعرفة ما إذا كان لكل مكتبة فهرس خاص يدون به أسماء الكتب الموجودة بها وهل هناك نقص واقع بالنسبة لما هو مدون في الفهارس وما هو موجود فعلاً بالمكتبة وأن تضع تقريراً مفصلاً عن هذه المكتبات يوضح وضعها الحالي وما يجب اتباعه

(١) الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي، مرجع سابق، ص ٢٦١ .

مستقبلاً من حلول مناسبة تمكنها من أداء رسالتها على الوجه الأكمل. هذا القرار يدل على العناية بالمكتبات والإشراف عليها، وقد شمل القرار جميع المكتبات الوقفية التابعة لمديرية الأوقاف آنذاك إضافة إلى مكتبة عباس قطان التي كانت تحت إدارة المديرية العامة للإذاعة والصحافة والنشر.

وتتكون المكتبات الوقفية التي تشرف عليها الوزارة من المكتبات التالية:

أ - مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة:

تجمع مكتبة الملك عبد العزيز عدداً من المكتبات الوقفية المهمة في المدينة إضافة إلى المصادر التي تؤمنها الوزارة، وكانت المكتبات الوقفية التي تضمها هذه المكتبة موجودة في مجمع مكتبات الأوقاف في المدينة الذي أنشئ بموجب المرسوم الملكي رقم ١٠٠٥/٥/٤/٢٧ وتاريخ ١٧/٦/١٣٧٤هـ الذي نص على أن تبنى مكتبة جديدة في الجانب القبلي للحرم المدني على الطراز الحديث بحيث تستوعب موجودات المكتبات في المدينة المنورة على أن تحتفظ كل مكتبة باسمها داخل البناء المذكور ويقوم عليها محافظوها، الذين اشترط الواقف نظارتهم عليها، وتعين لها إدارة عامة تتبع مديرية الأوقاف للإشراف والمحافظة عليها وتسمى هذه المكتبة بمكتبة المدينة المنورة<sup>(١)</sup>. وقد وضع حجر الأساس لهذه المكتبة الملك فيصل - رحمه الله - عام ١٣٩٣هـ، وافتتحها خادم الحرمين الشريفين الملك فهد في ١٦/١/١٤٠٣هـ بعد نقل المكتبات إليها. وتعد مكتبة الملك عبد العزيز من المكتبات الإسلامية المهمة ذات السمة الخاصة التي جمعت بين

(١) جريدة أم القرى عدد (١٥٥٤) وتاريخ ٣/٧/١٣٧٤هـ.

خصائص المكتبة العامة ومركز البحث العلمي ومتحف الكتب. وتضم (١٣,٠٠٠) مخطوط أصلي و(٢٥,٠٠٠) كتاب نادر، كما يوجد بها (٤٠,٠٠٠) مطبوع من الكتب الحديثة، وتولي المكتبة عناية خاصة بالمخطوطات والكتب النادرة، كما تقتني المكتبة عدداً من الدوريات والرسائل الجامعية، كما تحتوي على قسم خاص بالأطفال ومكتبة نسائية، كما يتوفر فيها جميع الخدمات الإدارية والفنية مثل: خدمات التصوير والتجليد والإعارة والإرشاد والحاسب الآلي، وتشارك في كثير من المناسبات والفعاليات الثقافية مثل عقد الندوات والمحاضرات والمعارض الثقافية وغيرها<sup>(١)</sup>.

أما أهم المكتبات الوقفية التي تضمها مكتبة الملك عبد العزيز فهي كما يلي:

#### ١- مكتبة الشيخ عارف حكمت:

تعد هذه المكتبة أكبر وأهم مكتبة وقفية موجودة في مكتبة الملك عبد العزيز ومن أقدم المكتبات في المدينة المنورة وقد أوقفها الشيخ عارف حكمت عام ١٢٧٠هـ وأوقف بها سائر كتبه التي تتجاوز خمسة آلاف كتاب<sup>(٢)</sup>. ويصل عدد المخطوطات بها إلى (٤٣٧٣) مخطوطة، كما تحتوي على (٧٠٩٧) مجلداً مطبوعاً وعلى (٦٣٢) مجموعة خطية، ويتوفر بها عدد من نفائس المخطوطات مثل طبقات الشافعية وتهذيب اللغة وتاج العروس وغيرها من المخطوطات. وقد اهتمت الدولة بهذه المكتبة ورعتها حق رعايتها منذ زوال الحكم التركي وذلك

(١) يوسف إبراهيم الحميد. جهود وزارة الشؤون الإسلامية وخطتها في رعاية المكتبات الوقفية في

المملكة. بحث مقدم لندوة المكتبات الوقفية في المملكة المدينة المنورة ٢٥-٢٧/١/١٤٢٠هـ، ص ٨.

(٢) حمادي بن علي محمد، مصدر سابق، ص ٦٧.

بتحسين إدارتها والعناية بموظفيها وقد أمر المغفور له الملك عبد العزيز - رحمه الله - عام ١٣٥٥هـ بالسؤال عن هذه المكتبة وعن كيفية إدارتها ولأي إدارة تابعة وكيف كانت تدار في السابق وكيف تدار الآن ومن أين يصرف على موظفيها؟ وذلك للتأكد من شرط واقفها للمحافظة عليها وعلى حقوق موظفيها<sup>(١)</sup>.

## ٢- المكتبة المحمودية:

المكتبة المحمودية هي المكتبة الوقفية الثانية في مكتبة الملك عبد العزيز بعد مكتبة عارف حكمت وذلك من حيث عدد محتوياتها وتنظيمها، وقد أنشأها السلطان محمود الثاني عام ١٢٣٧هـ وألحقها بالمدرسة التي بنيت في عهد قايتباي وذلك بعد حريق المسجد عام ١٨٨٦هـ، وقد أوقفها السلطان على طلبة العلم بالمدينة، وقد انتقلت المكتبة من موقعها إلى داخل الحرم النبوي ثم إلى مجمع مكتبات الأوقاف ثم إلى مكتبة الملك عبد العزيز وقد عنيت الدولة بهذه المكتبة مثلها مثل المكتبات الأخرى، ومن ذلك ما قرره مجلس الشورى بقراره رقم ٢٩٧ وتاريخ ١٢/١/١٣٥٧هـ على اقتراح وزارة المالية الذي يقترح العناية بالمكتبات الوقفية ومنها المكتبة المحمودية وذلك بأن يتخذ لها ختم يكتب عليه (وقف للمطالعة خاص بالمكتبة المحمودية بالمدنية المنورة)، وأن تشكل هيئة قوامها عضو من إدارة الأوقاف وآخر من إدارة الحرم النبوي وثالث من المالية لجرد محتويات المكتبة وتسجيلها بسجلين يحفظ أحدهما بالمكتبة والآخر بإدارة الأوقاف وأن تجدد مفروشاتها التي تقادم عهدها نظراً لكثرة من تردد عليها

(١) الأمر الملكي رقم ١٨/١/١٠ وتاريخ ٥/٢٩/١٣٥٥هـ.

للمطالعة وأن يضاف إليها شيء من مطبوعات جلالة الملك. وقد وافق جلالة الملك على هذه الاقتراحات بخطاب رئيس ديوان جلالتة إلى مجلس الوكلاء برقم ٤/٢/١٢ وتاريخ ١٩/١/١٣٥٨هـ على أن يشترط بأنه إذا كان موجوداً بالمكتبة كتب مخالفة للكتاب والسنة تزال وأن يكون موظفوها من الرجال الأكفاء المخلصين.

ويبلغ عدد مقتنيات المكتبة المحمودية من المطبوعات (٣٧٦٥) مطبوعاً ومن المخطوطات (٣٣١٤) مخطوطاً منها عدد من المخطوطات النادرة ومنها قطعة من سنن أبي داود التي يرجع تاريخها إلى عام ٣٨٩هـ<sup>(١)</sup>.

### ٣- مكتبة المصحف الشريف:

افتتحت مكتبة المصحف الشريف في عهد الملك فيصل - رحمه الله - عام ١٣٩١هـ وتحتوي على عدد من المصاحف تبين مراحل كتابة المصحف الشريف يبلغ عددها (١٨٧٨) مصحفاً إضافة إلى (٨٤) ربعة قرآنية، كما تحتوي المكتبة على بعض الآثار التراثية مثل: أحزمة الكعبة المشرفة وبعض الحافظات للمصحف الشريف وبعض الستائر الذهبية والشموع والمباخر وبعض اللوحات الخطية التي كتبت بعهد السلاطين وخطاط المسجد النبوي، ويرتاد المكتبة بعض الرواد للاطلاع على هذه الآثار الفنية المهمة<sup>(٢)</sup>.

(١) يوسف إبراهيم الحميد، مرجع سابق، ص ١٠.

(٢) المرجع السابق، ص ٩.

#### ٤- المكتبات الخاصة الأخرى في مكتبة الملك عبد العزيز:

- يوجد عدد آخر من المكتبات الخاصة الوقفية في المكتبة أهمها:
- مكتبة الشفاء التي أنشأها الشيخ فيض الله أفندي عام ١١١٢هـ، وتبلغ محتوياتها (١٤٣٠) كتاباً بين مخطوط ومطبوع.
  - مكتبة الساقزي التي أنشأها أحمد بن السيد إبراهيم الشهير بالساقزي عام ١١٢٥هـ وتبلغ مجموعاتها (١٠٠٨) كتب بين مخطوط ومطبوع.
  - مكتبة بشير آغا التي أنشأها عام ١١٥١هـ وتحتوي على (١٨٨١) كتاباً بين مخطوط ومطبوع.
  - مكتبة كيلي ناظري التي أنشأها مصطفى آغا كيلي ناظري عام ١٢٥٤هـ وتحتوي على (٣٠٦) كتب بين مخطوط ومطبوع.
- كما تحتوي مكتبة الملك عبد العزيز على عدد آخر من المكتبات الوقفية القديمة ومكتبات المدارس والأربطة يزيد عددها عن (٢٣) مكتبة تحتوي على عدد كبير من المخطوطات والكتب النادرة<sup>(١)</sup>.

#### ب - مكتبة مكة المكرمة:

أنشئت مكتبة مكة المكرمة عام ١٣٧٠ هـ بمبادرة من الشيخ عباس يوسف قطان - مدير بلدية مكة المكرمة آنذاك - وكان نواتها عدد من المكتبات الخاصة لبعض أعيان مدينة مكة من العلماء والأدباء ثم ضمت إليها بعض المكتبات

(١) المرجع السابق، ص ١٠.

الخاصة الأخرى. وتعتبر مكتبة الشيخ محمد ماجد الكردي أكبر المجموعات وأندرها. وكانت هذه المكتبة تحت إدارة المديرية العامة للإذاعة والصحافة والنشر ثم ضمت لمديرية الأوقاف وأصبحت إحدى المكتبات التابعة لوزارة الشؤون الإسلامية. وتبلغ محتويات المكتبة (١٥٠٠٠) مطبوع و (١٢٠٠) مخطوط منها بعض المخطوطات النادرة التي ترجع إلى القرنين الثامن والتاسع الهجريين، ومحتويات المكتبة كانت مفهرسة بفهارس قديمة مفرقة حسب المجموعة المهداة إلى المكتبة أو التي تم تزويدها من قبل الوزارة وفهرس خاص بالمخطوطات وتقوم المكتبة حالياً بإعداد فهرس آلي لمجموعات المكتبة وتنظيمها وفقاً لتصنيف ديوي العشري. وتقدم المكتبة خدماتها لجميع الرواد والزائرين خلال موسم الحج وشهر رمضان المبارك<sup>(١)</sup>.

#### ج - مكتبة عبد الله بن عباس بالطائف:

أسس هذه المكتبة محمد رشدي الشرواني (ت ١٢٩١هـ) والي الحجاز في العهد العثماني مما جمعه من مطبوعات ومخطوطات وضعها في غرفة في الطابق الأرضي من منارة مسجد عبد الله عباس بالطائف ثم نقلت إلى مبنى مجاور للمسجد وقد أهملت هذه المكتبة زمناً طويلاً حتى اندثر أمرها وتلف الكثير من مخطوطاتها<sup>(٢)</sup> وفي عام ١٣٥٤هـ اقترح مدير مدرسة الطائف الأميرية إصلاح مكتبة حبر الأمة عبد الله بن عباس ونقلها إلى المدرسة الأميرية، وأحيل

(١) المرجع السابق، ص ١١.

(٢) حمادي بن علي محمد، مصدر سابق، ص ٧٧.

الاقتراح إلى مجلس الشورى الذي قرر بقراره رقم (٩١) وتاريخ ١٣٥٤/٥/٦هـ أهمية المحافظة على هذه المكتبة والكتب الموجودة فيها وترتيبها ترتيباً حسناً وتسجيلها بدفترين على نموذج واحد يحفظ أحدهما لدى مديرية الأوقاف والثاني لدى أمين المكتبة. وأن هذه المكتبة موقوفة على مسجد ابن عباس وأن لهذا المسجد أوقافاً كثيرة يمكن صرف ما يلزم للمكتبة من فائض حاصلات أوقاف مسجد ابن عباس أو من فائض صندوق بلدية الطائف. أما نقل المكتبة إلى المدرسة الأميرية فلم يوافق عليه المجلس. وقد أعيد فتح المكتبة عام ١٣٨٤هـ تقريباً. وأصبحت تابعة لوزارة الحج والأوقاف ثم وزارة الشؤون الإسلامية. وتحتوي المكتبة على عدد من المطبوعات يزيد عددها عن (١٠,٠٠٠) مجلد مطبوع وعلى (٥٢٠) مخطوطاً في مختلف الفنون كما تفتني المكتبة عدداً من الصحف والدوريات وتقدم خدماتها للمستفيدين.

وتقوم الوزارة في الوقت الحاضر بدراسة هدم المقر الحالي للمكتبة وبناء مقر ملائم لها<sup>(١)</sup>.

#### د - المكتبة الصالحية بعنيزة:

أنشأها الشيخ صالح بن عثمان القاضي من أعيان مدينة عنيزة وعلمائها الأفاضل عام ١٣٧٣هـ وضمت للوزارة عام ١٣٩٧هـ. وقد أوقفها على طلبة العلم على أن لا تنقل من المسجد الذي ألحقت به وهو مسجد (أم الخمار). ويوجد بها عدد من الكتب يبلغ حوالي (١٠,٠٠٠) مجلد إضافة إلى (١٥٠) مخطوطاً تم

(١) يوسف إبراهيم الحميد، مرجع سابق، ص ٢٥.



جمعها من الكتب الموقوفة والمهداة. ومجموعات المكتبة مفهرسة بسجلات يدوية ومصنفة وفق تصنيف ديوي العشري. وتدرس الوزارة إقامة مبنى ملائم للمكتبة نظراً لقدم المبنى الحالي لها<sup>(١)</sup>.

#### هـ - مكتبة الشيخ صالح المقبل بالمدن:

أسسها الشيخ محمد الصالح المقبل أحد العلماء الأفاضل في مدينة المدن بمنطقة القصيم وأوقفها على طلبة العلم، وكان موقعها في منزله ثم أسس لها بناؤه مبنى ضمن مشروع خيرى يشمل الجامع والمكتبة ومبنى للإمام والمؤذن وذلك في عام ١٤٠٦هـ. وفي عام ١٤٠٧هـ تم ضمها لمكتبات وزارة الشؤون الإسلامية الوقفية. وتبلغ محتويات المكتبة حوالي (٣٨٠٠) كتاب مطبوع و(٦٧٦) مخطوطاً. ويتم تزويد المكتبة بالكتب عن طريق الوزارة ومساهمة المتبرعين من الجهات الحكومية والأشخاص. وقد قامت الوزارة مؤخراً بترميم مبنى المكتبة، كما تدرس الوزارة إقامة مبنى جديد للمكتبة<sup>(٢)</sup>.

ويوجد في المملكة عدد كبير من المكتبات الخاصة الموقوفة وعدد من مكتبات المساجد منتشرة في أنحاء المملكة. وقد أوصت الوزارة ممثلة بمدير عام المكتبات الوقفية من خلال ندوة المكتبات الوقفية التي عقدتها الوزارة بمكتبة الملك عبد العزيز بأهمية ضم جميع المكتبات الوقفية بالمملكة إلى وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد مع توفير الكفاءات الفنية للمكتبات الوقفية في المملكة للنهوض بها وتطويرها وفق أحدث النظم.

(١) المرجع السابق، ص ٢٣.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٥.

#### ٤- مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض:

تعتبر مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض أكبر مكتبة عامة في المملكة وقد أنشئت عام ١٤٠٥هـ على نفقة صاحب السمو الملكي ولي العهد الأمير عبد الله بن عبد العزيز [الملك عبدالله] وافتتحت رسمياً في ١٠/٧/١٤٠٧هـ وقد شيد لها مبنى حديث ومستقل بمساحة إجمالية تزيد عن خمسة آلاف متر مربع، وتحتوي المكتبة على الأثاث والتجهيزات الحديثة لتشغيلها، كما تم تزويدها بأوعية المعلومات المختلفة والأيدي العاملة المتخصصة، وتقدم المكتبة خدماتها للمستفيدين بفئاتهم المختلفة بما في ذلك المرأة حيث خصصت بعض الأيام في الأسبوع في الفترة المسائية لاستقبال النساء، كما أنشأت المكتبة قسماً خاصاً بالأطفال عام ١٤١٢هـ وزودته باحتياجات الطفل القرائية والأشكال والوسائل التي يمكن أن تسهم في تربيته وتعليمه. كما أنشأت المكتبة فرعاً لها في مركز الملك عبد العزيز التاريخي في حي المربع وذلك بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة، وبذلك تكون أول مكتبة عامة تنشئ فرعاً لها في المدينة وتقدم المكتبة جميع الخدمات المكتبية للمستفيدين كالإعارة والإرشاد والخدمة المرجعية والتصوير، وتساهم المكتبة في عدد من النشاطات الثقافية كإقامة الندوات والمحاضرات وإقامة معارض الكتب، كما ترتبط المكتبة ببعض المكتبات الأخرى عن طريق الحاسب الآلي وتساهم في الإعارة التعاونية بين المكتبات في مدينة الرياض.

#### ٥- مكتبة دار الجوف للعلوم:

تقع مكتبة دار الجوف للعلوم في سكاكا ضمن مؤسسة عبد الرحمن بن أحمد السديري الخيرية التي أنشأها عام ١٤٠٤هـ وهي مكونة من مكتبتين

إحداهما للرجال والأخرى للنساء وتم تزويدهما بأوعية المعلومات عن طريق الشراء والإهداء من الأشخاص والهيئات. وتعتبر هاتان المكتبتان من أهم المكتبات الخيرية العامة التي أنشئت بالمملكة حيث تقدمان خدمات جلييلة للرواد كما تساهمان في العديد من النشاطات الثقافية، كالمحاضرات والمعارض والأمسيات الشعرية وغيرها من الأنشطة<sup>(١)</sup>.

#### ٦- مكتبة مركز صالح بن صالح بعنيزة:

افتتح مركز صالح بن صالح الثقافي في رمضان عام ١٤٠٧ هـ ومن أهدافه خدمة المجتمع عن طريق الثقافة والتعليم والتدريب وتشجيع المواهب ورعايتها وتمييزها. ويحتوي المركز على مكتبة حديثة تحتوي على عدد من المراجع والكتب والدوريات والمخطوطات والمواد والأجهزة السمعية والبصرية، ويتم تزويد المكتبة عن طريق الشراء والإهداء والتبادل، وتحتوي المكتبة على قاعة خاصة بالمعلومات عن منطقة القصيم من جميع النواحي التاريخية والجغرافية والاقتصادية. وتقدم المكتبة خدمات لجميع الفئات خلال الدوام في الفترتين الصباحية والمسائية.

#### ٧- مكتبة الرياض السعودية:

أصدر جلالته الملك سعود بن عبد العزيز (رحمه الله) عندما كان ولياً للعهد أمره بإنشاء مكتبة الرياض السعودية بناء على اقتراح سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم واختير لها مكان قريب من مسجد سماحته بحي دخنة في مدينة

(١) سعد عبد الله الضبيعان المكتبات العامة في المملكة العربية السعودية: مكتبات وزارة المعارف، مجلة المكتبات والمعلومات العربية، س ١٦، ع ١٤ (يناير ١٩٩٦م) ص ١٣.

الرياض حتى تكون في متناول أيدي طلبة العلم الذين كانوا يتلقون العلم على يديه، وفي أواخر عام ١٣٧١هـ تم إعداد المبنى الخاص بالمكتبة وافتتحه سمو ولي العهد بنفسه. وقد اعتمدت للمكتبة ميزانية مستقلة عام ١٣٧٦هـ ثم ضمت لميزانية دار الإفتاء والإشراف على الشؤون الدينية (الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء حالياً). وفي عام ١٤٠٢هـ عندما ضاقت المكتبة بمحتوياتها نقلت إلى مبنى مستأجر في حي البديعة. وفي عام ١٤٠٤هـ نقلت إلى مبناها الجديد ضمن مباني الرئاسة الذي صمم ليتناسب مع احتياجات المكتبة، وتم تزويده بالأثاث والتجهيزات الحديثة. وكانت محتويات المكتبة في بادئ الأمر مما أهدي إليها من العلماء مثل: الشيخ محمد بن عبد اللطيف والشيخ محمد بن إبراهيم والشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم والشيخ عثمان الباز، ثم أضيف إليها ما تم شراؤه من مطبوعات حتى أصبحت تضم الآن أكثر من (٦٠,٠٠٠) مجلد. وتتكون المكتبة من قاعات للمطالعة وقسم للمخطوطات والكتب المحدودة الاطلاع وقسم للكتب الأجنبية ومكتبة للطفل، كما تضم جناحاً خاصاً للمكتبات المهداة من الأشخاص وجناحاً لمطبوعات الرئاسة وآخر للرسائل الجامعية وقاعة للدوريات. وفي عام ١٤٢٠هـ نقلت مقتنيات المكتبة من المخطوطات إلى مكتبة الملك فهد الوطنية للعناية بها وتصويرها على وسائط ميكروفيلمية على أن يتم تزويد المكتبة بصور منها. وتفتح المكتبة أبوابها للجمهور في فترتين صباحية ومسائية، ويرتادها عدد كبير من الرواد لأغراض البحث والاطلاع خاصة أنها المكتبة العامة الوحيدة في القسم الغربي والجنوبي من مدينة الرياض.

#### ٨- مكتبة الجمعية الخيرية الصالحية بعنيزة:

تأسست الجمعية عام ١٤٠٣هـ وباشرت أعمالها عام ١٤٠٧هـ. وقد شيد مبنى الجمعية على مساحة (١٣٦٠٠) متر مربع، ويستخدم المبنى لنشاطات مركز صالح بن صالح الثقافي ومكتبته السابقة الذكر إضافة إلى مسجد الجمعية ومدرسة تحفيظ القرآن الكريم والصالة الرياضية ونادي العلوم. وفي عام ١٤٠٦هـ ضمت إليه المكتبة النسائية العامة بعنيزة، وهذه المكتبة أسسها في السابق محمد الصالح السليم عام ١٣٩٠هـ بمبادرة منه وقامت على تبرعات المواطنين والجهات الحكومية والمؤسسات الثقافية في الداخل والخارج. وقد ضمت هذه المكتبة إلى وزارة المعارف عام ١٣٩٣هـ وسميت مكتبة المعارف وأقيم لها مبنى مناسب تبرع به أبناء المرحوم عبد الله بن سليمان الحمدان، ثم ضمت إلى الجمعية لتصبح المكتبة النسائية العامة بعنيزة وتبلغ محتوياتها حوالي (١٨,٠٠٠) كتاب<sup>(١)</sup>.

#### ٩- مكتبة الخفجي العامة:

من أحدث المكتبات العامة التي في طور الإنشاء مكتبة محافظة الخفجي التي ستقام بدعم من شركة أرامكو السعودية نظراً لعدم وجود مكتبة عامة في المنطقة، وستقدم المكتبة خدماتها لمواطني المحافظة والقرى والمراكز التابعة لها<sup>(٢)</sup>.

(١) مركز صالح بن صالح الثقافي بعنيزة، مرجع سابق، ص ٦٣.

(٢) جريدة الرياض العدد (١١٢٣٤) وتاريخ ١٧/٣/١٣٤٦هـ.

## ثانياً: المكتبات المتخصصة:

المكتبات المتخصصة هي التي تخدم فئة خاصة من المستفيدين وتلبي احتياجاتهم المعلوماتية في تخصصات معينة، وعادة ما تكون هذه المكتبات في مؤسسات أو هيئات أو إدارات تشريعية أو تنظيمية أو خدمية في القطاعين الحكومي والخاص. وتهدف المكتبات المتخصصة إلى تقديم المعلومات للباحثين والمستشارين ومتخذي القرار من الإداريين والتنفيذيين في تخصصات وظيفية أو مهنية معينة.

وقد بدأ الاهتمام بالمكتبات المتخصصة مع بداية تشكيل الأجهزة الحكومية في المملكة، ففي شهر ربيع الأول عام ١٣٤٦هـ قرر مجلس الشورى أنه بحاجة إلى إيجاد مكتبة بالغرفة المخصصة له للمراجعة بها والاستفادة منها أثناء المناقشة في وضع الأنظمة وموازنات الدوائر الحكومية وكل ما هو منوط به من أعمال، ورفع القرار إلى صاحب الجلالة الملك المعظم ليصدر إرادته السنوية إلى من يلزم بدفع مبلغ مائة جنيه إنجليزي لشراء عدد من الكتب والمراجع ضمنها بقوائم أرفقت بالقرار<sup>(١)</sup>. وبناء على ذلك يمكن اعتبار مكتبة مجلس الشورى من أوائل المكتبات المتخصصة التي أنشئت في المملكة. وعند إعادة تشكيل مجلس الشورى عام ١٤١٢هـ أنشئت في المجلس مكتبة متخصصة وتم تزويدها بأوعية المعلومات المتعلقة باختصاصات المجلس، وكذلك تم تزويدها بالتجهيزات والأثاث والأيدي العاملة اللازمة لتشغيلها. وترتبط مكتبة المجلس حالياً بقاعدة معلومات

(١) قرار مجلس الشورى رقم (١٦) وتاريخ ١٧/٣/١٣٤٦هـ.

الوثائق الحكومية بمركز الوثائق بمعهد الإدارة العامة، وكذلك ترتبط بقاعدة معلومات مكتبة الملك فهد الوطنية كما تساهم المكتبة في الإعارة التعاونية بين المكتبات في مدينة الرياض.

وفي عام ١٣٥٩هـ طلبت إدارة تحرير جريدة أم القرى ضم المكتبة التي لدى إدارة مطبعة الجريدة إليها، وبعد عرض الموضوع على وزارة المالية اقترحت الوزارة أن تبقى المكتبة لدى إدارة المطبعة وإنشاء مكتبة خاصة بإدارة التحرير وقد أيد هذا الاقتراح مجلس الشورى بقراره رقم (٢٤٠) وتاريخ ٢٠/١٢/١٣٥٩هـ على أن تزود مكتبة إدارة التحرير بنسخ من كافة مطبوعات جلالة الملك المعظم وبالكاتب الضرورية تدريجياً.

وتعتبر هذه المكتبة نمطاً من أنماط المكتبات المتخصصة لتوفير المعلومات لأغراض تحرير الصحف. وتعتبر مكتبة وزارة المالية أول مكتبة وزارية تنشأ في المملكة، ففي عام ١٣٦٣هـ رفعت وزارة المالية للمقام السامي طلباً لإنشاء مكتبة لها تضم الكتب القانونية والاقتصادية والثقافية العامة لتكون مرجعاً حين اللزوم على أن تزود بالكتب الحديثة المفيدة ويضم إليها ما تشترك فيه الوزارة من مجلات اقتصادية عربية وغيرها، وقد أحيل الطلب إلى مجلس الشورى للإفادة بما يراه فأيد المجلس هذا الطلب بقراره رقم (٦٠) وتاريخ ٩/٤/١٣٦٣هـ مع ملاحظة أن يكون لمجلس الشورى نسخة من الكتب والنظم التي تقتنيها الوزارة وأن يكون الاشتراك في المجالات من نسختين لتكون نسخة منها لمكتبة المجلس، ثم رفع الأمر إلى مجلس الوكلاء الذي وافق على إنشاء المكتبة بقراره رقم (١٢) وتاريخ ٢٢/٤/١٣٦٣هـ على أن يكون لمجلس الوكلاء أيضاً نسخة مما يشتري من

علم المكتبات والمعلومات ٣٦٧

الكتب وما يشترك فيه من الصحف وأن يعمم مثل ذلك على الدوائر التي في حاجة لمثل هذه المكتبة والصحف المفيدة التي تصدر من الأقطار العربية الشقيقة لاستشارتها عند الحاجة. وبهذا القرار الذي أنشئت بموجبه مكتبة وزارة المالية والذي وجه بإنشاء مكتبات مماثلة في الدوائر الأخرى يمكن اعتباره الأساس لانطلاقة المكتبات المتخصصة في المملكة وقد انتشرت المكتبات المتخصصة بعد ذلك في معظم الأجهزة الحكومية مثل: الديوان الملكي وديوان رئاسة مجلس الوزراء والأمانة العامة لمجلس الوزراء والوزارات والمؤسسات والمصالح والهيئات الحكومية. ونادراً ما يخلو جهاز حكومي رئيسي من مكتبة متخصصة بعضها أنشئ مع نشأة الجهاز وبعضها بعد ذلك وفقاً لحاجة الجهاز إلى مكتبة متخصصة.

ومن المكتبات المتخصصة المهمة في المملكة (على سبيل المثال لا الحصر) مكتبة معهد الإدارة العامة التي أنشئت مع إنشاء المعهد عام ١٣٨١هـ وذلك بموجب محضر الاجتماع السابع لمجلس إدارة المعهد الذي نص في أحد موضوعاته على البدء في تكوين مكتبة المعهد وتزويدها بالمؤلفات اللازمة في فروع علوم الإدارة العامة العربية والأجنبية والاشتراك في المجالات العلمية وتبادل الوثائق والأبحاث مع المعاهد المماثلة في العالم<sup>(١)</sup>، وقد تطورت هذه المكتبة حتى أصبحت من أهم المكتبات المتخصصة في المملكة خاصة في مجال العلوم الإدارية والعلوم المتعلقة بها. وعندما افتتح المعهد فروعته في كل من المنطقة الشرقية ومنطقة مكة المكرمة والفرع النسوي في الرياض أنشئ في كل

(١) محضر اجتماع مجلس إدارة المعهد رقم (٧) وتاريخ ١١/٥/١٣٨١هـ.



فرع مكتبة متخصصة يتم تزويدها بأوعية المعلومات عن طريق المكتبة المركزية في الرياض وقد تم ربط المكتبات الأربع بشبكة معلومات لتسهيل الاتصال بين المكتبات.

أما مكتبات الوزارات فتعتبر مكتبة وزارة التخطيط أهم مكتبة وزارية في الوقت الحاضر سواء من ناحية مجموعاتها أو الخدمات التي تقدمها للمستفيدين وقد أنشئت عام ١٣٩٦هـ وكلفت بتصميمها وتجهيزها وتأثيثها إحدى الشركات العالمية المتخصصة بمبلغ قدره (٣٩٠, ٣٢٠, ٢) ريال<sup>(١)</sup>. كما تعتبر مكتبة أرامكو السعودية أهم مكتبة تابعة لشركة سعودية وقد أنشئت عام ١٣٦٨هـ. أما مكتبة الغرفة التجارية الصناعية بجدة فتعتبر أقدم مكتبات الغرف التجارية الصناعية في المملكة حيث أنشئت عام ١٣٦٥هـ. وستقوم وزارة الصحة بإنشاء أحدث مكتبة متخصصة على شكل مركز للمعلومات حسب ما صرح به وزير الصحة لدى افتتاحه معرض الكتاب الطبي في ١٦/١٠/٢٠١٤هـ. ويوجد في المملكة بعض المكتبات المتخصصة التابعة لعدد من مراكز المعلومات أو مراكز البحوث التي تهتم بقطاع معين من المعلومات أو بنوع معين من المستفيدين. وفيما يلي نبذة عن بعض المكتبات المختارة نظراً لأهميتها في قطاع المعلومات والخدمات التي تقدمها للمستفيدين.

#### ١- مكتبة دارة الملك عبد العزيز:

أنشئت مكتبة الدارة عام ١٣٩٢هـ تنفيذاً لنص الفقرة (أ) من المادة (٣) من نظام الدارة. وقد عملت الدارة على تزويدها بأوعية المعلومات المتعلقة

(١) قرار مجلس الوزراء رقم (٨١٦) وتاريخ ١٩/٥/١٣٩٦هـ.

باختصاصات الدارة وأهدافها من الكتب والمراجع والدوريات والمخطوطات وغيرها من أوعية المعلومات، وهيأت المكان المناسب للقراءة والاطلاع داخل المكتبة وكذلك توفير المتخصصين في مجال تحليل المعلومات ومعالجتها وتقديم الخدمات للمستفيدين. وتعتبر مكتبة الدارة حالياً من أغنى مكتبات المملكة فيما يختص بتاريخ المملكة وجغرافيتها وآدابها وتراثها الفكري وكل ما له صلة بالجزيرة العربية وآثارها الفكرية والعمرانية، كما تقوم المكتبة بعدد من الأعمال المتعلقة بالدارة مثل إصدار الموسوعات المتخصصة عن المملكة وبناء قواعد المعلومات عن تاريخ المملكة وأعمال التكتشف في هذا المجال، وتتكون المكتبة من عدد من الأقسام من أهمها: قسم الرحلات بالجزيرة العربية وقسم المعلومات التاريخية وقسم الرسائل العلمية وقسم المؤلفات النادرة<sup>(١)</sup>.

## ٢- مكتبة مركز المعلومات المالية والاقتصادية:

أنشئ المركز في وزارة المالية والاقتصاد الوطني في الرياض عام ١٣٩٢هـ، ويهدف المركز إلى تزويد الوزارة باحتياجاتها من المعلومات ذات العلاقة بتخصص الوزارة ويحتوي على مكتبة متخصصة تحتوي على عدد من الكتب والدوريات والمطبوعات الرسمية في المجالات المالية والاقتصادية والعلوم المتعلقة بها<sup>(٢)</sup>.

(١) دارة الملك عبد العزيز ومسيرة (٢٠) عاماً، ١٣٩٢-١٤١٢هـ، الدارة ١٤١٢هـ.

(٢) جامعة الملك سعود - عمادة شئون المكتبات. دليل مكتبات المملكة العربية السعودية. - الرياض: العمادة، ١٣٩٩هـ، ص ١٠٦.

### ٣- مكتبة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية:

أنشئ المركز عام ١٤٠٣هـ ويهدف إلى جمع المعلومات المتعلقة باهتماماته وتنظيمها وتوفيرها للباحثين وتقديم الخدمات المرجعية والخدمات المكتبية العادية كالمطالعة الداخلية وخدمات الدوريات والتصوير وذلك من خلال مكتبته التي تحتوي على أربعة أقسام رئيسية هي: قسم خدمة القراء والمعلومات، وقسم خدمة المراجع، وقسم خدمة المخطوطات، وقسم خدمة مكتبة الطفل، وقسم السمعية والبصرية<sup>(١)</sup>.

### ٤- مكتبة الإدارة العامة للمعلومات بمدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية:

أنشئت الإدارة العامة للمعلومات مع إنشاء المدينة عام ١٣٩٧هـ، وتهدف إلى تقديم خدمات المعلومات الكفيلة بدعم النشاطات العلمية والتقنية في المملكة من خلال تطوير نظم المعلومات والبرمجيات وتشغيل النظم الآلية وصيانتها والتعاون مع المراكز الأخرى في هذا المجال. وتتكون الإدارة من عدد من الفروع هي: إدارة قواعد المعلومات التي تتولى إعداد قواعد المعلومات وبنوكها وإدارة خدمات المعلومات المكلفة بتقديم الخدمات للمستفيدين وإيصالها لهم وتوفير الاتصال المباشر بقواعد المعلومات وخدمة إيصال الوثائق وشبكات أقراص الليزر. وتعتبر مكتبة المدينة أحد المصادر المهمة التي تدعم نشاط المعلومات في المدينة حيث تشتمل على عدد من أوعية المعلومات من الكتب والدوريات والأوعية الأخرى.

(١) مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. تحقيقات مصورة، عالم الكتب، مج ٨، ٣٤ (محرم ١٤٠٨هـ) ص ٣٩٣.

كما تحتوي الإدارة العامة للمعلومات على إدارة خاصة بالحاسب الآلي لدعم نشاط المعلومات في المدينة مما له علاقة بالبرامج الآلية وإنشاء قواعد وشبكات المعلومات<sup>(١)</sup>.

#### ٥- مكتبة مكتب التربية لدول الخليج العربية:

أنشئ مكتب التربية لدول الخليج العربية بناء على قرار وزراء التربية والتعليم والمعارف بدول الخليج العربية أثناء اجتماعهم الأول في الرياض خلال الفترة من ١٥-١٨/١٠/١٣٩٥هـ. ويهدف المكتب إلى تنسيق عمليات تنمية التعليم وتطويره وتشجيع البحث العلمي التربوي في الدول الأعضاء وتبادل الخبراء والخبرات والتجارب في مجالات التربية والتعليم والثقافة والعلوم وتحقيق التنسيق والتكامل في ميدان التعليم الجامعي والعالي. ولتحقيق هذه الأهداف أنشأ المكتب في مقره مكتبة متخصصة تحتوي على المراجع والمؤلفات والنشرات والدوريات والبحوث والمواد السمعية والبصرية في مجالات التربية والتعليم تلبية لاحتياجات المستفيدين من الباحثين والطلاب في دول المنطقة وكذلك توثيق الندوات والحلقات الدراسية واللقاءات والأنشطة العلمية التي يقوم بها المكتب<sup>(٢)</sup>.

وتختلف المكتبات المتخصصة في تبعيتها الإدارية حسب التنظيمات للأجهزة التي تتبعها هذه المكتبات فحين نجد بعضها يتبع الرئيس الأعلى للجهاز نجد

(١) مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية الإدارة العامة للمعلومات (د.ت).

(٢) مكتب التربية العربي لدول الخليج. واقع وعمل وأمل - الرياض: المكتب، ١٤٠٦هـ، ص ٣١.

بعضها الآخر يتبع إحدى الإدارات الرئيسية في الجهاز كإدارات البحوث أو التطوير أو الشؤون المالية والإدارية أو إدارة العلاقات العامة وذلك حسب أهداف الجهاز الذي أنشئت من أجلها هذه المكتبات. وتعتبر مكتبات المستشفيات في المملكة من المكتبات المتخصصة في الشؤون الطبية وعادة ما تتوفر في كليات الطب وفي المستشفيات الكبيرة المتعددة الاختصاصات. ونظراً لأهمية هذه المكتبات فقد رأينا الحديث عنها بشكل منفصل عن المكتبات المتخصصة في الأجهزة الحكومية.

#### المكتبات الطبية:

تعتبر المكتبات الطبية جزءاً من المكتبات المتخصصة التي تهدف إلى اقتناء أوعية المعلومات المتخصصة وتنظيمها في المجالات الطبية والصحة العامة وتقديم الخدمات للمستفيدين من ذوي التخصصات الطبية كالأطباء ومساعدتهم والأخصائيين الطبيين والصيادلة والمرضين ومسؤولي الخدمات الطبية من الإداريين والفنيين وأعضاء هيئة التدريس وطلاب التخصصات الطبية في كليات الطب والطب المساعد وكليات الصيدلة وطب الأسنان. وتنتشر المكتبات الطبية حالياً في كليات الطب والطب المساعد في الجامعات السعودية وفي المراكز والمستشفيات الحكومية والأهلية. وقد ظهرت أول مكتبة طبية بمعناها المتخصص في المملكة عندما أنشئت كلية الطب بجامعة الرياض (جامعة الملك سعود حالياً) عام ١٣٨٧هـ، ثم أنشئت مكتبة كلية الطب بجامعة الملك عبد العزيز عام ١٣٩٥هـ ثم مكتبة كلية الطب بجامعة الملك فيصل عام ١٣٩٦هـ.

أما في المراكز الطبية المتخصصة فتعتبر مكتبة مستشفى الملك فيصل التخصصي ومركز الأبحاث من أكبر المكتبات وأهمها في المملكة وقد أنشئت عام ١٣٩٥ هـ وتضم عدداً من الكتب والمراجع الطبية والدوريات المتخصصة والمواد السمعية والبصرية والأقراص الضوئية وشبكات المعلومات ويشرف عليها مكتبيون متخصصون في مجال المكتبات والمعلومات وترتبط بعدد من قواعد المعلومات العالمية المتخصصة في المجالات الطبية.

ومع انتشار المستشفيات في المملكة انتشرت المكتبات الطبية في معظم هذه المستشفيات خاصة الكبيرة منها. وتتفاوت هذه المكتبات في عدد مقتنياتها وتنوعها حسب حجم المكتبة وتاريخ تأسيسها. ويشرف على هذه المكتبات متخصصون من حملة شهادات الماجستير والشهادات الجامعية وشهادات الدبلوم في مجال المكتبات والمعلومات. ومن أهم المكتبات الطبية في المستشفيات مكتبات المستشفيات العسكرية التابعة لوزارة الدفاع والطيران والحرس الوطني ووزارة الداخلية ومن هذه المكتبات: مكتبة المستشفى العسكري في الرياض التي أنشئت عام ١٣٩٥هـ، ومكتبة العلوم الصحية بمستشفى الملك فهد للقوات المسلحة بجدة عام ١٣٩٥هـ، ومكتبة مستشفى الملك فيصل للقوات المسلحة بخميس مشيط ١٣٩٧هـ، ومكتبة مستشفى الملك عبد العزيز بتبوك ١٣٩٨هـ، ومكتبة مستشفى الهدا للقوات المسلحة في الطائف ١٤٠٠هـ، ومكتبة مستشفى الملك خالد للحرس الوطني بجدة ١٤٠٢هـ، ومكتبة مستشفى الملك فهد للحرس الوطني في الرياض ١٤٠٣هـ، ومكتبة مستشفى قوى الأمن بالرياض ١٤٠٨هـ، ومكتبة مجمع الملك فهد الطبي العسكري بالظهران ١٤٠٨هـ<sup>(١)</sup>.

(١) شعاع عيد سليم أبو عوف. استخدام الأطباء مصادر المعلومات في مكتبات المستشفيات المختارة في مدينة جدة. - جدة: جامعة الملك عبد العزيز - كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ١٤١٦هـ، ص ٢٢-٢٦.

ومن المكتبات الطبية في المستشفيات الأخرى مكتبة مستشفى الملك خالد الجامعي بالرياض، ومكتبة مستشفى الملك عبد العزيز الجامعي في الرياض، ومكتبة مركز الملك فيصل للأبحاث الطبية بجدة، ومكتبة مستشفى الملك خالد التخصصي للعيون، ومكتبة مستشفى بريدة المركزي، ومكتبة مستشفى الملك سعود بعنيزة، ومكتبة مستشفى الولادة والأطفال بجدة، ومكتبة مستشفى الملك فهد الجامعي بالخبر، ومن المكتبات الطبية في المستشفيات الأهلية مكتبة مستشفى الدكتور سليمان فقيه بجدة، ومكتبة مستشفى الحمادي بالرياض، ومكتبة مستشفى المشاري بالرياض، ومكتبة مستشفى دلة بالرياض، ومكتبة المستشفى السعودي الألماني بجدة وغيرها من المستشفيات المتوسطة الحجم.

### ثالثاً: المكتبات الأكاديمية:

تشمل المكتبات الأكاديمية المكتبات المركزية في الجامعات ومكتبات الفروع ومكتبات الكليات المستقلة المدنية والعسكرية، وتهدف هذه المكتبات إلى المساهمة في العملية التعليمية والبحث العلمي عن طريق تزويد منسوبي الجامعات والكليات بالمعلومات ذات العلاقة بتخصصاتهم، وتتنوع هذه المكتبات في حجمها وتخصصاتها وفروعها حسب حجم الجامعة أو الكلية والتخصصات والبرامج التي تقدمها.

وفي المملكة العربية السعودية نشأت المكتبات الأكاديمية مع نشوء التعليم العالي وتطورت مع تطوره، ففي عام ١٣٦٩هـ افتتحت كلية الشريعة والدراسات الاجتماعية بمكة المكرمة التي تعتبر نواة التعليم العالي في المملكة ونواة جامعة أم القرى حالياً وقد تم تزويد الكلية بمكتبة تفي باحتياجات الكلية وطلابها وفي

عام ١٣٧٣هـ أنشئت كلية الشريعة بالرياض ثم كلية اللغة العربية عام ١٣٧٤هـ ثم كلية العلوم الاجتماعية والمعهد العالي للقضاء وتم تزويدها بمكتبات تقي باختصاصاتها من أوعية المعلومات في العلوم الشرعية والعربية والاجتماعية. وهذه الكليات نواة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ومكتباتها هي نواة المكتبة المركزية للجامعة. ومع افتتاح أول جامعة في المملكة وهي جامعة الملك سعود عام ١٣٧٧هـ بدأ ظهور ما يعرف بالمكتبات الجامعية المركزية والتي تهدف إلى توفير أوعية المعلومات للجامعة وتلبي احتياجاتها من المعلومات في مختلف التخصصات فهي بمثابة الشريان للجامعة وكلياتها وأقسامها لأغراض الدراسات الجامعية والبحث العلمي. وقد انتشرت المكتبات الجامعية بعد ذلك مع انتشار الجامعات في المملكة. وتشمل المكتبات الجامعية المركزية ما يلي:

#### ١- مكتبة الأمير سلمان المركزية في جامعة الملك سعود:

وهي أكبر وأقدم مكتبة جامعية في المملكة وتشمل إلى جانب المكتبة المركزية في مبنى الجامعة في الرياض عدداً من المكتبات الفرعية مثل: مكتبة مركز الدراسات الجامعية للبنات ومكتبة كلية الطب ومكتبة كلية العلوم الطبية ومكتبة كلية طب الأسنان ومكتبات مستشفيات الجامعة ومكتبة كلية خدمة المجتمع. ويقوم على إدارة مكتبة الجامعة عميد لشؤون المكتبات ومجلس المكتبة. وتتكون المكتبة من عدد الأقسام الفنية. وللجامعة فرع في منطقة القصيم تتبعه مكتبة فرعية تلبي احتياجاته من المعلومات الخاصة بالدراسات التي يوفرها الفرع.



## ٢- مكتبة الجامعة الإسلامية:

أنشئت عام ١٣٨١هـ وتتكون من مكتبة مركزية وعدد من المكتبات الفرعية في الكليات والمعاهد التابعة للجامعة وعددها (١٠) مكتبات فرعية، ويقوم على إدارة المكتبة عميد لشئون المكتبات ومجلس للمكتبات وأمناء المكتبات الفرعية. وتتكون المكتبة المركزية من عدد من الأقسام الفنية.

## ٣- مكتبة جامعة الملك فهد للبترول والمعادن:

أنشئت المكتبة عام ١٣٨٤هـ وتبعها عدد من المكتبات الفرعية منها: مكتبة مركز الترفيه الاجتماعي بسكن الجامعة ومكتبة كلية تصاميم البيئة ومكتبة مركز المعلومات بمعهد تصاميم البيئة. ويقوم على إدارة المكتبة عميد لشئون المكتبات، وتتكون من عدد من الأقسام الفنية التي تعنى بتزويد المكتبة بأوعية المعلومات وتنظيمها وتقديم الخدمات للمستفيدين.

## ٤- مكتبة جامعة الملك عبد العزيز:

أنشئت عام ١٣٨٧هـ ويتبعها عدد من المكتبات الفرعية في عشر كليات جامعية، ويتولى إدارتها عميد شئون المكتبات وعدد من مديري الإدارات الفرعية، وتتكون المكتبة من عدد من الأقسام الفنية مثل: قسم الإجراءات الفنية، وقسم الدوريات، وقسم خدمات المستفيدين، وقسم الإعارة، وقسم المجموعات الخاصة، وقسم الخدمات الخاصة.

## ٥- مكتبة جامعة أم القرى:

أنشئت عام ١٣٩١هـ في مبنى الجامعة ويتبعها عدد من المكتبات الفرعية في كليات الجامعة وفرع الجامعة في محافظة الطائف، ويشرف على المكتبة

عميد لشؤون المكتبات ومدير للمكتبة المركزية ولجنة المكتبة. وتتكون المكتبة من عدد من الأقسام للإجراءات الفنية والدوريات والمخطوطات والإهداء والتبادل والمطبوعات الحكومية وخدمات القراء.

#### ٦- مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية:

نواة هذه المكتبة مكتبات الكليات قبل إنشاء الجامعة وهي كلية الشريعة وكلية اللغة العربية وكلية العلوم الاجتماعية. وقد أنشئت عمادة شؤون المكتبات عام ١٣٩٥هـ قبل انتقال الجامعة إلى مبناها الجديد حيث توحدت المكتبات في مكتبة مركزية. ويتبع المكتبة عدد من المكتبات الفرعية في فرع الجامعة في منطقة القصيم ومكتبات المعاهد العلمية داخل المملكة وخارجها ومكتبة مركز الطالبات بالرياض التابع للجامعة وفرع الجامعة في الأحساء ومكتبة المعهد العالي للدعوة الإسلامية بالمدينة المنورة ومكتبة تعليم اللغة العربية. ويشرف على المكتبات عميد شؤون المكتبات ومجلس للعمادة. وتتكون المكتبة المركزية من عدد من الإدارات والأقسام الفنية لتزويدها بأوعية المعلومات وتنظيمها وتقديم الخدمات للمستفيدين وتوزيع مطبوعات الجامعة والإشراف على المعرض الدولي للكتاب. وتقوم الجامعة حالياً بتحديث الهيكل التنظيمي لعمادة شؤون المكتبات.

#### ٧- مكتبة جامعة الملك فيصل:

أنشئت عام ١٣٩٥ هـ في فرع الجامعة بالدمام ويتبعها عدد من المكتبات الفرعية في الكليات والأقسام والمستشفيات والأحياء السكنية التابعة للجامعة وفي عام ١٤٠٥هـ تم افتتاح المباني الجديدة للمكتبتين المركزيتين في كل من

الدمام والأحساء، وتشرف عليهما عمادة لشؤون المكتبات وعدد من مديري الإدارات وأمناء المكتبات الجامعية ومجلس المكتبات في الجامعة. وتتكون مكتبتا الجامعة من عدد من الإدارات والأقسام الفنية لتنمية المجموعات وتنظيم المعلومات والدوريات والرسائل الجامعية والمخطوطات والإعارة وخدمات القراء<sup>(١)</sup>.

#### ٨- مكتبة جامعة الملك خالد:

أنشئت عمادة شؤون المكتبات بجامعة الملك خالد عام ١٤١٩هـ بعد إنشاء الجامعة في مدينة أبها. وتشرف العمادة على مكتبتي فرعي جامعة الملك سعود وجامعة الإمام محمد بن سعود في المنطقة وهما نواة جامعة الملك خالد. وتعمل الجامعة على دمج مكتبات الكليات في مكتبة مركزية بعد إيجاد المكان المناسب للمكتبة. ويشرف على هذه المكتبات عميد شؤون المكتبات وأمناء مكتبات الكليات.

#### مكتبات الكليات:

المقصود بها هنا مكتبات الكليات المستقلة التي لا تتبع إحدى الجامعات السعودية ولكنها تدخل في إطار المكتبات الأكاديمية نظراً لتشابه أهدافها مع المكتبات الجامعية. وتختلف الكليات المستقلة في المملكة وفقاً لتخصصاتها وأهداف إنشائها فمنها المتخصص بإعداد فئة معينة من الخريجين ومنها متعدد التخصصات مثل الكليات الأدبية والكليات العلمية. وفيما يلي نبذة عن مكتبات الكليات في المملكة:

(١) محمد صالح عاشور. المكتبات الجامعية بالمملكة العربية السعودية حاضرها ومستقبلها. - الرياض: دار المريخ، ١٤١٢هـ، ص ١٥٧-٩٧.

#### ١- مكتبات الكليات العسكرية:

تعتبر مكتبة كلية الملك عبد العزيز الحربية أقدم مكتبة كلية عسكرية حيث أنشئت مع إنشاء الكلية عام ١٣٧٤هـ ثم تبعتها مكتبات الكليات العسكرية الأخرى. ويبلغ عدد الكليات العسكرية (٦) كليات: هي كلية الملك عبد العزيز الحربية بالرياض، كلية الملك فهد الأمنية بالرياض، كلية الملك خالد العسكرية بالرياض، كلية الملك فيصل الجوية بالرياض، كلية القيادة والأركان بالرياض، كلية الملك فهد البحرية بالجبيل. وتوفر مكتبات هذه الكليات أوعية المعلومات للدارسين وأعضاء هيئة التدريس في تخصصاتهم العسكرية المختلفة.

#### ٢- مكتبات كليات المعلمين:

أنشأت وزارة التربية والتعليم عدداً من كليات المعلمين بهدف تدريب المعلمين وتأهيلهم لمراحل التعليم العام وتم تزويد كل كلية بمكتبة أكاديمية تفي باحتياجات الطلاب والمتدربين وأعضاء هيئة التدريس من أوعية المعلومات ذات العلاقة بتخصصاتهم. ويبلغ عدد هذه الكليات (١٨) كلية منتشرة في أنحاء المملكة. ويشرف على هذه المكتبات وكالة الوزارة لشئون الكليات ممثلة بإدارات التعليم في مناطق المملكة الثلاث عشرة.

#### ٣- مكتبات كليات البنات:

اعتنت الرئاسة العامة لتعليم البنات بمكتبات الكليات منذ إنشاء أول كلية متوسطة للبنات وما بعدها من الكليات الجامعية والكليات المطورة فقد أنشأت في كل كلية مكتبة تفي باحتياجات الطالبات وهيئة التدريس من المعلومات على

مستوى الدراسات الجامعية الأدبية والعلمية والدراسات العليا. ويبلغ عدد هذه الكليات (٣١) كلية منتشرة في أنحاء المملكة. وقد واكبت الرئاسة التوسع في التعليم الجامعي للبنات بأن طورت إدارة المكتبات التابعة لوکالة الرئاسة لتعليم البنات إلى عمادة لشئون المكتبات بموجب قرار الرئيس العام رقم (١١٦/ك) وتاريخ ١٤١٥/٦/٢٦هـ. وتتولى العمادة وضع السياسات الخاصة بتطوير مكتبات الكليات وتزويدها بأوعية المعلومات والأثاث والتجهيزات والأيدي العاملة اللازمة لتشغيلها.

ويوجد في المملكة عدد آخر من المكتبات الأكاديمية لمستويات من التعليم المتخصص مثل: مكتبة أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، ومكتبة المعهد الدبلوماسي التابع لوزارة الخارجية، ومكتبة المعهد المصرفي التابع لمؤسسة النقد العربي السعودي والتي تقدم خدماتها للمتخصصين في مجالات علمية معينة.

#### رابعاً: المكتبات المدرسية:

المكتبات المدرسية ليست جزءاً من هذا البحث ولكنها جزء لا يتجزأ من دراسة تطور المكتبات في المملكة. وتشمل المكتبات المدرسية جميع مكتبات المدارس في التعليم العام الابتدائي والمتوسط والثانوي التابعة لوزارة التربية والتعليم ووزارة الدفاع ورئاسة الحرس الوطني والمؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني ومدارس التعليم الخاص ومدارس التعليم العام الأهلية والمعاهد العلمية التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية والمعاهد والمدارس المتخصصة في مستويات التعليم العام وتعليم الكبار. والمكتبات المدرسية متعددة ومنتشرة في مختلف مناطق المملكة في المراكز والمحافظات وعواصم المناطق

والمجمعات القروية. وتختلف مستويات هذه المكتبات حسب المرحلة التعليمية وتواريخ افتتاح المدارس وتوفر المكان المناسب للمكتبة في كل مدرسة ورصيدها من الكتب. ويستفيد الطلاب من هذه المكتبات في كل ما يعينهم على فهم المقررات الدراسية والوسائل التعليمية المساعدة المتاحة في هذه المكتبات وتطبيقها إضافة إلى استفادة المدرسين منها في تطبيقات المواد المقررة إلى جانب توفير المعلومات الثقافية والترفيهية.

وتعتبر مكتبة معهد العاصمة النموذجي من أوائل المكتبات المدرسية النموذجية في المملكة وقد أنشئت مع إنشاء المعهد عام ١٣٦٥هـ ويتوفر لهذه المكتبة مبنى مستقل بلغت تكلفته إنشائه ثلاثة ملايين ريال، وتضم المكتبة أكثر من (٤٥٠٠٠) كتاب كما تشتمل على مكتبة للطفل تحتوي على (١٢٠٠٠) كتاب. ومحتوياتها مصنفة ومفهرسة وفقاً للمعايير العلمية المتبعة في مجال تنظيم المكتبات<sup>(١)</sup>.

أما عن تنظيم المكتبات المدرسية إدارياً فإن أول تنظيم لها هو ما قرره وزارة المعارف لتنظيم المكتبات المدرسية التابعة لها بعد إنشاء الإدارة العامة للمكتبات عام ١٣٨١هـ فقد كلفت هذه الإدارة بقرار وزير المعارف رقم (٩٥٢) وتاريخ ١٣٨٢/٥/١٨هـ بوضع لائحة داخلية للمكتبات المدرسية التابعة للوزارة، وقد احتوت هذه اللائحة على اثنتي عشرة مادة حددت أنواع المكتبات المدرسية

(١) معهد العاصمة النموذجي. كتيب تعريفى عن مكتبة المعهد - تبوك: مطابع الشمال الكبرى، (د.ت).

ومكانها في المدرسة وتعيين لجان المكتبات في المدارس والمشرفين عليها وواجباتهم وخصص استخدام المكتبات وتسجيل الكتب والدوريات واستلام الكتب وتسليمها وفقدتها وتلفها. كما صدر قرار وزير المعارف رقم (٩٥٣) وتاريخ ١٨/٥/١٣٨٢هـ بتأليف لجنة تزويد وفحص وتنظيم الكتب المخصصة للمكتبات التابعة للوزارة بطريق مباشر وترصد لذلك الأموال اللازمة حيث فوض قرار مجلس الوزراء رقم (١١٧٥) وتاريخ ٩/٧/١٣٩٦هـ للوزير صلاحية تأمين الكتب للمكتبات المدرسية والمكتبات العامة بطريق مباشر وذلك ابتداءً من ميزانية العام المالي ١٣٩٦/٩٥هـ والتي خصص منها للكتب الثقافية مبلغ (٣٠) مليون ريال. وتسعى وزارة التربية والتعليم في الوقت الحاضر إلى تحويل المكتبات المدرسية إلى مراكز لمصادر التعلم لتشمل الأوعية المطبوعة وغير المطبوعة للمساهمة في تعليم الطلاب.

أما الرئاسة العامة لتعليم البنات<sup>(\*)</sup> فقد اهتمت بالمكتبات المدرسية منذ بداية تعليم البنات النظامي في المملكة حيث قامت الرئاسة بدعم المدارس بالكتب ضمن التجهيزات اللازمة لإنشاء المدارس الابتدائية التي بدأ انتشارها في المملكة أوائل الثمانينات الهجرية حيث بلغت الميزانية المخصصة للكتب لإحدى وعشرين مدرسة تم افتتاحها عام ١٣٨٢هـ (١٠٣٠٠) ريال، وقد حدد ذلك بقرار مجلس الوزراء رقم (٣٦٤) وتاريخ ٢٠/٤/١٣٨٢هـ. كما حرصت الرئاسة على توفير المكتبات المدرسية لجميع المراحل وزودتها بالمراجع العلمية والكتب

(\*) في عام ١٤٢٤هـ أُلغى مسمى الرئاسة العامة لتعليم البنات، وأصبح أسمها: الإدارة العامة لتعليم البنات، وصارت تتبع وزارة التربية والتعليم.

الثقافية والقصص المنوعة وذلك لتشجيع الطالبات على القراءة والاطلاع. كما أصدرت الرئاسة اللوائح والقواعد المنظمة لهذه المكتبات، فقد أوضحت لأئحة المكتبات المدرسية التي صدرت بتعميم الرئيس العام رقم (٢٠٢/١) وتاريخ ١٣٩٨/١/٣ هـ أهداف المكتبة المدرسية ومحتوياتها من الأوعية ومكان المكتبة في المدرسة وكيفية تشكيل لجنة المكتبة واختصاصات أمينة المكتبة وإعارة الكتب والجرد السنوي لمحتويات المكتبة، كما قامت الرئاسة بتزويدها بالأثاث اللازم والسجلات الخاصة بتسجيل الكتب والسجلات الإعارة وسجل الإحصاء المكتبي وسجل اجتماعات لجنة المكتبة.

أما عن توفير مباني المكتبات في المدارس فقد حرصت الرئاسة على توفير مبنى للمكتبة في كل مدرسة في جميع المراحل وأصدرت التعميم للأجهزة المختصة في الرئاسة لاعتماد ذلك ومنها قرار الرئيس العام لتعليم البنات رقم (٢٠١٥/٢/١) وتاريخ ١٤٠٣/٦/١٥ هـ بمراعاة إيجاد مكتبة مدرسية في كافة المباني الحكومية الجديدة أو التي تحت التنفيذ بحيث يخصص مكان مناسب في مكان هادئ من المبنى وبحيث لا تقل مساحته عن ١٠×٦ م مع المرافق اللازمة له. أما عن المباني المستأجرة فقد نص تعميم الرئيس العام رقم (٢٠١٦/٥/٢) وتاريخ ١٤٠٤/١٠/٢٤ هـ بأن يحتوي المبنى المستأجر كمدرسة على مبنى للمكتبة لا تقل مساحته عن ٨×٥ م. كما أصدرت الرئاسة تعليماتها بالتأكيد على الموجهات في جميع المراحل الدراسية بزيارة المكتبة المدرسية أثناء جولاتهن على المدارس وإبداء مرئياتهن وملاحظاتهم حول النواقص التي تعاني منها المكتبات المدرسية، كذلك أصدرت تعليماتها بخصوص طريقة توزيع الكتب على المكتبات المدرسية بواسطة إدارات التعليم في جميع مناطق المملكة.



### خامساً: مكتبات الأطفال:

مكتبات الأطفال هي المكتبات التي تستهدف صغار السن سواء كانت مكتبات مستقلة بذاتها أو جزءاً من الخدمات الموجهة للأطفال في المكتبات العامة، وإذا استثنينا المكتبات المدرسية في المراحل الدنيا من التعليم العام في المملكة فإن مكتبات الأطفال تعتبر قليلة جداً مقارنة مع غيرها من المكتبات، كما أن الخدمات الموجهة لهم شحيحة مقارنة مع الفئات الأخرى من المستفيدين.

وقد بدأت مكتبات الأطفال في المملكة على شكل أقسام خاصة بهم في بعض المكتبات العامة مثل القسم الخاص بالأطفال في مكتبة عنيزة الثقافية التي إنشئت عام ١٣٧٤هـ والغرفة المخصصة للأطفال في دار الكتب الوطنية (سابقاً) عند إنشاء مبناها في شارع الملك فيصل بالرياض عند افتتاحه عام ١٣٨٨هـ، ومكتبة الطفل التابعة لمكتبة معهد العاصمة النموذجي في الرياض. وفي الوقت الحاضر لا توجد مكتبة مستقلة للأطفال إنما تتوفر على شكل ملاحق أو أقسام في بعض المكتبات. ومن أهم مكتبات الأطفال المتوفرة ما يلي:

#### ١- مكتبة الأطفال في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية:

وقد أنشئت هذه المكتبة عام ١٤٠٧هـ إسهاماً من المركز في العناية بالطفل واحتياجاته القرائية وتنشئته على أسس إسلامية وربطه بعقيدة الأمة وتراثها وتنمية الميول والمواهب والقدرات الخاصة بالطفل بما يتفق مع القيم الإسلامية وحرصاً على حب القراءة والمطالعة لدى الطفل مما يساعده على بناء شخصيته المستقلة. وتستقبل المكتبة روادها من الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين خمس

سنوات واثنى عشرة سنة وتوسع المكتبة لحوالي (٤٢) طفلاً في وقت واحد. وقد تم دعم المكتبة بعدد من الكتب المختارة وتمت فهرستها وتصنيفها بطريقة علمية. وتقدم المكتبة خدماتها للأطفال يومياً خلال فترتين صباحية ومساءلية. وتحتوي المكتبة على عدد من الأقسام الخاصة بالقراءة والدوريات والقصص وممارسة الهوايات وبرامج الحاسب الآلي الموجهة للأطفال<sup>(١)</sup>. ويقوم المركز حالياً على تطوير مكتبة الأطفال وتحديثها لتواكب التطورات الحديثة في المكتبات واحتياجات الطفل.

#### ٢- مكتبة الأطفال في مكتبة الملك عبد العزيز العامة:

حظي الطفل برعاية المسؤولين عن مكتبة الملك عبد العزيز العامة واهتمامهم فأنشئت مكتبة للطفل عام ١٤١٢ هـ، تهدف إلى تعويد الأطفال التعلم وحب القراءة والاطلاع وتوثيق العلاقة بينهم وبين ثقافتهم الوطنية والإسلامية وتوعية الطفل بدوره في المجتمع وتوثيق العلاقة بين المكتبة والمؤسسات الأخرى المعنية برعاية الأطفال وتعليمهم وتثقيفهم. وقد زودت المكتبة باحتياجات الطفل القرائية من أوعية المعلومات كالقصص والحكايات والألعاب التثقيفية والأعمال الفنية والدوريات والمواد السمعية والبصرية وذلك وفق أسس وضوابط معينة لاختيار هذه الأوعية وتزويدها، كما تم تنظيم محتويات المكتبة لتسهيل استرجاعها. وتقدم المكتبة كثيراً من الأنشطة المخصصة للأطفال مثل: أنشطة التربية المكتبية وأنشطة تشجيع القراءة وتنمية القدرات القرائية والكتابية لدى

(١) مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، مرجع سابق، ص ٣٩٩.

الأطفال وكذلك الأنشطة المتعلقة بالمناسبات الدينية والاجتماعية والوطنية وأنشطة المهارات الفنية وعدد من البرامج التدريبية المخصصة للأطفال. وتتكون المكتبة من عدد من الأقسام الخاصة بالقراءة والأعمال الفنية والألعاب والأجهزة السمعية والبصرية والكتب والدوريات والقصص والحكايات ومسرح كامل مجهز للأنشطة المنبرية والتمثيلية<sup>(١)</sup>.

إلى جانب هاتين المكتبتين توجد بعض المكتبات المخصصة للأطفال ملحقة ببعض المكتبات أو تقدم جزءاً من خدماتها للأطفال مثل: مكتبة الحرم المكي التي تستقبل الأطفال والنساء كجزء من خدماتها، كذلك توجد في مكتبة النادي الأدبي بالقصيم قاعة مخصصة للأطفال تحتوي على عدد من الكتب المخصصة لهم، كما توجد مكتبة للأطفال في مكتبة سمو الأمير فيصل بن فهد في نادي مكة الثقافية والأدبي<sup>(٢)</sup>. كما توجد بعض الأقسام المخصصة للأطفال في بعض المكتبات العامة المنتشرة في المملكة.

#### سادساً: مكتبات الأندية الأدبية والرياضية:

من أنواع المكتبات المنتشرة في المملكة مكتبات الأندية الأدبية ومكتبات الأندية الرياضية، وتشترك هذه المكتبات مع المكتبات العامة في أهدافها ونوع مقتنياتها مع التركيز على الكتب الأدبية وكل ما له علاقة بالرياضة بأنواعها

(١) مكتبة الملك عبد العزيز العامة. التقرير السنوي الخامس لإنجازات المكتبة ١٣١٤-١٤١٥هـ. الرياض: المكتبة، ١٤١٦هـ.

(٢) نادي الطائف الأدبي. الأندية الأدبية في سطور. - الطائف: النادي، ١٤٠٧هـ، ص ٦٣، ١٢٥.

المختلفة. يشرف على هذه المكتبات الرئاسة العامة لرعاية الشباب ممثلة في إدارة الشؤون الثقافية بالرئاسة والتي من أهم أهدافها دعم مكتبات الأندية الأدبية والرياضية وتشجيعها. وفيما يلي نبذة عن هذين النوعين من المكتبات:

#### ١- مكتبات الأندية الأدبية:

تتوفر مكتبات الأندية في جميع الأندية المنتشرة في المملكة وعددها ثمانية أندية في كل من: الرياض، مكة المكرمة، المدينة المنورة، جدة، الطائف، القصيم، أبها، جيزان، حيث نصت المادة الخامسة من نظام الأندية الثقافية والأدبية في المملكة على إنشاء مكتبة في كل ناد وتزويدها بالكتب المنوعة الدينية والأدبية والثقافية، كما نصت المادة الثامنة من النظام أن على المكتبة أن تضاعف فاعليتها بثلاث وسائل هي:

أ - إعداد قاعة للمطالعة تكون مستكملة للشروط الفنية والصحية وتأثيرها بالأثاث اللازم.

ب - الاتصال الدائم بدور النشر والمكتبات لاختيار الكتب الملائمة لشتى الأذواق ومجاراة لتطور العصر والتزويد بها.

ج - تنظيم سجلات الإعارة وأن لا تعار الكتب المرجعية حتى لا تنقطع سلسلة المراجع.

ويتم تزويد مكتبات الأندية الأدبية بالكتب عن طريق الرئاسة وعن طريق الإهداء والتبادل والتشجيع للمؤلفين السعوديين على إيداع نسخ من كتبهم في مكتبة النادي وكذلك الحصول على الدوريات عن طريق الاشتراكات والمطبوعات

التي يساهم النادي بنشرها. وتضع بعض النوادي الخطط لتزويد مكتباتها بالمطبوعات بصفة مستمرة. أما عن محتويات النوادي الأدبية فتبلغ محتويات مكتبة النادي الأدبي في مكة المكرمة حوالي (١٨٠٠٠) كتاب في مختلف التخصصات الدينية والأدبية والثقافية وبعض المقررات الدراسية للطلاب وكتب الأطفال. أما مكتبة النادي الأدبي في جيزان فتصل إلى (١٠٦٩) عنواناً بمختلف التخصصات أما مكتبة النادي الأدبي بجدة فتبلغ محتوياتها (١٧٥٠) كتاباً في مختلف الفنون والآداب وبعض المراجع والمواد السمعية والبصرية التي تشتمل على محاضرات النادي وندواته. وتبلغ محتويات النادي الأدبي بالقصيم (١٢٠٠٠) كتاب في مختلف فروع المعرفة، والمكتبة مفهرسة ومصنفة وتقع في أربع قاعات إحداها متخصصة بالطفل. وتبلغ محتويات مكتبة النادي الأدبي في أبها (٩٥٠٠) كتاب في مختلف التخصصات الدينية والأدبية والثقافية المتنوعة أما مكتبة النادي الأدبي في الطائف فتحتوي على حوالي (١٠,٠٠٠) مجلد في مختلف المعارف إضافة إلى عدد من الدوريات العامة والمتخصصة وإصدارات الأندية الأدبية. وتستقبل المكتبة روادها من الأعضاء وغيرهم<sup>(١)</sup>. وتساهم مكتبات الأندية في تقديم الخدمات للرواد وتهيئ لهم جو القراءة والاطلاع والمشاركة في معارض الكتب والندوات واللقاءات التي يساهم بها النادي.

## ٢- مكتبات الأندية الرياضية:

من وظائف الأندية الرياضية إبراز مواهب الشباب المتعددة في الميادين المختلفة وتنمية مداركهم الثقافية ونموهم العقلي والبدني والنفسي مع تنظيم

(١) المرجع السابق، ص ١٠، ٢٨، ٩٤ - ١٨١.

طاقاتهم وقدراتهم المتدفقة واستثمار أوقاتهم الحرة بما يعود عليهم بالنفع. ومن أبرز مظاهر الثقافة في الأندية الرياضية وجود المكتبة كأحد المرافق التي تحظى باهتمام إدارات هذه النوادي، بحيث يكون لها أمين مسئول عنها وعن تنظيمها وإمدادها بكل أنواع الكتب التي تشمل كل أقسام العلوم الدينية والأدبية والعلمية والتاريخية ومطبوعات الرئاسة العامة لرعاية الشباب وكل ما له صلة بالثقافة<sup>(١)</sup>. وتقوم الرئاسة بتشجيع النوادي الرياضية بإنشاء مكتبة في كل ناد رياضي وحددت شروطاً معينة لإنشاء هذه المكتبة منها:

- ضرورة توفير المكان المناسب لمكتبة النادي.
- تخصيص أمين متفرغ جزئياً مع توافر الخبرة لإدارتها.
- إعداد السجلات الخاصة بالمكتبة وتنظيم سجلات الإعارة الداخلية والخارجية.
- إعداد التقارير الدفترية عن نشاط المكتبة.

كما حددت الرئاسة اختصاصات أمين المكتبة بالأندية الرياضية بما يلي:

- المحافظة على الكتب وصيانتها.
- إدارة المكتبة بالطرق التي تيسر استخدام مقتنياتها على أوسع نطاق.
- ترتيب محتويات المكتبة بطريقة تسهل الوصول إليها.
- إرشاد القراء إلى طريقة الاستعمال الصحيحة لمقتنيات المكتبة.

(١) عبد المحسن عبد الرحمن الجحلان. برامج الأندية الرياضية ودورها في وقاية الشباب من الانحراف دراسة ميدانية على الأندية الرياضية بمدينة الرياض. - الرياض: المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، ١٤١٣هـ، ص ١٠٥.

- العمل على تسجيل ما يرد للمكتبة من مطبوعات.
- إنشاء فهارس للمكتبة.
- العمل على تصنيف المطبوعات بطريقة تسهل استخدامها.

وتتوفر المكتبات في معظم النوادي الرياضية المنتشرة في المملكة على مختلف درجاتها ويتم تزويدها بأوعية المعلومات عن طريق الرئاسة العامة لرعاية الشباب وعن طريق الإهداء؛ وذلك بمخاطبة الجهات الحكومية والمكتبات للحصول على المطبوعات حيث لا توجد ميزانية مخصصة للمكتبات في الأندية. وتتولى توزيع الكتب على مكاتب الرئاسة ومكتبات الأندية لجنة خاصة بعد أن يتم اختيارها وفحصها. وتقدم مكتبات الأندية الرياضية خدماتها لأعضاء النادي من لاعبين وإداريين وتقدم بعض الأندية خدمة الإعارة لمنسوبي النادي. وتفتح المكتبات أبوابها للمستفيدين في الفترتين الصباحية والمسائية<sup>(١)</sup>.

### سابعاً: مكتبات السجون:

مكتبات السجون نوع من أنواع المكتبات التي تختص بفئة من المستفيدين من حيث الموقع فقط ولكنها جزء من المكتبات العامة أو فرع منها في وظائفها وأهدافها حيث إنها موجهة إلى فئات متعددة من المستفيدين داخل السجون. وهذه المكتبات لها أنظمتها ولوائجها الخاصة بها وتختلف في إدارتها ومقتنياتها وفقاً لأنظمة السجن والتوقيف وقوانينهما المعمول بها في كل بلد. وفي المملكة

(١) عبد اللطيف عبد الحكيم سمرقندي. مكتبات الأندية الرياضية في منطقة مكة المكرمة، مجلة المكتبات والمعلومات العربية، س١٥، ع٣ (يوليو ١٩٩٥م) ص ص ١١-١٤.

العربية السعودية كان لمكتبات السجون نصيبها من رعاية الدولة واهتمامها ممثلة بوزارة الداخلية والإدارات المعنية خاصة ما يتعلق بتعليم السجين وإصلاحه وتهذيبه وذلك بإتاحة القراءة والتعلم له داخل السجن وإيجاد المكتبات المساعدة على تحقيق هذه الأهداف. لقد نصت المادة (٥) من اللائحة الداخلية المؤقتة للسجون الصادرة بخطاب وزارة الداخلية رقم ٦/١٩٨٩ وتاريخ ٢٩/٥/١٣٨٥هـ على أنه إذا رغب السجين في المطالعة فيسمح له بإدخال بعض الكتب معه كما يسمح بإدخال القلم والورق لمن يرغب في ذلك. كما نصت المادة (١٨) من نظام السجون في المملكة الصادر في ٨/٩/١٣٩٨هـ على أنه يسمح للمسجونين والموقوفين باستحضار كتب أو صحف أو مجلات على نفقتهم الخاصة وفقاً لما تقرره اللائحة التنفيذية. كما صدر تعميم الإدارة العامة للسجون رقم ٣٤/ش/س وتاريخ ١/٢/١٣٩٦هـ بإنشاء المكتبات وتنظيمها في السجون حيث نص التعميم في مادته الأولى على أن يخصص للمكتبة في كل سجن مكان ملائم من حيث الاتساع والهدوء وكفاية الإضاءة والتهوية ويزود بالأثاث اللازم من دواليب ورفوف ومناضد وأدراج وفهارس وحوامل للصحف والمجلات وغير ذلك مما يتطلبه العمل في المكتبة حتى يتسنى مزاولة مختلف نواحي النشاط الثقافي للمكتبة كما يسمح باستيعاب الزيادات المستمرة لمجموعات المكتبة من كتب وأدوات ثقافية أخرى.

كما نص تعميم الإدارة العامة للسجون على أن تقوم إدارة السجن بتشجيع المسجونين على التردد على المكتبة وتنظيم الزيارات الجماعية للمكتبة وتنظيم جماعات أصدقاء المكتبة، وإنشاء لجنة للمكتبة في كل سجن وحدد التعميم مهام هذه اللجنة، وتعيين موظف لأمانة المكتبة وتحديد الإجراءات الفنية لتنظيم محتويات المكتبة وحفظها واسترجاعها.



هذه لمحة عن التنظيمات الصادرة بخصوص مكتبات السجون في المملكة، أما عن وضع مكتبات السجون وتقنياتها والخدمات التي تقدمها فإنه يحتاج إلى دراسة مستقلة نظراً لندرة المراجع عن هذه العينة من المكتبات.

### ثامناً: المكتبات النقطية والناطقة:

لم يبخس الذين حرّموا من نعمة البصر حقهم من التعليم مساواة بأقرانهم من المبصرين غير أن مكفوفي البصر يحتاجون إلى عناية خاصة ووسائل مختلفة للحصول على المعلومات المنهجية والتثقيفية. والمكتبات النقطية والناطقة تعتبر من الوسائل الحديثة في تعليم المكفوفين وتثقيفهم بعد أن كان الكفيف يعتمد على القارئ المصاحب له للسمع منه كل ما يحتاج إلى المعلومات قلت أو كثرت، وقد أولت الدولة بتعليم المكفوفين عنايتها بافتتاح أول معهد للنور في الرياض عام ١٣٧٨هـ تلاه افتتاح بقية معاهد النور للمكفوفين والكفيفات في عدد من مدن المملكة وأنشأت إدارة للتعليم الخاص بوزارة المعارف للإشراف على هذه المعاهد وغيرها من المعاهد الخاصة بالمعاقين. وقد ارتبط تأسيس المكتبات النقطية بانتشار معاهد المكفوفين لجميع مراحل التعليم العام حيث اعتمد التعليم على طريقة (برايل) في الكتابة النقطية لتعليم القراءة والتسجيلات الصوتية لتزويد الكفيف بالمعلومات<sup>(١)</sup>. وقد تم تجهيز معاهد النور بالمكتبات والمطبوعات النقطية والتسجيلات الصوتية لمواصلة مسيرة التعليم في هذه المعاهد.

(١) فؤاد حمد فرسوني. المكتبية النقطية، مجلة مكتبة الإدارة، مج ١٢، ع ٢٤ (جمادى الأولى ١٤٠٥هـ) ص ٥١.

وفي عام ١٣٩٦هـ أنشئت في الرياض المكتبة الناطقة بجهود من المكتب الإقليمي للجنة الشرق الأوسط لشؤون المكفوفين الذي يتخذ من الرياض مقراً لرئاسته. وسميت بالمكتبة الناطقة نسبة إلى ما تحتويه من كتب مسجلة صوتياً على أشرطة ناطقة. وتحتوي المكتبة على عدد من الكتب الثقافية العامة المسجلة صوتياً إلى جانب عدد من الكتب المرجعية التي يتم تسجيلها في المكتبة إضافة إلى الكتب المنهجية التي يحتاجها الكفيف<sup>(١)</sup>. وقد أصبحت الكتب الناطقة بعد إنشاء هذه المكتبة أيسر للمستفيدين وأكثر وسيلة لتلقي العلوم والمعارف من الكتب المطبوعة بطريقة برايل. كما أصبح الاعتماد على القارئ المرافق للكفيف محدوداً بفضل استخدام التقنيات الصوتية. وقد أعدت المكتبة فهارس للكتب المسجلة لتسهيل البحث عن المعلومات المطلوبة. ويوجد للمكتبة الناطقة عدة فروع داخل المملكة شملت أكثر من (١٢) فرعاً في معاهد النور وبعض مكتبات الجامعات السعودية، كما انتشرت خدمات المكتبة إلى خارج المملكة حيث أصبحت المكتبة تمول عدداً كبيراً من المعاهد والجامعات والمراكز الخاصة بالمكفوفين في عدد من الدول العربية<sup>(٢)</sup>.

أما عن استخدام الوسائل السمعية والبصرية لحفظ المعلومات واسترجاعها في المكتبات فهي منتشرة في معظم المكتبات في المملكة حيث تتوفر بعض أوعية المعلومات على شكل وسائط غير مطبوعة كأشرطة الكاسيت وأشرطة الفيديو

(١) المكتب الإقليمي لشؤون المكفوفين. عطاء وإنجاز، ١٤١٣هـ، ص ١٢.

(٢) إدارة المكتبة الناطقة بالمكتب الإقليمي للجنة الشرق الأوسط لشؤون المكفوفين بالرياض. المكتبة الناطقة، عالم الكتب، مج ٨، ع ١٤ (رجب ١٤٠٧هـ) ص ٨٨.

والأفلام، وتحتوي هذه الأوعية على كم هائل من المعلومات كالمحاضرات والندوات والخطب وتسجيل وقائع المناسبات المهمة والأحاديث التي تختص بحوادث معينة كالحوادث التاريخية وغيرها. ومن ذلك ما تحتفظ به دارة الملك عبد العزيز ومكتبة الملك فهد الوطنية وبعض المكتبات الجامعية والمتخصصة. أما استخدام التقنيات الحديثة المتطورة في حفظ المعلومات واسترجاعها فقد انتشرت في السنوات الأخيرة في المكتبات بعد استخدام الحاسب الآلي حيث تتوفر قواعد المعلومات وعدد كبير من المراجع والدوريات والأبحاث والدراسات على شكل وسائط متطورة كالأقراص البصرية والأقراص الصلبة والأشرطة المغنطة التي تحتوي على الفهارس والكشافات والمستخلصات والنصوص الكاملة للمعلومات.

أما أهم المكتبات الصوتية المتخصصة لعامة الناس فيتوفر في كل من مكتبتي الحرم المكي والحرم المدني عدد كبير من الأشرطة التي سجلت عليها الخطب والدروس التي تلقى في المسجد النبوي طوال العام وكذلك تسجيلات صلوات التراويح والتهجد في كل عام حيث يتم تسجيل مصحف كامل بقراءة أصحاب الفضيلة أئمة المسجد خلال شهر رمضان المبارك، وينتفع بهذه الأشرطة كثير من الزوار والحجاج الذين يطلبونها من مختلف الجنسيات. وقد بلغ ما تم نسخه وتقديمه للزوار خلال عام ١٤١٧هـ (٧٥٩٣٢) شريطاً<sup>(١)</sup>.

وتعتبر مكتبة التلفزيون السعودي بقناتيه الأولى والثانية أهم مكتبة سمعية ومرئية في المملكة حيث تتوفر آلاف الأفلام والأشرطة التلفزيونية وأفلام

(١) الرئاسة العامة لشئون المسجد الحرام والمسجد النبوي، مرجع سابق، ص ٣٦٢.

الفيديو التي تحتوي على العديد من التسجيلات الفنية والإخبارية والمناسبات والأحداث باللغة العربية واللغات الأجنبية. كما تقتني بعض الجهات الحكومية ومؤسسات القطاع الخاص عدداً من المواد السمعبصرية كالأشرطة والأفلام التي تستخدمها للأغراض التدريبية وتحفظ بها في مكباتها.

### تاسعاً: المكتبة الوطنية:

المكتبة الوطنية هي: المكتبة الأم التي تهدف إلى جمع الإنتاج الفكري في الدولة واقتنائه وما ينشر فيها أو عنها من أبنائها أو غيرهم وتسجيل هذا الإنتاج وتوثيقه والمحافظة عليه وإصدار الببليوجرافيا الوطنية ووضع الأسس والتنظيمات والخطط والمواصفات الخاصة بنظم المكتبات وتقديم الخدمات للمستفيدين والتعاون مع المكتبات والهيئات الأخرى في هذا المجال وتقديم المشورة والتدريب للمكتبات الأخرى والمساهمة في نشر البحوث والدراسات في مجال المكتبات.

وفي المملكة العربية السعودية لم يكن هناك مكتبة وطنية بأهدافها واختصاصاتها المعروفة قبل إنشاء مكتبة الملك فهد الوطنية، فقد كانت دار الكتب الوطنية التابعة لوزارة المعارف في الرياض هي المكتبة التي تتولى بعض اختصاصات المكتبة الوطنية خاصة في مجال الإيداع حيث نص نظام المطبوعات والنشر المكون من (٤٦) مادة في مادته الثانية عشرة على أنه يجب على المؤلف أو الناشر أو الموزع قبل عرض أية مطبوعة تطبع داخل المملكة للتداول أن يودع مجاناً بدار الكتب الوطنية بالرياض خمس نسخ من الكتب وثلاث نسخ من

المطبوعات الأخرى ويتم الإيداع فور صدورها. أما الصحف فتودع خلال ثلاثة أيام من صدورها. كما نصت المادة السابعة عشرة من النظام على أن كل سعودي يطبع مطبوعته في الخارج يودع مجاناً بدار الكتب الوطنية بالرياض خمس نسخ من الكتب وثلاث نسخ من المطبوعات الأخرى وذلك فور صدورها<sup>(٥٨)</sup>. وقد اقتصر دور دار الكتب الوطنية على اقتناء بعض المطبوعات السعودية إلا أنها لم تمارس اختصاصها كمكتبة وطنية بمعناها العلمي الحديث وأصبحت الحاجة ملحة لإنشاء مكتبة وطنية مستقلة. وفي عام ١٤٠٠هـ صدرت الخطة الخمسية الثالثة (١٤٠٠-١٤٠٥هـ) وأكدت على أهمية إنشاء مكتبة وطنية للمملكة وأنطقت بوزارة التعليم العالي مهمة إجراء دراسة تمهيدية لإنشاء مكتبة مركزية وطنية وأصدر وزير التعليم العالي تعليماته بتشكيل لجنة وطنية لدراسة إنشاء المكتبة الوطنية برئاسة وكيل وزارة التعليم العالي، وعضوية وزارة الحج والأوقاف، ومعهد الإدارة العامة، ووزارة التخطيط، ووزارة المعارف، وجامعة الملك فهد للبترول والمعادن، وجامعة الملك عبد العزيز، وعقدت هذه اللجنة عدة اجتماعات خلال الفترة من ١٤٠٢/٨/٩ - ١٤٠٣/٢/٧هـ ووصلت إلى تصور كامل لإنشاء المكتبة الوطنية اعتبر قاعدة أساسية تنطلق منها الدراسة التمهيدية لإنشاء المكتبة الوطنية<sup>(٢)</sup>.

وفي عام ١٤٠٣هـ أنشئت في الرياض مكتبة الملك فهد لتكون معلماً ثقافياً وتذكاريًا يخلد لذكرى تولى خادم الحرمين الشريفين مهام الحكم، وقد أسهم

(١) نظام المطبوعات والنشر الصادر بقرار مجلس الوزراء رقم (٦٥) وتاريخ ١٤٠٢/٣/٢٣هـ.

(٢) هشام عبد الله عباس، مرجع سابق، ص ٤١.

عدد من أهالي مدينة الرياض في تكاليف إنشائها وأشرفت أمانة مدينة الرياض على إنشائها عام ١٤٠٦هـ وأنيط بمعهد الإدارة العامة إعداد الدراسة الاستشارية الفنية للمكتبة. وقد قام صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز برعاية المشروع منذ بداية تأسيسه. وفي عام ١٤١٠هـ صدر قرار مجلس الوزراء بالموافقة على قرار اللجنة العليا للإصلاح الإداري بتحويل مكتبة الملك فهد التي تم إنشاؤها في مدينة الرياض إلى مكتبة وطنية، وصدر المرسوم الملكي رقم (٩/م) وتاريخ ١٣/٥/١٤١٠هـ بالموافقة على نظام المكتبة الذي نص على أن تحول هذه المكتبة إلى مكتبة وطنية باسم (مكتبة الملك فهد الوطنية) وتكون لها شخصية اعتبارية مستقلة وترتبط إدارياً بديوان رئاسة مجلس الوزراء مع جواز إنشاء فروع لها داخل المملكة. وتتكون المكتبة من عدد من الإدارات الرئيسية والفرعية ويشرف عليها صاحب السمو الملكي أمير منطقة الرياض ولها مجلس أمناء يتكون من رئيس المجلس وخمسة أعضاء وهو المسؤول عن رسم السياسة العامة للمكتبة، ولها أمين عام مسؤول عن الأعمال التنفيذية ونائب للأمين ترتبط به الإدارات الفنية في المكتبة. وقد بدأت المكتبة منذ إنشائها بتنفيذ مهامها الموكلة بها مثل: تطبيق نظام الإيداع وما يتعلق به من تعليمات، وإصدار البليوجرافيا الوطنية التي صدر منها حتى الآن (٢٤) جزءاً تشتمل على الإنتاج الفكري الوطني منذ عام ١٣٠١هـ إلى نهاية عام ١٤٢٤هـ، كما قامت المكتبة بإصدار عدد من الكتب والأعمال المرجعية في مجال المكتبات والمعلومات وتنفيذ عدد كبير من النشاطات المتعلقة بتنظيم المعلومات وتقديم الخدمات للمستفيدين. ومكتبة الملك فهد الوطنية هي الجهة المنسقة للإعارة التعاونية بين المكتبات في مدينة الرياض.

## عاشراً: خدمات المكتبات وتطورها في المملكة:

وجود المكتبة مهما كان نوعها وحجمها وعدد مقتنياتها هو بحد ذاته خدمة عظيمة للإنسان، ولكن يجب أن ندرك أن دور المكتبة لا يقتصر على فتح أبوابها للمتريدين وإتاحة مقتنياتها لهم فدورها قد تعدى ذلك بكثير خاصة مع انتشار المعلومات وتشتتها وتعدد موضوعات المعرفة مما حدا بالمكتبات ومراكز المعلومات أن تبحث عن أفضل الطرق وأيسرها للسيطرة على المعلومات وتوثيقها وتقديم الخدمات المتنوعة والتميزة والمحافظة على مستوى جيد من الخدمات المكتبية واستثمار ما تبذله من جهود وأموال في سبيل تحقيق أهدافها. وقبل أن نتعرف إلى أنواع الخدمات المكتبية التي تقدمها المكتبات في المملكة نعرض فيما يلي حصراً تقريبياً لأهم الخدمات التي تقدمها المكتبات للمستخدمين بصرف النظر عن تخصص المكتبة والأهداف التي أنشئت من أجلها.

- ١- فتح أبواب المكتبة للمستخدمين واستقبالهم وإتاحة الفرصة لهم للقراءة والاطلاع داخل المكتبة.
- ٢- إعداد وسائل الاسترجاع اليدوية والآلية المعينة على استخدام المكتبة.
- ٣- تقديم الخدمات الإرشادية والتوجيهية المباشرة للمستخدمين.
- ٤- تلقي الأسئلة المرجعية المباشرة والهاتفية والبريدية والإلكترونية.
- ٥- الإجابة عن استفسارات المستخدمين السريعة والبيبلوجرافية والبحثية.
- ٦- إعداد الإجابات وتجهيزها وتسليمها أو بعثها للمستخدمين.
- ٨- الإعارة التبادلية مع المكتبات الأخرى والتعاون معها في هذا المجال.
- ٩- تقديم خدمات الإحاطة الجارية للمستخدمين.

- ١٠- تقديم خدمات البث الانتقائي للمعلومات.
- ١١- تقديم خدمات الاستساخ للمستفيدين.
- ١٢- تقديم الخدمات الخاصة بفئات معينة من المستفيدين كالأطفال وذوي الاحتياجات الخاصة والسجناء وغيرهم.
- ١٣- استقبال المجموعات كالطلاب وغيرهم وتعريفهم بالمكتبة ومجموعاتها والخدمات التي تقدمها.
- ١٤- إعداد الأدوات الببليوجرافية التي تعرف بالإنتاج الفكري وتساعد في استرجاع المعلومات.
- ١٥- التعاون مع المكتبات الأخرى في مجال إنتاج الوسائط المعينة على استرجاع أوعية المعلومات.
- ١٦- التعاون مع المكتبات الأخرى في مجال إنتاج أوعية المعلومات وتصويرها واستكمال النواقص التي تحتاجها المكتبة والمكتبات الأخرى.
- ١٧- إقامة معارض الكتب العامة والمتخصصة للتعريف بمجموعات المكتبة أو جزء خاص منها.
- ١٨- إقامة الندوات والمشاركة بالمناسبات الثقافية المختلفة.
- ١٩- تقديم الخدمات القرائية خارج المكتبة عن طريق المكتبات الجواله.
- ٢٠- المساهمة في البرامج التدريبية في مجال المكتبات والمعلومات.
- ٢١- إتاحة فهارس المكتبة للمكتبات والجهات الأخرى عن طريق الربط الشبكي المباشر.



- ٢٢- المساهمة في وضع القواعد والإجراءات الفنية المعينة على حفظ المعلومات واسترجاعها وتداولها.
- ٢٣- ضبط الإنتاج الفكري العام والمتخصص وتسجيله ونشره والعناية به.
- ٢٤- العناية بتراث البلد الفكري والمحافظة عليه من التلف والضياع.
- ٢٥- المساهمة في الحفاظ على حقوق المؤلفين.
- ٢٦- تقديم الخدمات الاستشارية في مجال المكتبات والمعلومات.
- ٢٧- المساهمة في التعليم والتعاون مع الجهات المعنية في هذا المجال وإقامة المسابقات الثقافية للكبار والصغار.

هذه الخدمات المتنوعة لا يمكن أن تقوم بها مكتبة واحدة، ويمكن للمكتبات أن تتعاون في تقديمها حسب نوع المكتبة وتخصصها وإمكاناتها المادية والبشرية المتاحة.

ولكن يجب أن ندرك أن هناك حداً أدنى من هذه الخدمات يجب على أي مكتبة أن تقدمه لقراءها والمستفيدين منها وإلا أصبحت المكتبة عبارة عن مخزن للكتب، وقد أدرك ذلك القائمون على المكتبات منذ قديم الزمان. ولو تتبعنا تطور خدمات القراءة بمعناها المتواضع لوجدنا أنها كانت معروفة في الجزيرة العربية قبل نشوء المكتبات حيث عمد أصحاب الكتب وجامعوها إلى إتاحتها للقراء من القاطنين والغرباء عن طريق الوقف أو الإتاحة المؤقتة. وقد عرفت المدن الحجازية منذ عهد بعيد هذا النمط من خدمات القراءة فكانت خزائن الكتب تفتح للقراء وكان دخولها والمطالعة فيها بالمجان، بل إن كثيراً منها يقدم الورق

والحبر وأدوات الكتابة، وكان في معظمها مرشدون يساعدون القراء في إيجاد المصادر التي يبحثون عنها<sup>(١)</sup>. كما كانت بعض المكتبات تعير الكتب للقراء فقد ذكر عن مكتبة بني فهد في مكة المكرمة أن الحافظ التقي بن فهد كان يقتني كثيراً من الكتب مما لم يكن لأحد من أهل بلده وكان يسمح للعارية منها لأهل بلده وغيرهم من الغريباء من عرفه ومن لا يعرفه وأوقف كتبه على أولاده الذكور وأولادهم لتستمر العارية على عاداتها وليحصل له الأجر والثواب، وكانت مكتبات المدينة المنورة تزخر بالكتب الموقوفة ومنها ما أوقف على مكتبة الحرم النبوي الشريف وقد ذكر العياشي في رحلته أن في المسجد النبوي مكتبة عمومية تضم عدداً كبيراً من الكتب تعار لطلبة العلم بواسطة ناظر المكتبة<sup>(٢)</sup>. هذه شواهد على أن خدمات المكتبات كانت معروفة منذ زمن بعيد خاصة إعارة الكتب وإتاحتها للقراء والتشجيع على القراءة والبحث، بل وتعليم القراءة والكتابة وغيرها من الخدمات.

وفي المملكة العربية السعودية بدأت الخدمات المكتبية متواضعة نظراً لقلّة المكتبات وإمكاناتها المحدودة سواء في عدد مجموعاتها ونوعيتها أو عدد العاملين فيها مع قلّة المترددين على المكتبات ومع انتشار المكتبات وتهيئة المباني لها وظهور الأنظمة واللوائح المنظمة لها بدأت النظرة القديمة للمكتبة تتغير من أنها مكان لحفظ الكتب فقط يقوم عليها لحراستها والمحافظة عليها أشخاص معينون، وبدأت الحاجة إلى خدمات المكتبات تظهر وقد تزامن ذلك مع بداية

(١) المرجع السابق، ص ١٤.

(٢) حمادي بن علي محمد، مرجع سابق، ص ٦٩.

تأسيس الإدارات الحكومية وانتشار التعليم وحاجة طلاب العلم والموظفين والمتخصصين إلى المعلومات ولكن على نطاق ضيق ومحدود حيث اقتصرت الخدمات على فتح أبواب المكتبات للمتريدين واستقبالهم ومناولة الكتب لهم مباشرة لعدم وجود الفهارس التي تعين الرواد في التعرف إلى محتويات المكتبات إضافة إلى الأرفف المغلقة التي لا تسمح بالاطلاع على الكتب مباشرة وبعد تأسيس الوزارات والمصالح الحكومية وبدء التعليم الجامعي برزت أهمية المكتبات كمصادر للمعلومات بشكل أكبر وأصبحت الحاجة ملحة إلى تنظيم مقتنيات المكتبات وتصنيفها وفهرستها، وقد واجهت بعض المكتبات بعض الصعوبات في تحقيق ذلك لعدم توفر الأيدي العاملة المتخصصة في ذلك الوقت فقد كانت القوائم اليدوية السبيل الوحيد لضبط محتويات المكتبات واسترجاعها. وكان التصنيف العام للكتب الذي يعتمد على تقسيم المعارف إلى فنون أو موضوعات عامة هو المعمول به في ترتيب الكتب على الأرفف وكانت خبرة الشخص المسئول عن المكتبة من الوسائل المهمة في البحث عن المقتنيات وإعانة المستفيدين في الحصول على مبتغاهم. أما عن الخدمات المكتبية بمعناها الحديث فيمكن القول: إنها بدأت مع بداية تنظيم مقتنيات المكتبات وتصنيفها وفهرستها حسب إمكانات كل مكتبة إلا أنها لم تصل إلى المستوى المطلوب لقلة المتخصصين في مجال المكتبات آنذاك، وللتغلب على هذه الصعوبات أدركت بعض الجهات الحكومية أهمية التخصص في مجال المكتبات وضرورة توفير الكوادر المتخصصة للمساهمة في تطوير المكتبات والنهوض بها، وكانت البعثات الخارجية هي الوسيلة لتحقيق هذا الغرض لعدم توفر هذا التخصص في

علم المكتبات والمعلومات ٤٠٣

المملكة. وشهدت نهاية الثمانينات الهجرية وصول طلائع هؤلاء المتخصصين في المؤسسات التعليمية العليا فأخذ هؤلاء على عاتقهم - إلى جانب من تم استقطابهم من الدول الأخرى - تشغيل المكتبات وتنظيم مقتنياتها وإدارتها وتقديم الخدمات المرجعية لروادها. ومع انتشار المكتبات وزيادة مقتنياتها وتعدد المستفيدين منها وتوسعهم أصبحت الحاجة ملحة أكثر إلى المتخصصين في مجال المكتبات وأصبح تأهيل الشباب السعودي لملء هذا الفراغ أمراً حتمياً. وقد أدركت الجامعات السعودية هذا النقص في المتخصصين فعملت على افتتاح أقسام لدراسة المكتبات حيث افتتح أول قسم لدراسة المكتبات في جامعة الملك عبد العزيز عام ١٣٩٣/١٣٩٤هـ، ثم في جامعة الملك سعود عام ١٤٠٦هـ، ثم في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٣٩٤/١٣٩٥هـ ثم في جامعة أم القرى عام ١٤٠٧هـ، وفي كلية الآداب للبنات بالرياض عام ١٤٠٤هـ. ولم يقتصر تخصص المكتبات على تأهيل الكوادر البشرية بل كان للتدريب نصيبه لتطوير مهارات موظفي المكتبات فأنشأ معهد الإدارة العامة برنامج أمناء المكتبات عام ١٣٨٨هـ وبرنامج موظفي المكتبات عام ١٣٩٧هـ، اللذين تم توزيع موادهما إلى عدد من المهارات تنفذ من خلال خمسة برامج تدريبية منذ عام ١٤١٠هـ.

ومع أنه من السابق لأوانه الحكم على مستوى الخدمات التي تقدمها المكتبات في المملكة حالياً وهو ما نسعى إليه من خلال هذا البحث إلا أنه يمكن القول: إن الخدمات المكتبية على اختلاف أنواعها ومستوياتها لم تصل إلى المستوى المنشود أو أن المكتبات لم تستثمر الاستثمار المطلوب وقد يعود ذلك إلى قلة الإقبال على استخدام المكتبات أو التفاوت في نسبة استخدامها حيث يقل

الاستخدام في المكتبات العامة والمدرسية ويزيد في المكتبات الجامعية حيث الحاجة الماسة لاستخدام المكتبة للأغراض الدراسية والبحث العلمي، وهذا له تأثيره المباشر على تطور الخدمات في المكتبات والتفاوت في الرغبة في تطوير هذه الخدمات بين مكتبة وأخرى تبعاً للاستخدام ورغبات المستفيدين، كما أن توفر الإمكانيات المادية والبشرية له تأثيره على تطور خدمات المكتبات فنجد بعض المكتبات لا تتوفر فيها عوامل تقديم الخدمات الحديثة كوجود الفهارس وتوفر الموظفين المتخصصين للقيام بالمهام المكتبية المهمة، في حين نجد بعض المكتبات تتوفر فيها جميع العوامل المساعدة على تقديم خدمات المعلومات بمعناها الواسع والمتطور، وبذلك يمكن القول إن هناك ارتباطاً وثيقاً بين الإقبال على المكتبات كمصادر للمعلومات وتوفر الإمكانيات المادية والبشرية المعينة على تقديم الخدمات.

وفيما يلي عرض لأهم الخدمات المكتبية التي تقدم في المكتبات في المملكة.

#### ١- فتح أبواب المكتبات للرواد:

يرتبط فتح أبواب المكتبات لاستقبال الرواد ارتباطاً وثيقاً بالدوام الرسمي لموظفي الدولة كما هو الحال في معظم المكتبات المتخصصة التي تفتح أبوابها سبع ساعات في اليوم وخمسة أيام في الأسبوع، وقد تتوزع ساعات الدوام بين الفترة الصباحية والفترة المسائية كما في المكتبات العامة. أما الفترة المسائية الإضافية فتختلف من مكتبة إلى أخرى حسب الحاجة أو في مناسبات معينة. أما ساعات دوام المكتبات المدرسية فتتزامن مع اليوم الدراسي. أما المكتبات الجامعية فتفتح أبوابها خلال الدوام الرسمي مع بعض الساعات الإضافية التي

تزيد أو تنقص في مناسبات معينة كأيام الامتحانات أو خلال شهر رمضان المبارك، كما تعمل بعض المكتبات بنظام الفترات لفتح أبوابها أطول فترة ممكنة ولكن نادراً ما تزيد ساعات دوام المكتبات عن عشر ساعات خلال ساعات العمل الأسبوعية إلا في حدود ضيقة جداً، وفي أيام الإجازة لاستقبال النساء أما فتح المكتبة لمدة أربع وعشرين ساعة فهو غير مطبق حالياً.

والصعوبات التي تعاني منها المكتبات فيما يتعلق بدوامها هو ارتباط موظفيها بساعات الدوام الرسمي اليومي الذي لا يزيد عن سبع ساعات مما يستدعي إضافة أعباء مالية على المكتبات عند الحاجة إلى ساعات إضافية، كما أن نظام الفترات يحتاج إلى عدد كاف من الموظفين لتنظيم ساعات الدوام.

## ٢- توفير الأدوات الاسترجاعية:

الأدوات والوسائط الاسترجاعية هي العمود الفقري للخدمات المكتبية الحديثة. وكانت المكتبات في أول نشأتها تعتمد على ذاكرة العاملين فيها في استرجاع مقتنياتها خاصة من ذوي الخبرة الطويلة. ومع زيادة الكتب في المكتبات وصعوبة الإحاطة بكل ما تكتنيه المكتبة قامت بعض المكتبات باستخدام القوائم المكتوبة أو قوائم تسجيل الكتب للتعرف إلى محتويات المكتبة وضبطها واسترجاعها، وكانت هذه القوائم تساعد في التعرف إلى عناوين الكتب أو مؤلفيها أو هياكلها، أما الكتب فكانت توضع على الأرفف دون خطة تصنيف معروفة فكانت ترتب حسب موضوعاتها العامة التي لا تزيد في معظم الأحيان عن عشرين موضوعاً أو فناً. وقد أدرك بعض المسؤولين والمهتمين بالمكتبات أهمية تنظيمها والمحافظة على مقتنياتها منذ أوائل الخمسينات الهجرية ويظهر

ذلك من القرارات والتعاميم واللوائح والقواعد المنظمة للمكتبات في المملكة آنذاك، فعلى سبيل المثال ما أصدره مجلس الشورى بقراره رقم (٩١) وتاريخ ١٣٥٤/٦/٣ هـ المعطوف على قرار المجلس رقم (١٢٨) وتاريخ ١٣٥٢/٦/٤ هـ بشأن اقتراح مدير مدرسة الطائف الأميرية إصلاح مكتبة حبر الأمة عبد الله بن عباس حيث ذكر المجلس بقراره أن الغاية التي يرمى إليها المجلس هي المحافظة على المكتبة والكتب الموجودة فيها وترتيبها ترتيباً حسناً وتسجيلها في دفترين على نموذج واحد يحفظ أحدهما لدى مديرية الأوقاف والثاني لدى أمين المكتبة. وكذلك موافقة المقام السامي على قرار مجلس الشورى رقم (١٩) وتاريخ ١٣٥٧/٢/٥ هـ المبني على اقتراح مدير المعارف إلى المقام السامي بتشكيل لجنة للإشراف على المكتبة الأميرية (مكتبة الحرم) وما اقترحه المجلس بأن يعهد إلى هذه اللجنة من ضمن مهامها العناية بتجليد الكتب في المكتبة الأميرية وحفظها وصيانتها ووضع الفهارس الصحيحة لها على الطرق الحديثة. ولم يقتصر الاهتمام على مكتبة الحرم ومكتبة عبد الله بن عباس بل شمل جميع المكتبات التابعة لمديرية الأوقاف آنذاك ومن ذلك ما أصدره مجلس الوزراء لاحقاً بقراره رقم (٢٢٤) وتاريخ ١٣٨١/٤/٧ هـ بتكليف وزارة المعارف بالتفتيش على هذه المكاتب ومعرفة ما إذا كان لكل مكتبة فهرس خاص مدون به أسماء الكتب الموجودة بها... إلى آخر القرار. كما شمل قرار وزير المعارف رقم (٩٥٢) وتاريخ ١٣٨٢/٥/١٨ هـ بالموافقة على اللائحة الداخلية للمكتبات المدرسية التي نصت المادة الخامسة منها على أن تدار المكتبة المدرسة فنياً على أحدث أساليب الخدمة المكتبية من تصنيف وفهرسة وتنسيق لمجموعاتها في الرفوف حسب التعليمات التي تصدرها الإدارة العامة للمكتبات.

وقد توالى الاهتمام بتنظيم المكتبات وفهرستها وتصنيفها وتقنين ذلك باستصدار اللوائح والقواعد المنظمة لأعمال المكتبات ونشاطاتها. وكانت الفهارس اليدوية البطاقية المعيارية هي الوسائط التي اعتمدها المكتبات في تسهيل استرجاع محتوياتها وكانت مداخل عناوين الكتب ومؤلفيها هي الشائعة في الفهارس ثم استخدمت رؤوس الموضوعات لأغراض استرجاع المعلومات في وقت لاحق. وقد اتبعت بعض المكتبات القواعد المقننة للفهرسة الوصفية والموضوعية وقوائم الاستناد وقوائم رؤوس الموضوعات وجداول التصنيف المعتمدة لتنظيم مقتنياتها. وكانت المكتبات المتخصصة والمكتبات الجامعية من أوائل المكتبات التي استخدمت الفهارس البطاقية المعيارية لإعداد فهارسها وإتاحتها للمستفيدين، كما استعانت بعض المكتبات بدور النشر الأجنبية للحصول على بطاقات الفهرسة مع الكتب الأجنبية المقناة لتسهيل إجراءات تنظيم مقتنياتها في ظل النقص في الأيدي العاملة المتخصصة في الفهرسة والتصنيف.

وبعد انتشار التقنيات الحديثة في مجال تنظيم أوعية المعلومات واسترجاعها واستخدام الحاسبات الآلية لهذا الغرض رأت المكتبات السعودية ممثلة في المكتبات الجامعية وبعض المكتبات المتخصصة ومراكز المعلومات الأخذ بهذه التقنية لتطوير أعمالها وتسهيل إجراءاتها الفنية وكان ذلك في أوائل الثمانينات الميلادية فاستخدمت الأنظمة الآلية في معالجة مقتنياتها الأجنبية ثم الأنظمة العربية والمعربة لمقتنياتها العربية، ومن أوائل هذه المكتبات: مكتبة جامعة الملك فهد للبترول والمعادن، ومكتبة معهد الإدارة العامة، ومكتبة جامعة الملك عبد العزيز، ومركز المعلومات في مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية،



ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ومكتبة مجلس التعاون لدول الخليج العربية، ثم بقية المكتبات. ومع انتشار استخدام الحاسب الآلي في المكتبات ما زالت بعض المكتبات تستخدم السجلات اليدوية والفهارس البطاقية في تسجيل مقتنياتها واسترجاعها وذلك لأسباب ترجع إلى النواحي المادية وقلة الأيدي العاملة المتخصصة وقلة الأنظمة الآلية المناسبة والمتاحة للمكتبات خاصة المكتبات الصغيرة والمتوسطة الحجم. وقد ساعدت التقنيات الحديثة في تسهيل الإجراءات الفنية في أعمال المكتبات وإدارتها وتيسير البحث والاطلاع وتلبية احتياجات المستخدمين مما ساعد على تطوير الخدمات بشكل عام. كما قامت بعض المكتبات التي تتوفر لديها شبكة الإنترنت بتوفير فهارسها على الشبكة منها مكتبة جامعة الملك فهد للبترول والمعادن ومكتبة معهد الإدارة ومكتبة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية.

### ٣- الخدمات الإرشادية:

الخدمات الإرشادية من الخدمات اليومية التقليدية المتكررة التي تقدمها المكتبات لروادها مثل: طريقة استخدام الفهارس والوصول إلى الأوعية أو المعلومات المطلوبة وتعتبر الخدمة الإرشادية من أقدم الخدمات المكتبية في المكتبات السعودية وكانت تعتمد على أمين المكتبة أو أحد موظفيها الذي يتولى هذه المهمة بشكل يومي ومتكرر خدمة للقراء والمترددین على المكتبة حيث لا يوجد لها شخص مخصص ولا تعتمد على تقنين معين أو قواعد معينة وتأتي كمرحلة لاحقة لافتتاح أبواب المكتبة للرواد. وقد بدأت هذه الخدمة بالإرشاد الشفهي الذي يعتمد على سؤال المستفيد، ومع تطور المكتبات واتساع مبانيها

وزيادة مقتنياتها وتنوعها تطورت الخدمة إلى الإرشاد المكتوب المتمثل في إعداد اللوحات الإرشادية التي تبين أقسام المكتبة ومواقع مجموعاتها وفهارسها ثم تطورت إلى إعداد الأدلة التفصيلية عن مقتنيات المكتبة وأنواع الخدمات التي تقدمها وساعات افتتاحها وكيفية استخدام فهارسها وتعليمات الإعارة فيها وأرقام هواتفها، وقد تشتمل على مخطط للمكتبة يبين أقسامها وقاعاتها ومواقع مقتنياتها وسبل الاتصال بين مواقعها ومخارج الطوارئ وغيرها من المعلومات المفيدة للرواد. وقد تطور الإرشاد في المكتبات إلى استخدام الوسائط الإرشادية الحديثة باستخدام الوسائل السمعية والبصرية كأشرطة الفيديو التي تشرح بالصوت والصورة أقسام المكتبة وفهارسها ومواقع مقتنياتها وكيفية استرجاعها وتعرض هذه الأشرطة على رواد المكتبة وزوارها في مكان مخصص لذلك داخل المكتبة. وقد تبث هذه الأفلام خلال فترات معينة كبداية العام الدراسي في الجامعات لإرشاد منسوبي الجامعة وتعريفهم بالمكتبة عند بداية البرامج الدراسية. وتتوفر الخدمة الإرشادية في الوقت الحاضر في معظم المكتبات في المملكة خاصة المكتبات الجامعية ومراكز المعلومات وبعض المكتبات العامة والمتخصصة حيث تقوم هذه المكتبات والمراكز بإعداد أدلة ولوحات إرشادية تعريفية تسهل على المستفيدين الوصول إلى مقتنياتها ويتم تحديث هذه الأدلة واللوحات من حين لآخر، كما خصصت بعض المكتبات أقساماً لإرشاد المستفيدين وعينت لذلك بعض الموظفين المتفرغين كما قامت بعض المكتبات بوضع بعض المعلومات التعريفية والإرشادية ضمن فهارسها الآلية المخصصة للبحث العام. وتسعى بعض المكتبات حالياً إلى إعداد صفحات خاصة بها على شبكة الإنترنت بما في ذلك التعريف بالمكتبة والخدمات التي تقدمها.

#### ٤- الخدمات المرجعية:

تتمثل الخدمات المرجعية باستقبال أسئلة المستفيدين السريعة والبيبلوجرافية والبحثية سواء بطريق مباشر أو غير مباشر، وقد تشمل هذه الخدمة إعداد الإجابات وتجهيزها وإرسالها للمستفيد. والخدمة المرجعية بمعناها العلمي الحديث لم تكن شائعة في المكتبات السعودية إلى عهد قريب وذلك لعدم توفر الموظفين المتخصصين ليقوموا بهذه المهمة فكانت تعتمد على اجتهادات المكتبي المسئول وخبرته فاقتصر على ما يمكن أن يقدمه هذا الموظف خاصة الإجابة عن الأسئلة السريعة كالسؤال عن كتاب معين أو مؤلف معين. ومع بداية تطور المكتبات وتوفر الموظفين فيها بدأت هذه الخدمة تتسع لتقابل الطلب المتزايد على المعلومات وذلك بعد انتشار المكتبات المتخصصة في الأجهزة الحكومية والتوسع في التعليم الجامعي والبحث العلمي. وعندما أدركت بعض المكتبات أهمية استثمار مقتنياتها بدأت هذه الخدمة تأخذ طابعها العلمي فأنشأت لها الوحدات والأقسام والإدارات المختصة بالخدمات المرجعية ضمن الهياكل التنظيمية للمكتبات وأدرجت ضمن القواعد واللوائح، وكانت المكتبات المتخصصة والجامعية من أوائل المكتبات التي اعتنت بهذه الخدمة عندما وفرت لها الموظفين المتخصصين والوسائل والأدوات المساعدة في تقديمها كالفهارس والوسائط الببليوجرافية، كما تزامن هذا التطور مع استخدام التقنيات الحديثة في حفظ أوعية المعلومات وتحليلها واسترجاعها كاستخدام المصغرات الفلمية والأنظمة الآلية ووسائل الاتصال الحديثة المعينة على تلقي الأسئلة والإجابة عنها وبعثها للمستفيدين كالهاتف والفاكس، كما وسعت بعض المكتبات ومراكز

المعلومات خدماتها المرجعية لتشمل توفير المعلومات التي لا تتوفر لديها من مصادرها وتجهيز الإجابات وإرسالها للمستخدمين.

#### هـ - خدمات الاتصال الآلي المباشر:

تعتبر خدمة الاتصال الآلي المباشر بين المكتبات السعودية وبينها وبين المكتبات ومراكز المعلومات الأخرى من الخدمات الحديثة العهد مقارنة بالخدمات التقليدية المعروفة. وقد بدأت هذه الخدمة بعد استخدام الحاسب الآلي في أعمال المكتبات وتوفر شبكات المعلومات التي مكنت المكتبات من الاتصال بعضها ببعض على نطاق جغرافي محدود مثل اتصال بعض المكتبات المركزية بالجامعات بمكتباتها الفرعية ثم اتسعت هذه الخدمة لتشمل اتصال المكتبة بالإدارات داخل الجهاز الذي توجد به المكتبة ثم اتصال المكتبات بعضها ببعض على المستوى الوطني ثم الإقليمي ثم الدولي. فعلى مستوى المكتبة وفروعها قامت بعض الجامعات بربط مكتباتها المركزية بالمكتبات الفرعية وذلك لتوفير خدمة البحث الآلي المباشر لفروع الجامعة وكلياتها المختلفة، مثل ما قامت به جامعة الملك سعود بربط مكتبات فرعيها بالمكتبة المركزية بالرياض، وربط مكتبة معهد الإدارة بالرياض بفروع المعهد في كل من جدة والدمام والفرع النسوي بالرياض عن طريق الهاتف الوسيط منذ عام ١٤٠٦هـ، كما قامت مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية بإنشاء شبكة للاتصالات الوطنية وشبكة الخليج للاتصالات الأكاديمية، وقد وفرت الشبكة الأولى خدمة الاتصال المباشر بين مركز المعلومات بالمدينة ومراكز الأبحاث والمكتبات ومراكز المعلومات في المملكة حيث تمكنت هذه الجهات من الاتصال بقواعد المعلومات بالمدينة مثل: قاعدة

نشأة وتطور المكتبات وخدماتها في المملكة العربية السعودية

المعلومات الببليوجرافية العربية وقاعدة المعلومات الببليوجرافية الأجنبية والبنك السعودي للمصطلحات العلمية والتقنية، وقاعدة معلومات القوى العاملة وغيرها من القواعد. وقد أتاحت المدينة للمستفيدين البحث وطلب المعلومات آلياً عن طريق الحاسب الآلي مباشرة أو عن طريق نموذج خصص لهذا الغرض ووفرت المدينة جميع الخدمات لاستقبال الطلبات وتوفير المعلومات وإيصالها للمستفيدين.

أما شبكة الخليج للاتصالات الأكاديمية فأنشئت عام ١٩٨٥م بهدف توفير البنية الأساسية لتسهيل تبادل البيانات والمعلومات والرسائل الآلية بين المتخصصين في دول الخليج العربية مما يعزز التعاون في المجالات العلمية بين هذه الدول، كما وفرت هذه الشبكة ربط الأعضاء بشبكات المعلومات الأكاديمية على المستوى الدولي وذلك للتعاون في مجالات البحث العلمي. وكان من بين أعضاء شبكة الخليج جامعة الملك سعود، وجامعة الملك عبد العزيز، وجامعة الملك فيصل، وجامعة أم القرى، ومعهد الإدارة العامة، والمعهد الإسلامي للبحوث والتدريب بجدة، وجامعة الكويت، ومعهد الكويت للبحوث العلمية، والمركز العلمي الكويتي<sup>(١)</sup>. وتعمل المدينة حالياً على إنشاء صفحة لها على شبكة الإنترنت وبذلك يمكن الاتصال بقواعد المعلومات المتوفرة عبر الشبكة الدولية.

ومن خدمات الاتصال المباشر بين المكتبات ربط مكتبة الملك فهد الوطنية بمكتبة مجلس الشورى بعد تأسيسها عام ١٤١٢هـ لغرض الاستفادة من فهارس

(١) سالم محمد السالم. مدى إمكانية تعاون المكتبات ومراكز المعلومات في المملكة العربية السعودية مع مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية... - الرياض: مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، ١٤١٤هـ، ص ٥٥.

مكتبة الملك فهد الوطنية في فهرسة مقتنيات مكتبة المجلس والحصول على أرقام التصنيف للكتب المتماثلة بين المكتبتين، وكذلك ربط مكتبة الحرم المكي بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية عبر نهاية طرفية ليتمكن مرتادو مكتبة الحرم من الاطلاع على فهارس مكتبة المركز والاستفادة منها في مجال البحث العلمي.

وفي عام ١٤١٥هـ قرر معهد الإدارة العامة إتاحة اتصال الجهات الحكومية في المملكة بقواعد المعلومات العامة بالمعهد حيث عمم على أكثر من (٩٠) جهة حكومية إمكانية الاتصال بقاعدة المعلومات الإدارية وقاعدة معلومات الوثائق الحكومية المتوفرة في مكتبة المعهد عبر الهاتف الوسيط وفق ضوابط ونماذج وزعت على الجهات، وقد اشتركت أكثر من (٤٠) جهة حكومية في هذه الخدمة من داخل مدينة الرياض وخارجها وتمكنت هذه الجهات من الاطلاع على فهارس الكتب والمطبوعات الرسمية والدوريات المكشفة وفهارس الوثائق الإدارية الحكومية وما زالت الطلبات ترد إلى المعهد للحصول على هذه الخدمة المجانية، ويعمل المعهد حالياً على إنشاء صفحة لمكتبة المعهد على شبكة الإنترنت للتوسع والتسريع في تقديم خدمة الاتصال بقواعد المعلومات المتوفرة.

أما عن خدمات الاتصال الآلي المباشر على المستوى الدولي فقد قامت بعض المكتبات في المملكة بتوفير خدمة الاتصال بقواعد المعلومات الدولية في أوروبا والولايات المتحدة بهدف تعزيز مصادر البحث العلمي وتوفير المعلومات للباحثين مثل: الاتصال بنظام (دايلوج) ونظام (أس تي أن) ونظام (إر ك) وغيرها من أنظمة المعلومات الآلية الدولية حيث تحتوي هذه الأنظمة على عدد

هائل من السجلات الببليوجرافية والمستخلصات والنصوص في عدد كبير من التخصصات. ومن المكتبات التي قامت بتقديم هذه الخدمة مركز المعلومات بمدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية ومكتبة معهد الإدارة العامة ومركز المعلومات المالية والاقتصادية بوزارة المالية وبعض المكتبات الأكاديمية والمتخصصة الأخرى. وتتوفر هذه الأنظمة حالياً على شبكة الإنترنت ويتوقع أن يزيد الاشتراك بهذه الأنظمة وغيرها من قواعد المعلومات المتوفرة على الشبكة الدولية في المستقبل.

#### ٦- خدمات الإعارة:

إتاحة الفرصة للقراءة والاطلاع داخل المكتبة مرهونة بظروف الاستفادة وساعات افتتاح المكتبة لذلك أتاحت المكتبات الاستفادة من مقتنياتها عن طريق الاستعارة. وتعتبر الإعارة من الخدمات الأساسية التقليدية التي تقدمها المكتبات لمستخدميها، وكانت الإعارة في السابق تتم باجتهادات القيم على المكتبة ومعرفته وثقته بالرواد وبحدود ضيقة بالنسبة لعدد المستعيرين والكتب المعارة فقد لا تتعدى كتاباً أو كتابين للمستعير الواحد، ثم تطورت هذه الخدمة مع تطور المكتبات ونمو مجموعاتها وكثرة الرواد مما استدعى وضع قواعد تنظم هذه الخدمة وتحدد نوع الكتب المسموح باستعارتها وعدد الكتب المعارة ومدد الإعارة. وقد أعدت هذه القواعد بشكل منفرد أو ضمن اللائحة العامة للمكتبة مثل لوائح الإعارة في المكتبات الأكاديمية والمكتبات المتخصصة وبعضها ورد ضمن اللائحة المنظمة لنوع من المكتبات مثل لائحة المكتبات العامة والمكتبات المدرسية التي أصدرتها وزارة المعارف ولائحة المكتبات المدرسية ومكتبات الكليات التابعة

لرئاسة العامة لتعليم البنات. وكانت الإعارة في السابق تتم بالطرق اليدوية باستخدام سجلات دفترية لتسجيل أسماء المستعيرين والكتب المعارة لهم وتواريخ الاستعارة والإرجاع. ثم تطورت في بعض المكتبات لتصبح نصف آلية باستخدام بطاقات حركة الكتب والآت إصدار البطاقات وختم أرقام المستعيرين وتواريخ الإعارة والإرجاع على البطاقات واستخدام بطاقات (الكاردكس) لضبط أسماء المستعيرين ومتابعة الكتب المعارة، وبعد استخدام الحاسبات الآلية في أعمال المكتبات أصبحت الإعارة تتم آلياً باستخدام أنظمة خاصة بالإعارة تشتمل على ملفات خاصة بأسماء المستعيرين والكتب المعارة لهم وملفات تحدد ضوابط الإعارة وأنظمة طباعة رموز المستعيرين وقراءتها والكتب القابلة للإعارة وطباعة الإشعارات والإحصائيات وغيرها من الوظائف المتعلقة بالإعارة.

وتتنوع الإعارة في المكتبات بين الإعارة الداخلية لبعض المطبوعات التي لا يمكن تداولها خارج المكتبة وذلك حسب الأنظمة المعمول بها في كل مكتبة مثل إعارة المخطوطات والكتب النادرة والمطبوعات الرسمية، أما الإعارة الخارجية فتتاح في بعض المكتبات لفئات معينة كما هو الحال في المكتبات الأكاديمية حيث تقتصر على منسوبي الجامعات بضوابط معينة منها الضوابط المالية، أما في المكتبات المتخصصة فتقتصر الإعارة على منسوبي الهيئة التي توجد بها المكتبة وقد تكون لعامة القراء كما في المكتبات العامة أو للطلاب والأساتذة كما في المكتبات المدرسية.

#### ٧- الإعارة بين المكتبات:

ظهر أول مطلب للتعاون في مجال الإعارة في المملكة عندما أصدر مجلس الشورى قراره رقم (٢٤٠) وتاريخ ٢٠/١٢/١٣٥٩هـ بالموافقة على طلب وزارة



المالية بأن تبقى مكتبة جريدة أم القرى لدى إدارة المطبعة الحكومية وأن تنشأ مكتبة خاصة بإدارة تحرير الجريدة تزود بعدد من الكتب الضرورية وإن احتاجت إدارة التحرير إلى كتاب موجود في مكتبة المطبعة تطلبه بموجب سند رسمي من إدارة المطبعة ويرسل لها كعارية ويتم إرجاعه بعد الفراغ منه. ويعتبر ما ورد في هذه الوثيقة أول دعوة لتشجيع التعاون في مجال الإعارة بين المكتبات فالمطبعة التي تطبع الجريدة وإدارة التحرير إدارتان منفصلتان وتحتاج كل منهما إلى مكتبة خاصة بها فقرر المجلس إنشاء مكتبة لإدارة التحرير تزود بالمطبوعات تدريجياً ولكنها لن تستغني عن مكتبة المطبعة الأقدم منها. وبعد هذه الدعوة لا نعرف إلى عهد قريب أي شكل منظم من أشكال التعاون بين المكتبات في مجال الإعارة ومع ذلك لقي هذا الموضوع نصيبه من الاهتمام من قبل المتخصصين والمسؤولين في المكتبات السعودية وذلك من خلال عدد من اللقاءات والندوات التي ناقشت هذا الموضوع ولكن النتائج لم تنفذ. وفي عام ١٤١٣هـ رأى معهد الإدارة العامة بناء على رغبة مجلس إدارته وتوجيهات من مديره العام إنشاء نظام للإعارة بين المكتبات وتمت دعوة عدد من المسؤولين عن المكتبات في مدينة الرياض وعرض عليهم المشروع، وبعد عدد من الاجتماعات لمناقشة المشروع ولأئحته وإجراءاته ونماذجه تم الاتفاق على تنفيذه في الأول من شعبان عام ١٤١٣هـ. وقد بلغ عدد المكتبات المشاركة (٨) مكتبات هي: مكتبة جامعة الملك سعود، ومكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ومكتبة الملك عبد العزيز العامة، ومكتبة الملك فهد الوطنية، والإدارة العامة للمعلومات في مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، والمركز الوطني للمعلومات المالية والاقتصادية بوزارة المالية، ومكتبة وزارة التخطيط، ومكتبة معهد الإدارة العامة.

وحيث إن لأئحة الإعارة التبادلية تتيح انضمام المكتبات الأخرى فقد انضمت للمشروع مكتبة مجلس الشورى بعد إنشائها ومكتبة الغرفة التجارية الصناعية بالرياض ومكتبة وزارة البترول والثروة المعدنية. وتقوم مكتبة الملك فهد الوطنية ممثلة بالإدارة العامة لخدمات المستفيدين بتنسيق العضوية وجمع الإحصاءات الخاصة بالإعارة التبادلية بين هذه المكتبات.

أما الإعارة بين المكتبات في المملكة وغيرها من المكتبات على المستوى الإقليمي فإنها غير مطبقة في الوقت الحاضر، وقد قام مكتب التربية لدول الخليج العربية بإعداد مشروع للإعارة التبادلية بين المكتبات في دول الخليج وافق عليه وزراء التربية والتعليم والمعارف عام ١٤٠٠هـ<sup>(١)</sup> وعرض المشروع خلال عدد من اللقاءات بين المسؤولين عن بعض المكتبات وتمت مناقشته خلال ندوة أقيمت في الرياض عام ١٤٠٦هـ، ثم في ندوة أقيمت في البحرين عام ١٤٠٨هـ، ومع أن المشروع تم تجريبه من قبل بعض المكتبات إلا أن بعض الصعوبات حالت دون الاستمرار فيه. ويعود فشل المشروع إلى عدد من الأسباب منها: عدم رغبة بعض المكتبات في التعاون، واختلاف الأنظمة واللوائح الإدارية بين المكتبات، وعدم توفر القوائم الببليوجرافية للتعرف إلى مقتنيات كل مكتبة، والعوائق الفنية فيما يتعلق بإرسال المواد المعارة واستقبالها عن طريق البريد<sup>(٢)</sup>.

(١) عباس صالح طاشكندي. خدمات المكتبات ونظام الإعارة بين المكتبات. ندوة الإعارة بين المكتبات والمشاركة في الاستفادة من مصادر المعلومات. - الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ١٣-١٤/٧/١٤٠٨هـ. ص ٢٧.

(٢) سالم محمد السالم، مرجع سابق، ص ٥٣.

#### ٨ - خدمة الإحاطة الجارية:

تشمل خدمات الإحاطة الجارية جميع ما من شأنه تحديث معلومات المستفيدين وإعلامهم بالتطورات في المجالات التي تهمهم<sup>(١)</sup>. وخدمة الإحاطة الجارية من الخدمات المكتبية الحديثة في المملكة، وتتم هذه الخدمة بإعداد نشرات تحتوي على عناوين الكتب الحديثة وتوزيعها أو تمريرها على المستفيدين خاصة في المكتبات الجامعية والمكتبات المتخصصة، ويمكن أن تتم هذه الخدمة عن طريق تصوير أغلفة الكتب الجديدة ومحتويات الدوريات بشكل دوري منتظم وتمريرها على المهتمين أو الإعلان عنها في لوحة الإعلانات داخل المكتبة، أو عرض نسخ منتقاة من الكتب الجديدة التي تم تزويد المكتبة بها على أرفف خاصة لفترة معينة قبل ترفيفها مع مجموعات المكتبة، وقد تكون الإحاطة الجارية عن طريق نشر عناوين الجديد من الكتب في النشرات أو المجلات الدورية التي تصدرها المكتبة أو المؤسسة التي تتبعها المكتبة. ويعتبر تمرير أعداد الدوريات الحديثة على المهتمين حسب تخصصاتهم لفترات معينة من أساليب الإحاطة الجارية في معظم المكتبات. وتتوفر خدمة الإحاطة الجارية في معظم المكتبات الجامعية في المملكة وبعض المكتبات المتخصصة مثل: مكتبة وزارة التخطيط ومكتبة معهد الإدارة العامة. وقد تقدم خدمة الإحاطة الجارية في المكتبات بشكل منظم أو على فترات متقطعة وفقاً لانتظام تزويد المكتبة بأوعية المعلومات الحديثة. وتسعى بعض المكتبات إلى الاستفادة من شبكات المعلومات

(١) سالم محمد السالم. المكتبات الجامعية في المملكة العربية السعودية: دراسة للخدمات المقدمة للمستفيدين، مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية، مج ٥، ع ٢٤ (رجب - ذو الحجة ١٤٢٠هـ).

في تقديم خدمة الإحاطة الجارية باستخدام البحث الآلي المباشر والاطلاع على الأوعية الحديثة، كما تعمل بعض المكتبات على الاستفادة من خدمة البريد الإلكتروني في تعريف المستفيدين بالجديد من الكتب.

ويدخل في إطار الإحاطة الجارية خدمة البث الانتقائي للمعلومات وهي: تزويد المستفيد بالمعلومات عن أوعية المعلومات المختارة حسب تخصصه. وهذه الخدمة لم تأخذ نصيبها من الاهتمام لأسباب تعود لصعوبة إجراءاتها وعدم تعاون المستفيدين مع المكتبة لتقديم هذه الخدمة. وقد قامت مكتبة معهد الإدارة العامة عام ١٤٠٢هـ بإعداد مكنز متخصص في مجال العلوم الإدارية وتم توزيعه على المتخصصين من أعضاء هيئة التدريس وطلب منهم التأشير على الموضوع أو الموضوعات ذات العلاقة بتخصصاتهم بهدف التعرف إلى اهتماماتهم والاستفادة من ذلك في اختيار المكتبة وتزويدها بأوعية المعلومات المطلوبة وتقديم الخدمة المرجعية المناسبة لتخصصات المستفيدين. وكانت نتيجة هذا المشروع غير مشجعة في ذلك الوقت حيث قام المتخصصون بالتأشير على عدد كبير من الموضوعات ذات العلاقة بتخصصاتهم الدقيقة المباشرة وغيرها من الموضوعات غير المباشرة، وبذلك لم تتمكن المكتبة من معرفة اهتمامات الأعضاء بشكل دقيق، وكان من فوائدها المشروع تحديد الموضوعات التي أجمع الأعضاء على أهميتها ليتم التركيز عليها في اختيار أوعية المعلومات.

#### ٩- خدمة الاستنساخ:

بدأت هذه الخدمة في المكتبات السعودية مع ظهور آلات التصوير وانتشارها في نهاية الثمانينات الهجرية، وقد أتاحت في بادئ الأمر بإشراف أحد الموظفين

في المكتبة وذلك لمحدودية الآلات ومستلزمات التصوير كالورق والسوائل والأحبار في ذلك الوقت ثم أتاحت الآلات للمستفيدين لتصوير ما يحتاجونه من المعلومات بأنفسهم وفق تعليمات وضوابط محددة وضعت بالقرب من آلات التصوير. وكانت الخدمة تقدم مجاناً في بعض المكتبات أو بمقابل مادي يعتمد على عدد الأوراق المصورة. وقد أضافت خدمة الاستنساخ عبئاً على موظفي خدمات المعلومات في المكتبات مثل: تجهيز الآلات وتوفير الورق وعد الأوراق المصورة وتحصيل مبالغ التصوير من المستفيدين إلى جانب متابعة صيانة الآلات وتوفير الأمكنة المناسبة لها في المكتبة. ومع أنه تم استخدام الآلات المزودة بعدادات يتم بموجبها محاسبة المستفيدين ثم البطاقات المغنطة التي يشتريها المستفيد ويستخدمها لتصوير عدد معين من الأوراق فما زالت هذه الخدمة تشكل عبئاً على موظفي المكتبة مما حدا ببعض المكتبات الكبيرة إلى الاستعانة بخدمات المؤسسات التجارية لتقديم خدمة التصوير داخل المكتبة عن طريق عقود تبرمها مع هذه المؤسسات. وقد ساعدت خدمة التصوير في المكتبات على تقليل الضغط على إعاره الكتب والتقليل من تمزيق بعض أوراق الكتب ومقالات الدوريات ومع ذلك كان لتوفير هذه الخدمة داخل المكتبة تأثيرها المباشر على التقليل أيضاً من الاطلاع والبحث داخل المكتبة حيث يقوم بعض المستفيدين بتصوير ما يحتاجونه من معلومات دون الرغبة في البقاء لغرض القراءة والاطلاع. أما أكثر ما تعاني منه المكتبات فيما يتعلق بهذه الخدمة فهو العمل على الحد من تصوير كامل نصوص الكتب والمطبوعات الأخرى لعدم الإضرار بحقوق المؤلفين، ويصعب على المكتبات السيطرة على هذه المشكلة ما لم يشاركها المستفيد في القضاء عليها وبقناعة منه في احترام حقوق الآخرين.

#### ١٠- خدمة حجز الكتب:

تتلخص هذه الخدمة في إبقاء بعض الكتب قيد الحجز ومنعها من الإعارة لغرض تنظيم تداولها بين المستفيدين داخل المكتبة ولفترات محددة، وعادة ما تكون هذه الخدمة في المكتبات الجامعية حيث الأرفف المفتوحة، فيطلب بعض الأساتذة حجز عناوين معينة لاستخدامها خلال الفصل الدراسي للأغراض التعليمية أو البحثية وتتم وفق إجراءات معينة حيث يطلب كل أستاذ حجز بعض الكتب وإعارتها مؤقتاً للطلاب بهدف إعطاء كل طالب فرصة الاطلاع عليها أو التصوير منها، وبعد أن يتحقق الهدف يعاد الكتاب إلى مكانه الطبيعي على الأرفف المفتوحة، كما تحجز بعض الكتب عندما يكون الإقبال عليها كبيراً مما يضطر المكتبة إلى إبقاء الكتاب أو نسخة منه في المكتبة وعدم إعارتها، كما تشمل هذه الخدمة حجز بعض أعداد الدوريات أو بعض المقالات المصورة التي لا تتوفر في المكتبة لأغراض الاستساخ والاطلاع. أما عن منع بعض النسخ من الإعارة وإبقائها على الأرفف بهدف حجزها فإنه لا يحقق الهدف لأن المطلوب هو التحكم في تداول الكتاب داخل المكتبة طوال فترة حجزه. وتتوفر خدمة حجز الكتب في معظم المكتبات الجامعية ومكتبات الكليات حيث يتعدد المستفيدون، أما في المكتبات الأخرى فإن الحجز يتم لأغراض أخرى مثل ندرة الكتاب أو أن هيئة الكتاب لا تساعد على إعارته خارج المكتبة لفترات طويلة، كما لا تطبق خدمة الحجز على الأوعية الأخرى الممنوع إعارتها أصلاً كالأعداد الجارية من الدوريات ومجلداتها والمواد السمعية والبصرية والمصغرات الفلمية والأقراص البصرية.

#### ١١- الخدمات التعريفية:

تشمل هذه الخدمة تعريف الجمهور بالمكتبة والخدمات التي تقدمها للمستفيدين وذلك عن طريق برامج تعدها المكتبة لاستقبالهم على شكل مجموعات وخاصة في المكتبات الجامعية حيث تقوم المكتبة بالتنسيق مع الهيئة التعليمية لتنظيم برامج تعريفية للطلاب الجدد وأخذهم بجولات داخل المكتبة وتعريفهم بمحتوياتها وخدماتها بشكل مباشر أو عن طريق عرض فيلم تعريفية، كما تشمل هذه الخدمة تعريف طلاب المدارس ميدانياً بالمكتبات وخدماتها والعمل على توثيق علاقة الطلاب بالمكتبات وأهميتها، وتنتشر الخدمات التعريفية حالياً في المكتبات الجامعية وبعض المكتبات العامة مثل: مكتبة الملك عبد العزيز العامة ومكتبة الملك فهد الوطنية ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ومكتبة معهد الإدارة العامة التي يزورها أعداد من الطلاب خلال العام الدراسي وتعريفهم بالمكتبة ومقتنياتها وخدماتها وقد شجع على ذلك تدريس منهج المكتبة في التعليم العام. وقد لا تكفي بعض المكتبات باستقبال الزوار فقط بل تشمل تسويق خدمات المكتبة عن طريق الاتصال بالمهتمين وتشجيعهم على الزيارة أو بث الخدمات التي تقدمها المكتبات عن طريق الأدلة التعريفية والإرشادية والإعلانات بالصحف والمجلات والإعلام عن الزيارات وإحصاء عدد الزائرين وإبراز ذلك في نشرات المكتبة.

#### ١٢- خدمة الإنترنت:

مع توفر الشبكة الدولية (الإنترنت) في المملكة وتوفر الوسائل التقنية للاتصال بالشبكة قامت بعض المكتبات بتوفير خدمة الإنترنت للاستفادة منها في البحث عن المعلومات التي لا تتوفر لديها، وكذلك استخدام الشبكة للأغراض

الفنية في أعمال التزويد والفهرسة والتصنيف نظراً لما توفره الشبكة من استرجاع عدد كبير من قواعد المعلومات في المكتبات ومراكز المعلومات المختلفة على مستوى العالم. كما قامت بعض المكتبات بإتاحة فهارسها الآلية على الشبكة للتوسع الأفقي في البحث في مقتنياتها والتعريف بها، ومن هذه المكتبات مركز المعلومات في مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية ومكتبة معهد الإدارة العامة ومكتبة جامعة الملك فهد للبترول والمعادن، كما تسعى بعض المكتبات إلى توفير فهارسها على الشبكة في المستقبل.

#### ١٣- الخدمات الببليوجرافية:

تتمثل هذه الخدمة بقيام المكتبة أو مساهمتها في إعداد الأدوات الببليوجرافية عن أوعية المعلومات بضبطها والتعريف بها وتسهيل استرجاعها، وتشمل هذه الخدمة إعداد قوائم ببليوجرافية لموضوعات معينة أو لشكل من أشكال المواد أو قوائم الدوريات أو المطبوعات الرسمية أو الأطروحات الجامعية، أو حصر الإنتاج الفكري في موضوع معين أو لإصدارات الجهة التي توجد بها المكتبة أو لمناسبات معينة كالندوات والمؤتمرات، كما تشمل هذه الخدمة إعداد الكشافات العامة والمتخصصة وإعداد المستخلصات والأدلة وطباعة فهارس المكتبة ونشرها لأغراض التعريف بمحتويات المكتبة، وقد تستهدف هذه الأعمال فئات خاصة من المستفيدين أو عامة الناس. وتستعين المكتبات بفهارسها وفهارس المكتبات الأخرى والمراجع المتوفرة لديها في إعداد المواد الببليوجرافية. وتحتاج هذه الخدمة إلى بعض الجهد والأيدي العاملة المتخصصة نظراً لاعتمادها على قواعد مقننة في إنتاجها إضافة إلى تعدد أنواع أوعية المعلومات وأشكالها وصعوبة حصرها والتحكم بها. وقد عملت بعض المكتبات في المملكة،



خاصة المكتبات الجامعية وبعض المكتبات المتخصصة والعامّة، على المساهمة بهذه الخدمة عن طريق إنتاج عدد من الأدوات الببليوجرافية للتعريف بمقتنياتها أو المساهمة في نشر الإنتاج الفكري وحصره وتسهيل استرجاعه. وقد شملت هذه الأعمال الفهارس والفهارس الموحدة والقوائم الببليوجرافية العامة والحصرية والموضوعية والوطنية والإقليمية وكشافات الدوريات الشاملة والمنفردة وأدلة الدوريات ونشرات الإضافات والمستخلصات وأدلة المكتبات، وقد صدرت بعض هذه الأعمال لمرة واحدة فقط وبعضها تم تحديثه وبعضها استمر في الصدور لفترات محددة مستمرة أو متقطعة. وقد خضع صدور هذه الأعمال لنشاطات كل مكتبة وظروفها وتوفر الأيدي العاملة واهتمام القائمين على المكتبات. ومع أن استخدام الحاسب الآلي قد سهل على المكتبات إجراءات ضبط أوعية المعلومات وتنظيمها ومعالجة البيانات وإنتاجها ببليوجرافياً، إلا أنه قلل من الاعتماد على استخدام الأدوات الببليوجرافية المطبوعة مما أثر في إنتاجها سلباً، ومن المتوقع أن يهبط الإنتاج الببليوجرافي المطبوع بعد التوسع في استخدام شبكات نقل المعلومات.

ومن أهم الأعمال الببليوجرافية التي قامت بها بعض المكتبات ومراكز المعلومات في المملكة على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

#### مكتبة جامعة الملك سعود:

١- مؤلفات ومراجع المملكة العربية السعودية، ١٣٩١هـ.

٢- فهرس مخطوطات جامعة الرياض، ١٩٧٩م.

٣- دليل المؤتمرات والندوات التي عقدت في المملكة ١٣٧٧-١٣٩٩م، ١٩٧٩م.

- ٤- فهرس المطبوعات الحكومية: مقتنيات المكتبة المركزية، ١٤٠٠هـ.
- ٥- فهرس موحد للدوريات العربية ١٣٩٧-١٤٠٠هـ.
- ٦- دليل مكتبات المملكة، ١٣٩٩هـ.
- ٧- المطبوعات الحكومية السعودية: الإحصاءات والتقارير والنشرات الدورية، بيليوغرافية مختارة، ١٤٠١هـ.
- ٨- مستخلصات دوريات جامعة الرياض، ١٤٠١هـ.
- ٩- دليل رسائل الماجستير والدكتوراة، ١٤٠٢هـ.
- ١٠- مستخلصات رسائل السعوديين لدرجة الدكتوراة، ١٤٠٣هـ.
- ١١- الفهرس الموحد للدوريات العربية بجامعة المملكة، ١٤٠٣هـ.

#### جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية:

- ١- دليل رسائل الماجستير الممنوحة من جامعة الإمام، ١٣٩٩هـ.
- ٢- الفهرس الموحد للمكتبة المركزية ومكتبات الكليات والمعاهد العليا منذ تأسيسها حتى عام ١٤٠١هـ، ١٤٠٤هـ.
- ٣- دليل الرسائل الجامعية، ١٤١٤هـ.
- ٤- الكشاف التحليلي لمجلات الجامعة ١٣٩٠-١٤١٣هـ، ١٤١٧هـ.

#### جامعة الملك عبد العزيز:

- ١- مستخلصات الرسائل الجامعية التي أجازتها جامعة الملك عبد العزيز حتى عام ١٤٠٦هـ، ١٩٨٧م.
- ٢- فهرس المخطوطات الموجودة في المكتبة المركزية ١٤٠٤ - ١٤١٤هـ.

٣- بليوجرافية بليوجرافيات الرسائل الجامعية في العالم العربي،  
١٤٠٧هـ.

**جامعة أم القرى:**

- ١- دليل الرسائل الجامعية: الماجستير والدكتوراة، ١٤٠٢هـ.
- ٢- فهرس مخطوطات جامعة أم القرى ١٤٠٣-١٤١٣هـ.
- ٣- دليل رسائل جامعة أم القرى إلى نهاية عام ١٤١٥هـ، ١٤١٧هـ.

**جامعة الملك فهد للبترول والمعادن:**

- ١- دليل ملخصات رسائل الماجستير والدكتوراة لجامعة الملك فهد للبترول  
والمعادن ١٩٩٤-١٩٩٦م.

**مكتبة الملك فهد الوطنية:**

- ١- البليوجرافية الوطنية السعودية ١٣٠١-١٤١٨هـ، ١٤١٩هـ.
- ٢- الكشاف الوطني الراجع للدوريات السعودية ١٣٨٦-١٤١٢هـ، ١٤١٦هـ.
- ٣- الكشاف الوطني الراجع للدوريات السعودية ١٤١٣، ١٤١٧هـ.
- ٤- الكشاف الوطني للدوريات السعودية ١٤١٤هـ، ١٤١٧هـ.
- ٥- نشرة المستخلصات، ١٤١٦هـ.

**مكتبة الملك عبد العزيز العامة:**

- ١- دليل الدوريات العربية، ١٤١٠هـ.
- ٢- قائمة الدوريات الأجنبية (د.ت).
- ٣- دليل الصحف والدوريات السعودية، ١٤١٢هـ.
- ٤- فهرس الأطروحات، ١٤١٢هـ.

- ٥- فهرس المخطوطات، ١٤١٢هـ.
  - ٦- فهرس المطبوعات النادرة، ١٤١٢هـ.
  - ٧- المؤلفات النادرة عن المملكة العربية السعودية والجزيرة العربية (نماذج مختصرة) ١٤١٦هـ.  
مكتبة معهد الإدارة العامة:
  - ١- فهرس موضوعي للكتب العربية الموجودة في مكتبة معهد الإدارة العامة، ١٣٩٠هـ.
  - ٢- التنمية الإدارية: قائمة ببيوجرافية مختارة، ١٣٩٩هـ.
  - ٣- كشف موضوعي هجائي لمجلتي معهد الإدارة العامة، ١٣٩٩هـ.
  - ٤- مستخلص لمقالات الدوريات العربية في مكتبة معهد الإدارة العامة، ١٣٩٩هـ.
  - ٥- كشف الدوريات العربية المنتقاة حتى عام ١٤٠٤هـ.
  - ٦- المطبوعات الرسمية في المملكة: ببيوجرافية مختارة، ١٤٠٤هـ.
  - ٧- الكشف الموضوعي لمجلتي المعهد، ١٤٠٤هـ.
  - ٨- الإنتاج الفكري في معهد الإدارة العامة: ببيوجرافية موضوعية حصرية، ١٤٠٦هـ.
- مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية - إدارة المعلومات:
- ١- ببيوجرافية مؤتمرات الحاسب الآلي الوطنية ١٣٩٤-١٤١٣هـ، ١٤١٣هـ.
- مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية:
- ١- فهرست المخطوطات، ١٤١٦هـ.
  - ٢- فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات، ١٤٠٨هـ.
- علم المكتبات والمعلومات ٤٢٨

### دارة الملك عبد العزيز:

١- دليل الدوريات بمكتبة الدارة، ١٤٠١هـ.

٢- كشف مجلة الدارة، ١٤٠٥هـ.

٣- فهرس مكتبة الملك عبد العزيز آل سعود، ١٤٠٦هـ.

### إدارة المكتبات العامة بوزارة التربية والتعليم:

١- معجم المطبوعات السعودية، ١٣٩٣هـ.

٢- بيلوجرافية لكتب الفقه الإسلامي، ١٣٩٦هـ.

٣- قائمة بأهم الكتب عن الجزيرة العربية والشرق الأوسط، ١٣٩٧هـ.

### مكتبة مكتب التربية العربي لدول الخليج:

١- دليل مطبوعات مكتب التربية لدول الخليج، ١٤٠٥هـ.

### مركز المعلومات الإحصائية والتوثيق التربوي:

١- دليل لرسائل الدكتوراة والماجستير للمواطنين السعوديين من عام ١٣٤٨-

١٣٩٤، ١٣٩٥هـ.

### وزارة التخطيط:

١- فهارس مجلة شئون عربية، الأعداد من ٧٢.١ (جمادى الأولى ١٤٠١-

جمادى الآخرة ١٤١٣هـ).

### مكتبة دار الجوف للعلوم:

١- خدمة الكشافات الصحفية - الصحف المحلية - الكشاف المصور.

### المكتب الإقليمي للجنة الشرق الأوسط لشئون المكفوفين:

١- قائمة الكتب المسجلة صوتياً، ١٤٠٦هـ.

## المصاحف المنسوخة في القرن الحادي عشر الهجري

### بمكتبة المصحف الشريف في مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة<sup>(\*)</sup>

د. عبد الرحمن بن سليمان المزيني

#### المبحث الأول:

##### المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فلقد تكفل الله سبحانه وتعالى بحفظ القرآن الكريم على مر العصور، فقال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

تحتفظ مكتبات العالم ومتاحفه عامة، ومكتبات العالم الإسلامي والعربي خاصة بالعديد من المصاحف الخطية، إلا أن المكتبة العربية والإسلامية ما زالت بحاجة ماسة إلى بحوث متخصصة توفى في دراستها التفصيلية تلك المصاحف حقها من العناية لتتضح لنا من خلالها الخصائص العامة والسمات الفنية التي نسخت بها المصاحف المبكرة والمتأخرة خلال فترة الأربعة عشر قرناً الماضية، إضافة إلى دراسة كل ما له علاقة بالقرآن الكريم من تفسير وطباعة وترجمة لمعانيه والقراءات الواردة فيه. إلى غير ذلك من الدراسات العلمية.

(\*) مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية؛ مج ٧، ع ٢ (رجب - ذو الحجة ١٤٢٢هـ / سبتمبر ٢٠٠١م - مارس ٢٠٠٢م) - ص ٩٦-٤٧.

والأمل كبير في جهود الباحثين في العالم الإسلامي بأن تسهم أبحاثهم في توفير هذه الدراسات، وأن تصل في نهاية المطاف إلى تقديم رؤية علمية في مجال تنظيم المعلومات اللازمة عن القرآن الكريم وعلومه وتهيئتها للباحثين. وأرجو من الله العلي القدير أن أوفق في إبراز شيء من المعلومات عن بعض المصاحف المخطوطة في مكتبة المصحف الشريف.

#### مشكلة الدراسة:

تعد مكتبة المصحف الشريف في مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة مصدراً رئيساً للمعلومات المتعلقة بالمصاحف المخطوطة ونساخها، وواقفيها، وأنواع الخطوط وتطورها، والورق المستخدم للكتابة، وترجمات معاني القرآن الكريم، والقراءات المدونة على بعض النسخ، إضافة إلى تهذيب بعض النسخ وتجليدها. إلا أن هذه المصاحف الخطية لم تحظ بالاهتمام المطلوب من الدارسين رغم ما تحتوي عليه من معلومات مهمة تفيد الباحثين في مجال الدراسات العلمية والتاريخية. ومن هنا وجد الباحث أن هناك حاجة ماسة إلى دراسة بعض هذه المصاحف للخلوص إلى رؤية توضح أهمية وقف المصاحف في المجتمع الإسلامي وأثر ذلك على الحركة العلمية.

#### أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تحقيق الأمور الآتية:

- 1- التعرف إلى كمية المصاحف المخطوطة في القرن الحادي عشر الهجري باستخدام الطرق الإحصائية.

- ٢- التعرف إلى السمات النوعية للمصاحف المخطوطة من حيث أنواع الخطوط والأحجام والورق.
- ٣- الكشف عن إسهامات الخطاطين، وحجم إنتاجهم المخطوط من المصاحف ضمن إطار الدراسة.
- ٤- التعرف إلى أزمنة نسخ تلك المصاحف.
- ٥- الكشف عن إسهامات الموقفين، وحجم المصاحف الموقوفة.
- ٦- التعرف إلى أزمنة وقف تلك المصاحف.
- ٧- التعرف إلى القراءات المدونة على بعض المصاحف.
- ٨- التعرف إلى التفاسير وترجمات معاني القرآن المدونة على بعض المصاحف.
- ٩- التعرف إلى ما حظيت به بعض المصاحف من التهذيب والزخرفة.
- ١٠- التعرف إلى نواحي التجليد التي حظيت بها المصاحف المخطوطة.

#### أسئلة الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق أهدافها من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ١- ما حجم المصاحف المخطوطة كمياً ونوعاً؟
- ٢- ما أنواع الخطوط التي كتبت بها تلك المصاحف؟
- ٣- من النساخ الذين برزوا في كتابة المصاحف؟ وما حجم إسهاماتهم؟
- ٤- ما الفترات الزمنية التي نسخت فيها تلك المصاحف؟
- ٥- من الموقفون الذين برزوا في وقف المصاحف، وما حجم إسهاماتهم في الوقف؟



- ٦- ما أبرز الفترات الزمنية التي وقفت فيها تلك المصاحف؟
- ٧- ما القراءات المدونة على بعض المصاحف؟
- ٨- ما التفاسير وترجمات معاني القرآن المدونة على بعض المصاحف؟
- ٩- ما مدى العناية بالمصاحف من حيث التذهيب والزخرفة؟
- ١٠- ما مدى العناية بالمصاحف من حيث التجليد؟

#### حدود الدراسة:

##### ١- الحدود الموضوعية:

تغطي هذه الدراسة المصاحف المخطوطة دون المصاحف المطبوعة.

##### ٢- الحدود المكانية:

تقتصر هذه الدراسة على جملة من المصاحف المخطوطة المحفوظة في مكتبة المصحف الشريف في مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة دون غيرها من المكتبات.

##### ٣- الحدود الزمانية:

تغطي هذه الدراسة ما توافر في مكتبة المصحف الشريف بمكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة من المصاحف المنسوخة أو الموقوفة في القرن الحادي عشر الهجري.

#### الدراسات السابقة:

لم تظهر - على حد علم الباحث حتى إعداد هذا البحث - دراسة تخص المصاحف المخطوطة في مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة.

## منهج الدراسة:

المنهج الرئيس الذي استخدمه الباحث في هذه الدراسة هو المنهج الببليومتري التحليلي والوصفي في القياس والتحليل الإحصائي المقارن للبيانات المجمعة عن المصاحف المحفوظة التي أمكن حصرها من خلال مكتبة المصحف، حيث عمد الباحث إلى تحليل بيانات (٧٠) مصحفاً تغطي فترة القرن الحادي عشر الهجري.

وقد تم تقسيم الدراسة إلى المباحث الآتية:

المبحث الأول: المقدمة.

المبحث الثاني: لمحة تعريفية بمكتبة المصحف الشريف.

المبحث الثالث: الاتجاهات العددية والتنوع.

المبحث الرابع: نساخ المصاحف وإسهاماتهم.

المبحث الخامس: موقف المصاحف وإسهاماتهم.

المبحث السادس: النتائج والتوصيات.

الملاحق: أ- قائمة المصادر والمراجع.

ب - صور بعض المصاحف.

المبحث الثاني: لمحة تعريفية بمكتبة المصحف الشريف:

التعريف بمكتبة المصحف الشريف يتطلب التعريف أولاً بمكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة التي تعد مكتبة المصحف إحدى مجموعاتها الوقفية، لذا سيكون هذا المبحث على النحو الآتي:

### أولاً: التعريف بمكتبة الملك عبد العزيز:

تأسست المكتبة في ٣/١/١٣٩٣هـ الموافق ٧/٢/١٩٧٣م، حيث وضع الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود (يرحمه الله) حجر أساسها، وافتتحها خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود (يرحمه الله) في يوم الثلاثاء ١٦/١/١٤٠٣هـ الموافق ٢/١١/١٩٨٢م.

وتقع المكتبة على شارع أم المؤمنين خديجة (رضي الله عنها) المتفرع من شارع المناخة، وتطل على ساحات المسجد النبوي من الجهة الغربية<sup>(١)</sup>.

وتعد هذه المكتبة من أكبر المكتبات التابعة لوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، وهي من المكتبات الإسلامية المهمة ذات السمة الخاصة التي جمعت بين خصائص المكتبة العامة، ومركز المخطوطات، ومركز البحث العلمي.

ونظراً لتوافر عدد كبير من المكتبات الوقفية في مدينة المصطفى صلى الله عليه وسلم، وتضافر الجهود المباركة لجمعها في هذا المركز الإسلامي، فقد أدى ذلك إلى تحقيق جو البحث العلمي المتميز، مما ساعد على زيادة الاستفادة من المصادر الأصلية والمراجع النادرة، وأمهات الكتب بهذه المكتبة في شتى فروع المعرفة الإنسانية، بغرض الدراسة والتحصيل العلمي مقارنة بين التراث الإسلامي والإنتاج الفكري المعاصر في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية خدمة للبحث العلمي وطلابه<sup>(٢)</sup>.

(١) المزيني، عبد الرحمن بن سليمان/ مكتبة الملك عبد العزيز بين الماضي والحاضر. - المدينة المنورة: مكتبة الملك عبد العزيز، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ص ٣٣.

(٢) وزارة الحج والأوقاف/ مكتبة الملك عبد العزيز- كتيب صدر بمناسبة افتتاح المكتبة. - الرياض: الوزارة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م، ص ٦.

وتحتضن المكتبة أربعاً وعشرين مجموعة موقوفة تمثل: مكتبة المصحف الشريف، ومكتبة الشيخ عارف حكمت، ومكتبة المحمودية، ومكتبة المدينة المنورة، ومكتبات مدارس: الإحسانية، والساقزلي، والشفاء، والعرفانية، والقازانية، وكيلى ناظري، إضافة إلى مكتبات رباط الجبرت، ورباط عثمان بن عفان رضي الله عنه، ورباط قرة باش، ورباط بشير آغا، ومكتبات لبعض الشخصيات، أمثال: الشيخ: محمد إبراهيم الختني، والشيخ عبد القادر شلبي، والسادة آل الصافي، والشيخ عمر حمدان، والشيخ محمد نور كتبي، و الأستاذ حسن بن محمد كتبي، والشيخ محمد الخضر الشنقيطي، والشيخ عبد الرحمن الخيال، والشيخ عبد القادر الجزائري، والشيخ عمار بن عبد الله الأزعر الهلالي<sup>(١)</sup>.

وتضم المكتبة ما يربو على أربعة عشر ألف مخطوط أصلي، إضافة إلى عدد كبير من المصورات الورقية والميكروفيلمية، وتوليها عناية خاصة من حيث الاقتناء والتنظيم والترميم والتجليد، وقد تكونت هذه المخطوطات من مصادر الوقف والإهداء والتبادل، وأغلبها من المكتبات الموقوفة<sup>(٢)</sup>.

كما تحوي المكتبة ضمن مجموعاتها الخاصة عدداً كبيراً من الكتب النادرة خصص لها قاعة مستقلة يبلغ مجموعها (٢٥٠٠٠) خمسة وعشرين ألف كتاب، تمثل جزءاً كبيراً من رصيد المكتبات الموقوفة.

(١) المزيني/ مكتبة الملك عبد العزيز، ص ٥٣.

(٢) السابق، ص ٤٥ - ٤٧.

أما المطبوعات الحديثة فتبلغ (٤٠٠٠٠) أربعين ألف كتاب، خصص لها قاعة مفتوحة وتم تنظيمها وترتيبها وفهرستها وتصنيفها، وقد غطت مجموعتها معظم جوانب المعرفة الإنسانية.

ونظراً لأهمية الرسائل الجامعية في إثراء البحوث والدراسات العلمية فقد جمعت المكتبة عدداً منها، كما راعت المكتبة أهمية الدوريات العلمية وما تمثله من قيمة علمية، حيث إنها من أهم أوعية المعلومات لملاحقتها للجديد من الإنتاج الفكري، لذا فقد أولتها المكتبة اهتماماً خاصاً يتمثل في اقتناء عدد كبير منها في مختلف حقول المعرفة<sup>(١)</sup>.

ويرتاد المكتبة أساتذة الجامعات والباحثون في مجال التراث الإسلامي والعربي، وذلك لتوافر المخطوطات والكتب النادرة، والنمو المستمر في مجموعاتها، كما يكثر روادها من الطلاب والقراء والمواطنين والمقيمين والحجاج والزوار والمعتمرين، نظراً لقربها من المسجد النبوي الشريف، وموقعها في وسط المدينة المنورة. وتقدم المكتبة خدماتها للباحثين على فترتين صباحية ومساءلية على النحو الآتي:

١- خدمات من داخل المكتبة: (مرجعية - إرشادية - إعارة داخلية - تصوير).

٢- خدمات من خارج المكتبة: حيث تسعى المكتبة ضمن خدماتها الأساسية إلى توفير المعلومات البحثية لطالبيها من خارج المكتبة وذلك بواسطة

(١) السابق، ص ٤٩ - ٥٠.

الوحدات الطرفية والمراسلات بينها وبين كل من المكتبات الجامعية والمكتبات العامة والمتخصصة ومراكز البحث المتاحة<sup>(١)</sup>.

ولا تقتصر اهتمامات المكتبة وإنجازاتها على تنمية موارد المعلومات الوثائقية من مخطوطات وكتب ورسائل علمية ودوريات ومصغرات فيلمية فحسب، بل تمتد لتشمل الفعاليات الثقافية والعلمية المختلفة مثل زيارات الوفود الرسمية والطلابية لها، وعقد الندوات والمحاضرات والتعاون مع الجامعات في مناقشة الرسائل العلمية، والمشاركة في المعارض الثقافية<sup>(٢)</sup>.

#### ثانياً: التعريف بمكتبة المصحف الشريف:

هي إحدى المجموعات الوقفية في مكتبة الملك عبد العزيز، وتضم مجموعة تقدر بألف وثمانمائة وثمانية وسبعين مصحفاً من المصاحف الخطية النادرة القديمة (للقرآن الكريم) إضافة إلى أربع وثمانين ربعة قرآنية تمثل في مجملها تاريخاً للمراحل التي مر بها تدوين المصحف الشريف، من حيث الورق المستخدم للكتابة والمداد المكتوب به، وتنوع الخطوط، وتعكس مدى اهتمام العلماء المسلمين بكتاب ربهم وعنايتهم به حفظاً ودراسة وتفسيراً وترجمة لمعانيه وخطاً وزخرفة وتذهيباً، مما يعد ثروة علمية لدراسة الخطوط وتطورها عبر العصور الإسلامية.

وتغطي الفترة الزمنية التي نسخت فيها تلك المصاحف أحد عشر قرناً تمتد من القرن الخامس الهجري حتى أوائل القرن الخامس عشر الهجري.

(١) السابق، ص ١٩١ - ١٩٣.

(٢) السابق، ص ٢١١.

ويعود تاريخ أقدم مصحف إلى عام ٤٨٨هـ، وهو بخط علي بن محمد البطليوسي، مكتوب على رق الغزال وحجمه (١٥ × ١٣ سم) ويأتي بعده من حيث القدم مصحف نسخ عام ٥٤٩هـ، وهي من أزهى فترات الإبداع في فن الخطوط العربية، وهو بخط أبي سعد محمد إسماعيل بن محمد، وحجمه (٢٠ × ٣٠ سم) وتاريخ وقفه سنة ١٢٥٣هـ.

بينما يرجع تاريخ أحدث مصحف مخطوط إلى عام ١٤٠٥هـ. وهو بخط محمد صديق أفضل الله الأفغاني، وحجمه (٦٤ × ٥١ سم).

وتتميز بعض هذه المصاحف عن بعض سمات وصفات مختلفة يصعب وصف كل واحدة منها على حدة، إذ تعد كل نسخة من مصحف أو ورقة منه عملاً علمياً يحتاج للعرض والدراسة والبحث.

ومن هذه المصاحف، مصحف مخطوط ذو حجم كبير جداً مقاسه (١٤٢,٥ × ٨٠ سم)، ووزنه ١٥٤ كيلو جراماً، وهو بخط غلام محيي الدين سنة ١٢٤٠هـ وترجمت معاني القرآن الكريم بين سطور المصحف باللغة الفارسية، ويبدو أن هذا المصحف من أكبر المصاحف الموجودة في العالم.

ومقارنة بهذا المصحف الكبير تحتفظ المكتبة بمصنفين صغيري الحجم، أحدهما مقاسه (٧ × ١١ سم) بخط لين سنة ١٠١٨هـ، ومن وقف علي بن يوسف بن مصطفى داغستاني سنة ١٣٤١هـ.

والآخر مقاسه (٧,٥ × ١١ سم) بخط ابن محمد تقي محمد طالب سنة ١٠٩٥هـ ومن وقف أحمد طلعت سنة ١٢٧٧هـ.

كما تتميز المكتبة باحتوائها عدداً من المصاحف المكتوبة على ورق الغزال، وتحفظ جميع المصاحف داخل خزانات خاصة بها.

وإلى جانب المصاحف توجد بمكتبة المصحف نماذج مختلفة من قواعد الشموع التي كانت تستعمل لإضاءة المساجد والمدارس والأربطة، ويصل قطر بعضها إلى أكثر من ٧٥ سم، أما قطر بعض الشموع فيصل إلى ١٥ سم وطولها أكثر من ٦٠ سم.

وهناك مجموعة من الستائر الذهبية وزعت في جنبات قاعة المصحف الشريف، وتعد كل ستارة منها قطعة فنية جيدة لما بذل فيها من الإتقان في الصناعة، والدقة في الإخراج، والذوق الفني والإبداع في اختيار المادة المصنوعة منها<sup>(١)</sup>.

### المبحث الثالث: الاتجاهات العددية والتنوعية:

يدور الحديث في هذا المبحث حول الاتجاهات العددية للمصاحف المخطوطة، إلى جانب إيضاح الاتجاهات النوعية للمصاحف من حيث بيان الشكل الوعائي (مصحف - ربعة) إضافة إلى بيان أنواع الخطوط والورق، والأحجام، والتذهيب والزخرفة، والتجليد، والقراءات، والتفسير، وترجمات معاني القرآن الكريم، وذلك على النحو الآتي:

#### أولاً: الاتجاهات العددية:

بلغ مجموع المصاحف والأرباع المنسوخة أو الموقوفة في القرن الحادي عشر الهجري (٧٠) مصحفاً تم توزيعها تنازلياً بحسب الجدول رقم (١) حيث جاءت

(١) السابق، ص ٥٣ - ٥٧.



المصاحف المنسوخة في المرتبة الأولى وعددها (٦٤) مصحفاً تلتها المصاحف الموقوفة في القرن المشار إليه دون تحديد لتاريخ نسخها وعددها ستة مصاحف.

الجدول رقم (١) التوزيع العددي للمصاحف المنسوخة أو الموقوفة

م	البيان	العدد	النسبة المئوية
١	المصاحف المنسوخة في فترة الدراسة	٦٤	٩٠,٤٣%
٢	المصاحف الموقوفة في فترة الدراسة	٦	٨,٥٧%
	<b>المجموع</b>	<b>٧٠</b>	<b>١٠٠%</b>

ثانياً: الاتجاهات النوعية:

وسيكون الحديث في هذا الجانب على النحو الآتي:

١- التوزيع النوعي:

ونعني بالتوزيع النوعي هنا الشكل الذي خرج فيه المصحف في مجال هذه الدراسة، فهناك شكلان وعائيان هما:

١- المصاحف.

٢- الأرباع.

ويوضح الجدول رقم (٢) السمات النوعية للمصاحف المخطوطة حيث بلغت المصاحف ٦٩ مصحفاً إضافة إلى ربعة قرآنية واحدة.

الجدول رقم (٢) التوزيع الوعائي للمصاحف

م	نوع المواد	عدد المواد
١	المصاحف	٦٩
٢	الأرباع	١
	<b>المجموع</b>	<b>٧٠</b>

٢- أنواع الخطوط:

نال الخط العربي في الإسلام عناية خاصة، فقد حرص الخطاطون المسلمون على مدى أربعة عشر قرناً على تجويد الخط العربي وتحسينه ووضع القواعد والمعايير التي تسعى إلى تجويد هذا الفن وإحكامه<sup>(١)</sup>.

ويمثل الخط العربي الركيزة الكبرى للفنون الإسلامية، ويحتل مكانة متميزة في حياة المسلمين لارتباطه بالدين الإسلامي من خلال تدوين القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وقد نتج عن هذا الارتباط أن أصبح للخط العربي قيمة دينية تجلت في اهتمام الخطاطين والنساخ المسلمين بإتقانه وإظهاره في أجمل صورته وأشكاله، وكان لانتشار الإسلام في بقاع كثيرة من الأرض واحتكاكه ببيئات وثقافات مختلفة أثر كبير في تطوير أساليب الخط العربي وتعدد نماذجه<sup>(٢)</sup>، وساعد على ذلك ما تمتاز به طبيعة الخط العربي وأشكال حروفه من الحيوية

(١) الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض/ المختار من إبداعات الخط العربي.- الرياض: الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض، ١٤٢٠هـ، ص ٢١ .

(٢) مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية/ الخط العربي من خلال المخطوطات.- الرياض: المركز، ١٤٠٦هـ، ص ١١ .

بفضل ما فيها من الموافقة والمرونة وما فيها من اختلاف في الوصل والفصل مما هيا لها فرص التطور والابتكار بطرق وأساليب متنوعة<sup>(١)</sup>.

وقد نالت المصاحف المخطوطة موضوع الدراسة حظها من العناية بالخط، فكان من بينها ما خطه نسخ جميل، أو نسخ دقيق، ومنها ما جمع بين النسخ والثلث، ومنها ما كان خطها مغريباً أو كوفياً أو رقعة، ويمكن توزيع الخطوط التي وردت بها تلك المصاحف وفق الجدول رقم (٣) التالي:

الجدول رقم (٣) توزيع أنواع الخطوط تنازلياً

م	نوع الخط	عدد المصاحف	النسبة المئوية
١	النسخ	٥٧	٨١,٤٣%
٢	المغربي	٦	٨,٥٧%
٣	الرقعة	٥	٧,١٤%
٤	الثلث	١	١,٤٢%
٥	الكوفي	١	١,٤٢%
	المجموع	٧٠	١٠٠%

٣- الورق المستخدم:

قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾ [سورة الأعلى - الآيتان رقم ١٨، ١٩]. وقال تعالى: ﴿وَالطُّورِ ﴿٢١﴾ وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ ﴿٢٢﴾ فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ﴾ [سورة الطور- الآيات ١- ٣].

(١) الهيئة/ المختار من إبداعات الخط العربي، ٢١.

كان العرب يكتبون على أكتاف الإبل واللخاف (الحجارة البيضاء العريضة الرقيقة) وعلى عسيب النخل، وكانوا يكتبون على الجلود والأوراق الوافدة من الصين في عهد بني أمية، ثم على الورق الخراساني المصنوع من الكتان<sup>(١)</sup>.

ولم يستعمل الورق بكثرة إلا بعد ما أشار الفضل بن يحيى البرمكي بصناعة الكاغد، ولما ولي هارون الرشيد الخلافة وكثر استعمال الورق أمر ألا يكتب الناس إلا في الكاغد، أما الرق فظل يستعمل إلى جانب الورق حتى منتصف القرن الثالث الهجري<sup>(٢)</sup>، وظل البردي يستعمل في الكتابة وخاصة في مصر، حتى توقف في أوائل القرن الرابع الهجري<sup>(٣)</sup>.

ولكن المصاحف - محل الدراسة - كتبت كلها على الورق العادي، وجاءت المصاحف متفاوتة فيما بينها من حيث سماكة الورق وجودته. ففي حين نجد الغالبية من المصاحف كتبت على ورق عادي نجد بعضها الآخر قد كتب على ورق أبيض مصقول، أو أصفر خفيف، أو بني خفيف أو داكن، وربما يكون لطريقة الحفظ التي مرت بها المصاحف أثر مباشر في تغير ألوان الورق من حال إلى آخر.

#### ٤- أحجام المصاحف:

إن المتتبع للمقاسات التي وردت بها المصاحف يجد أنها لا تخرج عن أحد شكلين: إما الشكل العامودي بحيث يكون ارتفاع المصحف أكبر من عرضه، أو الشكل الأفقي أو السفيني بحيث يكون عرض المصحف أكبر من ارتفاعه.

(١) هارون، عبد السلام/ تحقيق النصوص ونشرها - القاهرة: المؤلف، ١٩٦٥م، ص ٢١.

(٢) توجد في مكتبة المصحف الشريف بمكتبة الملك عبد العزيز مصاحف كتبت على الرق في فترات لاحقة مثل القرن الخامس والسادس والسابع والثامن الهجري.

(٣) مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية/ الخط العربي، ص ٣٧.

لكن المصاحف التي تمت دراستها في هذا البحث كانت من الشكل الأول فقط، وتنوعت مقاساتها تنوعاً كبيراً، وأكبرها ما كان مقاسه  $80 \times 50$  سم<sup>(١)</sup> وأصغرها ما كان مقاسه  $11 \times 7$  سم<sup>(٢)</sup>، وبين هذين المقاسين جاءت بقية المصاحف، ولمعرفة المقاسات التي وردت بها مصاحف القرن الحادي عشر نورد الجدول رقم (٤) التالي وأمام كل مقاس جاءت أعداد المصاحف.

#### الجدول رقم (٤)

##### مقاسات المصاحف مرتبة تنازلياً بحسب الارتفاع

م	المقاس بالسنتيمتر	عدد المصاحف
١	$80 \times 50$	١
٢	$50 \times 30$	١
٣	$43 \times 28$	١
٤	$5, 40 \times 27$	١
٥	$40 \times 28$	١
٦	$39 \times 27$	١
٧	$36 \times 25$	١
٨	$36 \times 24$	١
٩	$5, 34 \times 22$	١
١٠	$34 \times 22$	١

(١) هو المصحف المخطوط برقم ١٥ في مكتبة المصحف الشريف.

(٢) هو المصحف المخطوط برقم ٨٨٠ في مكتبة المصحف الشريف.

المصاحف المنسوخة في القرن الحادي عشر الهجري

١	٢٢×٣٢	١١
٢	٢١×٣١	١٢
١	١٩×٣١	١٣
١	٢١×٣٠	١٤
١	٢٠×٣٠	١٥
٢	١٩×٢٩,٥	١٦
١	٢٠,٥×٢٩	١٧
١	١٩×٢٩	١٨
١	٢٠×٢٨,٥	١٩
١	١٨×٢٨	٢٠
١	١٧×٢٧,٥	٢١
١	٢١×٢٧	٢٢
٢	١٩×٢٧	٢٣
١	١٨×٢٧	٢٤
٢	١٦×٢٧	٢٥
١	١٧×٢٦,٥	٢٦
٣	١٨×٢٦	٢٧
٢	١٧,٥×٢٦	٢٨
١	١٧×٢٦	٢٩
١	١٨×٢٥	٣٠
١	١٥×٢٥	٣١

المصاحف المنسوخة في القرن الحادي عشر الهجري

١	١٥×٢٤,٥	٣٢
١	١٦×٢٤	٣٣
١	١٤,٥×٢٣	٣٤
١	١٤×٢٣	٣٥
١	١٥×٢٢,٥	٣٦
١	١٥×٢٢	٣٧
١	١٤,٥×٢٢	٣٨
١	١٤×٢١	٣٩
١	١٣,٥×٢٠,٥	٤٠
١	١٣×٢٠	٤١
١	١١,٥×١٩,٥	٤٢
١	١٥×١٩	٤٣
١	١٣,٥×١٩	٤٤
١	١٢×١٨	٤٥
٢	١١×١٨	٤٦
٢	١٧,٥	٤٧
١	١٢×١٧	٤٨
١	١١×١٦	٤٩
١	١١×١٥,٥	٥٠
١	١٠×٥٥	٥١
٣	١٠×١٥	٥٢

١	٩×١٤,٥	٥٣
٣	٨×١٤	٥٤
١	٩×١٣,٥	٥٥
١	٨×١١	٥٦
١	٧,٥×١١	٥٧
١	٧×١١	٥٨
٧٠	<b>المجموع</b>	

## ٥ - التذهيب والزخرفة:

التذهيب والزخرفة فن من فنون الكتاب التي تكسبه الروعة والجمال، ويتحقق ذلك باستخدام الألوان المختلفة وورق الذهب بعد سحقه وتحويله إلى سائل يدهن بالفرشاة، ويجد هذا الفن ساحة واسعة لتطبيقه في التراكيب المعدة بالوحدات الزخرفية بالأسلوب النباتي<sup>(١)</sup>.

وقد مرت عملية إخراج المخطوط العربي بعدة مراحل يأتي في مقدمتها الكتابة ثم التصوير والرسم، وغالباً ما يكون عمل الناسخ منفصلاً عن عمل الرسم، أما المرحلة الثالثة فهي الزخرفة والتحلية أو التذهيب، فالزخرفة عبارة عن أشكال هندسية أو نباتية تعرف باسم الأرابسك تزين بها المخطوطات العربية. وقد بدأت هذه الزخرفة في أول الأمر على هيئة أشكال بسيطة لم تلبث أن تطورت فأصبحت فناً له أصوله وأبعاده المختلفة.

(١) أوغلي، أكمل الدين إحسان/ الدولة العثمانية: تاريخ وحضارة، نقله إلى العربية: صالح سعادوي.- استنبول: مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، ١٩٩٩م، ٧٥١/٢.



وأغلب الظن أن الزخرفة والتحلية بدأت بالقرآن الكريم حيث لم يكن يصح أن يوجد به صور أو رسوم فاستغل المزخرفون هذه الفرصة في التأنق في زخرفة المصاحف بأشكال نباتية وهندسية، وكانت بدايات السور وعلامات الوقف ميداناً خصباً لعملية الزخرفة هذه، وزيادة في التقرب إلى الله كانت هذه الزخارف تكتب بماء الذهب، وقد أمعنوا في هذا الجانب بعد ذلك فكتبوا المصحف كله بماء الذهب، وقد استخدم العرب في زخرفة المخطوطات - ومنها المصاحف - ألواناً مختلفة من الأحبار والأصباغ ولكن عدد هذه الألوان كان محدوداً وكانت الألوان الغالبة هي الأحمر والأزرق والأخضر والأصفر<sup>(١)</sup>.

وكان التذهيب في أول الأمر مقصوراً على أجزاء معينة من الصفحات مثل الأشرطة التي تفصل السطور بعضها عن بعض، والفواصل بين الآيات، وبعض العناصر الزخرفية<sup>(٢)</sup> التي تدل على أجزاء المصحف وأقسامه، وكان الشريط أهم هذه الأجزاء جميعاً. وقد زين بعناصر زخرفية مختلفة. وجرى تذهيب الصفحات الأولى والأخيرة للقرآن الكريم، كما زينت وذهبت علامات نهاية الآيات، وتقسيمات القرآن الأولية على شكل (نصف، وثلاث، وربيع.. إلخ) وبمرور الزمن تم تذهيب فهرس السور وفهرس عدد الآيات والكلمات والأحرف المكتوبة على صفحات مزينة<sup>(٣)</sup>.

(١) خليفة، شعبان عبد العزيز ومحمد عوض العايدي/ الفهرسة والتصنيف للمكتبات. - الرياض: دار المريخ للنشر، (د.ت)، ص ٢١٤، ٢١٥.

(٢) الأحمصي، محمد عبد الجواد/ تصوير وتجميل الكتب العربية في الإسلام. - القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٢م، ص ٧٨.

(٣) العبادي، صادق/ تاريخ تطور كتابة القرآن الكريم في بلاد فارس، مجلة الفيصل - ع ٢٨٢ (ذو الحجة ١٤٢٠هـ/ مارس - أبريل ٢٠٠٠م)، ص ١٢.

ونرى في المصاحف التي تمت دراستها في هذا البحث أنواعاً من العناصر الزخرفية على هيئة متشابكات، أو رسوماً هندسية من دوائر أو أجزاء من دوائر تتماس أو تتقاطع، أو مربعات صغيرة تقلد الفسيفساء أو عناصر معمارية كالعقود والأعمدة مثلاً وقد يعلو هذه أو ينفصل عنها عناصر نباتية مجنحة. أما فواصل الآيات فكانت مجرد دوائر في حين كانت علامات الأجزاء دوائر داخلها مربعات تتداخل مكونة أشكالاً نجمية يكتب بداخلها ما يدل على الجزء من المصحف ويبين الجدول رقم (٥) عدد المصاحف من حيث التذهيب والزخرفة.

الجدول رقم (٥) عدد المصاحف من حيث التذهيب والزخرفة

م	البيان	العدد	النسبة المئوية
١	مذهب ومزخرف لبعض الصفحات	٥٣	٧٥,٧١%
٢	مذهب إطار الصفحات فقط	٤	٥,٧١%
٣	غير مذهب	١٣	١٨,٥٧%
	<b>المجموع</b>	<b>٧٠</b>	<b>١٠٠%</b>

وقد تفاوتت المصاحف الواقعة في الحقل الأول من حيث كمية التذهيب والزخرفة إلا أن التركيز في ذلك يكون على أول المصحف وبالتحديد لصفحة سورة الفاتحة والصفحة الأولى من سورة البقرة وعلى آخر المصحف، في حين يشمل التذهيب والزخرفة في أحيان كثيرة أسماء السور وفواصل الآيات وعلامات الأجزاء والأحزاب والأرباع ومواضع السجودات، وإطار جميع الصفحات.

وفيما يلي بيان بالمصاحف المذهبية والمزخرفة مرتبة بحسب أرقام حفظها

في مكتبة المصحف الشريف يوضحها الجدول رقم (٦) التالي:

الجدول رقم (٦) المصاحف المذهبية والمزخرفة بحسب أرقام الحفظ

م	رقم الحفظ	م	رقم الحفظ	م	رقم الحفظ
١	١٣	١٩	٣٩	٣٧	٥٧
٢	١٨	٢٠	٤٠	٣٨	٥٨
٣	١٩	٢١	٤١	٣٩	٥٩
٤	٢٢	٢٢	٤٢	٤٠	٦٠
٥	٢٣	٢٣	٤٣	٤١	٨٨٠
٦	٢٤	٢٤	٤٤	٤٢	١٤٤١
٧	٢٦	٢٥	٤٥	٤٣	١٤١٣
٨	٢٧	٢٦	٤٦	٤٤	١٤١٥
٩	٢٨	٢٧	٤٧	٤٥	١٤١٦
١٠	٢٩	٢٨	٤٨	٤٦	١٤١٧
١١	٣٠	٢٩	٤٩	٤٧	١٤٢٠
١٢	٣١	٣٠	٥٠	٤٨	١٤٢١
١٣	٣٣	٣١	٥١	٤٩	١٤٢٢
١٤	٣٤	٣٢	٥٢	٥٠	١٤٢٣
١٥	٣٥	٣٣	٥٣	٥١	١٥٤٠
١٦	٣٦	٣٤	٥٤	٥٢	١٧٨١
١٧	٣٧	٣٥	٥٥	٥٣	١٧٨٢
١٨	٣٨	٣٦	٥٦		

ونورد فيما يلي بعض الأمثلة على الزخرفة والتذهيب من المصاحف التي شملتها الدراسة:

أولاً: مصحف شريف نسخ عام ١٠٠١هـ على ورق مقاسه ٢٣ × ١٤سم، محفوظ برقم ١٣، كتب بالمداد الأسود وعلامات الوقف بالمداد الأحمر، وقد زخرفت ديباجته التي تشتمل على سورة الفاتحة وأول سورة البقرة، ولم تزخرف بقية الصفحات، ووضعت الفواصل بين الآيات على هيئة دوائر مذهبة منقوطة بالمداد الأحمر، وقد اهتم الخطاط بتحديد أسماء السور بالمداد الأبيض داخل شريط أحمر مشغول بزخارف ذهبية ملونة بالمداد الأزرق والأسود والأبيض والأحمر، كما وضعت علامات الأجزاء والأحزاب والأرباع والأعشار داخل دوائر مذهبة محاطة بلون أزرق.

ثانياً: مصحف شريف نسخ عام ١٠١٨هـ على ورق مقاسه ١١ × ٧سم، وهو أصغر مصحف حجماً، وكتب بالمدادين الأسود والأحمر ومسطرته ١٢ سطرًا، وقد زخرفت ديباجته التي تشتمل على سورة الفاتحة وبداية سورة البقرة، بينما لم تزخرف بقية الصفحات، وقد اهتم الخطاط بوضع علامات المصحف الشريف بالحروف وليس بالزخارف، كما اهتم بتحديد أسماء السور بالتذهيب داخل شريط مستطيل غير مزخرف<sup>(١)</sup>.

ثالثاً: مصحف شريف نسخ عام ١٠٣٤هـ على ورق مقاسه ٢٢,٥ × ١٥سم، محفوظ برقم ١٩ كتب بالمدادين الأسود والأحمر، وقد زخرفت ديباجته وذهبت

(١) المصحف رقم ٨٨٠ المحفوظ بمكتبة المصحف الشريف.

وهي تشتمل على سورة الفاتحة وبداية سورة البقرة بزخارف غاية في الجمال وصفاء الألوان، ووضعت الفواصل بين الآيات على هيئة دوائر مذهبة ومزخرفة كما تم تحديد أسماء السور بالمداد الأبيض داخل شريط مذهب مشغول بزخارف ملونة بالمداد الأزرق والأحمر والوردي والأصفر، ووضعت علامات الأجزاء والأحزاب والأرباع ومواضع السجديات على هيئة زخارف شبه دائرية مشجرة بألوان ذهبية وزرقاء ووردية، وجميع الصفحات محاطة بإطار مذهب يحيط به إطار أزرق.

رابعاً: مصحف شريف نسخ عام ١٠٤٤هـ، على ورق مقاسه ١٦×١١ سم، محفوظ برقم ١٤١٣ كتب بالمداد الأسود، وقد زخرفت ديباجته المشتملة على سورة الفاتحة وأول سورة البقرة بزخارف ذهبية دائرية يحيط بها إطار ذهبي وتزينها الألوان الوردية والزرقاء.

وهو مصحف مذهب بالكامل حيث كتب جميعه في دوائر داخل مربعات مذهبة والفواصل بين الآيات على هيئة دوائر ذهبية مغلقة، وأسماء السور لم تكتب وإنما حددت بترك شريط ذهبي عريض قبل بداية السورة، وجاءت علامات الأجزاء والأحزاب والأرباع على هيئة مشجرات ورقية صغيرة بألوان ذهبية وزرقاء وحمراء.

خامساً: مصحف شريف نسخ عام ١٠٦٦هـ على ورق مقاسه ٢٩,٥ × ١٩ سم، محفوظ برقم ٢٦ كتب بالمدادين الأسود والأحمر، وقد زخرفت ديباجته المشتملة على سورة الفاتحة وأول سورة البقرة بزخارف جميلة ذات أرضية ذهبية مشتملة

على زخارف جميلة جداً على هيئة دوائر صغيرة، ورسوم نباتية وأشكال هندسية ويحيط ببقية الصفحات إطار مذهب عريض، ووضعت الفواصل بين الآيات على هيئة دوائر ذهبية في داخلها وردة صغيرة تنطلق منها عدة خطوط إلى محيط الدائرة، أما أسماء السور فقد كتبت بالمداد الأبيض داخل شريط ذهبي تزيينه زخارف جميلة بالمداد الأزرق والوردي والأحمر، أما علامات الأجزاء والأرباع ومواضع السجديات فقد وضعت على هيئة زخارف شبه دائرية وبعضها على هيئة ورقة شجرية تنطلق منها بعض الأغصان الصغيرة، وهذه جاءت بألوان مختلفة منها الذهبي والأزرق والأحمر والوردي.

سادساً: مصحف شريف نسخ عام ١٠٩٠هـ على ورق مقاسه ٢٦ × ١٧سم، محفوظ برقم ٥١ كتب بالمداد الأسود، وعلامات الوقف بالمداد الأحمر. وقد زخرفت ديباجته المشتملة على سورة البقرة بزخارف جميلة هندسية وشجرية ذات ألوان متعددة على أرضية ذهبية، وأحيطت بقية الصفحات بإطار ذهبي، كما وضعت الفواصل بين الآيات على هيئة دوائر ذهبية تتوسطها خطوط صغيرة، وكتبت أسماء السور بالمداد الأبيض داخل شريط ذهبي مشغول بزخارف ملونة بألوان زرقاء ووردية وحمراء وغيرها، أما علامات الأجزاء والأحزاب والأرباع ومواضع السجديات فقد جاءت على هيئة زخارف هندسية تشبه الدوائر المشجرة وبألوان متعددة منها الأخضر والأزرق والأحمر والذهبي.

ولزيد من الإيضاح ينظر الملحق رقم (٢) في آخر الدراسة:

## ٦- التجليد:

عمل المجلد متمم لعمل الخياط والرسام، لأن المجلد تقع على عاتقه مسؤولية حفظ أوراق المخطوط من التلف، والعناية بمظهره الخارجي بحيث يتلاءم ذلك مع قيمة المخطوط ومحتوياته<sup>(١)</sup>.

والتجليد هو أسبق فنون الكتاب العربي، فقد ذكر الداني في المقنع (بأن أول من جمع القرآن بين اللوحين أبو بكر رضي الله عنه)<sup>(٢)</sup> ومن هذا النص يمكن القول: إن اللوحين اللذين وردا في هذه الرواية هما لوحان من خشب<sup>(٣)</sup>، وظل الجلد هو المادة المثالية لتجليد الكتب، غير أن المسلمين في العصور المتأخرة استخدموا الورق المضغوط المدهون بطبقة من (اللاكيه)<sup>(٤)</sup> وسعى المجلد المسلم إلى تقسيم سطح الجلدة الواحدة إلى متن وإطار وأدخل الخط العربي كعنصر زخرفي في زخرفة جلود الكتب<sup>(٥)</sup>. وكان من اهتمام المسلمين بفن التجليد اختراع اللسان الذي تعددت وظائفه الفنية كحفظ الأوراق من التمزق ومنع التراب عنها<sup>(٦)</sup>. إلى جانب المساعدة في تحديد مكان الوقوف للقارئ عند توقفه

(١) ديمانند م. س/ الفنون الإسلامية؛ ترجمة أحمد محمد عيسى. ط ٣- القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٢م، ص ٨٦.

(٢) الداني، عثمان بن سعيد/ المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط؛ تحقيق محمد الصادق قمحاوي. القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، (د.ت)، ص ١٣.

(٣) المنيف، عبد الله بن محمد/ دراسة فنية لمصحف مبكر. الرياض: المؤلف، ١٤١٨هـ، ص ٨٥.

(٤) ديمانند م. س/ الفنون الإسلامية، ص ٨٥.

(٥) القيصري، اعتماد / فن التجليد عند المسلمين. بغداد: المؤسسة العامة للآثار والتراث، ١٩٧٩م، ص ٩٣.

(٦) هولدين، دنكن / أغلفة المخطوطات العربية في متحف فكتوريا وألبرت. لندن، مجلة فنون عربية، ٢٨-١، ص ٦١.

عن القراءة ولسهولة العودة إلى المكان الذي وقف عنده للقراءة مرة أخرى<sup>(١)</sup>. وقد اختلفت أشكال جلود المصاحف بحسب الشكل الخارجي للمصاحف، فمنها الشبيه بالمربع ومنها ما هو أفقي ومنها ما هو عمودي أو رأسي ومنها ما يشبه الصندوق<sup>(٢)</sup>.

ولم تقتصر الزخرفة على الغلاف الخارجي لجلدة الكتاب ولسانه، ولكنها امتدت إلى باطن الغلاف، وقد استخدمت طرق مختلفة في زخرفة جلود الكتب، من ذلك أن يضغط الجلد أو يختم بالذهب أو بدونه، وكانت الزخرفة بالقص واللصق من الجلد أو الورق المذهب على الأرضية الملونة.

وبمعايينة مصاحف الدراسة تبين أنها مجلدة جميعاً، وأن أغلب الصفات المشار إليها قبل قليل من حيث الزخرفة والتذهيب وخلافه متوافرة فيها، إلا أنه يلاحظ على بعضها أنها مفككة وتحتاج إلى تثبيت التجليد، وتتميز أربعة منها بأنه قد عمل لها جيب خاص يشبه تجليد المصحف من حيث اللون والتذهيب والزخرفة، كما تتميز بعض المجلدات بتغليفها من الخارج بقماش مخمل ذي ألوان جميلة وتبطين المجلدات بورق ملون ومزخرف بزخارف نباتية جميلة.

وقد توزعت ألوان المجلدات على ستة ألوان، كان أكثرها اللون البني بواقع ٥٢ مجلداً مع تفاوت في درجة هذا اللون من حيث كونه بنياً غامقاً أو بنياً فاتحاً،

(١) المنيف، عبد الله بن محمد / دراسة فنية لمصحف مبكر، ص ٨٤.

(٢) مرزوق، محمد عبد العزيز/ المصحف الشريف، دراسة تاريخية وفنية. - القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٥م، ص ١٣٢.



وتلاه اللون الأحمر بتسعة مجلدات ويليه اللون الأخضر بستة مجلدات، وأخيراً جاءت الألوان الأزرق والأسود والسماوي، بواقع مجلد واحد من كل لون.

أما ما يخص التذهيب والزخرفة فكانت تتم في الغالب بطريقة الختم أو الحفر على المجلدات وتتراوح أشكالها بين الطغراء والأهلة والنجوم والزخارف النباتية وبعض الأشكال الهندسية.

#### ٧- التفسير وترجمات القرآن الكريم:

نشأ التفسير في عصر النبي ﷺ الذي كان أول شارح لكتاب الله، يبين للناس ما نزل عليه من القرآن الكريم<sup>(١)</sup>، وقد تُوقل تفسير بعض القرآن عن كثير من الصحابة رضوان الله عليهم، واشتهر منهم عشرة: الخلفاء الأربعة، وابن مسعود وابن عباس، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري، وعبد الله بن الزبير<sup>(٢)</sup>.

وتداول ذلك التابعون من بعدهم، ونقل ذلك عنهم ولم يزل ذلك متاقلاً في الصدر الأول حتى صارت المعارف علوماً، ودونت الكتب، فكتب الكثير من ذلك، ونقلت الآثار الواردة فيه عن الصحابة والتابعين، وانتهى جميع ذلك إلى أئمة التفسير أمثال: الطبري، والواقدي، والثعالبي وغيرهم<sup>(٣)</sup>، وقد اتجه العلماء في

(١) الصالح، صبحي/ مباحث في علوم القرآن. - ط٢. - القاهرة: مطبعة حجازي، ١٣٦٠هـ/ ١٩٤١م، ٣١٨/٢.

(٢) السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن. الإتقان في علوم القرآن. - ط٢. - القاهرة: مطبعة حجازي، ١٣٦٠هـ/ ١٩٤١م، ٣١٨ / ٢.

(٣) ابن الخطيب، محمد محمد عبد اللطيف/ الفرقان. - القاهرة: المؤلف، ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م، ص ١١١.

تفاسيرهم اتجاهات متباينة، فكان ما يسمى بالتفسير بالمأثور، وهو امتداد للتفسير المسندة إلى الصحابة والتابعين وتابعيهم، وكان منها ما يسمى بالتفسير بالرأي، وتعددت فيه المناهج، وتضاربت الأفكار، فحمد بعضه وذم بعضه، تبعاً لقربه من هداية القرآن أو بعده عنها<sup>(١)</sup>.

والقرآن الكريم إذا أريد تقريب معانيه لقوم لا يعرفون العربية، فإن ذلك يكون من قبيل الترجمات للمعاني، وليست الترجمات بمصاحف على الإطلاق، وغالباً ما تجد هذا المعنى في مقدمة كل ترجمة من تلك التراجم<sup>(٢)</sup>، وقد قرر الإمام ابن حجر - وهو من كبار أئمة المحدثين - وجوب الترجمة حيث يقول: "إن الوحي متلوّاً أو غير متلو، إنما نزل بلغة العرب، ولا يرد على هذا كونه ﷺ قد بعث إلى الناس كافة، عرباً وعجماً وغيرهم، لأن اللسان الذي نزل عليه به الوحي عربي، وهو يبلغه إلى طوائف العرب، وهم ترجموه لغير العرب بألسنتهم"<sup>(٣)</sup>.

وقد أصدر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة أربعين ترجمة لمعاني القرآن الكريم بلغات عديدة كالفرنسية والإنجليزية والفارسية والأوردية والصينية والأسبانية والإندونيسية والصومالية والكورية، وغيرها. كما يتم الإعداد لإنجاز ترجمات أخرى مستقبلاً كما أصدر تفسيراً ميسراً ومختصراً يعتمد الأقوال الصحيحة، ويهتم بإبراز المعاني دون إطالة أو

(١) الصالح، صبحي/ مباحث في علوم القرآن، ص ٢٩٠ - ٢٩١.

(٢) صقر، عبد البديع/ التجويد وعلوم القرآن - ٧ ط - بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، ص ١١١.

(٣) ابن الخطيب، محمد محمد عبد اللطيف/ الفرقان، ص ٢٢٢.

تكرار، ويعنى بالعقيدة الصحيحة، ويبتعد عن التأويل، والألفاظ الغريبة، والخوض المتكلف في القضايا الغيبية، وسيكون نواة لترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات المختلفة<sup>(١)</sup>.

وبمعاينة مصاحف الدراسة تبين وجود خمسة منها قد دون على حواشيها بعض جوانب التفسير مع التركيز على نحو أوسع على أسباب النزول، مع إشارة طفيفة إلى بعض الجوانب النحوية، وأحد هذه التفاسير كان باللغة العربية والباقي باللغة الفارسية وهذه المصاحف هي المحفوظة في المكتبة بالأرقام (٢٠، ٢٨، ٤٣، ٥٢، ٥٥).

وقد وجدت على بعض المصاحف - محل الدراسة - ترجمات لمعاني القرآن الكريم، إحداها كانت باللغة التركية ودونت بمداد أحمر بين السطور على المصحف المحفوظ بالمكتبة برقم ٧٥، وهناك ستة مصاحف كانت ترجمة معاني القرآن باللغة الفارسية، وهي المصاحف المحفوظة تحت الأرقام الآتية: (١٤، ٢٠، ٤٣، ٥٢، ٥٤، ٥٥) ودونت الترجمة بمداد أحمر بين سطور المصحف، ما عدا المصحف رقم ٥٤، فقد دونت الترجمة على حاشية المصحف.

#### ٨- القراءات:

عرف الزركشي القراءات بقوله: "القراءات: اختلاف ألفاظ الوحي - المذكور - في الحروف وكيفيتها من تخفيف وتشديد وغيرها"<sup>(٢)</sup>.

(١) مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف/ التقرير السنوي للمجمع لعام ١٤١٩هـ، ص ٣٠-٣١، ٤٨.  
(٢) الزركشي، محمد بن عبد الله (ت٧٩٤هـ)/ البرهان في علوم القرآن؛ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. - القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧٦هـ/ ١٩٧٥م، ٣١٨/١.

ويقول ابن الجزري: "القراءات: علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزواً لناقله"<sup>(١)</sup>، وفي ضوء هذين التعريفين وغيرهما يمكن أن يقال إن القراءة هي النطق بألفاظ القرآن كما نطقها النبي ﷺ أو كما نطقت أمامه فأقربها، سواء كان النطق باللفظ المنقول عن النبي ﷺ فعلاً أو تقريراً، واحداً أو متعدداً. وتتقسم القراءات استناداً إلى توافرها على أوصاف: (صحة السند، وموافقة العربية، ومطابقة الرسم) إلى قسمين: المتواترة والصحيحة<sup>(٢)</sup>.

ولم يزل القراء يتداولون القراءات وروايتها، إلى أن كتبت العلوم ودونت، فكتبت القراءات فيما كتب من العلوم والفنون، وصارت صناعة مخصوصة، وعلماً منفرداً، وقد اشتهر ممن اعتنى بفن القراءات: أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد، وأبو عمرو الداني، وأبو القاسم الشاطبي<sup>(٣)</sup>. وابن عامر، وعلي بن حمزة الكسائي، وعاصم بن أبي النجود، وغيرهم كثير<sup>(٤)</sup>.

وتم من خلال معاينة المصاحف ملاحظة اثني عشر مصحفاً سجل على الحواشي بعضها وبين الأسطر بمداد أحمر القراءات المشهورة بين القراء، إلا أنها تتفاوت فيما بين المصاحف من حيث الطول والقصر، ومن حيث الاستمرار من أول المصحف إلى آخره فالغالب عليها أن بعضها كان باللغة العربية، وبعضها

(١) ابن الجزري، محمد بن محمد (ت ٨٣٢هـ) / منجد المقرئين - القاهرة: المطابع الوطنية الإسلامية، ١٣٥٠هـ، ص ٣.

(٢) الفضيلي، عبد الهادي / القراءات القرآنية: تاريخ وتعريف - جدة: دار المجمع العلمي، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م، ص ٦٤ - ٦٥.

(٣) ابن الخطيب، محمد محمد عبد اللطيف / الفرقان، ص ١٠٢.

(٤) الصالح، صبحي / مباحث في علوم القرآن، ص ٢٤٧ - ٢٤٩.

باللغة الفارسية، كما تضمن المصحف رقم (٤١) في نهايته موجزاً عن القراءات وتراجم موجزة أيضاً عن مشاهير القراء، أما أرقام المصاحف التي وجدت عليها القراءات فهي المصاحف المحفوظة بالأرقام الآتية: (٢٠، ٣٣، ٤١، ٤٣، ٤٥، ٥٤، ٥٩، ١٤١٠، ١٤١٨، ١٤٢٣، ١٧٨١).

والغرض من ذكر الأرقام هنا للتسهيل على الباحثين الذين يرغبون في إعداد دراسات حول هذه القراءات بحيث يسهل عليهم مراجعة تلك المصاحف بأرقام حفظها في مكتبة المصحف الشريف بمكتبة الملك عبد العزيز.

#### ١٠- فضائل القرآن ودعاء ختم القرآن:

جاء في نهاية أربعة عشر مصحفاً دعاء ختم القرآن، تفرد المصحف ذو الرقم ٣٤ إضافة إلى ذلك بوجود رسالة في منافع سور القرآن في آخره وكانت ثلاثة منها باللغة الفارسية والباقية وعددها أحد عشر فكانت باللغة العربية، وكانت هذه الأدعية تكتب من قبل خطاط المصحف لأنها تكون بالخط نفسه، وإذا كان الخط مزيداً بالتذهيب فإنه يناله شيء منه. والمصاحف التي ورد في نهاياتها أدعية ختم القرآن هي المصاحف ذات الأرقام الآتية: (٢٠، ٢٥، ٣١، ٣٤، ٣٥، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٦، ٤٧، ٥٤، ٥٥، ٥٨، ١٤٢٣).

#### المبحث الرابع: نساخ المصاحف وإسهاماتهم:

كان للنساخ دور بارز ومميز في إظهار المصاحف المخطوطة، حيث عملوا على كتابة نسخ متعددة من القرآن الكريم، وقد كان بعضهم يذكر اسمه في نهاية المصحف المخطوط الذي نسخه في حين نجد آخرين يغفلون ذلك، وهناك نوع

ثالث كان يكفي بذكر شهرته أو اسمه الأول لتصل إلينا تلك المصاحف بهذا العدد الكبير من النسخ المذهبة المزينة بالزخارف البديعة التي زينت صفحاتها بالخطوط العربية المتقنة.

وقبل أن نتعرف إلى نساخ المصاحف وإسهاماتهم لا بد من الإشارة إلى الفترات الزمنية التي تمت فيها كتابة تلك المصاحف، وذلك على النحو الآتي:

#### أولاً: التوزيع الزمني:

إن الدارس لحركة نسخ المصاحف في القرن الحادي عشر الهجري يلاحظ أن أول مصحف تضمنته الدراسة نسخ عام ١٠٠١هـ بينما نسخ آخر مصحف في فترة الدراسة سنة ١١٠٠هـ.

ويمكن توزيع المصاحف المخطوطة على فترات زمنية تتضمن كل منها عشر سنوات ويتلوها حقل للمصاحف التي لم يتحدد تاريخ نسخها بحسب الجدول رقم (٧) التالي.

الجدول رقم (٧) التوزيع الزمني للمصاحف المخطوطة

م	الفترة الزمنية	عدد المصاحف	النسبة المئوية
١	١٠٠١ - ١٠١٠هـ	٤	٥,٧١%
٢	١٠١١ - ١٠٢٠هـ	٣	٤,٢٨%
٣	١٠٢١ - ١٠٣٠هـ	١	١,٤٢%
٤	١٠٣١ - ١٠٤٠هـ	٣	٤,٢٨%
٥	١٠٤١ - ١٠٥٠هـ	-	-

٦	١٠٥١ - ١٠٦٠ هـ	٢	٢,٨٥%
٧	١٠٦١ - ١٠٧٠ هـ	٨	١,٤٢%
٨	١٠٧١ - ١٠٨٠ هـ	١٥	٢١,٤٢%
٩	١٠٨١ - ١٠٩٠ هـ	١٥	٢١,٤٢%
١٠	١٠٩١ - ١١٠٠ هـ	١٣	١٨,٥٧%
١١	غير محدد	٦	٨,٥٧%
<b>المجموع</b>		<b>٧٠</b>	<b>١٠٠%</b>

ويتضح من الجدول السابق ما يلي:

١- أنه خلال الفترة (١٠٠١ - ١٠١٠ هـ) لم ينسخ سوى أربعة مصاحف أحدها نسخ في عام ١٠٠١ هـ والثاني في عام ١٠٠٣ هـ والثالث منها في عام ١٠٠٤ هـ والرابع في عام ١٠١٠ هـ. أما الفترة الثانية (١٠١١ هـ - ١٠٢٠ هـ) فقد نسخ فيها ثلاثة مصاحف فقط أحدها في عام ١٠١٣ هـ، بينما نسخ الثاني في عام ١٠١٧ هـ، تلاه المصحف الثالث حيث نسخ في عام ١٠١٨ هـ، ويمتاز هذا الأخير بأنه أصغر مصحف مخطوط في مكتبة المصحف الشريف حيث بلغ حجمه ١١ × ٧ سم فقط.

أما الفترة الثالثة (١٠٢١ هـ - ١٠٣٠ هـ) فلم ينسخ فيها سوى مصحف واحد جاء نسخه عام ١٠٢٤ هـ.

أما الفترة الرابعة (١٠٣١ هـ - ١٠٤٠ هـ) فقد جاءت متساوية مع الفترة الثانية حيث جاء فيها ثلاثة مصاحف نسخت في الأعوام ١٠٣٤ هـ، ١٠٣٨ هـ، ١٠٣٩ هـ.

ويلاحظ هنا أن الفترة الخامسة (١٠٤١-١٠٥٠هـ) لم تتضمن نسخ أي مصحف. أما الفترة السادسة (١٠٥١-١٠٦٠هـ) فقد شهدت نسخ مصحفين أحدهما في سنة ١٠٥١هـ والآخر سنة ١٠٥٨هـ.

أما الفترة السابعة (١٠٦١-١٠٧٠هـ) فقد شهدت تطوراً ملحوظاً في نسخ المصاحف، حيث نسخ في هذه الفترة ثمانية مصاحف، نسخت ثلاثة منها في الأعوام ١٠٦٢هـ، ١٠٦٣هـ، ١٠٦٥هـ بينما نسخ ثلاثة منها في عام ١٠٦٦هـ في حين نسخ الاثنان الأخيران في عام ١٠٦٨هـ.

وبلغ نسخ المصاحف ذروته خلال الفترة الثامنة (١٠٧١-١٠٨٠هـ) إذ بلغ إجمالي عدد المصاحف المنسوخة في هذه الفترة خمسة عشر مصحفاً بنسبة ٤٢, ٢١٪ نسخ منها في النصف الأول سبعة مصاحف في حين نسخ في النصف الثاني ثمانية مصاحف. واستمرت الفترة التاسعة (١٠٨١-١٠٩٠هـ) على المستوى نفسه من حيث عدد المصاحف المنسوخة، وقد نسخ في النصف الأول من هذه الفترة ثمانية مصاحف بينما نسخ في النصف الثاني سبعة مصاحف، إلا أن هذا الانتعاش لم يدم طويلاً حيث تراجعت قليلاً الفترة العاشرة (١٠٩١-١١٠٠هـ) في حركة نسخ المصاحف، وهي نهاية الفترة الزمنية التي تغطيها الدراسة، فقد نسخ فيها ثلاثة عشر مصحفاً بنسبة ١٨, ٥٧٪.

٢- يلاحظ أن المصاحف التي تحدد تاريخ نسخها قد بلغت ٦٤ مصحفاً من المجموع الكلي البالغ ٧٠ مصحفاً، أما المصاحف السبعة الباقية فلم يتبين لها تاريخ نسخ معين مع ملاحظة أن هذه المصاحف تم وقفها في الأعوام ١٠٠٣هـ، ١٠١٤هـ، ١٠٣١هـ، ١٠٤٤هـ، ١٠٤٦هـ، ١٠٨٠هـ.



### ثانياً: أسماء نساخ المصاحف:

نورد فيما يلي بياناً بأسماء النساخ مرتبة تصاعدياً بحسب تاريخ النسخ، وفي حالة توافق تاريخ النسخ يرتب الاسمان هجائياً، ويلحق بها أسماء النساخ الذين لم يذكر لهم تاريخ نسخ معين بحسب الترتيب الهجائي:

م	الإسم	تاريخ النسخ	ملاحظات
١	الحاج حسين بن محمد السيوسي	١٠٠١هـ	
٢	عبد الله وافل عبيدة المغربي	١٠٠٣هـ	
٣	محمد بن عبد الوهاب الحسيني	١٠٠٤هـ	ثاني مصحف ينسخه
٤	عبد الله بن محمد بن عبد الله بن يوسف ابن علي الدرعي الملولي الفوالفي	١٠١٠هـ	
٥	حافظ جمعة	١٠١٣هـ	
٦	عمر بن .. الشافعي	١٠١٧هـ	
٧	هليلن	١٠١٨هـ	
٨	-	١٠٢٤هـ	
٩	مصطفى بن عبد الله الشهير بخاتمي	١٠٣٤هـ	
١٠	حاجي محمد مهدي الجمومري	١٠٣٨هـ	
١١	عزيز محمد ولد كمال محمد (مؤذن مسجد فرحت الملك دراندرون في بلدة أحمد آباد)	١٠٣٩هـ	
١٢	محمد بن محمد مير ياده	١٠٥١هـ	
١٣	محمد جليبي بن أمر الله	١٠٥٨هـ	
١٤	محمد بن نور الله المعروف بكاغدي (من تلاميذ درويش علي)	١٠٦٢هـ	

المصاحف المنسوخة في القرن الحادي عشر الهجري

١٥	شمس الله بن منصور خان نودي	١٠٦٣هـ
١٦	عبد الله بن مال الله	١٠٦٥هـ
١٧	مصطفى البواب (من تلاميذ درويش علي)	١٠٦٦هـ
١٨	مصطفى بن ذو الفقار	١٠٦٦هـ
١٩	مصطفى بن عمر الأيوبي	١٠٦٦هـ
٢٠	السيد عبد الرحمن الزهني (من تلاميذ مصطفى المخلص)	١٠٦٨هـ
٢١	-	١٠٦٨هـ
٢٢	فضل الله ولد أبو بكر بن ملا إسماعيل	١٠٧١هـ
٢٣	درويش علي	١٠٧٢هـ المصحف رقم ٥٥ من نسخته
٢٤	حسين (كاتب أسرار السلطان) (١)	١٠٧٤هـ
٢٥	محمد بن علي بن عبد الرحمن الحاج سلطان العلاللي	١٠٧٤هـ
٢٦	حسين سليم	١٠٧٥هـ
٢٧	درويش مصطفى المولوي السرائي	١٠٧٥هـ المصحف رقم ٩٠ من نسخته
٢٨	درويش بن إسماعيل (من تلاميذ عبد الله)	١٠٧٥هـ
٢٩	رمضان بن إسماعيل	١٠٧٦هـ
٣٠	عبد الله	١٠٧٧هـ
٣١	-	١٠٧٨هـ
٣٢	حسن ولي	١٠٧٩هـ
٣٣	محمد محمود القنوي	١٠٧٩هـ

(١) يطلق لفظ (كاتب) على كل من يقوم بالكتابة أو بالتحريير، وكاتب السر هو أحد الموظفين من الكتابة، وهو يدل على أن هذا الكاتب- بحكم عمله - على علم بأسرار الدولة. (انظر): الباشا، حسن/ الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية.- القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٦٦م، ٢/٩٠١، ٩٢٢.

٣٤	محمد حمد السوسي	١٠٨٠هـ
٣٥	محمد هاشم بن خواجه مهدي	١٠٨٠هـ
٣٦	مصطفى بن عمر الأيوبي	١٠٨٠هـ
٣٧	سليمان	١٠٨١هـ
٣٨	محمد عرب زاده	١٠٨١هـ
٣٩	محمد بن علي بن عبد الرحمن	١٠٨١هـ
٤٠	عبد الله وردي	١٠٨٢هـ
٤١	-	١٠٨٢هـ
٤٢	محمد	١٠٨٤هـ
٤٣	أحمد بن عمر الوفايي (من تلاميذ درويش علي)	١٠٨٥هـ
٤٤	-	١٠٨٥هـ
٤٥	إبراهيم بن علي	١٠٨٧هـ
٤٦	درويش أحمد (كاتب السراي الجديد) (١)	١٠٨٧هـ
٤٧	درويش محمد بن الحاج محمد القنوي	١٠٨٨هـ
٤٨	-	١٠٨٩هـ
٤٩	خضر محمد	١٠٨٩هـ
٥٠	عمر بن إسماعيل (محاسب خزينة أرض روم) (٢)	١٠٩٠هـ

(١) أي كاتب القصر الجديد.

(٢) أي المتولي الإشراف على خزائن الأموال السلطانية من نقد وقماش وغير ذلك. (انظر): الباشا، حسن/ الفنون الإسلامية، ١/٤٥٣، وأرض روم تقع شرق تركيا، وفي أوائل التاريخ العثماني كانت أرض روم محور الطرق المارة بالقفقاس من الشرق والطرق القادمة من الشرق والجنوب عن طريق أذربيجان، وترجع أهمية أرض روم التجارية إلى العصور القديمة، (انظر): روبرت دبليو. أولسن/ حصار الموصل والعلاقات العثمانية الفارسية (١٧١٨-١٧٤٣م): ترجمة: عبد الرحمن بن الحاج أمين بك الجليلي. - الرياض: دار العلوم، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص ٤٩-٥١.

المصاحف المنسوخة في القرن الحادي عشر الهجري

٥١	محمد جان عباس	١٠٩٠هـ
٥٢	درويش أحمد بن محمد (كاتب السراي السلطاني) <sup>(١)</sup>	١٠٩١هـ
٥٣	ابن نصر الله عبد الرحيم (كاتب البهبها) <sup>(٢)</sup>	١٠٩٢هـ
٥٤	-	١٠٩٢هـ
٥٥	عبد الله بن ملا حامد	١٠٩٣هـ
٥٦	حافظ عثمان	١٠٩٤هـ
٥٧	-	١٠٩٥هـ
٥٨	ابن محمد تقي محمد طالب	١٠٩٥هـ
٥٩	حافظ عثمان	١٠٩٧هـ
٦٠	حسين علي (من تلاميذ خطاط المصاحف أفندي الفكجوي)	١٠٩٧هـ
٦١	الشيخ إبراهيم بن شيخ دولت	١٠٩٨هـ
٦٢	-	١٠٩٨هـ
٦٣	محمد رضا بن حسين النقوي	١٠٩٨هـ
٦٤	بشير آغا بن عبد الله	١١٠٠هـ
٦٥	علي اللباب	-
٦٦	محمد الزكي (من تلاميذ أرنب زاده)	-
٦٧	محمد عيسى الراشدي	-

(١) أي كاتب القصر السلطاني.

(٢) به به: كلمة استحسان وتمجيد (انظر): التونجي، محمد/ المعجم الذهبي (فارسي - عربي). - ط٣. - بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٢م، ص١٢٦.

وبتتبع هذه الأسماء يمكن أن نستنتج الملاحظات الآتية:

- ١- أن المصاحف التي ورد في نهايتها ذكر لأسماء نساخها قد بلغت (٥٨) مصحفاً فقط من المجموع الكلي لمصاحف الدراسة البالغة ٧٠ مصحفاً.
- ٢- أن درويش مصطفى المولوي السرائي هو أكثر النساخ إنتاجاً حيث ورد في نهاية المصحف المؤرخ نسخة بتاريخ ١٠٧٥هـ ما نصه: (وبإتمام هذه النسخة الشريفة صارت المصاحف تسعين تماماً بخطي)<sup>(١)</sup>، وجاء بعده درويش علي، حيث ورد في نهاية المصحف المنسوخ سنة ١٠٧٢هـ أنه المصحف رقم ٥٥<sup>(٢)</sup>، وجاء بعدهما من نسخ مصحفين وهم: محمد بن عبد الوهاب الحسيني، وقد ورد في نهاية المصحف المنسوخ بتاريخ ١٠٠٤هـ أنه ثاني مصحف تشرف الناسخ بنسخه<sup>(٣)</sup>، ومصطفى بن عمر الأيوبي الذي نسخ مصحفين أحدهما سنة ١٠٦٦هـ، والآخر سنة ١٠٨٠هـ، ورمضان بن إسماعيل الذي نسخ مصحفين أحدهما سنة ١٠٧٥هـ والآخر سنة ١٠٧٦هـ، ودرويش أحمد الذي نسخ مصحفين أحدهما سنة ١٠٨٧هـ، والآخر سنة ١٠٩١هـ، وحافظ عثمان الذي نسخ مصحفين أحدهما سنة ١٠٩٤هـ والآخر سنة ١٠٩٧هـ.

- ٣- اعتراف بعض نساخ المصاحف بفضل معلميهم والافتخار بتتلمذهم عليهم، حيث ورد قرين اسم كل منهم ما يفيد بأنه تلميذ للخطاط الفلاني، وأمثلة ذلك ما ورد بعد أسماء كل من: محمد بن نور الله،

(١) مصحف محفوظ بمكتبة المصحف الشريف في مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة برقم ٣٣.

(٢) مصحف محفوظ بمكتبة المصحف الشريف برقم ٣٠.

(٣) مصحف محفوظ بمكتبة المصحف الشريف برقم ١٤١١.

ومصطفى البواب، وأحمد بن عمر الوفايي بأنهم من تلاميذ درويش علي، وما ورد بعد اسم السيد عبد الرحمن الزهني بأنه من تلاميذ مصطفى المخلص، وأن رمضان بن إسماعيل من تلاميذ عبد الله، وأن حسين علي من تلاميذ خطاط المصاحف أفندي القكجوي، وأن محمد الزكي من تلاميذ أرنب زاده.

٤- إن عملية نسخ المصاحف لم تكن العمل الرئيسي لبعض النساخ حيث ورد قرين أسمائهم ما يفيد بمهام عملهم الأساس، وهؤلاء النساخ هم:  
أ) عزيز محمد ولد كمال (مؤذن مسجد فرحت الملك دراندرون في بلدة أحمد آباد).

ب) حسين (كاتب أسرار السلطان).

ج) درويش أحمد (كاتب السراي الجديد).

د) عمر بن إسماعيل (محاسب خزينة أرض روم).

هـ) درويش أحمد بن محمد (كاتب السراي السلطاني).

و) ابن نصر الله عبد الرحيم (كاتب البهبها).

#### المبحث الخامس: الموقوفون وإسهاماتهم:

حرص المسلمون على وقف المصاحف والكتب النافعة على المساجد والمكتبات والأربطة والذرية، وفي هذا المبحث نتعرف إلى كمية المصاحف الموقوفة في مكتبة المصحف الشريف والتي تم نسخها في القرن الحادي عشر الهجري، وعلى الفترات الزمنية التي وقفت فيها تلك المصاحف، كما نتعرف كذلك إلى أسماء الموقوفين وشروطهم من خلال صيغ الوقفيات، وبيان المستفيدين من تلك الوقفيات، وذلك على النحو الآتي:

أولاً: التوزيع الزمني للمصاحف الموقوفة:

المتأمل لحركة وقف المصاحف في فترة الدراسة يلاحظ أن أول مصحف تضمنته هذه الدراسة وقف عام ١٠٠٣هـ بينما وقف آخر مصحف في فترة الدراسة سنة ١٣٥٢هـ وهناك مجموعة من المصاحف لم يتبين للباحث تاريخ محدد لوقفها.

ويمكن توزيع المصاحف الموقوفة على فترات زمنية، إضافة إلى حقل لمصاحف غير محدد تاريخ وقفها، وذلك بحسب الجدول رقم (٨) التالي:

الجدول رقم (٨) التوزيع الزمني للمصاحف الموقوفة

م	الفترة الزمنية	عدد المصاحف	النسبة المئوية
١	١٠٠١ - ١٠٥٠هـ	٦	٨,٥٧%
٢	١٠٥١ - ١١٠٠هـ	٦	٨,٥٧%
٣	١١٠١ - ١١٥٠هـ	-	-
٤	١١٥١ - ١٢٠٠هـ	٤	٥,٧١%
٥	١٢٠١ - ١٢٥٠هـ	٤	٥,٧١%
٦	١٢٥١ - ١٣٠٠هـ	١١	١٥,٧١%
٧	١٣٠١ - ١٣٥٠هـ	١٦	٢٢,٨٥%
٨	١٣٥١ - ١٣٥٢هـ	١	١,٤٢%
٩	غير محدد	٢٢	٣١,٤٢%
	<b>المجموع</b>	<b>٧٠</b>	<b>١٠٠%</b>

ويمكن أن نستخلص من الجدول السابق ما يلي:

١- أن وقف المصاحف المنسوخة في فترة الدراسة على مساحة زمنية تقدر بأربعة قرون بدءاً من القرن الحادي عشر وانتهاءً بالقرن الرابع عشر الهجري.

٢- أنه خلال النصف الأول من القرن الحادي عشر الهجري لم يوقف سوى ستة مصاحف، وجاء النصف الثاني بالعدد نفسه.

ويلاحظ هذا أن النصف الأول من القرن الثاني عشر الهجري لم يتضمن وقف أي مصحف، أما النصف الثاني من القرن نفسه فقد شهد وقف أربعة مصاحف، وجاء النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري بالعدد نفسه.

أما النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري فقد شهد تطوراً ملحوظاً في وقف المصاحف، حيث وقف في هذه الفترة أحد عشر مصحفاً.

وبلغ وقف المصاحف ذروته خلال النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري إذ بلغ إجمالي المصاحف الموقوفة في هذه الفترة ستة عشر مصحفاً، بنسبة ٢٢,٨٥٪ وشهدت السنتان الأوليان من النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري وقف مصحف واحد فقط.

ويلحظ أن هناك اثنين وعشرين مصحفاً لم يتحدد تاريخ وقفها جاءت في آخر الجدول المذكور.



### ثانياً: أسماء موقفي المصاحف:

نورد فيما يلي بياناً بأسماء الموقفين مرتبة تصاعدياً بحسب تاريخ الوقف، وفي حالة توافق تاريخ الوقف يرتب الاسمان هجائياً، ويلحق بها أسماء الموقفين الذين لم يذكر لهم تاريخ وقف محدد بحسب الترتيب الهجائي:

م	الاسم	تاريخ الوقف
١	-	١٠٠٣هـ
٢	سليم آغا بن الوزير محمد باشا	١٠١٤هـ
٣	-	١٠٢٤هـ
٤	الشيخ إبراهيم الملقب بالكاتب	١٠٣١هـ
٥	صالح بوشناق	١٠٤٤هـ
٦	-	١٠٤٦هـ
٧	إبراهيم بن محمد السوسي	١٠٨٠هـ
٨	عباس آغا دار السعادة	١٠٨٠هـ
٩	عباس آغا دار السعادة	١٠٨٠هـ
١٠	حسن حيدر وزوجته خديج بنت علي بن حسن	١٠٨١هـ
١١	محمد الحسن	١٠٨٧هـ
١٢	حافظ عثمان	١٠٩٧هـ
١٣	مصطفى كدخدا عزيزان	١١٥٨هـ
١٤	محمد حج شريفة	١١٦٥هـ
١٥	جهان بانو بنت قاسم دركزلي	١١٧٣هـ
١٦	-	١١٨٧هـ
١٧	عثمان بن محمد الشنقيطي	١٢٠٣هـ

١٨	أسماء خاتون	١٢٠٧هـ
١٩	محمد آغا رضاء الله	١٢٢٨هـ
٢٠	شريفة أمينة خانم سليمان آغا	١٢٣٨هـ
٢١	حسن حسني بك ابن الصدر الأعظم السابق مصطفى نائلي باشا	١٢٥٢هـ
٢٢	-	١٢٥٢هـ
٢٣	بوي آبادي السيد أحمد أفندي	١٢٥٤هـ
٢٤	شريف أزميرلي قاوقجي حاجي عثمان آغا	١٢٥٩هـ
٢٥	أحمد طلعت (معتوق المرحوم عبد الكريم بك)	١٢٧٧هـ
٢٦	فاطمة بنت المرحوم منصور بن دليم	١٢٧٨هـ
٢٧	أحمد طلعت	١٢٨٢هـ
٢٨	شريفة كاملة بنت شعراني زاده عبد الله شاکر أفندي	١٢٨٣هـ
٢٩	فاعل خير	١٢٩٣هـ
٣٠	ملا عبد الله هروي	١٢٩٣هـ
٣١	السيد أحمد إسبارته لي	١٣٠٠هـ
٣٢	محمد فخر الدين	١٣٠٤هـ
٣٣	-	١٣٠٩هـ
٣٤	محمد عزت كشاف	١٣١٢هـ
٣٥	-	١٣١٢هـ
٣٦	خديجة كريمة مصطفى نائلي باشا	١٣٢٠هـ
٣٧	نصيب خانم	١٣٢١هـ
٣٨	-	١٣٢١هـ
٣٩	حاجي عبد الرحمن ومحمد بك وحافظ عمر أفندي وآخرون	١٣٢٣هـ
٤٠	دمير زاده الحاج محمد البوردوري	١٣٢٥هـ

٤١	سليمان فائق أفندي	١٣٢٨هـ
٤٢	أبو رشيد	١٣٣٠هـ
٤٣	محمد علي الزيادة	١٣٣٠هـ
٤٤	محمد هاشم عبد المؤمن (بواب باب النساء)	١٣٣٠هـ
٤٥	ابن المرحوم السيد عبد الله الفتوح التطواني	١٣٣٢هـ
٤٦	أخون حاجي بن يوسف أخون حاجي	١٣٣٣هـ
٤٧	علي بن يوسف بن مصطفى داغستاني	١٣٤١هـ
٤٨	-	١٣٥٢هـ
٤٩	أسماء خاتون	-
٥٠	الست بينا هانم بنت عبد الله	-
٥١	خديجة فاطمة	-
٥٢	خديجة بنت يعقوب خانم	-
٥٣	دولتو محمد علي باشا	-
٥٤	شريف الدين آغا	-
٥٥	شريفة أمينة بنده	-
٥٦	شيخ دادة عثمان	-
٥٧	صالحة بنت حاجي عبد الكريم بك	-
٥٨	طه عبد الفتاح (تاجر الفحومات في مصر)	-
٥٩	عبد الله -	-
٦٠	السيد عبد الله بن السيد محمد غوث (ناظر الحرم النبوي)	-
٦١	منير علي شاه بن عبد الله (نيابة عن أخيه)	-
٦٢	ياور معتوقة والدة خديوي مصر	-

ونشير هنا إلى بعض الملاحظات المهمة التي أمكن استخلاصها على النحو الآتي:

١- أن وقف المصاحف لم يكن مقصوراً على طبقة معينة من الناس، بل اشترك فيه فئات متعددة شملت الرجال والنساء والسياسيين والولاة والموظفين وعامة الناس.

٢- أن النسبة الأكثر من حيث الوقف هم الرجال حيث بلغوا (٤١) موقفاً في مقابل خمس عشرة امرأة كان لهن وقيات مصاحف.

٣- الغالبية من الموقفين ينفرد بوقف المصاحف بنفسه، في حين وجدت حالات كان الوقف فيها بالاشتراك بين اثنين أو أكثر، كما حصل بالنسبة لوقف حسن بن حيدر وزوجته خديجة بنت علي بن حسن، حيث أوقفها مصحفاً في عام ١٠٨١هـ<sup>(١)</sup>.

ومثل ذلك وقف حاجي عبد الرحمن ومحمد بك وحافظ عمر أفندي وآخرين حيث اشتركوا في وقف مصحف واحد<sup>(٢)</sup>.

٤- وجدت حالة فردية لم يصرح فيها الموقف باسمه واكتفى بعبارة (فاعل خير)<sup>(٣)</sup>.

٥- وجد ثلاثة أشخاص كل منهم أوقف مصحفين، وهم أحمد طلعت، وعباس آغا، وأسماء خاتون.

(١) مصحف محفوظ في مكتبة المصحف الشريف برقم ١٣٢١.

(٢) مصحف محفوظ في مكتبة المصحف الشريف برقم ٢٣.

(٣) مصحف محفوظ في مكتبة المصحف الشريف برقم ٥١.

### ثالثاً: أركان الوقف وألفاظه وشروطه:

الركن هو ما كان داخلاً في قوام الشيء يتحقق ذلك الشيء بتحقيقه وينعدم بعدمه، وأركان الوقف أربعة:

- ١- الموقوف الذي هو المالك.
- ٢- الموقف عليه وهو المستفيد من الوقف.
- ٣- الموقف وهو العين المملوكة للموقف.
- ٤- الصيغة التي تصدر من الموقف بشيء موقوف على جهة موقوف عليها.

### وألفاظ الوقف قسمان:

- ١- ألفاظ صريحة: هي: وقفت، وحبست، وسبلت؛ لعدم احتمال غيره، فمن أتى بصيغة منها صار وقفاً من غير انضمام أمر زائد إليها.
- ٢- ألفاظ كناية: كتصدقت، وحرمت، وأبدت؛ سميت كناية لأنها تحتل معنى الوقف وغيره، فمن تلفظ بواحد من هذه الألفاظ اشترط اقتران نية الوقف معه، أو اقتران أحد الألفاظ الصريحة، أو الباقي من ألفاظ الكتابة معه، واقتران الألفاظ الصريحة، كأن يقول: تصدقت بكذا صدقة موقوفة أو محبسة أو مسبلة أو محرمة أو مؤبدة، واقتران لفظ الكتابة بحكم الوقف، كأن يقول: تصدقت بكذا صدقة لا تباع ولا تورث<sup>(١)</sup>.

(١) ابن قدامة، موفق الدين عبد الله بن أحمد (ت ٦٢٠هـ) / المغني - بيروت: دار الفكر، ١٤٠٤هـ، ٢١٢/٦؛ والفوزان، صالح بن فوزان / الملخص الفقهي - ط ٨ - الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م، ١٥٩/٢.

وبمراجعة الوقفيات المسجلة على المصاحف التي تمت دراستها في هذا البحث تبين أنها قد التزمت بأركان الوقف؛ حيث إن الغالبية منها ذكر فيها اسم الموقف صراحة، كما أن الموقوف حدد أيضاً في نصوص الوقفيات، كما نص أيضاً على الاستفادة من الوقف. أما نصوص الوقفيات فقد كتبت بعبارات مختلفة من حيث الطول والقصر والألفاظ مع التشابه من حيث المضمون، والاكتفاء أحياناً بتدوين كلمة (وقف لله تعالى) في أماكن متعددة من المصحف إما كتابة أو ختماً وقد تفاوتت الألفاظ التي تم بها الوقف ما بين صريحة أو كناية أو الجمع بينهما أحياناً، ومن أمثلة ذلك: (وقف لله تعالى)<sup>(١)</sup> (وقفت وحبست وأرصدت الحاجة إلى هذا المصحف الشريف... وفقاً مؤبداً مستمراً لا يباع، ولا يوهب ولا يعار ولا يعطى لأحد...)<sup>(٢)</sup> (قد وقف هذا المصحف الشريف حسن حسني بك وفقاً صحيحاً بشرط ألا يباع ولا يرهن ولا يحبس)<sup>(٣)</sup> (أوقف لله تعالى وتصدق وتسبل بهذا المصحف الشريف السيد أحمد إسبارته لي وجعل مستقره المدينة المنورة وشرط الواقف أنه لا يغير ولا يخرج من محله ولا يشتري ولا يرهن ولا يبدل...)<sup>(٤)</sup> (أوقفت الحرمة جهان بانوا بنت قاسم دركزلي هذا المصحف الشريف على أولادها وأولاد أولادها وذرياتهم وأنسالهم وأعقابهم فيقرؤوا فيه من وجد منهم فإن انقرضوا ولم يبق منهم أحد فيرسل على المدينة المنورة....

(١) وقفية مسجلة على المصحف المحفوظ في مكتبة المصحف الشريف برقم ٢٨.

(٢) وقفية مسجلة على المصحف المحفوظ في مكتبة المصحف الشريف برقم ٣٠.

(٣) وقفية مسجلة على المصحف المحفوظ في مكتبة المصحف الشريف برقم ٢٢.

(٤) وقفية مسجلة على المصحف المحفوظ في مكتبة المصحف الشريف برقم ١٣.

وشرطت أن لا يباع ولا يوهب ولا يرهن<sup>(١)</sup>. وقد شهد على الوقفية ووقعها أربعة شهود، (وقف إبراهيم بن محمد السوسي هذا المصحف الشريف على رباط سيدنا عثمان رضي الله عنه في المدينة المنورة)<sup>(٢)</sup>، (وقفت خديجة بنت يعقوب خانم هذا المصحف الشريف في المدينة المنورة على المدرسة المحمودية لا يباع ولا يرهن)<sup>(٣)</sup>.

ويتضح من خلال هذه الأمثلة الشروط التي اشترطها الموقوفون في وقفياتهم.

#### رابعاً: المستفيدون من الوقفيات:

تضمنت نصوص الوقف المدونة على المصاحف تحديد المستفيدين من تلك المصاحف الموقوفة، ومن الموقفين من حدد الأطراف المستفيدة من وقفه بأولاده، وأولاد أولاده وذرياتهم وأنسالهم وأعقابهم، ثم إذا انقرضوا يرسل إلى المدينة المنورة، وهذا من قبيل الوقف الذري الذي ينتقل بعد انقراض الذرية إلى الوقف الخيري كالحجرة النبوية في المسجد النبوي بالمدينة المنورة<sup>(٤)</sup>.

ومثل هذا النص الآتي: (قد وقفت هذا المصحف الشريف [الذي انتقل نظارته ومحافظته إليّ من أجدادي بشرط قراءتي ولكنني صرت عاجزاً عنها لضعف بصري] وقفاً صحيحاً للروضة لا يبدل أصلاً بشرط ألا يباع ولا يرهن)<sup>(٥)</sup>.

(١) وقفية مسجلة على المصحف المحفوظ في مكتبة المصحف الشريف برقم ٤٣.

(٢) وقفية مسجلة على المصحف المخطوط في مكتبة المصحف الشريف برقم ١٤١٩.

(٣) وقفية مسجلة على المصحف المخطوط في مكتبة المصحف الشريف برقم ١٧٦٠.

(٤) وقفية مسجلة على المصحف المخطوط في مكتبة المصحف الشريف برقم ٤٣٠.

(٥) وقفية مسجلة على المصحف المخطوط في مكتبة المصحف الشريف برقم ٨٨٠.

ولكن الغالبية من المصاحف الموقوفة كانت توقف على جهات معينة في المدينة المنورة، وهذه الجهات هي الروضة الشريفة بالمسجد النبوي، وخزانة الكتب بالمسجد النبوي، والمدرسة المحمودية بالمدينة المنورة، ورباط عثمان بن عفان رضي الله عنه، ومدرسة خواجه، ويوضح ذلك الجدول رقم (٩) التالي:

الجدول رقم (٩) المستفيدين من المصاحف الموقوفة

م	المستفيد	العدد	النسبة المئوية
١	الروضة الشريفة	٢٩	٤١,٤٢%
٢	المدرسة المحمودية	٨	١١,٤٢%
٣	رباط عثمان بن عفان رضي الله عنه	٦	٨,٧٥%
٤	خزانة الكتب بالحرم النبوي	١	١,٤٢%
٥	مدرسة خواجه	١	١,٤٢%
٦	غير محدد	٢٥	٣٥,٧١%
	المجموعة	٧٠	١٠٠%

#### المبحث السادس: النتائج والتوصيات:

##### أولاً: النتائج:

١- تبين من الدراسة أن مكتبة المصحف الشريف يتوافر فيها عدد كبير من المصاحف المخطوطة التي كتبت عبر القرون الماضية تغطي الفترة من



القرن الخامس الهجري إلى القرن الرابع عشر الهجري، هذا إلى جانب تمييز هذه المصاحف من حيث جودة الخط والتذهيب والزخرفة والتجليد.

٢- يشير الحصر الببليوجرافي في هذه الدراسة إلى أن مجموع المصاحف المنسوخة أو الموقوفة في القرن الحادي عشر الهجري في مكتبة المصحف الشريف منذ عام ١٠٠١هـ وحتى ١١٠٠هـ، وقد بلغ سبعين مصحفاً.

٣- تكشف الدراسة أن هناك خمسة أنواع من الخطوط حظيت باهتمام نسخ المصاحف في فترة الدراسة، وهذه الخطوط هي: النسخ، والمغربي، والرقعة، والثلاث، والكوفي.

٤- تشير الدراسة إلى تنوع الأحجام التي ظهرت بها المصاحف تبعاً لتنوع الخطوط، حيث إن أكبر مصحف شملته الدراسة كان مقاسه ٨٠ × ٥٠ سم، بينما كان مقاس أصغر مصحف ١١ × ٧ سم.

٥- تبين من الدراسة مدى العناية التي لقيتها المصاحف من حيث التذهيب والزخرفة، حيث بلغت نسبة المصاحف المذهبة أكثر من ٧٥٪.

٦- تشير الدراسة كذلك إلى العناية بالمصاحف من حيث التجليد والزخرفة في كثير من الأحيان.

٧- تبين من الدراسة وجود خمسة مصاحف توافر عليها ترجمات لمعاني القرآن الكريم، كما تبين أيضاً توافر بعض القراءات على أحد عشر مصحفاً، كما ختمت أربعة عشر مصحفاً بدعاء ختم القرآن الكريم.

٨- لوحظ أن فترة الانتعاش الحقيقي لنسخ المصاحف في القرن الحادي

عشر الهجري كانت خلال الفترة من عام ١٠٧١هـ إلى نهاية القرن المشار

إليه إذ نسخ خلال هذه الفترة ثلاثة وأربعون مصحفاً.

٩- هناك ناسخان ينتميان إلى فئة عالية الإنتاج في نسخ المصاحف، هما:

درويش مصطفى المولوي السرائي، ودرويش علي.

١٠- تبين من الدراسة أن وقف المصاحف المنسوخة في القرن الحادي عشر

الهجري امتد على مساحة زمنية تقدر بأربعة قرون بدءاً من القرن

المشار إليه وانتهاءً بالقرن الرابع عشر الهجري.

١١- كشفت الدراسة عن أن وقف المصاحف لم يكن مقصوراً على فئة معينة

من الناس، بل اشترك فيه الرجال والنساء والسلاطين والولاة

والموظفون وعامة الناس، كما أن النسبة الأكثر من حيث الوقف هم

الرجال حيث بلغوا (٤١) موقفاً في مقابل خمس عشرة امرأة كان لهن

وقفيات مصاحف.

١٢- تبين الدراسة أن هناك ثلاثة موقوفين وقف كل منهم مصحفين، وهم

أحمد طلعت وأسماء خاتون، وعباس آغا دار السعادة.

### ثانياً: التوصيات:

١- إجراء دراسات عن وقف المصاحف في مكتبة المصحف الشريف بمكتبة

الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة في فترات سابقة ولاحقة لفترة القرن

الحادي عشر الهجري.

٢- إجراء دراسات عن وقف المصاحف في مكتبات المدينة المنورة وغيرها من مناطق المملكة العربية السعودية تأخذ في الحسبان فترة زمنية معينة للتعرف إلى الاتجاهات الوقفية عبر العصور.

٣- إجراء دراسات على أماكن نسخ المصاحف نظراً لأهمية ذلك في توضيح الدور الذي قامت به الحواضر الإسلامية.

٤- إجراء دراسات مشابهة للتعريف بنسخ المصاحف والمخطوطات ودورهم في إثراء المكتبة الإسلامية، ومواكبة الحياة العلمية في المراكز الثقافية في فترات متعددة من الازدهار العلمي للأمة الإسلامية.

٥- دعوة أقسام المكتبات والمعلومات والوثائق في الجامعات السعودية لأن تكون تلك المصاحف موضوعات لبعض الأطروحات العلمية لدراسة أنواع الخطوط والورق والمداد المكتوب به والتذهيب والزخرفة والقراءات وترجمات معاني القرآن الكريم.

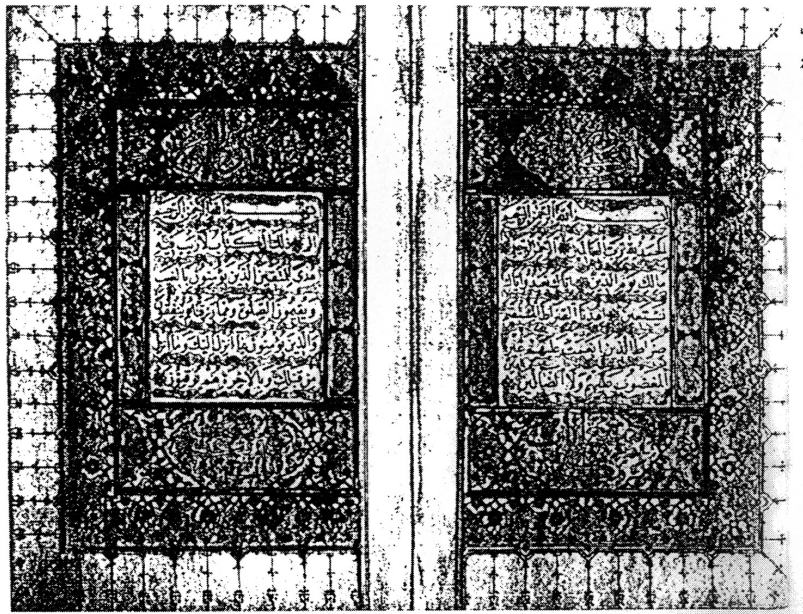
ويرى الباحث أن الجامعات في العالم العربي يمكن أن تؤدي دوراً بارزاً في مساندة تلك الدراسات وذلك بتشجيع طلاب الدراسات العليا على مثل هذه البحوث واعتمادها في خطط الأقسام العلمية.

## المصادر والمراجع

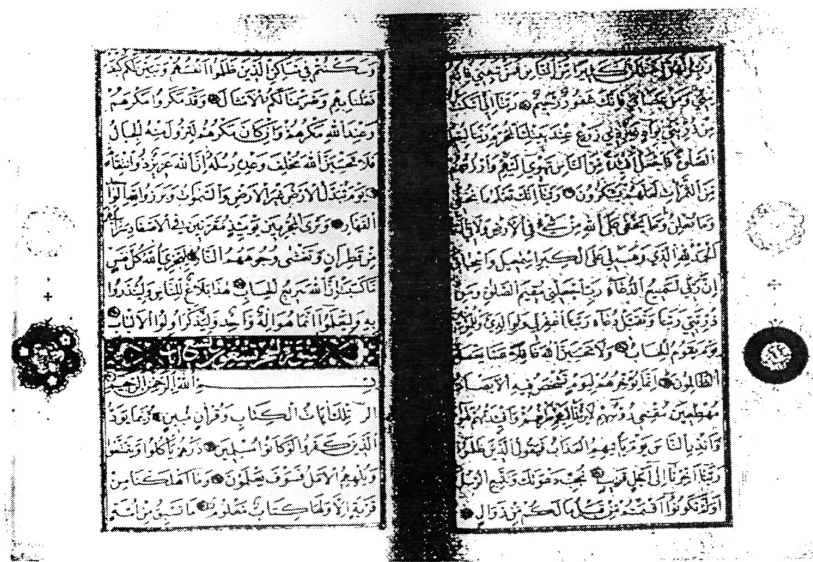
- ١- الأحمصي، محمد عبد الجواد/ تصوير وتجميل الكتب العربية في الإسلام.- القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٢م.
  - ٢- أوغلي، أكمل الدين إحسان/ الدولة العثمانية: تاريخ وحضارة؛ نقله إلى العربية: صالح سعداوي.- استنبول: مركز الأبحاث والتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، ١٩٩٩م، ٢مج.
  - ٣- ابن الجزري، محمد بن محمد (ت ٨٣٣هـ)/ منجد المقرئين.- القاهرة: المطابع الوطنية الإسلامية، ١٣٥٠هـ.
  - ٤- ابن الخطيب، محمد محمد عبد اللطيف/ الفرقان.- القاهرة: المؤلف، ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م.
  - ٥- خليفة، شعبان عبد العزيز ومحمد عوض العايدي / الفهرسة والتصنيف للمكتبات.- الرياض: دار المريخ للنشر، (د.ت).
  - ٦- الداني، عثمان بن سعيد/ المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط؛ تحقيق محمد الصادق قمحاوي.- القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، د.ت.
  - ٧- ديماند. م. س/ الفنون الإسلامية؛ ترجمة أحمد محمد عيسى.- ط٣.- القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٢م.
  - ٨- ربعة قرآنية من ٣٠ جزءاً محفوظة برقم ٣ في مكتبة المصحف الشريف بمكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة.
  - ٩- الزركشي، محمد بن عبد الله (ت ٧٩٤هـ)/ البرهان في علوم القرآن؛ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.- القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م.
- علم المكتبات والمعلومات ٤٨٤

- ١٠- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ) / الإتيان في علوم القرآن. - ط ٣. - القاهرة: مطبعة حجازي، ١٣٦٠هـ / ١٩٤١م.
- ١١- الصالح، صبحي / مباحث في علوم القرآن. - ط ٣. - بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٠هـ.
- ١٢- صقر، عبد البديع / التجويد وعلوم القرآن. - ط ٧. - بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٠هـ.
- ١٣- العبادي، صادق / تاريخ تطور كتاب القرآن الكريم في بلاد فارس، مجلة الفيصل، ع ٢٨٢ (ذو الحجة ١٤٢٠هـ / مارس - أبريل ٢٠٠٠م)، ص ١٠ - ١٥.
- ١٤- الفضيلي، عبد الهادي / القراءات القرآنية: تاريخ وتعريف. - جدة: دار المجمع العلمي، ١٣٩٩هـ / ١٩٩٨م، ج ٢.
- ١٥- الفوزان، صالح الفوزان / الملخص الفقهي. - ط ٨. - الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م، ج ٢.
- ١٦- ابن قدامة، موفق الدين عبد الله بن أحمد (ت، ٦٢٠هـ) / المغني. - بيروت: دار الفكر، ١٤٠٤هـ، ج ٦.
- ١٧- القصيري، اعتماد / فن التجليد عند المسلمين. - بغداد: المؤسسة العامة للآثار والتراث، ١٩٧٩م.
- ١٨- الكردي، محمد طاهر / تاريخ الخط العربي وآدابه. - ط ٢. - الرياض: الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.
- ١٩- مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف / التقرير السنوي للمجمع لعام ١٤١٩هـ. - المدينة المنورة: المجمع، ١٤١٩هـ.

- ٢٠- مرزوق، محمد عبد العزيز/ المصحف الشريف، دراسة تاريخية وفنية.-  
القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٥م.
- ٢١- مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية/ الخط العربي من خلال  
المخطوطات.- الرياض: المركز، ١٤٠٦هـ.
- ٢٢- المزيني، عبد الرحمن بن سليمان/ مكتبة الملك عبد العزيز بين الماضي  
والحاضر.- المدينة المنورة: المكتبة، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.
- ٢٣- المصاحف المحفوظة في مكتبة المصحف الشريف، بمكتبة الملك عبد العزيز  
بالمدينة المنورة بالأرقام من ١٣ إلى ٦١، وعددها ٤٩ مصحفاً. والمصحف رقم  
٨٨٠، والمصاحف المحفوظة بالأرقام من ١٤٠٩ إلى ١٤٢٣، وعددها خمسة  
عشر مصحفاً، والمصحف رقم ١٥٤٠، ورقم ١٧٦٠، ورقم ١٧٨١، ورقم ١٧٨٢.
- ٢٤- مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة/ فهرس مكتبة المصحف الشريف،  
١٤٠٥هـ (مخطوط).
- ٢٥- المنيف، عبد الله بن محمد/ دراسة فنية لمصحف مبكر.- الرياض: المؤلف،  
١٤١٨هـ.
- ٢٦- هارون، عبد السلام/ تحقيق النصوص ونشرها.- القاهرة: المؤلف، ١٩٦٥م.
- ٢٧- هولدين. دنكن/ " أغلفة المخطوطات العربية في متحف فكتوريا وألبرت".-  
لندن، مجلة فنون عربية، ١- ٢٨، ص ٦١.
- ٢٨- الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض/ المختار من إبداعات الخط العربي.-  
الرياض: الهيئة، ١٤٢٠هـ.
- ٢٩- وزارة الحج والأوقاف/ مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة.- الرياض:  
الوزارة، ١٤٠٣هـ.

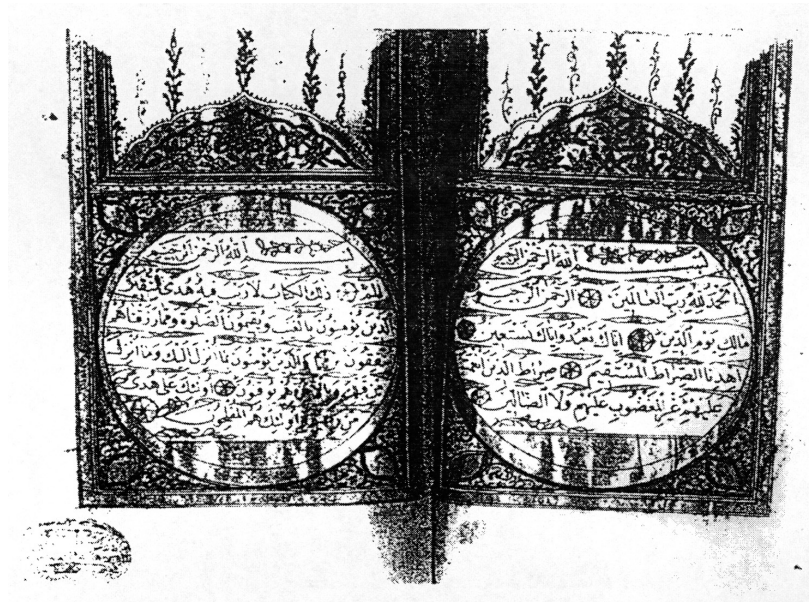


أول المصحف المحفوظ برقم ١٣

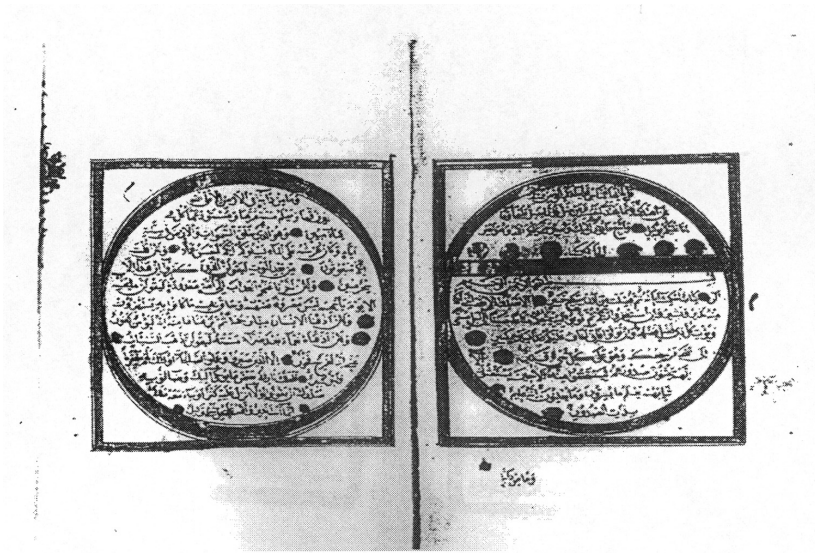


ورقة داخلية من المصحف المحفوظ برقم ١٣

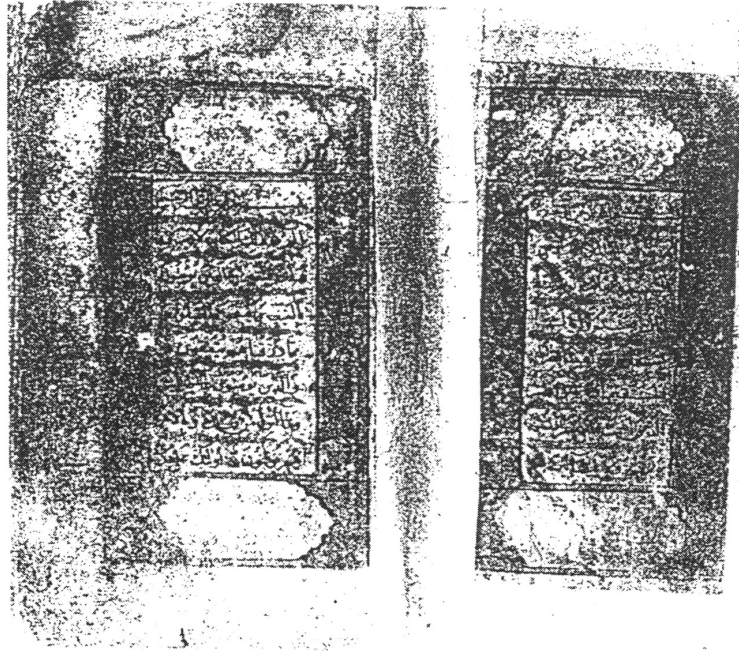




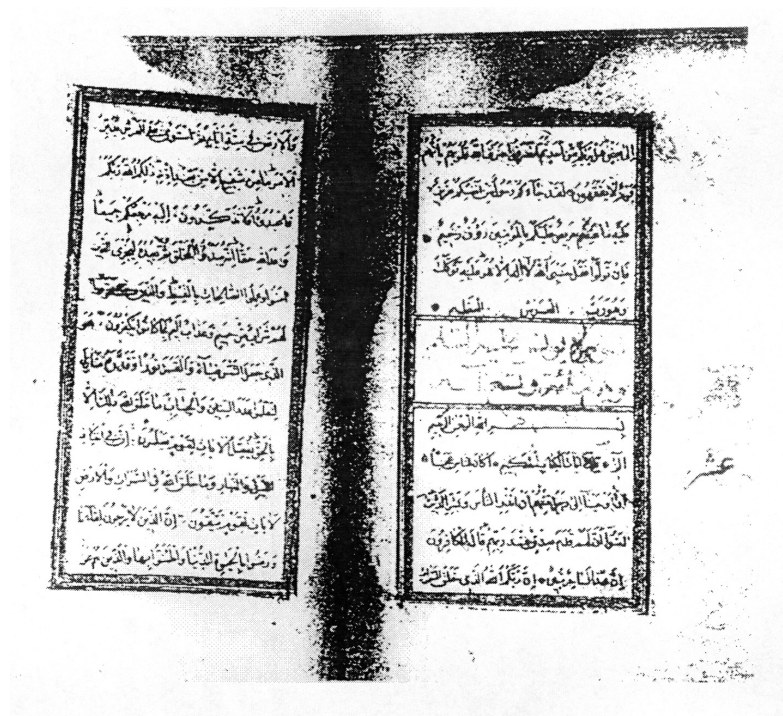
أول المصحف المحفوظ برقم ١٤١٣



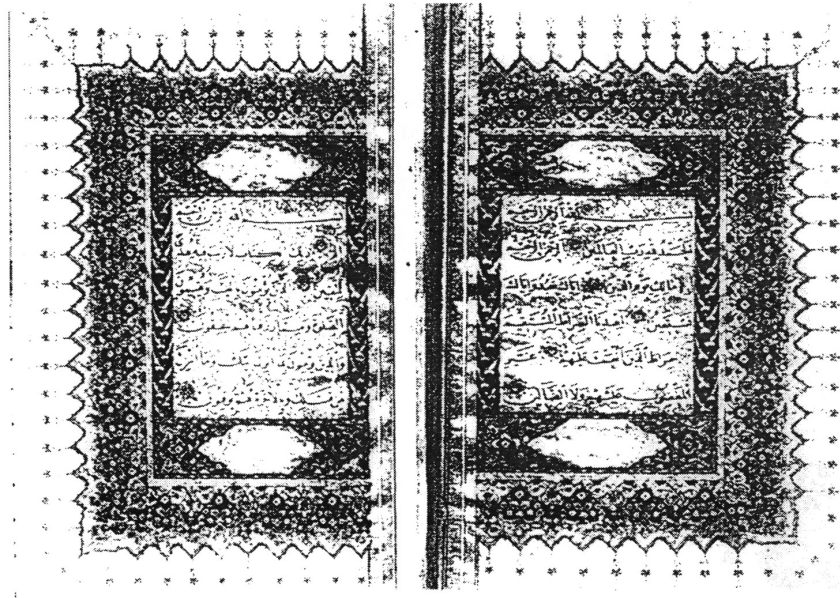
ورقة داخلية من المصحف المحفوظ برقم ١٤١٣



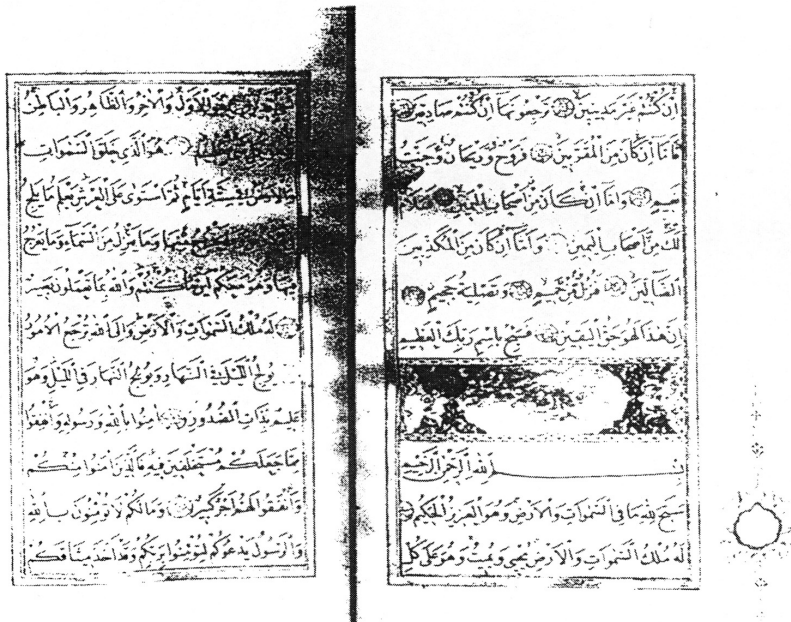
أول المصحف المحفوظ برقم ٨٨٠



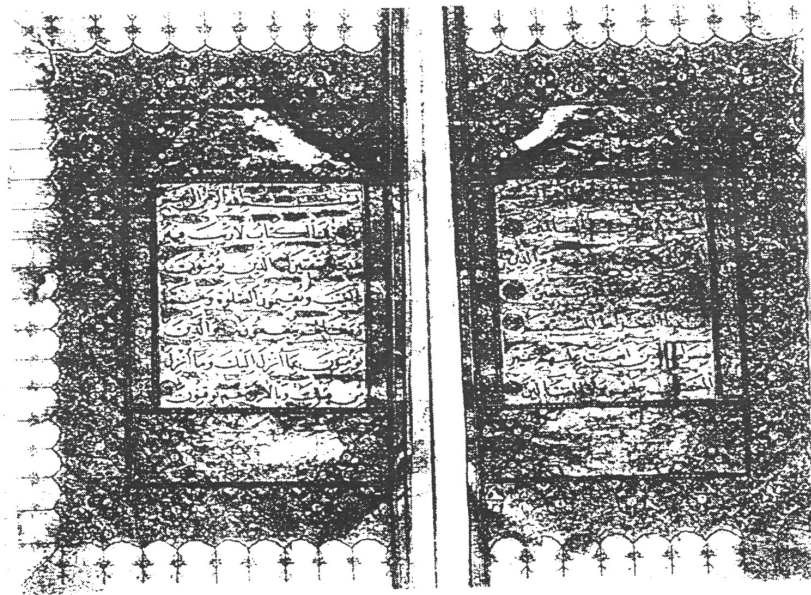
ورقة داخلية من المصحف المحفوظ برقم ٨٨٠



أول المصحف المحفوظ برقم ١٩



ورقة داخلية من المصحف المحفوظ برقم ١٩

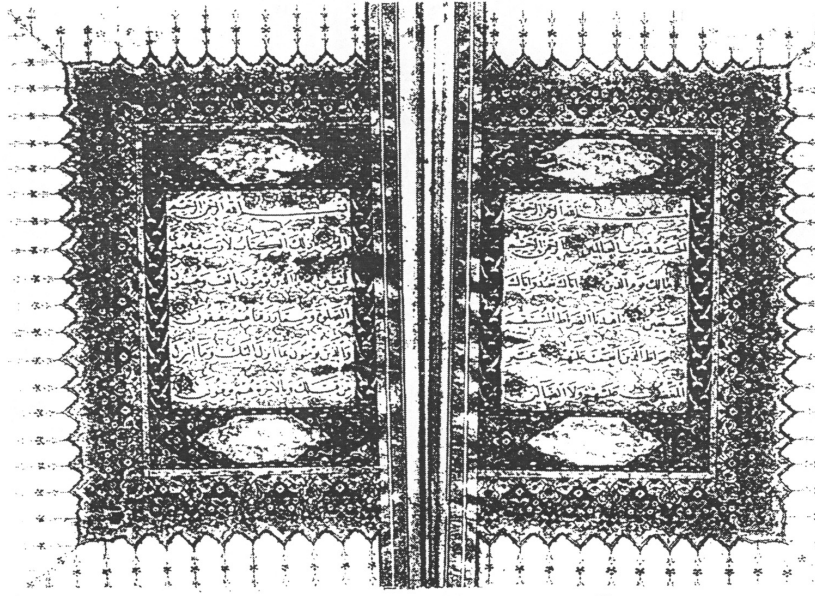


أول المصحف المحفوظ برقم ٥١

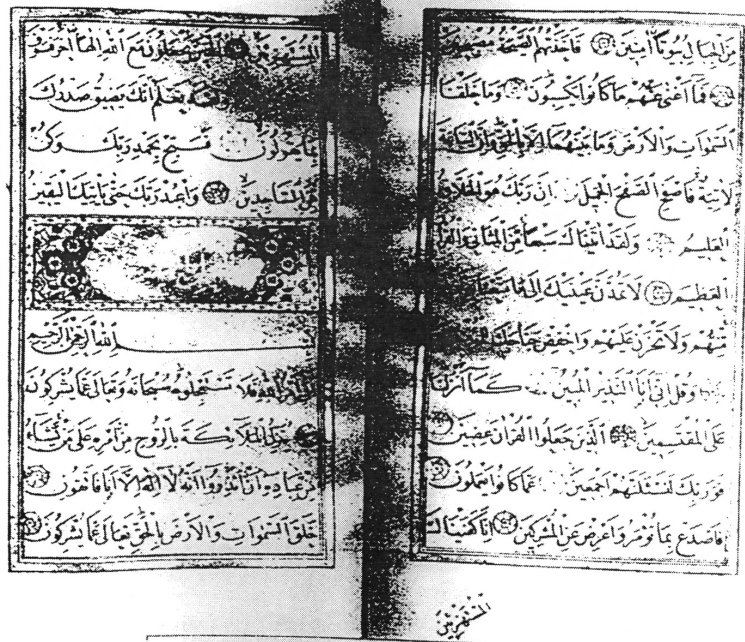


ورقة داخلية من المصحف المحفوظ برقم ٥١





أول المصحف المحفوظ برقم ٢٦



ورقة داخلية من المصحف المحفوظ برقم ٢٦

## المكتبات العربية في الألفية الثالثة<sup>(\*)</sup>

د.عباس صالح طاشكندي

إن موضوع التطلع نحو استشراف المستقبل غالباً ما يكون أكثر إثارة وتشويقاً وتحدياً من وصف ما هو قائم بالفعل، أو إجراء دراسة تاريخية تعود بنا إلى الماضي، ومن هنا فقد جاء عنوان المحاضرة "المكتبات العربية في الألفية الثالثة" في إطارها المثير، ماذا عسانا أن نتوقع من المكتبات العربية في ألفتها الثالثة؟ وكيف يمكن أن نستشرف رؤيتها في المستقبل؟

على أن من الصعب على المرء أن يتناول التوقعات مباشرة دون أن يعرج قليلاً على بعض التجارب الماضية، والاتجاهات الحالية في ضوء اعتباراتها التاريخية، حتى يمكن تأطير ما يمكن أن يحدث في المستقبل.

إننا نتحدث عن منطقة أخذت مكانة بارزة في التاريخ، وعن ظاهرة كان لها أثر بالغ الأهمية، وخاصة في الدور الذي أدته في نشوء المكتبات من ناحية، ونشوء صناعة الكتاب من ناحية أخرى. ولم تكن تلك المكانة مكتسبة نتيجة نشوء المكتبات الاطرادي كمؤسسات مادية، أو الكتاب كوعاء للتسجيل فحسب، بل كانت مؤصلة بالإبداع والتحضر والإضافة. ولسنا في موقف التدليل أو تقديم الحجج والبراهين على ذلك؛ فالتاريخ والوقائع هما أصحاب الفصل، وقد قال التاريخ كلمته في وصف الحضارة العربية الإسلامية بناء على البراهين المادية وإجماع العلماء.

(\*) مجلة الفيصل - ع ٣٠٧ (المحرم ١٤٢٣ هـ / مارس، أبريل ٢٠٠٣ م) - ص ٦ - ١٦ .

معروف أن المكتبات مهما اختلفت أنواعها فإنها تقوم بثلاث مهام رئيسية: أولها: تجميع أوعية المعرفة، وثانيها: تنظيم أوعية المعرفة، وثالثها: استثمار أوعية المعرفة.

فأسلافنا القدماء في حضارة ما بين النهرين في العراق وضعوا الوظيفة الأولى للمكتبة، حين اخترعوا أوعية التسجيل من ألواح الصلصال وجمعوها في دور السجلات القديمة، وكذلك صنع الفراعنة والفينيقيون وغيرهم من صناعات الحضارات القديمة في المنطقة.

ثم إن تجربة مكتبة الإسكندرية القديمة احتلت مكانتها الأكاديمية كهيئة تولد - عبر نشاطها المعرفي - كل صنوف المعارف القديمة. ولم يكن الأمر مقصوداً على البعث المعرفي فحسب، بل تعداه إلى التنظيم، واستثمار الرصيد المتراكم، حتى غدت المكتبة أكاديمية تحدد هوية البطالسة الفكرية والثقافية في عصر ازدهارهم، مما دفع يوليوس قيصر إلى إحراق القسم الأكبر منها عام ٤٨ قبل الميلاد، بهدف نقل الحضارة إلى روما. ثم أجهز تيوفيلوس على القسم المتبقي في أواخر القرن الرابع الميلادي. وصارت المكتبة في ذمة التاريخ، حتى قامت مكتبة الإسكندرية الحالية على الرغم من تغير الظروف والزمان، واختلاف الغايات الحضارية، وتباين تحديات النشوء بين المكتبتين. فالمكتبة الحالية لا يمكن أن تبني مجدها على غايات المكتبة القديمة، وإنما عليها أن تبني مجدداً ينسجم مع متغيرات استغرقت ما يزيد على ألفي عام، وذلك بحثاً عن المساحة المطلوبة والمستهدفة للتميز والعالمية في ظل المتغيرات بين الصراعات الحضارية في العالم القديم، والصراعات الحضارية في عالم اليوم. وهي مهمة علم المكتبات والمعلومات

حضارية عظيمة وحساسة، نتطلع أن يبذل القائمون على غايات مكتبة الإسكندرية الحالية جهداً فكرياً وفلسفياً مميّزاً لتحقيقها، وبلورة غاياتها، حتى تصبح بحق إضافة إلى المكتبات العربية في ألفتها الثالثة.

### فذلكة تاريخية:

- أما أسلافنا من صناع الحضارة العربية الإسلامية في عصورها الوسطى المزدهرة، فقد اقترنت إنجازاتهم بمظاهر متعددة تبرزها عدة اعتبارات، منها:
- تحويل المكتبات العربية إلى هيئات كبرى لها غايات عالمية، وهي بوادر أشبه بما نطلق عليه اليوم بالعملة المعلوماتية.
  - إطلاق الأوعية المعلوماتية من مراحلها التجريبية إلى جعلها صناعة عالمية، وهي صناعة الكتاب العربي الإسلامي.
  - توفير بيئة صالحة ومناخ ثقافي وفكري متميز، أتاح لسائر الآراء والمدارس الفكرية فرصة التلاقح وردود الفعل، مما أوجد الآداب المكتوبة، وما نسميه الآن بالتراث العربي الإسلامي للعصور الوسطى، وهو التراث الذي بلغ أوجه خلال القرون الستة الأولى من التاريخ الهجري.
  - الالتزامات الحضارية للفرد العربي المسلم تجاه المجتمع.

فخزانة بيت الحكمة التي أنشأها الرشيد في بغداد، وطورها المأمون من بعده، تحملت غايات عالمية نحو المحافظة على الإرث الثقافي العالمي، ففي مجموعات ومقتنياتها لم تميز بين النصوص العربية واليونانية والفارسية

والسريانية وغيرها في جهود التعريب والإضافة، كما لم تميز في موضوعات الترجمة، ملتزمة مسؤلية عالمية تجاه الإرث الحضاري للإنسانية دون تحيز لفكر أو لغة أو ثقافة. وقامت كهيئة عالمية تحقق أهدافاً ثقافية مثلى. يعزز هذا الاستنتاج ما أشار إليه المؤرخون في مختلف تناولاتهم لدور بيت الحكمة. فحين ترجم ابن أبي أصيبعة (ت ٦٦٨هـ) ليوحنا بن ماسويه (ت ٢٤٣هـ)، أشار إلى أن الرشيد كلفه جمع كتب أنقرة وعمورية وسائر بلاد الروم، ووضعه أميناً على ترجمتها إلى العربية [عيون الأنبياء ١: ١٧٥] وحين ترجم ابن نباتة المصري (ت ٧٦٨هـ) لسهل بن هارون (ت ٢١٥هـ)، أشار إلى كتب اليونان التي حملت إلى المأمون من جزيرة قبرص، ليتم حفظها وترجمتها إلى العربية في بيت الحكمة [سرح العيون شرح رسالة ابن زيدون: ١٣٠] فالإشارات التاريخية الموثقة كثيرة ومتعددة، بيد أننا نعرض إلى بعضها على أنها أمثلة تجسد وتترجم الاتجاهات للغايات والأهداف العالمية لبيت الحكمة بوصفه مؤسسة ثقافية كبرى، استطاعت أن تجعل من نفسها رمزاً للثقافة العالمية السائدة آنذاك. ومثلما فعل يوليوس قيصر في إحراق رمز هوية البطالسة المتمثل في مكتبة الإسكندرية، فعل المغول الفعلة نفسها، حين دمرت جحافلهم بيت الحكمة، وألقوا بالكتب في مياه دجلة في فعل بربري، أثر بشكل واضح في التراكم المعرفي للتراث الإنساني.

وتلك صورة من صور صراع الحضارات.

أما صناعة الكتاب، فهناك إجماع على أنها صناعة عربية إسلامية بالتأصيل، فعلى الرغم من أننا أخذنا صناعة الورق من تقنيات تعود إلى الحضارة الصينية القديمة، فقد عاد أحد الغزاة الفاتحين في القرن الهجري

الأول إلى مكة المكرمة من سمرقند وهو يوسف بن عمرو وأنشأ أول مصنع للورق في مكة المكرمة قبل بغداد؛ وذلك سنة ٨٨هـ حين استبدل الحرير بالقطن وأنتج الورق الحجازي.

وجعل العرب من عناصر إنتاج الكتاب صناعة راقية ومتميزة، شملت فنون الخط، والأقلام، والمداد، والكاغد، والجلود، والرقوق، والألوان، والتذهيب، والزخارف، والتجليد، والرسوم، والتوضيحات، والتوثيق، والفهارس، وإبداع العناوين، وإخراج الكتب، مما لم يكن معروفاً في أي حضارة، ومن ضمن ما برع فيه العرب، اختيار عناوين مؤلفاتهم حتى طغت شهرة العناوين على أسماء المؤلفين، وجعلوها تتميز بعناصر ثلاثة:

- الوصف Descriptive.

- الجرس Rhythmic.

- سهولة التذكير Memorable.

أما البيئة الثقافية والمناخ المتميز الذي ساد الأرجاء العربية والإسلامية كافة في العصور الوسطى، فقد أديا إلى إنتاج أدبي راق، وأتاحا تميزاً لسّمات الآداب المكتوبة مجسداً و مترجماً للاتجاهات الفكرية والثقافية والعلمية كافة، وبلغت تلك الحقيقة أوجها المتألق في عصر العباسيين، منعكساً على جميع القضايا التي سادت القرون الأولى الستة من الحضارة العربية.

يكفي أن نشير - تمثيلاً - إلى قضية واحدة من مئات القضايا الفكرية، وهي المتمثلة في قضية الحوار بين الفلسفة والدين، أو بين الإيمان والعقل.

فمؤلفات الإمام أبي حامد الغزالي (ت ٥٠٥هـ) بخطابها الديني الذي أثر الدين على الفلسفة، والإيمان على العقل، أفسحت المجال لمؤلفات ابن رشد (ت ٥٩٥هـ) في الأندلس، وهي على نقيض مؤلفات الإمام أبي حامد الغزالي، وأثرت - فيما بعد - في عدد كبير من المفكرين المنتمين إلى ثقافات أخرى، وعلى نحو ما حدث من تأثير في فكر القديس توما الأكويني خلال القرن الثالث عشر الميلادي في أوروبا.

أما التزامات الفرد المسلم نحو المجتمع، فتمثلت في سلوكات كثيرة، أبرزها ما جاء ضمن مفاهيم الوقف؛ فالبداية جاءت على عهد الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه، حين تصدق وأوقف أموالاً أوصى بها مخيريق لرسول الله، فأضاف إليها شيئاً من أمواله. ثم تبعه الصحابة والخلفاء الراشدون رضوان الله عليهم جميعاً في وقف أموالهم وحبسها على ما يحقق للمجتمع وسائل عبادته، وثقافته، وتعليمه، وتطبيبه، ورعايته اجتماعياً، وهو ما استمر في العالمين العربي والإسلامي حتى الوقت الحاضر، على الرغم مما يتصف به الوقف الآن من تراجع وترد.

فصارت الكتاتيب والمدارس والمكتبات والأربطة والبيمارستانات والمساجد وغيرها من مسؤوليات الفرد، يسهم في إنشائها وحبس الأموال لتشغيلها، في تجسيد دوره الاجتماعي والثقافي لبناء المجتمع.

على أن الغاية من هذه الفذلكة التاريخية الموجزة للمكتبات العربية هي التأكيد على أننا حين نتناول المكتبات العربية في الألفية الثالثة، لا يمكن لنا أن نعزلها عن ماضيها، ولا يمكن تجاهل الدور الذي أدته في الحضارة الإنسانية، أو السمات التي اختصت بها دون غيرها.



فالمكتبات العربية ليست وليدة اليوم، بل هي مخاض حضارة، ومستودع ثقافة مؤثرة، ولم تكن في ماضيها أسيرة للثقافة التي ولدت فيها، بل كانت أمينة على ثقافات العالم القديم كله، تجسد في مجموعاتها التي بقيت حتى اليوم تراثاً إنسانياً لا يمكن لنا إغفاله حين نتطلع إلى دور المكتبات العربية في الألفية الثالثة.

ونسأل - بإلحاح - عن المتغيرات الكبرى في عالم اليوم، وأقصد بها المتغيرات المعلوماتية مما يمكن أن يكون له أثر وانعكاس على دور المكتبات من ناحية، وعلى صناعة أوعية المعلومات من ناحية أخرى. وأثر ذلك كله في تعامل المستفيد مع المكتبة والكتاب. وهل تنعكس تلك المتغيرات على المفاهيم التقليدية للمكتبات العربية؟

تكتسح العالم حالياً ثلاث قضايا رئيسة، تتمثل فيما يأتي: العولمة، والتدفق المعلوماتي، ووسائل الاتصال وتقنياته. فأدبيات العولمة تطرح كما هائلاً من الدراسات والأبحاث، تراوح بين الآراء المؤيدة والمعارضة، ويذهب بعض الناس إلى التحذير من مخاطر العولمة على النظم الاجتماعية والثقافية والدينية، وخصوصاً في المجتمعات غير الغربية، ويذهبون بعيداً في تحذيراتهم بأن السعي إلى جعل العالم "قرية كونية" يؤدي - لا محالة - إلى طمس الملامح الاجتماعية والثقافية، وأن محور الدعوة إلى الأخذ بمعايير العولمة، ما هو إلا عملية تاريخية تؤدي إلى سيطرة الحضارة الغربية بتقنياتها الرقمية. وهي تترك الذين لا يمتلكون وسائل التعامل والتواصل معها، إما إلى محاولة تحقيق ذلك التواصل، أو الانزواء في العزلة المعلوماتية. على أن أصحاب هذا الرأي - وخاصة في الغرب - يميلون إلى إزالة خط التمايز بين الثقافات المختلفة بهدف إيجاد واقع ثقافي واجتماعي جديد، يسود العالم في ألفيته الثالثة.

## معايير التنافس المعلوماتي:

- هناك خمسة معايير وضعها مارتن Martin (١٩٨٨م، ص ٥١) للتنافس المعلوماتي بين الدول المطبقة لنظم العولمة المعلوماتية وهي:
- المعيار التقني، بحيث تكون تقنية المعلومات مصدر قوة أساسية وطنية في الدولة.
  - المعيار الاجتماعي، بحيث تستهدف المعلومات تنمية المجتمعات علمياً وثقافياً من خلال الإتاحة الفاعلة.
  - المعيار الاقتصادي، بحيث تُسَوَّق المعلومات، وتعامل كسلعة اقتصادية، تخضع لتوازنات القيمة والمنافسة.
  - المعيار السياسي، بحيث تعمل حرية تدفق المعلومات على بلورة واقع سياسي يستند إلى المشاركة والقبول بتعدد الآراء.
  - المعيار الثقافي، بحيث يتم الاعتراف بالقيم المعلوماتية الأساسية، كاحترام الملكية الفكرية والأمانة العلمية، والتوثيق وأمن المعلومات الشخصية، والصدق.
- ويلاحظ على تطبيق تلك المعايير في الدول المتنافسة، ضرورة توفير:

• بنية معلوماتية.

• قواعد إنتاجية للمعلومات.

فالرغبة في تحقيق قدر إيجابي من العولمة المعلوماتية، تفرض على الدول تبني سياسات معلوماتية وطنية، تستهدف تحقيق قدر من النمو يجعل من بنيتها مصدر قوة حقيقية تتكامل مع كل مظاهر التنمية الوطنية في شتى المجالات،

وهو ما يحقق لها بناء قواعدها الإنتاجية الوطنية، بدلاً من الدخل الريعي في أسهم شركات الإنتاج المعلوماتي الأجنبية.

أما التدفق المعلوماتي الذي يسود العالم اليوم، فقد تضخّم إلى درجة لم يعد بمقدور المكتبات معها متابعته بالطرائق التقليدية، وهو ما دفع إلى التعاون عبر شبكات محلية LAN، وشبكات موسعة WAN، يتاح عبرها توفير المصادر عن بعد للمشاركين في الشبكة.

لقد تطورت وسائل الاتصال وتقنياته بدرجة كبيرة ومتسارعة. وقد أتاحت تلك الوسائل التقنية ربط المكتبات بعضها ببعض داخل منظومات محلية ووطنية ودولية. وشبكة الإنترنت التي انطلقت عام ١٩٧٩م كشبكة محدودة تصل بين عدد من الجامعات، توسعت لاحقاً باستخدام وسائل اتصالات الهايبرتكست، لتنتشر وتتسارع في ربط منظومة من مئات الملايين من الحاسبات الشخصية التي توفر للأفراد والهيئات خدمات معلوماتية كانت تؤديها المكتبات ومراكز المعلومات بصورة جزئية. إن هذه الشبكة العالمية توفر كمّاً معلوماتياً كبيراً، لكنها في الوقت نفسه توفر مواقع إباحية كثيرة، تستهدف المساس بالقيم الاجتماعية والثقافية للمجتمعات.

إن الواقع الذي فرضته العولمة المعلوماتية، والتضخم المعلوماتي، ونظم الاتصال التقنية، يدفع بالهيئات المعلوماتية وأهمها المكتبات، إلى مراجعة أهدافها وأدوارها وبرامجها، متلمسة حاجات المستفيدين في ضوء تلك المعطيات الجديدة.

وقد أخذت المكتبات العالمية بالفعل إحداث تغييرات هيكلية على نمطية أهدافها ووظائفها، واتخذت كل الترتيبات لتوجيه مصروفاتها لاستكمال بنياتها الاتصالية، بهدف الربط الآلي بين المنظومات، وتوسعت في ذلك الأمر حتى لا يقتصر الربط بين منظومات داخل الوطن الواحد، بل يتعداه إلى منظومات عالمية.

لعل أهم ما استحدثت على غايات المكتبات الأساسية هي تغيير كلمة " جمع " إلى كلمة " إتاحة " فأصبح هدفها الأول " إتاحة أوعية المعرفة " .

ذلك أن جمع الأوعية أمام التضخم المعلوماتي أصبح ضرباً من المستحيل، ولم يعد بمقدور مكتبة ما أن تفاخر بحجمها ومجموعاتها، بل تفاخر بإمكاناتها الاتصالية عبر خطوط فائقة السرعة، واتفاقيات (بروتوكولات) في التعاون، ونظم لأمن المعلومات وحمايتها .

على أن الإيجابية في الأخذ بتلك المتغيرات تتم في ضوء التكافؤ بين المكتبات ومراكز المعلومات في إمكاناتها الاتصالية، وفي تأهيل المعلومات المحلية، وإتاحتها للبحث والتواصل مع سائر المكتبات الأخرى. وهي طريق معلوماتي مزدوج، يحقق الكفاية والإيجابية إن سار في اتجاهين بالكفاءة والقدرة والفاعلية نفسها .

إن المكتبات ومراكز المعلومات العالمية أخذت تتهيأ للمتغيرات قبل دخول الألفية الثالثة، وأخذت في مراجعة أدوارها، وتلمس حاجات المستفيدين. نشير بهذا الصدد إلى اتجاه المكتبات العامة في دول السوق الأوروبية المشتركة والتي تكون منظومة يقارب عددها الإجمالي أربعين ألف مكتبة عامة، حين عقدت "اتفاقية لوفين" عام ١٩٩٨م التي تنص على إعادة النظر في دور المكتبات العامة

الأوربية، بحيث تم الاتفاق على التكامل فيما بينها بما يحقق للمستفيد في الدول الأوربية كافة الاستفادة من مصادر الشبكة الأوربية، مع الأخذ في الحسبان الاحتياطات التي تراعي القيم المحلية الخاصة بكل دولة.

### المكتبات العربية والمستقبل:

نعود إلى العالم العربي ونتساءل، أين تقف المكتبات العربية من كل تلك المتغيرات؟ وما الذي يجب أن تكون عليه تطلعاتها في الألفية الثالثة؟

إن معظم الدول العربية تتمتع ببنيتها من المكتبات، والتي تتكون عادة من المكتبة الوطنية، والمكتبات الجامعية والمتخصصة، والمكتبات العامة، والمكتبات المدرسية، ومراكز المعلومات. غير أن الدراسات النوعية تشير إلى تباين في المستوى النوعي لتلك البنى، إذ إن بنية المكتبات العربية ما زالت في مراحل النمو التقليدي الذي يعتمد على بناء المجموعات وفق المتطلبات المحلية. وتعاني المكتبات العربية بأنواعها كافة العزلة: العزلة المحلية، والعزلة الوطنية، والعزلة الإقليمية والدولية. كما تعاني كثيراً عدم القدرة على التعاون والتنسيق فيما بينها.

إن الأسباب لتلك العزلة كثيرة، لعل أهمها:

- عدم توافر سياسات وطنية للمعلومات ومراكزها ومنها المكتبات.
- ضعف بنية الاتصالات التقنية.
- ضعف بنية الكوادر المعلوماتية الوطنية.
- ضعف الإنفاق على المعلوماتية ومراكزها.

فمنذ عام ١٩٧٤م دعت اليونسكو عبر برنامج نظم المعلومات الوطنية NATIS الدول النامية كافة إلى وضع خططها الوطنية للمعلومات بهدف تقليل الهوة المعلوماتية بين دول الشمال ودول الجنوب. إلا أن نصيب العالم العربي في تبني مثل تلك الخطط لم يكن ملموساً.

لقد استفادت دول شرق آسيا مبكراً من تلك البرامج، فأنشأت كوريا الجنوبية هيئة تنمية التقنية المعلوماتية تحت إشراف مباشر من رئيس الدولة، وحققت نجاحاً باهراً في إقامة صناعة إنتاجية للمعلومات على وسائط ميكرو إلكترونية. وحققت الصين الوطنية وادي السليكون الآسيوي دعماً لبرامج إنتاج أدوات صناعة المعلومات، وتبنت سنغافورة برنامج تطوير البرمجيات المعلوماتية، ثم انتقلت الصناعة المعلوماتية إلى باقي دول جنوب آسيا كإندونيسيا وماليزيا وغيرها.

والمكتبات العربية - وقد أشرنا بإيجاز إلى مكانتها التاريخية - جديدة بأن تتبوأ مكانتها ضمن منظومة المكتبات العالمية، وتنتقل من مرحلة التبعية إلى مرحلة المشاركة. وتستطيع - تمثيلاً - مقتنياتها التاريخية الموروثة من آلاف المخطوطات أن تؤدي دوراً في بلورة الخطاب الثقافي العربي؛ فالنصوص التراثية العربية المخطوطة والمختزنة في مئات من المكتبات العربية تحتاج إلى جهد كبير للتعبير عن خطابها وتصديره إلى خارج حدودنا عبر مؤسسات المعلومات العربية، وعبر مفاهيم الإتاحة التي أصبحت من أهم وظائف المكتبات في الألفية الثالثة.

يرى يوسف زيدان (وهو أحد المثقفين العرب) أن العمليات التي تقوم بها المكتبات العربية تجاه المخطوطات من فهرسة ودراسة ونشر، تدور جميعها حول النص التراثي المخطوط من داخله، وتغرق في التفاصيل الدقيقة لتجليات الذات، دون أن تدخل في علاقة جدلية مع الآخر، ويستترد بأن ثقافتاً يتم في الوقت الحاضر بين الأمم والجماعات عبر وسائل وتقنيات الاتصال الحديثة، يحدث من خلاله تبادل الخطاب الثقافي، مما يؤدي إلى تفاعل بين الثقافات. وأن الإخفاق في المشاركة في مثل هذه العمليات الثقافية المتبادلة يؤدي إلى تراجع بعض الثقافات وإخفاقها في التعريف بما تملك [ التراث العلمي العربي: ٢٠٠٠م، ١٦٧].

لقد دفعت المتغيرات المعلوماتية المكتبات العالمية كافة منذ التسعينات الميلادية إلى الدخول في طفرة كبيرة انعكست على أهدافها وبرامجها وخدماتها ومجموعاتها وكوادرها حتى غدونا نطرح من الأسئلة ما لم يكن بالإمكان طرحه قبل عقد من الزمان.

- هل تغير تقنيات المعلومات جميع المفاهيم التقليدية للمكتبات؟
- ما مدى تأثيرها في تصميم مباني المكتبات وأحجامها؟
- ما مدى تأثير الإتاحة المعلوماتية في برامج التزويد؟
- ما متطلبات الألفية الثالثة في تأهيل الكوادر العاملة في المكتبات؟
- ما الالتزامات القانونية في التعامل مع بيئات الشبكات الإلكترونية العالمية التي لا تعرف حدوداً في بثها؟

- ما الضمانات المساندة للمحافظة على الفكر البشري حالة تعرض النظم

الإلكترونية للتدمير الجزئي أو الكلي؟

- ما مستويات المشاركة المعلوماتية بين الدول، ولا سيما الدول الغنية

والدول الفقيرة.

- كيف تعالج الهوية اللغوية في التعامل مع المعطيات الآلية؟

المكتبات العربية في الألفية الثالثة لا بد أن تكون جزءاً فاعلاً في تلك

الطروحات، وأن تسهم بالمشاركة الجادة في طرح الحلول، وأن ينعكس استيعابها

لتلك المشكلات في إحداث نقلة نوعية في المكتبات ومراكز المعلومات العربية.

أما بالنسبة إلى دورها في تفعيل الدور الثقافي للإنتاج الفكري العربي

المعاصر، فإن ثمة حقائق لا بد من الاعتراف بها دون مواربة، ومنها:

\* أن الإنتاج الفكري هو حصيلة عصره ومناخه الاجتماعي والثقافي العام،

وهو انعكاس للحالات الاجتماعية والثقافية، ويستند في مده وجزره إلى

تلك الحالات سلباً أو إيجاباً.

\* أن التحديات الثقافية التي تواجه الوطن العربي كبيرة يتسرب بعضها من

داخله، والأكثر شراسة من خارجه، وليس هناك من وسيلة إلا امتلاك

الأدوات، ودعم البحث العلمي، وتوفير المناخ المناسب، وفتح أبواب

التواصل، وتأسيس القيم الثقافية.



\* أن الأوضاع الاقتصادية في الوطن العربي تؤثر سلباً في مناح كثيرة، بيد أن المكتبات وأوعية الثقافة هي الأكثر تأثراً نتيجة تقليص الإنفاق عليها بشكل ملموس.

ومهما كانت خطورة تلك الحقائق وانعكاساتها، فإن المكتبات العربية ما زالت في موقع يمكنها من ممارسة دور فاعل في التنمية الثقافية والعلمية عن طريق استثمار ما آل إليها من تراث، وما يصب فيها من إنتاج فكري معاصر. وقد يسأل سائل: وكيف؟

إن على المكتبات العربية وهي تدخل الألفية الثالثة، أن تبادر إلى إعادة النظر في أهدافها، وغاياتها، وفق المفاهيم الجديدة، وأن تعيد تنظيم مقتنياتها، بما يتيح لها بث محتوياتها عن بعد، وأن تأخذ بوسائل التقنية والاتصالات، وأن تتيح فرص استخدامها عبر مواقعها في الشبكة العالمية، وأن توسع من قاعدة المستفيدين منها، وأن تعيد النظر في خدماتها، وأن تعقد الاتفاقيات فيما بينها ومع الآخرين للتزويد التعاوني، وأن تحول المفاهيم البائدة في الخزن إلى مفاهيم الاستثمار.

وتلك تطلعاتنا - في حدها الأدنى - للمكتبات العربية في الألفية الثالثة.

## المراجع

- ١- ابن نباتة المصري، جمال الدين. شرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون.- القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٦٤م.
- ٢- ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أحمد بن القاسم. عيون الأنباء في طبقات الأطباء.- القاهرة: المطبعة الوهيبية، ١٩٨٢م.
- ٣- كوركيس عواد. خزائن الكتب القديمة في العراق.- بغداد: مطبعة المعارف، ١٩٤٨م.
- ٤- عبد الفضيل، محمود. مصر ورياح العولمة.- القاهرة. دار الهلال، ١٩٩٩م.
- ٥- علي، نبيل. العرب وعصر المعلومات.- الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٩٤م.
- ٦- معهد المخطوطات العربية. التراث العلمي العربي (بحوث ومناقشات ندوة قضايا المخطوطات)؛ وتحرير فيصل الحفيان.- القاهرة: معهد المخطوطات العربية، ٢٠٠٠م، ص١٦٧-١٦٨.
- ٧- يحيى محمود ساعاتي. الوقف وبنية المكتبة العربية.- الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٠٨م.
- 8- grawford walt. future libraries, ala Chicago 1995.
- 9- Ilion A. globalization of information in the international conference on public libraries & the information society 7-8 dec. 1998.
- 10- martin W. the information society. London, aslib, 1988.
- 11- weeb T.D. Building Libraries for the 21 st Century, Mc Farland, London, 2000.
- 12- Woodward J. Count down to a New Library, Ala, Chicago.2000.